

معجم
الأديبات الشواعر
تأليف
السيد جمال الدين محمد الحسيني بك السمان الحموي الحسيني
المكنى بأبي العزم عفى الله عنه آمين
حققه وضبط نصوصه
أحمد يوسف الدقاق
دار الثقافة العربية

معجم الأديبات الشواعر

معجم
الأديبات الشواعر

تأليف

السيّد جمال الدين محمد الحسن بن السمّان الحموي الحسيني
المكنّى بأبي العزم عفى الله عنه آمين

حقّقه وضبط نصوصه

أحمد يوسف الدقّاق

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمةُ التحقيق:

«معجم الأدبيات الشواعر» كتاب نفيس نقدمه لعشاق العربية عن مخطوطة المؤلف التي كتبها بخط يده، والتي آلت إلينا بالملكية الشرعية شراء من ورثته مع باقي المخطوطات وبعض الكتب المطبوعة له. والحمد لله رب العالمين.

وقد وصف الشيخ محمد السمان ـ رحمه الله ـ هذا المعجم قائلاً: هو الوحيد من نوعه لأن المدونات في هذا الموضوع كثيرة، ولكنها غير مستوفية، ولا تخلوا من الاضطرابات في الروايات ولقد استظهرت كثيراً من الكتب، وتوخيت أصدق الروايات حتى جاء هذا المعجم.

ومن الكتب التي استظهرها المؤلف وأخذ ماراق له منها: كتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب فواز، ثم إنه ضمن كتابه كتاب بشير يموت كاملاً والمسمى: «شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام» بالإضافة إلى دواوين الأدب والشعر والتاريخ..

والمؤلف يذكر ذلك في مقدمة «المعجم» إذ يقول: «حينما كنت مشتغلاً بتهذيب بعض بنات هذا العصر في حلوان ومصر، جمعت لهن هذا المعجم الوجيز، والشعر التاريخي العزيز.... فاقتطفت لهن ما راق من الدّر المنثور، وما حلا من طبقات ربات الخدور بعد أن طالعت أغلب الأسفار ووصلت الليل بالنهار حتى يسّر الله لي جمع هذا المختار...» كما جاء في المقدمة.

عملنا في تحقيق الكتاب:

لّما كان هذا المعجم نسخة المؤلف الوحيدة كانت هي المعتمدة في التحقيق، وبما أنها الوحيدة لم نحتج إلى البحث عن نسخ أخرى.

كما أنّنا لم نحتج إلى نسخ الكتاب، لأنَّ المؤلف ـ رحمه الله ـ كتبه بخط النسخ الحسن، فهو خطاط يتقن قواعد الخط ويحسنه ولكنه لم يصل فيه درجة الخطاطين المحترفين؛ لذلك كان عملنا على مصورة عن الأصل، إذ أجريتُ عليها علامات الترقيم المصطلح عليها كالنقطة والفاصلة والاستفهام والبدء من أول السطر..

ثم ضبطت النصوص الواردة بالشكل ـ إذ لم تكن النصوص مشكولة ـ ثم استدركت من المراجع ما ندَّ عن المؤلف من كلمات سقطت، أو تحريفات وقعت منه أثناء النقل أو

أنني وقفت على بعضها من روايات أفضل، فأثبتها مع الإشارة إليها أحياناً، والإعراض عن ذكرها أحياناً أخرى كثيرة، وخاصة ما يتعلق بالوزن وتوزيع البيت المدور...

ثم إنني علقت في الحواشي ما وجدت في التعليق فائدة، وأعرضت عن التعليق كثيراً تاركاً ذلك لفطنة القارىء، لأنني أثق بفهمه وإدراكه للمعنى المقصود.

ثم إنني لم آلُ جهداً في تخريج النصوص من مظانّها المختلفة، وإنَّ القارىء الكريم ليرى هذا واضحاً أثناء مطالعته لهذه النصوص، ويدرك مدى الجهد في تخريجها من مصادرها المختلفة، كدواوين الأدب والشعر والتاريخ والتراجم والأماكن...

غايتنا من ذلك توثيق النصوص، ثم إغناء الكتاب بما يفيد القارىء المستمتع، أو الباحث المنقب.

هذا وإنني لا أدعي أنَّني قد بلغت في عملي هذا الغاية، أو الاستقصاء؛ لأنني لم أتكلَّف له من المراجع إلاَّ ما كان في متناول يديَّ - وهي ولله الحمد - تفي بالغرض المقصود دون تفريط أو تقصير.

وأخيراً: هنالك ملاحظة لابدَّ من ذكرها - أقولها للأمانة العلمية: في الصفحة ٢٣ من الأصل أثبت المؤلف - عفا الله عنه - قصيدة منسوبة لعمرو بن العاص يوجّه فيها القول إلى معاوية بن أبي سفيان بعد أن أصبح خليفة المسلمين، وعمرو بن العاص حاكم مصر، وهي طويلة لا يعقل أن تصدر عن مسلم من عامَّة المسلمين، في ذلك الوقت، بله عمرو بن العاص القائد الفاتح الداهية، ونحن نعلم أن كليهما من الصحابة؟! وفي موطن المسئولية.

والذي يحلل تلك القصيدة لا يشكُّ في أنَّها كتبت بقلم حاقد موتور - هذا إذا لم يكن صاحب هوى - من الإسلام وأهله، وقد أحسن المؤلف إذ قدّم للقصيدة بكلمة تعرّض بأن القصيدة لا نسب لها صحيح لديه إلى عمرو، إذ يقول: وينسب إلى عمرو بن العاص... ولكن هذا لا يعفي المؤلف من درج هذه القصيدة التي ليست على شرطه في الكتاب.

فهل عمرو بن العاص من ربات الخدور حتى يدرج له هذه القصيدة؟!! ولولا أنّها بخط يده لقلت إنّها مدسوسة عليه، ولكنه - والله أعلم - صادفت هوىً في نفسه فأثبتها بحجة التذييل فنسأل الله تعالى - لنا، وله - العفو والمغفرة.

وإنّني أسهبت بعض الشيء في الاعتذار عن درجها في المعجم لأمرين اثنين:

١ ـ لأنها ليست من شرط الكتاب، ولم أجدها في مصدر من المصادر الموثوق بها التي رجعت إليها أثناء التحقيق.

٢ ـ لأنها ساقطة متناً ومعنى (فهربت من كذبها ووزرها).

أمّا متناً: فترى فيها التكلف والتمحل واضحين في تراكيبها.

وأمّا معنىً: فإنَّ المسلم مهما بلغ من الاستهتار، لا يبلغ مبلغ شتم نفسه والمسلمين، هذا إذا كان من العامَّة، فكيف إذا كان من الصحابة؟! فمحالٌ.. ولا بدَّ لي بعد هذه المقدمة من أن أذكر مثالاً منها يدلُّ على بعض ما ذهبت إليه. فمنها قوله لمعاوية.

وإنَّا بما كان من جَهْلِنا ... لفي النار في الدرك الأسفل

ثم يقول:

فبي حاربوا سيد الأوصياء ... بقولي خذوا بدم العنصل

فانظر إلى «كلمة الأُوصياء» إنَّها كلمة لم يعرفها المسلمون في هذا الوقت المبكر وهي من المصطلحات التي ظهرت فيما بعد... وإنني لو افترضت أنها صحيحة النسبة ـ وليست كذلك ـ فهي ليست من الكتاب، وليست على شرطه، وإنني إذ أُعلن هذا فإنني على استعداد لأن أرسلها لمن يطلبها، فإنَّني أصورها له عن أصلها المخطوط لديَّ. و الله المستعان.

ثم إنَّه على المسلمين أن يتجاوزوا قضية محاكمة الصحابة بعد مضي أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمن، ونحن ليس من حقنا اليوم أن نخوض في أعراض المسلمين جميعاً على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم، ونأخذ بقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَاكَسَبَتْ وَلَكُمْ مَاكَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كانوا يَعْمَلُون ﴾ [البقرة ١٣٤ و١٤١].

بقي عليَّ أن أقول شيئاً للحقيقة أيضاً: وهي أنَّ هذا الكتاب حققته منذ سنة ١٩٨٣م، وأُعْلِنَ عنه في مجلة أخبار التراث التي تصدر في الكويت منذ ذلك التاريخ أو قبله، وجاءتني عليه بعض الطلبات منذ سنة ١٩٨٤م واستبطأني كثير من الأصدقاء والمحبين، ولكن ظروفاً قاهرة حالت فيما بيني وبين إخراج الكتاب يوم كنت أحد أصحاب، دار المأمون للتراث، والأمور مرهونة بأوقاتها... فالحمد لله أولاً وآخراً. و«آخر دَعْوَانا أنِ الحَمْدُ لله ربِّ العالمين».

وكتبه أحمد يوسف الدقاق

في ٢٠ رجب الفرد ١٤١٣ هـ ـ ١٦ / ١ / ١٩٩٣ م

ترجمة المؤلف ـ رحمه الله ـ

١ ـ مولده ونسبه:

وُلِدَ المؤلّف ـ رحمة الله عليه ـ في شهر صفر عصراً من عام ١٢٩٤هـ الموافق لشهر شباط عام ١٨٧٧م في موطنه حماة الشام من أبوين متوسطي الحال، وكلاهما أميٌّ، وعلى جانب كبير من البساطة المتناهية في جميع أحوالهما.

أمّا نسبه:

فوالده: أحمد بن محمد بن عبد الله بن حجازي السَّمان الحسيني النسب.

أمّا أمُّ والده: فهي خالدية بنت محمد عاتكة بن إبراهيم عاتكة، حسيني النسب أيضاً، وهو جد والدته.

وأم جدة محمد السمان هي آمنة بنت الشيخ مكنون بن مصطفى بن الشيخ مصطفى ابن محمد العاقل بن الشيخ علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن جمال الدين محمد بن علي بن عبد الله بن الشيخ حسن العاقولي الكبير بن أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن عبد المحسن بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن سلمان بن أبي تمام بن موسى بن شرف الدين بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن عقبل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

وعلى هذا يكون والده لأبيه وأمه حسيني النسب، وجده لأبيه حسيني ولأمِّه عقيلي «اللمحة المصورة ص٢٥ وما بعدها».

٢ ـ نشأته، وشيوخه:

تلقى الشيخ محمد الحسن السمان علومه في بلده «حماة» على يد علمائها حتى سنة ١٣١٥هـ.

آ ـ تعلم قراءة القرآن العظيم على الشيخة أسماء شويطين، وصحح قراءته على أمّ والدته السيدة خديجة بنت الشيخ يحيى، ثم على بعض مشايخ حماة.

ب ـ تلقى العلوم الابتدائية في المدرسة الابتدائية السعيدية التي كانت جزءاً من حرم

جامع المسعود.

وهناك أخذ بعض العلوم كالنحو والصرف والمنطق والفقه والتوحيد على المرحوم الشيخ سليم المراد، والمرحوم الشيخ درويش الجابي، والشيخ صالح أفندي الأمير رئيس لجنة توجيه الجهاد بحماة الشام.

ثم درس علم التاريخ نظماً ونثراً على المرحوم المبرور محمد نوري باشا الكيلاني الذي نسخ له بقلمه الذيل على أبي الفداء، وغيره من المؤلفات، وأجازه بِثَبَتِهِ.

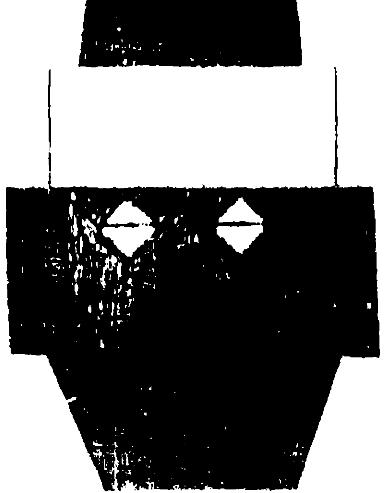
ج - وفي سنة ١٣١٥هـ بدأتْ رحلة العلم، فشدَّ الرحال إلى مصر القاهرة، ودخل الأزهر الشريف في ٣ شوال من السنة المذكورة.

وهنالك تلقى علوم الأزهر على كثير من علمائه الأعلام، ومشايخ الإسلام وأخذ إجازة بجميع علوم الأزهر إفتاء وتدريساً من المرحوم الشيخ عبد الرحمن القطب شيخ الجامع الأزهر، ولقد وقع إجازته سبعة وعشرون عالماً من الدرجة الأولى.

كما أجازه بعضهم منفرداً كعَلَمِ الإسلام الشيخ الرّفاعي المالكي، وغيره من أعظم الشيوخ.

د - صِلاته بالمجتمع المصري:

بعد التخرج من الأزهر بدأ بالتدريس الخصوصي بمصر وحلوان لبعض أبناء أمراء العائلة المالكة وغيرها من أبناء وبنات أعيان مصر وحلوان مما جعله يتعرف على شخصيات مصر المرموقة، وقد ذكر عدداً منها في «كتابه اللمحة المصورة» ثم أورد فيها في ص٨ من الجزء الأول قال:



في سنة ١٣٤٠هـ فتح معرض للفنون الجميلة والصنائع بشارع بولاق مصر، ومن جملة المعروضات عدة صور هزلية «كاريكاتورية» رسمها المرحوم محمد أمين عالي بك العمري، فنالت غاية الاستحسان وطبعت بجريدة الكشكول المصرية، وهذا واحد منها وهو رسمي هذا، ورسم سعد زغلول باشا، ورسم عدلي باشا كان رئيس الوزراء يومئذ، ورسم حافظ بك إبراهيم من الشعراء، ورسم لويد جورج رئيس الوزراء الإنكليزية السابق، وكل رسم على هذا وكل رسم يمثل صاحبه.

قلت: فرسمه في معرض فني مع هؤلاء الشخصيات دليل واضح على منزلته بينهم بقدر ما هو دليل على اختلاطه بالطبقة الراقية من القوم.

هـ ـ منحه لقب دكتور: يروي الشيخ قصة هذا اللقب العلمي وهي قصة لا تخلو من طرافة أرويها كما ذكرها في كتابه «اللمحة المصورة» ص٢٢ قال: ـ بعد أن صدر الصفحة بصورته ـ

هذه صورتي سنة ١٩٢٠ صورها محمد حلمي بك عباس المصور بحلوان ملونة بالزيت، وقد سحب هذه الصورة على الملونة المصور البارع «عائد أفندي السيوفي» في حماة سنة ١٩٢٦م ولقد نشرت هذه الصورة بمجلة اللطائف المصورة المصرية بالعدد ٨ نوفمبر سنة ١٩٢٠م ونشرت بإحدى المجلات العلمية في ايطاليا، وتقدمت إلى رئيس جمهورية فرنسا الأسبق الموسيو «ديشانل» ولقد تقرر يومئذ منحي نيشان العلم مع لقب دكتور، ولكن المشار إليه توفي، وأنا حضرت إلى وطني حماة الشام، ولم أراجع أحداً في هذا الشأن.

و ـ خلعه العمامة مدة ثلاث سنوات:

يقول بخط يده في «اللمحة» بعد أن أثبت رسمه مع بعض أصحابه: صورتي سنة ١٣٣٧هـ حيث كنت مرتدياً العمامة بعد أن كنت بغيرها مدة ثلاثة أعوام، حيث قضت المصلحة الشخصية بذلك، ولمّا قضيتُ تلك المصلحة رجعتُ إلى عمامتي، وقد قلت في ذلك على سبيل المزاح والمداعبة.

تسائلني لِمْ غَيّرتَ شكلاً ... بِهِ مثّلْتَ للنّاسِ الوَقَارا
فقلتُ لها دَعِي لَومِي فإنّي ... خَلَعْتُ بحُبّ مَنْ أهْوَى العِذَارَا

ولا أريد أن أعلق على هذا إذ ذكر المؤلف نفسه أن الأمر يتعلق بالمصلحة.

ز ـ عودته إلى وطنه:

يقول في «اللمحة المصورة» ص٢٤ : في ربيع أول سنة ١٣٤١هـ حضرت من مصر إلى وطني حماة الشام على أمل العودة إلى مصر بعد انقضاء فصل الربيع ولقد أراد الله لي البقاء في وطني.

ح ـ رحلة السعي في طلب الرزق بعد العودة إلى الوطن:

إن المطالع في كتابه «اللمحة المصورة» ـ الذي يعتبر سجلاً أميناً لحياته كما دوّنها بيده ـ

يرى أن الشيخ السمان ـ رحمة الله عليه ـ كان فقير الحال، مُقَتَّراً عليه في الرزق، إذ كثيراً ما يشكو ويئن تحت وطأة الحاجة التي لا ترحم، وخاصة بعد أن عاد من مصر واستقرَّ في وطنه حماة، وجاءه الأولاد، ويرى نفسه ـ وهو الحسيب النسيب، والعالم الأزهري المعتز بعلمه وتحصيله ـ أقول يرى حاله كحال الشاعر الذي يقول:

وأنــاسٌ يُمَصِّصُــونَ ثِمَــاداً　　وأنــاسٌ حُلُــوقُهُــمْ في المَــاءِ

ويخوض الشيخ ـ رحمه الله ـ معركة مريرة في طلب الرزق فيروي لنا قصته في صراعه معه في أكثر من مكان من قصة حياته، نروي منها قصته التي ذكر فيها معاناته حتى حصل على وظيفة إمام دار الحكومة «في الصفحة ٦٠ من اللمحة المصورة» قال:

في أواخر شهر محرم سنة ست وأربعين وثلاثمائة بعد الألف هجرية توفي الشيخ سعيد أفندي الأمين إمام دار الحكومة في حماة، فأصبحت إمامته شاغرة، فاستدعى كثير من المنتمين إلى المشيخة، وإلى طلب العلم بواسطة متصرف حماة طاهر بك لأجل الحصول على هذه الوظيفة، ولم أعلم ذلك مطلقاً؛ فنبهني إلى ذلك بعض الأفاضل الأعيان، وطلب مني أن أستدعي أيضاً، فوجدت صاحب الحقّ بإعطاء هذه الوظيفة قانوناً هو رئيس البلدية؛ لأنَّ راتبها يدفع من صندوق البلدية، فاستدعيت طالباً من رئيس بلدية حماة السيد عارف أفندي الكيلاني هذه الإمامة بشروطها؛ فأحيل الاستدعاء على المجلس البلدي الموقَّر، فاتفق جميع الأعضاء على صلاحيتي لهذه الإمامة، فأصدر حينئذ قرار التعيين وهو هذا:

لحضرة الشيخ محمد الحسن السمان المحترم، بناء على الاستدعاء المتقدم من حضرتكم الطالب في تعيينكم لإمامة مسجد دار الحكومة، والمشترطين فيه على نفسكم بتبرع ثلث راتبكم إعانة لورثة المرحوم سلفكم الشيخ سعيد أفندي، ونظراً لوجود اللياقة بحضرتكم للقيام بهذه الوظيفة، فقد نسَّبَتْ تعيينكم لها اعتباراً من أول شهر آب ١٩٢٧ براتب شهري قدره ثلاثمائة قرشاً سورياً ذهباً، ثم صدقت على ذلك التعيين هيئة المجلس البلدي بالقرار المؤرخ في أغستوس سنة ١٩٢٧ رقم ١٩/ ١٢٠ فآمل من حضرتكم حسن القيام بالوظيفة اعتباراً من اليوم، وأن تدفعوا ثلث الراتب حسب تعهدكم لورثة المومى إليه.
والسلام عليكم في ١٢ اغستوس سنة ١٩٢٧م.

رئيس البلدية عارف

في اليوم المذكور أخذت قرار التعيين المرقوم، وذهبت إلى دار الحكومة لأداء وظيفتي، وهي الأذان والإمامة، وقبل ذلك دخلت إلى غرفة المتصرف السيد طاهر بك، وأعلمته بالقرار المشار إليه، فقال لي: أنا لا أوافق على هذا التعين؛ لأنَّ طالبي هذه الوظيفة كثيرون، ولابدَّ من تعيين الأحقّ بعد الامتحان.

فخرجت من لدن حضرته إلى مباشرة الوظيفة، وقد قمت بأدائها من هذا اليوم.

بــلاغ

بلغني من بعض الحاضرين في مجلس الشيخ الوقور، متصرف حماة المذكور أن بعض الموظفين، وبعض المشايخ لم يَرُقْ لهم هذا التعيين بل لابدَّ من تعيين بعض المنتمين لهم، ولذلك التمسوا من المتصرف إلى أن يكتب إلى وزير الداخلية بعدم تصديق تعييني، فكتب إلى الوزارة المذبورة بذلك، فرفضت الوزارة ذلك التعيين ولم تصدقه، وبعد عدة مناورات جرت بين الداخلية والبلدية تقرر إعلان الامتحان.

وعند الامتحـان يكرم المرء أو يهان

في يوم الخميس الواقع في ٢٦ صفر ١٣٤٦هـ الموافق ٢٥ آب (أغستوس) ١٩٢٧م جرى الامتحان في قاعة المحكمة الشرعية بحماة، وكانت أسئلة الامتحان خمسة عشر سؤالاً في ثلاثة علوم وهي: الفقه، والتوحيد، والتجويد، وقطعة فقهية لأجل أن نضع على ألفاظها علامات الإعراب المشهورة بالشكل، فوضعت الأجوبة على الأسئلة بأسرع ما يمكن بعد علامات الإعراب المذكورة، وجعلت الأجوبة مفصلة تفصيلاً سهلاً محكماً ومختصراً يفيد الفائدة التامة التي يحسن سكوت المتكلم عليها، فكانت النتيجة نجاح امتحاني وتقدمه على ما سواه. وبذلك شهد الخصم قبل المحب.

ثبت التعيين الأولي، والحمد لله رب العالمين. اهـ منه.

وعلى الرغم من قرار التعيين وتفوقه في الامتحان على من سواه، فإنَّ ألسنة الحاسدين لم تسكت، وأنَّ الأمر لم يمضِ من دون تعكير الصَفْوِ والتكدير. فنشروا القصة في جريدة المقتبس الدمشقية. يقول الشيخ السمان رحمه الله:

وحيث لم يَرُقْ هذا التعيين لمن ذكرتهم آنفاً، فقد كتبوا إلى جريدة المقتبس الدمشقية مايأتي: في العدد ٤٨٢٣ الخميس ١٠ ربيع الأول ١٣٤٦هـ ٨ أيلول ١٩٢٧م صفحة ٢ في القسم الخاص من الجريدة، بل الصحيفة تحت عنوان: «حماة».

إمامة دار الحكومة: توفي الشيخ سعيد الأمين إمام ومؤذن دار الحكومة، وفي اليوم الثاني من الوفاة، قدمت العرائض للمتصرفية بطلب الوظيفة، وكلُّهم يذكر استحقاقه لها، فبلغ عدد الطالبين ما يقارب الاثني عشر طالباً، فلمَّا رأى ذلك عطوفة المتصرف، أحال عرائضهم على لجنة مؤلفة من القاضي والمفتي ورئيس البلدية، وذلك لفحصهم وإعطاء الوظيفة للمستحق منهم، وكان رئيس البلدية قد استنسب أحد الطالبين للوظيفة بالنظر لاحتياجه ليس غير، محتجاً بأنَّه مادام راتب الوظيفة من صندوق البلدية فالحقّ بالتعيين له، ولا دخل لأحد فيه إلاّ أنَّ سعادة المتصرف أصرَّ على الفحص لكثرة الطالبين وتدخلهم حتى مع وزارة الداخلية، وبنتيجة الجدل تقرر الفحص، وعُيّن يومه، فدخل البعض واستنكف البعض بدعوى أن الفحص حقيقة هو إرضاء اللجنة والانتساب لأحد أعضائها، وقد كان كذلك، فقد أخذها من استنسب أولاً. وأظُنُّهُ أخذها بتفوقه على من عداه من داخلي الفحص، فلا حول ولا... اهـ.

طبق الأصل.

ثم عقب الشيخ السمان قائلاً:

ونحن أحقُّ بقول «لا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم».

ط ـ نشاطه العلمي ومؤلفاته:

يقول السمان رحمة الله عليه: ابتدأت بالتأليف في عام ١٣٠٧ من الهجرة النبوية على صاحبها ألف صلاة وألف ألف تحية.

وإذا علمنا أنه ولد سنة ١٢٩٤هـ أدركنا أن عمره يوم بدأ التأليف كانت /١٣/ ثلاث عشرة سنة، وهذه ـ لاشك ـ عمر مبكرة للتأليف. ولكن هذه المؤلفات المبكرة لا ترقى إلى مستوى التأليف العميق الراقي، بل لم تتعد كراريس التلميذ الذي يحسن تبويب ما يتلقاه من الدروس، فكتابه الأول وصفه قائلاً: «حسن الحال في علم الحال» ترتيب محمد الحسن السمان التلميذ بمكتب المسعود الابتدائي بحماة في الصف الثاني، رتبه سنة ١٣٠٧ هجرية. ويحتوي الكتيب على أعمال المكلفين الثمانية: الفرض، والواجب، والسنة، والمستحب، والمباح، والحرام، والمكروه، والمفسد. على طريقة السؤال والجواب وهو عبارة عن (٣٩) سؤالاً مع جوابه.

وكان آخرها تأليفاً ـ سلوان الأديب وتفريج الهموم عن الغريب رباعيات نظمها محمد الحسن السمان، وفرغ منها في عيد الربيع بحماة عام ١٣٥٦هـ الموافق أنوار أيار سنة

١٩٣٧م يقول؛ السمان رحمه الله: وهذا الديوان الثاني المسمى «سلوان الأديب» نظمت أكثره وقت الذهاب إلى دار الحكومة، وهو يحوي ألف بيت أيضاً، وهو من البحر الوافر من أوله إلى آخره منوع المضامين العلمية والأدبية والسياسية والأخلاقية العصرية والحكم والأمثال، وحكايات الحال، ختمته بقولي:

رباعيات «سلوان الأديب	وتفريج الهموم عن الغريب»
حوت ألفاً من الشعر العجيب	بأبيات توالى نفح طيب
بدت كالزُّهر فوَّاح الأريج	منزهة عن الطبع السميج
لذا خُتِمَتْ بتاريخ: بَهيج	يَعُمُّ شذاكَ سلوانُ الأديبِ
٢٠	١٢٠ ١٠٢١ ١٤٧ ٤٨

سنة ١٣٥٦ هجرية

نشاطه الاجتماعي والعلمي:

يقول الشيخ السمان ـ رحمه الله ـ تحت عنوان أول عمل لي خارج الأزهر الشريف: «قمت بحركة مفيدة جداً ألا وهي تأسيس جمعية لتطبيق العلم على العمل، تكونت من خيار طلبة الأزهر الشريف، وأكثرهم من أبناء سوريا تحت عنوان «جمعية الرياض الأزهرية» بشارع أم الغلام جهة سيدنا الحسين رضي الله عنه بمصر، فنمت هذه الجمعية نمواً حسناً للغاية، وكانت جلساتها تعقد في ليلة الجمعة من كل أسبوع وكنت خطيبها الدائم.

ولقد كتبت عنها جرائد القطر المصري يومئذ وفي مقدمتها «المؤيد» و«المقطم» ثم قرظتها تقريظاً بليغاً، ولكن شيخ الأزهر أحبط مسعانا، ومازال يتتبع خطواتنا حتى صادف وجودي بعيداً عنها بمدينة حلوان فانتهز الفرصة، وأبطل الجمعية ولم يعد لها ذكر»اهـ.

وقال أيضاً: حياتي في مصر تنقسم إلى قسمين: علمية عملية وسياسية.

فالأولى: كنت مدرساً خصوصياً في مصر وحلوان لأبناء وبنات أمراء وأعيان البلدين المذكورين وكان راتبي الشهري لا يقل عن الثلاثين جنيهاً مصرياً في فصول الشتاء، ويقل في الصيف، حيث أنّ أكثر تلامذتي تمضي ذلك الفصل خارج القطر المصري.

وفي سنة ١٣٢٢هـ حضر دروسي الفلسفية والحديث الشريف: «الكونت دي جلارذا فيكونت سانتيكلادا» وهو الآن أستاذ الفلسفة في الجامعة المصرية، فكنت أتقاضى منه اثنتي عشرة ليرة إنكليزية كل شهر، وكان وقت الدرس ساعة واحدة من كل يوم.

ثم يقول: وفي سنة ١٣٢٥هـ حضر إلى مصر «الديوان تيك شند» حاكم لاهور في الهند، ونزل في فندق الكونتننتال بمصر، ثم طلبني لإعطاء دروس خصوصية، فأقمت معه في نزله شهرين أتقاضى منه ستين جنيهاً كل شهر، حيث أدفع ثلاثين جنيهاً أجرة الفندق المذكور وثلاثين جنيهاً تبقى لي، ثم حرر لي شهادتين بمقدرتي العلمية وكفاءتي، وهما باللغة الإنكليزية، الأولى أرسلها إلى مدرسة كمبردج بانكلترا، والثانية أعطاها لي فاحترقت مع الشهادات الباقية.

وأما حياتي السياسية: فهي التزامي خطة واحدة، على مبدأ ثابت لا يتغيّر ولا يتبدل مهما تغيرت الظروف والأحوال ألا وهي: الخطة الوطنية، وجميع خطبي ومقالاتي وأشعاري مبنية على هذا الأساس الشريف. وأكثر أشعاري ناطقة بذلك. ولي مواقف مشهودة، وخطب أدهشت العالم أجمع. وبعض قصائدي وخطبي ومقالاتي ترجم إلى لغات متعددة، وإني ما عشت لا أتغير، ولا أتبدل وأنا صريح وصريح جداً بوطنيتي، وخدمة بلادي العربية وديني، أينما كنت، وحيثما حللت، فبلاد العرب بأجمعها بلادي، وخصوصاً سوريا العزيزة، ومنها حماة الشام التي هي أول بلدة مسّ جلدي ترابها.اهـ.

استقراره في حماة ثم زواجه

ولنترك الحديث للشيخ السمان الذي يروي لنا جانباً من حياته في موطنه حماة يقول في «اللمحة المصورة» ص٢٣٢ تحت عنوان «رجوع»: السنة ١٣٤١هـ وهي السنة التي حضرت فيها إلى وطني حماة الشام وفيها كنت مديراً لمدرسة دار الهداية بحماة وهي مدرسة ابن خالتي الشيخ عبد الرزاق الأحدب.

وفي ١٠ رجب من هذه السنة تزوجت، وقبل ذلك لم أتزوج مطلقاً. وتزوجت بالسيدة «نجلا» كريمة المرحوم السيد آغا العثمان، ولها ولد يُدْعى بدر الدين من المرحوم الشيخ خليل أفندي الجيجكلي، وهذا الولد احتضنه ابن عم والده الحاج عبد الرحمن

أفندي الجيجكلي، ثم أعقبتُ منها «السيدة نجلا» أربعة أولاد ذكور وهم: أحمد نزار، ومحمد عدنان، ومحمود مضر، وحامد ربيعة. وثلاث إناث: تماضر، ورزان، وبوران «انظر اللمحة ج٢ ص١٧٧».

والملاحظ مما تقدم أن الحياة الصعبة كانت تلاحق الشيخ السمان، وتضيق عليه قبضتها، ولكنه استطاع أن يتغلب عليها بالصبر والمعاناة. ولم تستطع المضايقات والضغوط أن تفلَّ من عزيمته، كيف لا؟ وهو الذي لقب نفسه بأبي «العزم» وإنني إذ أكتب هذه السطور لأرسم جانباً من حياة الشيخ السمان ـ رحمه الله ـ أجد نفسي مشتت الذهن أمام هذه الشخصية التي تحتار فيها من أين تبدأ وإلى أين تنتهي، فحياته مليئة بالأحداث التي دونها بصدق في كتابه الذي سمّاه «اللمحة المصورة» وهي تتألف من سبعة مجلدات، وكلما ذكرت طرفاً منها أظنه أجدر بالتقديم من غيره، أرى نفسي أمام أفكار أوردها وأحداث حدّث عنها لا تقل أهمية عن غيرها. لذلك أرى نفسي مضطراً للاختصار ما أمكن، لأن حياةً من سبعة مجلدات لا تستطيع أن تحيط بها هذه السطور عن حياته، ولكنه: «مالا يدرك كله لا يترك جله». ولكنني مضطر لأن أختم كلامي ـ خشية الإطالة ـ بما خطّه الشيخ بيده في «اللمحة ج٢ ص٢٥٤» تحت عنوان «وطنيتي».

قال: «كانت وطنيتي سبباً لحرماني من مراكز متنوعة وكلها عالية، وبعضها عالٍ جداً، وعُرِضَتْ عليّ مكافآة مالية لم أقبلها أيضاً، وفضلت الموت بأي شكل كان ولا الخيانة والتصدر بين المنافقين، ولكم تستر قوم بمراكزهم، وأظهروا وطنية مزيفة مالبثتْ أن عرفها نقادها.

اجتمع سماسرة الغش والخيانة مراراً متعددة، وعُرِض عليّ مال، ومركز أين أريده، سواء كان في مصر أو سوريا أو أوروبّا، فلم أقبل بوجه من الوجوه، فحمل الجواسيس عليّ حملة شعواء، وهددت مراراً، ولم أحفل بهم، ولكني في سنة ١٣٣٨هـ غيرت شكلي ولبست اللّباس الملكي الذي هو عبارة عن الطربوش بغير عمامة، وكنت تعرفت بأحد علماء الآثار، وهو أحد أبناء قناصل فرنسا السابقين وهو «أدمون ـ دوربيجللو» ولقد تعرفت به بمدينة حلوان مصر سنة ١٣٣٤هـ، ولقد كلف بأن يكون واسطة بيني وبين بعض المقامات العالية الوطنية ظاهراً، والخائنة باطناً، فرفضت رفضاً باتاً جميع ما يعرض علي من هذا القبيل، ولذلك أحبني جداً، وكان لا يقطع عني مراسلاته أينما كنت».

مؤلفاته:

ذكرها الشيخ محمد الحسن السمان كاملة لم يهمل منها مؤلفاً واحداً حتى ولو كان مفقوداً، فهو يذكره بحسرة ومرارة، وقد صنع سجلاً فهرس فيه مؤلفاته وضعه في سنة ١٣٥٤هـ في ٢٢ جمادى الأولى الموافق لـ٢٢ آب ١٩٣٥م. أي قبل سنتين من وفاته، رحمه الله تعالى. صدره بصورة له للسنة نفسها، وقد جعله مرتباً على حسب العلوم وابتدأه بالمخطوطات مع بيان تاريخها، ثم ختمه بالمطبوعات.

وقد صدر الصفحة الرابعة من الفهرس قائلاً:

تاريخ الميلاد وزمن الابتداء بالتأليف: رأيت النور في شهر صفر الخير عصراً عام ١٢٩٤هـ الموافق لشهر شباط عام ١٨٧٧م وابتدأت بالتأليف في عام ١٣٠٧ من الهجرة النبوية، ثم يقول: هذا ولقد سألتني أم أولادي قائلة: إلى متى تنتهي؟ قلت حتى أنتهي، لأن طلب العلم من المهد إلى اللحد، ثم قلت: وأنت إلى متى تنتهين؟ أجابت: فهمت الآن.

آ ـ كتب التفسير:

١ً ـ أنوار الأثر في تفسير اقتربت الساعة وانشق القمر «٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٤٨هـ» وفيه ردّ علي زكي باشا المصري الذي أنكر انشقاق القمر.

٢ً ـ إجمال الكلام في تفسير سورة يوسف عليه السلام «وضعه في العشر الأخير من ذي الحجة في سنة ١٣٥٠هـ».

ب ـ كتب الحديث:

١ً ـ كتاب الأربعين الحموية في الأحاديث الصحيحة النبوية «وضعه في ١٠ رمضان ١٣٤٤هـ».

٢ً ـ فيض المنعم من صحيح مسلم، هو جمع وتأليف مع شرح وهو ثلاثمائة حديث وحديث «وضعه في ١٣ ذي الحجة ١٣٤٥هـ ١٣ حزيران ١٩٢٧م» وقد طبعنا هذا الكتاب بتحقيقنا «أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق ص.ب ٣٠٧٥٦».

٣ً ـ كوثر النعمة بسند حديث الرحمة، رسالة تتضمن المسلسل بالأولية لحديث الرحمة. ألفه في جمادى الأولى سنة ١٣١٧ هجرية.

جـ ـ الكتب الدينية: فقه، توحيد، تصوف، أخلاق:

١ً ـ جمال اليقين في أمور الدين، كان تلميذاً في المكتب الرشيدي بحماة عندما ألفه سنة ١٣٠٩هـ في اليوم العاشر من شهر شعبان.

٢ً ـ حسن الحال في علم الحال، التلميذ بمكتب المسعود الابتدائي بحماة في الصف الثاني رتبه سنة ١٣٠٧هـ.

٣ً ـ جمال لآل دربيان علمحال باللغة التركية سنة ١٣٠٨هـ.

٤ً ـ القسم الأول من «العيون الناظرة في أحوال الدنيا والآخرة ألفه في محرم سنة ١٣١٦هـ».

ثم أعاد النظر فيه سنة ١٣٥١هـ فوجده على غير ما يرام فأعاد ترتيبه وتأليفه مبتدئاً في غرة جمادى الأولى من العام نفسه.

٥ً ـ الفيوضات القدسية في شرح العقيدة الإسلامية، شرحه في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٢٠هـ.

٦ً ـ راحة الضمير في شرح زاد الفقير. شرحه سنة ١٣١٧هـ.

٧ً ـ الأنوار السماوية في شرح العقائد الطحاوية، شرحه في سنة ١٣١٨هـ.

٨ً ـ أرج الورد الأحمر في شرح نظم الفقه الأكبر شرحه في شهر رمضان المبارك سنة ١٣١٩هـ، وأصل الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان.

٩ً ـ فيض الإمداد في شرح الإرشاد ألفه في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ وكان مديراً لمدرسة دار الهداية بحماة.

١٠ً ـ الجمال النبوي في شرح عقيدة الحموي، وضعه في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢هـ الموافق لـ٢٤ أيلول سنة ١٩٣٣م.

١١ً ـ لوامع الدراري في الجزء الاختياري، وضعه في عام ١٣٥٠هـ واختفى من الوجود فوضعه ثانيةً في عام ١٣٥٣هـ.

١٢ً ـ الكَنْسُ الجواري في ذيل لوامع الدراري، يحوي بيان الفرق الإسلامية جميعها باختصار مفيد ألفه سنة ١٣٥٠هـ.

١٣ً ـ منحة البديع في حكمة التشريع في ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤هـ و٧ تشرين الثاني ١٩٢٥م.

١٤ً - بداية اليسر بشرح نهاية النصر بأهل بدر، نظم وشرح، وضعه في رمضان ١٣٥١هـ.

١٥ً - أدب الإسلام «نظم» نظمه في أواخر ذي القعدة سنة ١٣٥١هـ وكان تمامه في يوم الخميس ٢٢ صفر عام ١٣٥٢هـ.

١٦ً - ديوان النفحات النبوية في الخطب الحموية. في غرة محرم ١٣٤٣هـ.

١٧ً - عظة واعتبار لأولي الأبصار كلمة ألقاها على الإخوان المجتمعين لذكر الله تعالى على الوجه المشروع المنزه عن الابتداع وهذه الكلمة عبارة عن ١٤ صفحة بالقطع الكامل، ألقاها في ليلة ١٤ رجب سنة ١٣٥١هـ.

١٨ً - فصول التأكيد في جواز التقليد، نظم وشرح، وضعه مع تعليق الأصل الهام للشيخ العلامة يوسف الدجوي أحد كبار هيئة علماء الأزهر الشريف، وضعها في ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٤هـ الموافق ١ تموز ١٩٣٥م.

١٩ً - عقيدة الحموي «مطبوع» الطبعة الثانية ١٣٣٦هـ مطبعة الواعظ بدرب الجماميز: وهي التي مرَّ الكلام على شرحها في «الجمال النبوي في شرح عقيدة الحموي برقم (١٠ً)».

٢٠ً - نفيسة الحقيقة في سلوك الطريقة، وهي إحدى قصائد نفائس العرائس في الديوان الخامس، الطبعة الأولى طبعت بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٣٩هـ.

٢١ً - بستان الزهاد اليانعة بأزاهر الأوراد «مطبوع» الطبعة الأولى سنة ١٣٢٩هـ - ١٩١١م، بمطبعة الجمالية بمصر.

٢٢ً - الهدية الحموية إلى السادة الحبيبية «مطبوع» الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية المصرية، كتاب في التصوف مخصوص بإحدى الطرق ألا وهي الطريقة الحبيبية قدمه هدية لشيخ الطريقة. الشيخ محمد عبد الهادي الحبيبي. ولم يذكر له تاريخ طبع أو تأليف.

٢٣ً - المولد النبوي نظم الحموي. «مطبوع» الطبعة الأولى بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٣٠هـ.

٢٤ً - مولد سيد المرسلين نظم «مطبوع» طبعته المجلة السودانية بمصر في صفر ١٣٤٤هـ وهو المولد الثاني.

٢٥ً - جمال الكلام في مولد سيد الأنام «وهو المولد الثالث» وضعه في ١٥ جمادى

الأولى سنة ١٣٤٩ وهو موجود في آخر الديوان «أنفس النفائس في الديوان السادس».

٢٦ً - نهاية النصر بأهل بدر «نظم» نظمها سنة ١٣٥١هـ.

٢٧ً - كتاب روح القدس في وصف النفس «مطبوع» يقول: «وهذا الكتاب هو أول كتاب طبعته بمصر سنة ١٣٢٥هـ فنال رواجاً مدهشاً، وربحاً عظيماً، وأكثر مكتبات الغرب، وخصوصاً الألمان اقتنت هذا الكتاب، وأعجب به علماء الأزهر الشريف بمصر وكثير من القضاة الأعلام في القطر المصري على أنّ الكتاب عبارة عن ١٥ صفحة بقطع الربع ولكنه على صغر حجمه نال أكبر تقريظ وأعظم إعجاب» اهـ منه.

٢٨ً - فلسفة الحياة: كلمة قدمها هدية إلى حضرة رئيس البلدية في حماة السيد عارف بك الكيلاني وتتألف من ٢٥ صفحة، وضع هذه الكلمة سنة ١٣٤٦هـ و١٩٢٧م.

٢٩ً - النعم الفوائض في علم الفرائض ألفه سنة ١٣٤٨هـ ويتألف من ٨٧ صفحة، وهو مرتب على طريقة السؤال والجواب، وبيضه سنة ١٣٥٥هـ، ويعتقد الشيخ أنه أوضح كتاب في هذا العلم.

د - كتب القواعد النحوية والصرفية:

١ً - المسائل الحسابية في تحريك اللسان. رتبها في صفر ١٣١٠هـ، وهي رسالة تتضمن مائة وثمانية وسبعين سؤالاً وجواباً.

٢ً - المبادىء الحموية في المحاورات النحوية «مطبوع» بمطبعة حماة سنة ١٣٣٢هـ وألفها سنة ١٣١٥ في العام الذي دخل فيه الأزهر الشريف.

٣ً - سلاسل الفوائد الغزار لولدي نزار: السلسلة الأولى في النحو العربي «نظم وشرح» وعدد أبياتها «٩٩» كعدد أسماء الله الحسنى وكلها في غاية السهولة وأمثلتها عصرية... كما يقول الشيخ ونجز هذا العمل يوم الاثنين ٨ جمادى الأولى لسنة ١٣٤٧هـ و٢٢ تشرين أول سنة ١٩٢٨م.

٤ً - جمال الأقوال في أحوال الأفعال: نبذة في النحو والصرف، تحوي بيان الأفعال الثلاثة الماضي والمضارع والأمر على سبيل الايجاز، سنة ١٣٤٨هـ.

٥ً - الجمال الصرف في محاولات الصرف: أنجزه في ليلة ٧ رمضان سنة ١٣٤٠هـ.

هـ - مانظمه من الشعر، وما دونه من الأسفار الأدبية والخواطر العربية:

١ً - ديوان الحمويات «مطبوع» بمطبعة النجاح بمصر سنة ١٣٢٦هـ ومختوم بتقريظ محمود باشا زكي.

٢ً - جمال المعاني في الديوان الثاني: «مطبوع» بمطبعة حماة سنة ١٣٣٢هـ.

٣ً - المثاني والمثالث في الديوان الثالث: حرره بقلمه في يوم الأربعاء ١٦ صفر ١٣٣٧هـ، الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩١٨م.

٤ً - الجمال الرائع في الديوان الرابع: «١٣» ربيع الثاني ١٣٣٧هـ.

٥ً - نفائس العرائس في الديوان الخامس: في ١٨ رمضان ١٣٤٢هـ.

٦ً - أنفس النفائس في الديوان السادس في سنة ١٣٤٩هـ و٢٨ تشرين الأول ١٩٣٠م.

٧ً - جلال التقديس في جمال التشطير والتخميس: في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٤٢م.

٨ً - إبادة الحشرات عن ديوان العشرات: وضعه في ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٥٢هـ و١ نيسان ١٩٣٤م.

٩ً - العشرات التاريخية: انتهى منه في يوم الخميس غرة ذي الحجة ١٣٥٥ هجرية الموافق ١١ شباط ١٩٣٧م.

١٠ً - الرباعيات الحموية، أدبية فنية: في غرة محرم ١٣٥٦هـ و١٩٣٦م.

١١ً - مطرب السادة الأخيار في التواشيح والأناشيد والأدوار: نظمه في ٢٧ رمضان ١٣٤٢هـ.

١٢ً - المعجب في المطرب: تمَّ وضعه في آخر أربعاء من صفر الخير عام ١٣٤٤هـ الموافق ١٦ أيلول عام ١٩٢٥م.

١٣ً - المشجر الشعري: نظمه سنة ١٣٤٤هـ.

١٤ً - ديوان أنوار السرائر في لطائف الدوائر: سنة ١٣٤٦هـ.

١٥ً - جمال البداية في أغاريد دار الهداية: نظمه في ٧ محرم ١٣٤٤هـ حينما كان مديراً لدار الهداية.

١٦ً - جمال العناية بخطب دار الهداية: تمَّ بقلم مؤلفه في ١٥ شوال سنة ١٣٤٢هـ.

١٧ً - جمال الخواطر في الأدب والنوادر: ويتألف هذا الكتاب من أجزاء عشرة، صدر منها حتى الآن خمسة أجزاء والأجزاء الخمسة الباقية ستصدر قريباً إن شاء الله تعالى بتحقيقنا. يقول الشيخ رحمه الله في الجزء العاشر والأخير: «هذا الجزء خاتمة هذه

الجامعة النفيسة التي التقطتها من صحف ومجلات ونتائج ووريقات مبعثرات، جمعتها جمع أديب شاعر، فكانت خير ما يجمع في هذا الباب» وكان الانتهاء من تأليفه في ٢٩ ذي الحجة عام ١٣٥٤هـ ٢٢ آذار ١٩٣٦م.

و ـ ما نظمه ودونه من التاريخ:

١ً ـ التاريخ الشعري: صنعه في محرم ١٣٣٨هـ.

٢ً ـ الساحة المأجورة في التواريخ المهجورة: «نظم» نظمها في يوم الاثنين ١٩ ربيع الآخر لسنة ١٣٤٨هـ و٢٢ ايلول ١٩٢٩ ثم أعقبها بـ«ذيل الساحة المأجورة في التواريخ المهجورة» في ٥ رجب الفرد سنة ١٣٥٢ الموافق لـ٢٣ تشرين أول سنة ١٩٣٣م.

٣ً ـ الحفرة المطمورة في ذيل الساحة المأجورة في التواريخ المهجورة: جمعها في يوم الخميس ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٤هـ الموافق لـ١٩ ايلول ١٩٣٥م وهي ثالث ديوان للتواريخ المنوعة.

٤ً ـ الشعر والحموية البدرية: سنة ١٣٥٤هـ لمحة تاريخية تحوي تاريخ فقيد سورية عالم الشرق السيد محمد بدر الدين الحسني رحمه الله تعالى.

٥ً ـ معجم الأدبيات الشواعر: في ١٦ صفر سنة ١٣٤٥هـ وهو كتابنا هذا الذي نقدمه للقراء الكرام عن مخطوطة المؤلف الوحيدة، والتي آلت إلينا بالملكية الشرعية والحمد لله. وصفه مؤلفه رحمه الله قائلاً: هو الوحيد من نوعه لأن المدونات في هذا الموضوع كثيرة، ولكنها غير مستوفية ولا تخلو من الاضطرابات في الروايات، ولقد استظهرت كثيراً من الكتب، وتوخيت أصدق الروايات حتى جاء هذا المعجم مرتباً على حروف الهجاء جامعاً أحسن ما تراءى لي من الروايات، جمعته في حلوان مصر في ٢٣ محرم الحرام سنة ١٣٣٣هـ الموافق ١١ ديسمبر ١٩٢٤م وصفحاته ٣١٣ ولما حضرت إلى وطني حماه أعدت نسخه ثانية في ١٦ صفر الخير ١٣٤٥هـ الموافق ٢٥ آب ١٩٢٦م ثم في ١٨ محرم الحرام سنة ١٣٥٤هـ الموافق ٢١ نيسان سنة ١٩٣٥ أضفت إليه حواشي تقدر بـ١٤٣ من الصفحات فأصبحت صفحاته ٤٥٧ وهو الآن في غاية الكمال والتمام.

٦ً ـ لمحة، «وسمّاه اللمحة المصورة» ويتألف من سبعة أجزاء. وضع الجزء الأول من اللمحة في ربيع الثاني ١٣٤٦هـ الثاني منها في سنة ١٣٤٨هـ، والثالث في سنة ١٣٤٩هـ،

والرابع في غرة محرم سنة ١٣٥٠هـ والخامس في يوم الأثنين ٢١ صفر سنة ١٣٥٣هـ، والسادس في ١٩ الأول سنة ١٣٥٤هـ والسابع في شهر صفر الخير لعام ١٣٥٤هـ.

ز ـ الهزليات الأدبية:

١ً ـ مقامات معليش العشر: هذه المقامات نشر أغلبها بمجلة معليش اللبنانية، وهي مقامات هزلية غاية في الإبداع.

٢ً ـ الكتاب الأول من «فتح العريش عن معاني الخنفريش، وضعه في ٢٩ رجب سنة ١٣٤٠هـ».

٣ً ـ الكتاب الثاني من «فتح العريش عن معاني الخنفريش، المنتهي بعام أغاميش الطائر من غير ريش..» ثم عَنْوَنَ للكتاب الثالث من فتح العريش، ولكنه لم يذكر فيه حرفاً واحداً، ويبدو أنه كان في نيّته تأليفه، ولكنه لم يفعل.

ح ـ بيان الكتب المتنوعة:

١ً ـ الخاطرة المصورة: وهي مختصرة من اللمحة المصورة التاريخية اختصاراً مفيداً للغاية، وهذه الخاطرة استرجعها أحد أبناء الشيخ السمان منّا بعد أن آلت إلينا بالبيع الشرعي فأقلناه منها.

٢ً ـ حيَّ على الفلاح لسماع تغريد الصباح، وصوت الوطن والحرية، كلاهما تخميس وتضمين. مطبوع الطبعة الأولى بمطبعة النجاح بدرب الطوابه بباب الخلق بمصر.

٣ً ـ نهاية الضبط في بداية البسط: وضعه سنة ١٣٤٠هـ.

٤ً ـ جمع الشمل في أشكال الرَمَل: «نظم» ١٣٤٠ هـ نَظَمَ فيها أشكال الرمل الستة عشر ورتبها ترتيباً لطيفاً.

٥ً ـ دموع الشعراء في مراثي العظماء: وضعه في يوم الإثنين ١٥ محرم ١٣٥٥هـ الموافق ٦ نيسان ١٩٣٦م وسيصدر هذا الكتاب إن شاء الله تعالى بتحقيقنا.

٦ً ـ منهاج الأديب الكنفوشيوسي: وضعه في ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م.

هذا آخر ما وقفت عليه من مؤلفات الشيخ المرحوم محمد الحسن السمان. نقلتها من خط يده حيث جمعها في الفهرست التي صنعها خاصة لهذا الغرض، ووصف فيها مؤلفاته بنفس الترتيب المذكور آنفاً. أرجو أن أكون قد وفقت في عرضها، لتزيد تعريفاً بهذا الشيخ الذي كاد يطويه النسيان، لولا أننا أخذنا على عاتقنا نشر جانب من مؤلفاته

ولا يفوتني هنا أن أنوّه أننا لا نملك الآن إلا النزر اليسير من مخطوطات الشيخ السمان، ـ بعد أن كانت في ملكيتنا ـ إذ أصبحت الآن في حيازة معهد جمعة الماجد عسى أن ينتفع بها من أراد من الباحثين، والله من وراء القصد.

والحمد لله رب العالمين.

كان الانتهاء من مسودة هذه العجالة في الساعة الرابعة والنصف من ليلة الجمعة ٢٢ رجب الفرد ١٤١٣هـ الموافق لـ ١٥ كانون الثاني ١٩٩٣م.

وكتبه

أحمد يوسف الدقاق



قال العبد الضعيف خادم العلم الشريف السيد جمال الدين محمد الحسن السمان الحموي الحسيني الأزهري المُكنى بأبي العزم، عفي عنه آمين:

الحمد لله الذي زين هذه الدنيا بذُرِّيَّة بني آدم، وفضَّلها بالنطق والفَهْم على ما سواها من هذا العالم، وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ له الكبير المتعالِ، تفضل بإيجاد العوالم كلِّها من العدم على أبدعِ مثال، وخصَّ النوع الإنساني بأحسن تقويم، وشرَّفَه بصفات الكمال. وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسوله الموصوف بالجمال والجلال، المصطفى من أطهر الظهور والبطون، المنتخب من أشرف القبائل والعيون، صلَّى الله عليه وسلَّم ما افتر ثغر نهار، وعلى آله وصحبه الأخيار، وأزواجه أمهات المؤمنين الأبرار، وذريَّته السادة الأحرار، ما تشنَّف سمعٌ بلطائف الأخبار من محتويات الأسفار، صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين ما ازدهرت بناتُ الأفكار بمعان حسان عبقريات أبكار.

أمَّا بعد؛ فإنِّي حينما كنت مشتغلاً بتهذيب بعض بنات هذا العصر في حلوان ومصر، جمعت لهُنَّ هذا المعجم الوجيز، والسفر التاريخيَّ العزيز، لأنَّهنَّ اقترحن عليَّ جمعه وترتيبه وإبداعه وتهذيبه، فأجبتُ الطلب بعدما عرفتُ السبب، ألا وهو شغفهُنَّ بالآداب العربية، والأخبار التاريخية، والطُّرَفِ الأدبيَّة، والمنظومات الحسان

العبقريَّة، وخصوصاً أخبار ذوات الخمار، والقِرْط والسِّوار، فاقتطفتُ لهنَّ ما راق من الدُّر المنثور، وما حلا من طبقات ربات الخدور، بعد أن طالعتُ أغلب الأسفار، ووصلت الليل بالنهار، حتَّى يسَّر الله لي جمع هذا المختار، فوسمته بعد جمعه بـ «**معجم الأدبيات الشواعر**». مرتِّباً ذلك المعجم أحسن ترتيب، فجاء يختال بأسلوب عجيب، ويجر ذيل بيان قشيب. وهذا أوان الشروع بذلك الموضوع.

في غرة محرم الحرام سنة ١٣٣٣ هـ

جامعه

محمد الحسن

حرف الألف

آمنة ابنة وهبٍ(*)

قال القرماني[1]: أعطاها الله من الجمال، والكمال، ما كانت تُدْعى [به][2] حكيمةَ قومها، وكانت من الفصاحة والحكمة والبلاغة على جانب عظيم، لم يسبقها إليه أحد من نساء العرب، وكانت من شاعرات العرب المجيدات. ومن شعرها قولها، وهي في نزعِ الموت، وكانت نظرتْ إلى النبيِّ، ﷺ، وهو يلعبُ بجانبها؛ فتأسَّفَتْ على تركِهِ صغيراً، وأنَّه سينشأُ يتيماً من الأب والأمِّ، ولكنْ تأسّتْ بماينالُهُ من الفخرِ والمجدِ في قومه وفي العالم بأسره، مما رأتْهُ منه في حال صغره، وهذا ما قالتْهُ:

بــاركَ فيــكَ اللهُ مــن غُــلامِ يا آبْنَ الَّذي في حَوْمَةِ الحِمَامِ

نَجَــا بعَــونِ الـمَلِكِ الـعَــلَّامِ فُوْدِيْ غَدَاةَ الضَّرْبِ بالسِّهامِ

(*) انظر هذه الترجمة كاملة في الدر المنثور ص ١٦ ـ ١٧ والأبيات الميمية في شاعرات العرب ص ١٢٢.

(١) القرماني: (٩٣٩ ـ ١٠١٩ هـ) أحمد بن يوسف بن أحمد بن سنان القرماني الدمشقي، مؤرخ، منشىء، حسن المحاضرة، ولد ونشأ في دمشق. له التاريخ المعروف بتاريخ القرماني، واسمه «أخبار الدول وآثار الأول» كانت ولادته سنة تسع وثلاثين وتسعمائة، وتوفي يوم الخميس تاسع عشري شوال سنة تسع عشرة بعد الألف، ودفن بمقبرة الفرادبس ـ رحمه الله. انظر خلاصة الأثر ١/٢٠٩ ـ ٢١٠، والأعلام ١/٢٧٥.

(٢) زيادة من الدر المنثور.

بِمِائَةٍ مِن إِبِلٍ سَوَامِ ... إِنْ صَحَّ ما أبصرتُ في المَنَامِ
فَأَنْتَ مبعوثٌ إلى الأنامِ ... تُبْعَثُ في الحِلِّ وفي الحَرَامِ
تُبْعَثُ بالتَّوحِيْدِ والإسلامِ ... دِيْنِ أبيكَ البَرِّ إِبْرَاهَامْ
فاللهُ أنهاكَ عن الأصنامِ ... أنْ لا تُوالِيْهَا مَعَ الأقْوَامِ

ثم قالتْ: كلُّ حيٍّ ميت، وكلُّ جديدٍ بالٍ، وكلُّ كبير يفنَى، وأنا ميتةٌ، وذكري باقٍ، وسلَّمت روحها.

وكانت وفاتُها بعد مولد النبي، ﷺ، بستِّ سَنَواتٍ، ودفنتْ بالأبواء[1].

قال ياقوت في معجمه: والسَّببُ في دفنها هناك، أنَّ عبدَ اللهِ والدَ رسول الله، ﷺ، كان قد خرج إلى المدينة يمتار تمراً؛ فمات بالمدينة، فكانتْ زوجتُه السيدةُ آمنةُ تخرج إلى المدينةِ تزورُ قبرَهُ، فَلَمَّا أتَى على رسول الله، ﷺ، ستُّ سنواتٍ، خرجتْ زائرةً لقبره، ومعها عبدُ المطَّلب، وأُمُّ أيمنَ حاضنةُ رسول الله، فَلَمَّا صارتْ بالأبواء منصرفةً إلى مكةَ، ماتَتْ بِهَا[2].

وقيل: دفنت بدار رائعة، وهو موضعٌ بمكةَ، وقيلَ بمكةَ في شِعْبِ أبي دبّ[3] وقيل: إنَّ بعضهم رثاها بهذه الأبيات:

نَبْكي الفتاةَ البَرَّةَ الأَمِيْنَهْ ... ذاتَ الجمالِ العَفَّةَ الرَّزِينَهْ

---

(1) قال البكري في معجم ما استعجم ١/١٠٢: الأبواء: بفتح أول ومدِّ آخره، قرية جامعة، وعلى خمسة أميال منها مسجد للنبي ﷺ وبالأبواء توفيت أمُّه، عليه السلام، وأول غزواته عليه السلام غزوة الأبواء، بعد اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة: يريد بني ضمرة...

(2) انظر معجم البلدان ١/٨٠.

(3) قال ياقوت في معجم البلدان/شعب/٣/٣٤٧ شعب أبي دبٍّ: بمكة، يقال فيه مدفن آمنة بنت وهب أمّ رسول الله ﷺ، قال فاكهي أبو عبد الله محمد بن إسحاق في كتاب مكة من تصنيفه: أبو دبٍّ هذا رجل من بني سُواعرة بن عامر بن صعصعة. اهـ. ووقع في تاريخ الطبري: شعب أبي ذرٍّ ـ ولعله تحريف ـ مع قوله بالأبواء. انظر تاريخه ١/ ١٦٥ ـ ١٦٦.

زوجةَ عبدِ الله والقرينَهْ أُمَّ نبيِّ اللهِ ذي السَّكينَهْ
وصاحِبِ المِنْبَرِ بالمَدينَهْ صارَتْ لدى حُفْرَتِها رَهِينَهْ
لو فُودِيَتْ لَفُودِيَتْ ثَمينَهْ وَلِلمَنايا شَفْرَةٌ مَتينَهْ
لا تُبْقِ ظَعّاناً ولا ظَعينَهْ إلّا أتَتْ وَقَطَّعَتْ وَتينَهْ
أَمَا ذَلَلْتِ أَيُّها الحَزينَهْ عَنِ الَّذي ذو العَرْشِ يُعْلي دينَهْ
فَكُلُّنا وَالِهَةٌ حَزينَهْ نَبْكيكِ لِلْعُطْلَةِ(١) أو للزِّينَهْ

آمنة ابنةُ عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي(٢)

كانت شاعرة من شاعرات العرب في الجاهلية اللاتي يشارُ لَهُنَّ بالبنانِ، وكان شِعْرُها قليلاً، إلّا أنَّه ذو بلاغة عجيبة، وكان أبوها عتيبة قتله ذؤابُ بن رُبَيِّعة الأسدي يومَ خوٍّ(٣)، من أيّام العرب، ثُمَّ أسر ذؤابُ(٤)، وقُتِل فوراً بعتيبةَ. ولآمِنةَ في أبيها مراثٍ كثيرةٌ، لم يصل إلينا منها إلّا قولُها:

تَرَوَّحْنَا من اللعْباءِ عصراً فأعْجَلْنا الإلاهَةَ أنْ تؤوبا
على مثلِ ابن مَيَّة فانعياهُ بشقٍّ(٥) نواعمِ البشرِ الجيوبا

(١) في الأساس/ عطل/ عَطِلَت المرأة وتعطّلت: فقدت الحَلْي وتقول: لا غرو أن يحْسُدَ الحاليّ العاطل.

(٢) خبرها هذا في الدر المنثور ص ١٧ وشاعرات العرب ص ١٠٥ والأبيات في بلاغات النساء ص ١٨٩ منسوبة إلى ابنة عيينة ترثي أباها، وهو تصحيف «عتيبة». وابنة عتيبة اسمها «آمنة» كما في العقد الفريد. والأول والثاني في اللسان /إله/ والإلاهة الشمس.

(٣) ويوم خوٍّ: من أيام العرب، كان لبني أسد على بني يربوع. انظر خبره مع الأبيات ـ ما عدا الأول ـ في العقد الفريد ٨٦/٦، ٨٧ وفي معجم البلدان: خوّ بفتح أوله وتشديد ثانيه. قال الأسود: خوٌّ: وادٍ لبني أسد، ثَمَّ قُتل عتيبةُ بن الحارث بن شهاب. انظر ٤٠٧/٢، ٤٠٨ وانظر مراثي شواعر العرب ص ١٠٥.

(٤) في الأصل: ذؤّاب.

(٥) وفي شاعرات العرب [تشقُّ].

وكــانَ أبي عتيبةُ سَمْهــريّاً[1] فَــلاَ تَلْقَــاهُ يَــدَّخِــرُ النَّصِيْبَــا
ضَــروبــاً لِلْكَمِيِّ إذَا اشْمَـعَلَّتْ عَـوانُ الحَربِ لا وَرِعَـاً هَيُـوبَـا

أرْوَى[2]

ابنة عبد المطلب، ذكرها أبو جعفر[3] في الصحابة، وذكر أيضاً أُخْتَها عاتكة، الآتي ذكرها بحرف العين في هذا المعجم، قال محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: لما أسلم طليب بن عمير، دخل على أُمِّهِ أروى بنت عبد المطَّلب، فقال لها: قد أسلمتُ وتبعتُ محمداً، أو تتبعِينه؟ فقد أسلم أخوك حمزة! قالتْ: انظر ما تصنع إخوتي، ثم أكون مثلَهُنَّ. قال: فقلت: إنِّي أسألكِ باللهِ إلَّا أتيتِهِ، وسلَّمتِ عليه، وصدَّقْتِه، وشهِدْتِ أن لا إلَه إلّا اللهُ، محمَّدٌ رسولُ الله. قالت: فإنِّي أشهد أنْ لا إلَه إلّا اللهُ، محمَّد رسول الله. ثم كانتْ بعد ذلك تعضُد النبيَّ، ﷺ، وتعينه بلسانها، وتحضُّ ابنها على نصرَتِه، والقيام بـأمره[4]، وكـانت من الشاعـرات الأديبات، والمتكلمات في العرب، ومن قولها ترثي والدَها عبد المطَّلب، مع باقي أخواتها، حين طلب منهُنَّ ذلك[5]، قبل موته ليعلمَ قوتَهُنَّ في الرِّثاءِ. قالتْ[6]:

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَــا البُكَــاءُ عَلَى سَمْــحٍ سَجِيَّتُــهُ الحَيَــاءُ
عَلَى سَهْــلِ الخَـلائِقِ أَبْــطَحِيٍّ كَــرِيْمِ الخِيْمِ شِيْمَتُــهُ العَــلاَءُ

---

(1) وفي العقد وشاعرات العرب [شمرياً].
(2) خبرها مع الأبيات التي على الهمز في الدر المنثور ص ٢٥.
(3) أبو جعفر: هو محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي الحافظ الكبير ذو التصانيف، الثقة، العالم بالحديث. المتوفى سنة ثلاث أو اثنتين وعشرين وثلاثمائة. انظر الرسالة المستطرفة ص ١٠٨ والأعلام ٦/٣١٩.
(4) إلى هنا، من خبر إسلامها، في طبقات ابن سعد ٣/١٢٣ وانظر الإصابة ١٢/١٠٩.
(5) خبر رثاء بنات عبد المطلب له، في سيرة ابن هشام ١/١٦٩.
(6) الأبيات لها في سيرة ابن هشام ١/١٧٣ مع اختلاف يسير في الرواية وهي في شاعرات العرب ص ١٢٠ وفي السير والمغازي لابن إسحاق ص ٦٨ الأبيات السبعة الأولى فقط.

عَلَى الفَيَّاضِ شَيْبَةَ ذِي المَعَالِي ... أبيْـكَ الخيرِ ليْسَ لَـهُ كِفَـاءُ
طـويـلُ البـاعِ أملَسُ شَيْـظَميٌّ ... أغَـرُّ كـأنَّ غُـرَّتَـهُ ضِـيَـاءُ
أَقَبُّ الكَشْـحِ أرْوَعُ ذو فضولٍ ... لَـهُ المجدُ المُقَـدَّمُ والثَنَاءُ[1]
أَبـيُّ الـضَـيْـمِ أبـلجُ هِـبـرزِيٌّ ... قَـديمُ المجدِ ليس لـه[2] خَفَاءُ
ومَعْقِـلُ مَـالـكٍ وربيـعُ فِهْـرٍ[3] ... وفَيْصَلُهَـا إذا التُمِسَ القَـضَـاءُ
وكـانَ هُـوَ الفَتَى كَـرَمـاً وجُـوْدَاً ... وبَـأْسَـاً حينَ تَنْسَكِبُ الـدِّمَاءُ
إذَا هـابَ الكُمـاةُ المـوتَ حَتَّى ... كَـأنَّ قـلوبَ أكْثَـرِهِـمْ هَـوَاءُ
مضَى قُـدُمَاً بِـذِي رأيٍ مُصيبٍ ... عـليـهِ حيـنَ تُبْـصِـرُهُ البَهَـاءُ

وقالَتْ في رِثَاءِ أَبِيْها[4]:

عينيَّ جُـودَا بدمـعٍ غيرِ ممنـونِ ... وأَهْمِـلاَ إنَّ دمـعَ العينِ يَشْفِيْنِي
إنِّي نسيتُ أبـا أروَى وذِكْـرَتَـهُ ... من غيرِ ما بغضةٍ منِّي ولا هُونِ
مـا زالَ أبيضَ مِكْـرَامـاً لأسـرتِـهِ ... رحْبَ المحـ ـنِ في خِصْبٍ وفي لِيْنِ
منْ آلِ عبـدِ مَنـافٍ إنّ مَهْلِكَـهُ ... وَلو لَقِيْتُ رَغُوبَ الدَّهرِ يَعْصِيني
مِنَ الذينَ متى [ما] تَغْشَ نادِيَهُمْ ... تَلْقَ الخَضَـارِمَـةَ الشُمَّ العَـرانِيْنِ

وقد أسنت وماتت في خلافة عمر بن الخطَّاب، رضي الله عنه، ودفنت بما يليق بها من الإكرام، رضي الله عنها.

---

(١) وفي شاعرات العرب [والسناء].
(٢) وفي شاعرات العرب [ليس به].
(٣) وفي شاعرات العرب: [فهد].
(٤) الأبيات لها في شاعرات العرب ص ١٢٠ وفي بلاغات النساء ص ١٨٧ وأعلام النساء ١/ ٣١ لأروى بنت الحارث، وهو أقرب للصحة، وقد أصاب البيتين الأول والثاني تصحيف وتحريف.

أروى[1]

بنت الحارث بن عبد المطَّلب، دخلتْ على معاوية بن أبي سفيان بالموسم، وهي عجوزٌ كبيرة، فلمَّا رآها قال: مرحباً بكِ يا عمَّة. قالتْ: كيف أنت يا آبن أخي؟ لقد كفرتَ بعدي بالنِّعمة، وأسأت بابن عمِّك الصُّحبة، وتسمَّيتَ بغيرِ اسمك، وأخذت غير حقِّك بغير بلاء كان منك، ولا من آبائك في الإسلام. ولقد كفرتم بما جاء به محمَّد، ﷺ، فأتعس الله منكم الجدود. وأصعر منكم الخدود، حتى ردَّ الله الحقَّ إلى أهله، وكانت كلمة الله هي العليا، ونبيُّنا محمَّد، ﷺ، هو المنصور على من ناوأه، ولو كره المشركون، فكنَّا أهل البيت أعظم النَّاس في الدِّين حظَّاً ونصيباً وقدراً، حتى قبض الله نبيَّه، ﷺ، مغفوراً ذنبُه، مرفوعاً درجتُه، شريفاً عند الله مرضيَّاً، فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون، يذبِّحون أبناءَهم، ويستحيون نساءَهم، وصار ابن عمِّ سيِّدِ المرسلين فيكم بعد نبيِّنا بمنزلة هارون من موسى، حيثُ يقول: ﴿ابنَ أُمَّ إنَّ القومَ اسْتَضْعَفُوني، وكادُوا يقتلونني﴾ [الأعراف: ١٥٠] ولم يجمع بعد رسول الله، ﷺ، لنا شمل، ولم يسهَّل لنا وعرٌ، وغايتنا الجنَّة، وغايتكم النَّارُ. قال عمرو بن العاص: أيَّتُها العجوز الضَّالة! أقصري من قولك، وغضِّي من طرفك. قالتْ: ومن أنت لا أُمَّ لك! قال: عمرو بن العاص. قالت: يا ابن اللخناء النابغة أَتُكَلِّمُني! اربع على ظلعك، وَاعْنَ بشأن نفسك، فوالله ما أنت من قريش في اللُّباب [من] حسبها، ولا كريم منصبها [ولقد ادعاك ستة من قريش كلُّه يزعم أنَّه أبوك، ولقد رأيت أمَّك أيام منىً بمكة مع كلِّ عبد عاهر فأْتَمَّ بهم، فإنَّك بهم أشبه]. فقال مروان بن الحكم: أيتها العجوز الضَّالةُ، ساخ بصرك مع ذهاب عقلك؛ فلا تجوز شهادتك، قالت:

---

(١) لها ترجمة في الدر المنثور ص ٢٥، وأعلام النساء ١/٢٨. وخبرها مع معاوية في العقد الفريد ١/٣٠٣ مختصراً، وينتهي عند قوله: هات حاجتك. قالت: ما لي إليك حاجة، وخرجت ونهاية الخبر هنا مختلفة كما ترى عن العقد الفريد. وجاء في «أخبار الوافدات من النساء على معاوية» كاملاً من ص ٤٧ إلى ٥١، وفيه اختلاف يسير في الرواية عمَّا هنا وما بين معقوفين زيادة منها. والخبر بحروفه مع الشعر في بلاغات النساء من ص ٣٢ ـ ٣٥ ونقل صاحب ثمرات الأوراق خبرها في ١/٩١ وما بعدها عن العقد الفريد. وفي الأصل عندنا تحريفات صححناها من المراجع.

يا بني أتتكلم؟! فوالله لأنت إلى سفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك بالحكم، وإنك لشبيهه في زرقة عينيك، وحمرة شعرك مع قصر قامته، وظاهر دمامته، ولقد رأيت الحكم مادّ القامة، ظاهر اللأْمَةِ، سبط الشعر، وما بينكما قرابة إلّا كقرابة الفرس الضامر من الأتان المُقْرِبِ[1]، فاسأل أُمَّك عما ذكرت لك، فإنَّها تخبرك بشأن أبيك إنْ صدقت.

ثم التفتَتْ إلى معاوية فقالتْ: والله ما عرَّضني بهؤلاء غيرك، وإنَّ أمَّكَ لَلْقائِلَةُ في يوم أحد في قتل حمزة، رحمة الله عليه[2]:

نَحنُ جَـزَيْنَـاكُم بِيَـوْمِ بَـدْرِ والحربُ يومَ الحربِ ذاتُ سعرِ

ما كانَ عن عُتْبَةَ لي من صَبْرِ أبـي وعمِّي وأخـي وصِهْـرِي

شفيتَ وَحْشِيُّ غليـلَ صَـدْرِي شفيتَ نفسي وقضيتُ نـذري

فَشُكْـرُ وَحْشِيٍّ علَيَّ عُمْـرِي حتَّى تغيبَ أعظمي في قَبْـري

فأجبتها[3]:

يـا بِنْتَ رَقَّاعٍ عـظيمِ الكُفْرِ خُـزِيْتِ في بَدْرٍ وغيـرْ بَـدْرِ

صَبَّحـكِ اللهُ قـبيـلَ الـفَجْـرِ بـالهـاشِمِيينَ[4] الـطِوالِ الـزُهْـرِ

(١) في اللسان /قرب/ أقربت الحامل، وهي مقربٌ: دنا وِلادُها، وعن الليث: أقربت الشاة والأتان فهي مقرِبٌ. وفي /لوم/: اللأمة واللام، بغير همزة: الهَول: ولام الإنسان شخصه.

(٢) ذكر لها في العقد خمسة أشطار فقط والأبيات كما هنا في بلاغات النساء ص ٣٤، وجاء في الوافدات مع اختلاف في الرواية.

(٣) في العقد الفريد ١/ ٣٠٤ والدر المنثور ص ٢٦: فأجابتها بنت عمّي. وذكرا لها شطرين فقط برواية:

خزيت في بدر وبعد بدر يـابنـة جبـار عـظيم الكفـر

وفي سيرة ابن هشام ٢/ ٩١ - ٩٢ ذكر الشعر ما عدا الشطرين قبل الأخير. والشطر الأخير ليس في «أخبار الوافدات». وهناك اختلاف في رواية بعض أشطارها. أشرت إلى المهم منها. وذكر الأبيات كما هنا صاحب شاعرات العرب ص ١٣٢ وفي بلاغات النساء ص ٣٤ مع اختلاف يسير. وما عدا الشطر الأخير.

(٤) رواية السيرة «ملهاشمين» على إدغام «من» أي: من الهاشميين وفي شاعرات العرب «بالهاشميين».

بِكُـلِّ قَطَّاعٍ حُسَامٍ [يَفْرِي](١) حـمـزةُ لَيْثِي وَعَـلِيٌّ صَقْـرِي

[إذ رامَ شيـبٌ] (٢) وأبوكِ غَدْرِي أعطِيْتَ وحشيٌّ ضميرَ الصدرِ(٣)

هَتَكْتَ(٤) وحشيٌّ حِجابَ السِرِ مـا للبغـايـا بعـدَهـا من فَخْـرِ

ونذْرُكِ السوءُ فَشَرُّ نذرِ

فقال معاوية لمروان وعمرو: ويلكما! أنتما عرضتُماني لها، واسمعتماني ما أكْره. ثُمَّ قال لها: يا عمَّة؛ اقصِدي قَصْدَ حاجتِكِ، ودعي عنك أساطيرَ النساء. قالت: تأمر لي بألفي دينار، وألفي دينار، وألفي دينار، قال ما تصنعين يا عمَّة بألفي دينار؟ قالت: أشتري عيناً خرخارة، في أرض خوَّارة، تكون لولد الحارث بن عبد المطلب. قال نِعْمَ الموضعُ وضعتها! فما تصنعين بألفي دينار؟ قالت أزوِّج بها فتيان عبد المطَّلب من أكفائهم. قال: نعم الموضع وضعتها! فما تصنعين بألفي دينار؟ قالت: أستعين بها على عسر المدينة، وزيارة بيت الله الحرام. قال: نعم الموضع وضعتِها! هي لك. نَعَم، وكرامةً! ثُمَّ قال: أما والله لو كان عليّ ما أمرَ لكِ بها! قالت: صدقت؛ إنَّ علياً أدَّى الأمانة، وعمل بأمر الله، وأخذ به. وأنت ضيَّعتَ أمانتَك، وخنتَ الله في مالِه، وأعطيت مال الله من لا يستحقُّه، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها، وبيَّنها فلم تأخذ بها، ودعانا، أي: عليّ، إلى أخذ حقِّنا الَّذي فرضه الله لنا، فشُغِلَ بحربكَ عن وضع الأمور مواضعَها، وما سألْتُك من مالك شيْئاً؛ فَتَمُنَّ به! إنَّما سألتكَ من حَقِّنا، ولا نرى أخذ شيءٍ غيرَ حقِّنا. أتذكر علياً! فضَّ اللهُ فاكَ، وأجهدَ بلاءَكَ. ثم علا بكاها، وقالت(٥):

ألا يـا عينُ وَيْحَـكِ أسْعـدِينَـا ألاَ وابْـكي أميـرَ المُـؤمنيـنَـا

(١) في الأصل: [يسري] وهو تحريف صوابه من السيرة والوافدات وشاعرات العرب وبلاغات النساء.

(٢) في الأصل: رام شبيب وهي رواية شاعرات العرب، وما أثبته من السيرة.

(٣) رواية السيرة وشاعرات العرب: فخضبنا منه ضواحي النحر.

(٤) في الأصل: «هتك» كما في شاعرات العرب وما أثبته من أجل المعنى.

(٥) الأبيات لها في شاعرات العرب ص ١٣٢ والوافدات ص ٥١.

رُزينا خيرَ منْ ركبَ المَطايَا ... وفارِسَها ومنْ ركِبَ السَّفينَا

ومن لبسَ النِعالَ أوِ احْتَذاهَا ... ومنْ قرأَ المَثانِيَ والمِئينَا[1]

إذَا اسْتَقْبَلْتَ وَجهَ أبي حُسينٍ ... رأيتَ البدرَ راعَ النَّاظِرينَا

وَلَا واللهِ لا أَنْسَى عَلِيَّاً ... وحُسْنَ صلاتِهِ في الرَّاكِعينَا

أفي الشَّهرِ الحرامِ[2] فَجَعْتُمُونَا ... بخيرِ النَّاسِ طُرَّاً أَجْمَعيْنَا

قال: فأمر لها بستة آلاف دينار. وقال لها: يا عمةُ أنفقي هذه فيما تحبين، فإذا احتجت فاكتبي إلى ابن أخيك يُحسِنْ صَفَدَكِ، ومعونَتَكِ. إن شاء الله تعالى.

أروَى بنتُ الحُبَابِ

من الشواعر الجاهليات قالت ترثي أباها[3]:

قُلْ للأرَامِلِ واليَتَامَى قَدْ ثَوَى ... فَلْتَبْكِ أعْيُنُهَا لِفَقْدِ حُبابِ

---

(١) في «أخبار الوافدات» بعد هذا البيت أربعة أبيات أخرى هي:

ألا أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بنَ حَرْبٍ ... فَلَا قَرَّتْ عُيونُ الشَّامتينَا

ثم هنا بيت متقدم في الرواية، قولها:

أفي الشهر...

وبعده:

ومَنْ بَعْدَ النَّبيِّ فَدَتْهُ نَفسي ... أبو حَسَنٍ وخَيرِ الصَّالِحيْنَا

كَأَنَّ النَّاسَ إذْ فَقَدُوا عَلِيَّاً ... نَعَامٌ جَالَ في بَلَدٍ سَنينَا

لَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيشٌ حَيْثُ كَانَتْ ... بأنَكَ خيرُهَا حَسَباً وَدِيْناً

(٢) في الوافدات:

أفي شهر الصيام...

وهذه الرواية أقرب للواقع لأن سيدنا علي رضي الله عنه استشهد في رمضان.

(٣) الأبيات لها في حماسة البحتري ص٤٣٣، وفي أعلام النساء عنها في ٣٢/١ وهي في شاعرات العرب ص ١٠٥ وفي مراثي شواعر العرب ص ١١٠ عن حماسة البحتري.

أَوْدى آبنُ كـلِّ مُخَـاطِـرٍ بتِـلادِهِ ... وَبِنَفْسِــهِ بَقِيَـا عَلَى الأحسـابِ

الـرَّاكِبِيْنَ مِنَ الأُمُـورِ صُـدُورَهَـا ... لَا يـــرْكَبُـونَ مَعَـاقِـدَ الأَذْنَـابِ

أسماء ذات النطاقين[1]

هي بنت أبي بكـر الصدِّيق، رضي الله تعـالى عنـه، وأُمُّهـا قتيلة بنت عبـد العُزَّى، وهي أخت عـائشة لأبيهـا، تسمى ذات النطاقين، لأنَّهـا صنعت للنبيِّ، ﷺ، طعاماً لمَّا هاجر، فلم تجد ما تشدُّه به، فشقَّتْ نطاقها، وشدَّتْ بِهِ الطعامَ، فدُعِيَتْ: ذاتَ النطاقين.

تزوجها الزُّبير بن العَوَّام، رضي الله عنه، فولدت له عبد الله، وعدَّة أبناء، وكان عبد الله أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة، ثم طلَّقَها الزُّبير، فكانت مع عبد الله ابنها بمكَّة المشرفة، حتى قتل ابنها، فبلغت من العمر مائة سنة، وقد عميَتْ وماتَتْ بمكة سنة ٧٣ هـ الموافقة لسنة ٦٩٣ ولها شعر قليل في رثاء زوجها، وابنها. ومن كلامهـا[2] لابنها عبد الله[3] حين قاتل الحجَّاج، إذ دخل عليها، وقال لها: يا أمَّاه، قد خذلني الناس حتى ولدي، وأهلي، ولم يبق معي إلَّا اليسير، ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة، والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا، فما رأيك؟ فقالت:

أنتَ أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنَّك على حقٍّ، وإليه تعود فامض له، فقد قتل عليه أصحابك، ولا تمكِّنْ من رقبتِكَ تلعبُ بها غلمانُ بني أميَّة، وإن كنت إنَّما أردت الدنيا، فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك ومن معك.

---

(١) انظر الإصابة ١١٤/١٢ والدر المنثور ص ٣٣ وأعلام النساء ٤٧/١ وترجم لها ابن عساكر «قسم تراجم النساء» دون أن يذكر لهـا بيتاً من الشعر من ص ٣ ـ ٣٠.

(٢) انظر خبرها هذا، مع ولدها عبد الله بن الزبير في تاريخ الطبري ١٨٨/٦ إلى ١٩١، ففيه اختلاف يسير عما هنا. والعقد الفريـد ١٥٣/٥ والموفقيـات ص ٣١٤ وبلاغـات النساء ص ١٣٠.

(٣) انظر ترجمة عبد الله ابن الزبير في الإصابة ٨٣/٦ ـ ٨٨ وخبر مقتله في العقد الفريد ١٥٣/٥.

وإن قلت: كنت على حقٍّ، فلمَّا وهن أصحابي ضَعُفْتُ، فهذا ليس فعل الأحرار، ولا أهل الدين. لِمَ خلودك في الدُّنيا؟ القتل أحسن.

فقال: يا أمَّاه؛ أخاف إن قتلني أهل الشَّام، أن يمثِّلوا بي، ويصلبوني! قالت:

يا بنيَّ إنَّ الشاة لا تتألَّم بالسَّلخ، فامضِ على بصيرتك، واستعن بالله. فقبَّل رأسها، وقال: هذا رأيي والذي خرجت به رائياً إلى يومي هذا، ما ركنتُ إلى الدنيا، ولا أحببتُ الحياة فيها، وما دعاني إلى الخروج إلَّا الغضبُ للّه، وأن تُستحلَّ حرماتُه، ولكنَّني أحببتُ أن أعلم رأيكِ، فقد زدتني بصيرة، فانظري يا أمَّاه، فإنِّي مقتول في يومي هذا، فلا يشتدَّ حزنُكِ، وسلِّمي الأمر إلى الله، فإنَّ ابنَكِ لم يعهد بإيثار منكر، ولا عمد بفاحشة، ولم يَجُرْ في حكم الله، ولم يغدرْ في أمان، ولم يتعمد ظلم مسلم أو معاهد، ولم يبلغني ظلمٌ عن عمالي فرضيتُ به، بل أنكرته، ولم يكن شيء آثر عندي من رضا ربِّي. اللَّهُمَّ لا أقول هذا تزكية لنفسي، ولكني أقوله تعزية لأمِّي، حتَّى تسلوَ عنِّي. فقالت أمُّهُ:

لأرجو أن يكون عزائي فيك جميلاً، إنْ تقدَّمْتني، احتسبتُكَ، وإنْ ظفرتَ سررتُ بظفركَ. اخرج حتَّى أنظر إلامَ يصيرُ أمركَ؟ فقال جزاكِ الله خيراً، فلا تدعي الدُّعاء. قالت: لا أدعُهُ لكَ أبَدَاً. فمن قُتِلَ عَلَى باطلٍ، فَقَد قُتِلتَ على حَقٍّ، ثُمَّ قالتْ: اللَّهُمَّ ارحم طول ذلك القيام باللَّيل الطويل، وذلك النحيب والظمأ في هواجر مكَّة والمدينة، وبرّه بأبيه وبي، اللَّهُمَّ قد سلمته لأمرك فيه، ورضيت بما قضيت، فأثبني فيه ثواب الصَّابرين الشَّاكرين. فتناول يدها ليقبلها، فقالت هذا وداع؛ فلا تَبْعَدْ. فقالَ لها: جئْتُ مودِّعاً لأنِّي أرى هذا آخرَ أيَّامي من الدنيا. قالت: امضِ على بصيرتك وادنُ مني حتى أودِّعَكَ. فدنا منها، فعانَقَتْهُ، وقبَّلَتْهُ، فوقعتْ يدها على الدِّرع. فقالتْ: ما هذا صنيعُ مَنْ يريدُ ما تُريد! فقال ما لبسته إلَّا لأشدَّ متنك. قالت: إنَّه لا يشدُّ مَتْني؛ فنزعَهَا، ثُمَّ درج لِمَّتَهُ، وشدَّ أسفل قميصه، وجبَّتَهُ تحت أثناء السراويل، وأدخل أسفَلَها تحت المِنطقة، وأمُّه تقولُ له: البسْ ثيابَك مشمَّرةً، فخرج، وهو يقول، مرتجزاً:

إنّي إذا أعـرفُ يَـوْمِي أصْبِـرْ
وإنَّمـا يعـرِفُ يـومَيْـهِ[1] الحُـرْ
إذْ بـعضُـهمْ يَـعْـرفُ ثُمَّ يُـنْكِـرْ

وقال[2]:

أَبَى لابنِ سَلمَى أَنْ يُعَيَّرَ خَالِدَاً[3] مُلَاقِي المَنَايا أيَّ صَرْفٍ تَيَمَّمَـا
فلستُ بمبتـاعِ الحيـاةِ بِسُبَّـةٍ ولا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الموتِ سُلَّمَا

فسمعتْه فقالت: تصبر إن شآء الله، أبوك أبو بكر والزبير، وأمُّك صفية ابنة عبد المطلب[4]، ثُمَّ حَمَل على القَوْم وقاتل حتَّى قتل، وصُلبَ، وطلبته أمُّه من الحجَّاج فأبى عليها إعطاءَه، فكتبتْ لعبد الملك، فسمح لها بذلك، فغسَّلتْه، ودفنتْهُ، وبقيتْ بعده قليلاً، وماتَت بعدما أضرتْ[5]، وذلك سنة ٧٣ هجرية.

ومن قولها، في زوجها الزُّبير بن العَوَّام[6]، حين قتله عمرو بن جرموز المجاشعي، وهو منصرف من وقعة الجمل بوادي السباع:

غَدَرَ ابنُ جرمـوزٍ بفارسِ بَهْمَـةٍ يـومَ الهِيـاجِ وكـانَ غيـرَ مُعَـرِّدِ

---

(١) في الأصل «يومه» والصواب من الطبري.
(٢) البيتان من مفضلية طويلة ص ٦٩ برقم ١٢، للحصين بن الحمام المري.
(٣) في الطبري، والمفضليات «أنه غير خالد»، والشطر الثاني من البيت الثاني فيها برواية:
«ولا مبتغٍ من رهبة الموت سلماً».
(٤) هذا الكلام علىٰ التغليب، إذ أن أبا بكر جده، وصفية جدته.
(٥) أضرت: أي: نزل بها الضرُّ، وأصبحت ضريرة.
(٦) هذا الخبر مع الأبيات في الدر المنثور ص ٣٤ كذلك، وهو خطأ، صوابه أن الأبيات لعاتكة ابنة زيد ترثي بها زوجها الزبير بن العوام، كما في طبقات بن سعد ٣/١١٢ وشرح أبيات المغني ١/٩٠، والبيت الأخير من شواهده وقد خرجناه هناك بما يغني عن الإعادة هنا.
وفي العقد الفريد ٣/٢٠٣ نسب الأبيات لأسماء وقال: تروى هذه الأبيات لزوجته عاتكة.
وفي ٥/٦٨ قال: وقالت امرأة الزبير ترثيه: وذكر الأبيات.

يا عمرُو لو نَبَّهْتَهُ لوجَدْتَهُ لَا طَائشاً رَعِشَ الجَنانِ ولا اليَدِ
ثَكِلَتْكَ أمُّكَ إنْ قَتَلْتَ لَمسلِماً حَلَّتْ عَلَيْك عُقوبةُ المُتَعَمِّدِ

أسماء المُرِّيَّةُ

من الشواعر الجاهليات، تزوجها رجل من تهامة، ونقلها إليها. فقالت له: ما فعلتْ ريحٌ من نجد كانت تأتينا يقالُ لها الصَّبا؟ فقال: يحجزها عنَّا هذان الجبلان، فقالت[1]:

أيا جَبَلَيْ نعمانَ باللهِ خَلِّيَا نسيمَ الصَّبا يَخْلُصْ إليَّ نسيمُهَا
فإنَّ الصَّبا ريحٌ إذا ما تَنَفَّسَتْ عَلَى قلبِ محزونٍ تجلَّتْ هُمُومُهَا
أجِدْ بَرْدَهَا أو تشفِ مني حرارةً على كَبِدٍ لم يبقَ إلَّا صَمِيمُهَا
أيا جَبَلَيْ وادي عُرَيْعَرَةَ التي نَأَتْ عَنْ نوى قَوْمٍ وحُمَّ قُدُومُهَا
ألَا خلِّيا مَجْرَى الجنوبِ لَعَلَّهُ يُدَاوِي فُؤادِي مِنْ جَوَاهُ نسيمُهَا
وكَيْف تُداوي الريحُ شوقاً مُماطِلاً وَعَيْناً طوِيْلًا بالدُّموعِ سُجُومُهَا
وَقُولَا لِرُكْبَانٍ تميميةٍ غَدَتْ إلَى البيتِ تَرْجُو أنْ تَحُطَّ جُرومُهَا

---

(١) في معجم البلدان ٣/٥٤ و٤/١١٥ في رسم (رغام) (وعريعرة) الأبيات (٤، ٥، ٧، ٨) وهي في أعلام النساء ١/٦٥ عنه ما عدا الثامن.
وفي أمالي القالي ٢/١٩٧ الأبيات (٤ إلى ٩) وأضاف أنّها لأسماء المرِّيَّة صاحبة عامر بن الطفيل.
أمَّا الأبيات الثلاثة الأُوَل فقد نسبها صاحب الأغاني في ٢/٢٤ إلى مجنون ليلى، وهي له في ديوانه ص ٢٥١ و٢٥٢ ضمن أبيات.
والبيت الأول من شواهد شرح أبيات المغني ١/٦٧ وذكرها ضمن أبيات للمجنون عن حماسة ابن الشجري ٢/٥٧٩، وذكر الأبيات الثلاثة مع الخبر في ١/٧٠ عن القالي وهي في أماليه ٢/١٨١، دون أن ينسبها إلى أسماء المرية، بل إلى امرأة من أهل نجد. وانظر السمط ص ٨١٦ وذكر خبرها صاحب «شاعرات العرب» في ص ٦٢.

بـأنَّ بـأكنـافِ الـرُّغـام غـريبـةً ... مُـولَّهـةً ثكلى طـويْـلاً نئيمُهَـا
مقطعةً أحشاؤُهَا مِن جَوَى الهَوى ... وَتَبْرِيحِ شَوْقٍ عاكِفٍ مَا يَرِيْمُهَـا

أسماء صاحبة جعد بن مهجع العذري[1]

أحبَّها جعد، وتزوجها في قصة طويلة، فأبدت له بعد الزواج كثيراً من الحبِّ، كانت تخفيه عنه من قبل، وسألها عن ذلك فقالت:

كتمتُ الهَوَى أنِّي رأيتُكَ جازعاً ... فقلتُ فتىً بُعـدَ الصديقِ يُـرِيْـدُ
فـإنْ تَـطَّرِحْني أو تقـولَ فتيَّـةً ... يَضُـرُّ بهـا بَـرْحُ الهَـوَى فَتَعـودُ
فورَّيْتُ عمَّا بِي وفي الكِبْدِ والحَشَا ... مِنَ الوجدِ بَـرْحٌ فاعْلَمَنَّ شَـدِيْدُ

أمُّ السَّعْد[2]

ابنة عصام الحِمْيَري، وتعرف بسعدونة، من أهل قرطبة، روتْ عن أبيها وجدِّها وغيرهما. وأنشدتْ لنفسها في تمثال نعلِ النبيِّ ﷺ، تكملة لقول غيرها، هذا البيت:

سـأَلْثُم التمـثـالَ إذْ لـم أجِـدْ ... لِلَثْمِ نَعْلِ المُصطَفَى منْ سَبيلْ

وهي قولها:

لَعَلَّني أحـظَى بـتَـقْـبـيـلِهِ ... في جَنَّةِ الفِردوسِ أسنَى مَقِيْـلْ

(١) انظر خبرها مع قصة زواجها في الأغاني ١١/١٥٧ إلى ١٦٣، وفي رواية الأبيات اختلاف يسير عما هنا. وذكرتْ طرفاً من خبرها زينب فواز في الدر المنثور ص ٣٩ والخبر بحروفه في «شاعرات العرب» ص ١٩٢.

(٢) خبرها مع الأبيات في نفح الطيب ٤/١٦٦ والدر المنثور ص ٥٣ ـ ٥٤.

في ظلِّ طُوبَى سَاكِناً آمِنَاً أُسقَى بأكوابٍ من السَلسَبِيْلْ
وأمسحُ القلبَ بهِ عَلَّهُ يُسكنُ ما جاشَ بهِ مِنْ غليلْ
فَطَالَما اسْتَشْفَى بأطْلالِ مَنْ يَهْواهُ أهلُ الحبِّ في كلِّ جيلْ

أُمُّ العَلاء[1]

بنت يوسفَ الحِجارِية، كانت شاعرةً لبيبةً فصيحةً أديبةً ذات حسن وجمال، وأدب وكمال، لها قصائدُ طنَّانَة، وموشحات رنَّانة، ذكرها صاحب المغرب، وقال: إنَّها من أهل المائة الخامسة[2] فمن شعرها قولها[3]:

كلُّ ما يصدرُ منكم حَسَنُ وبِعَلْياكُمْ يُحَلَّى الزَّمَنُ
تَعْطِفُ العَيْنُ على مَنْظَرِكُمْ وبذِكراكُمْ تَلَذُّ الأُذُنُ
مَنْ يَعِشْ دونَكُمو في عُمْرِهِ فَهْوَ في نَيْلِ الأماني يُغْبَنُ

وَعَشِقَها رجلٌ أشيبُ، فكتبتْ إليه[4]:

الشَّيْبُ لا يَنْجَعُ فيهِ الصِّبَا بحيلةٍ فاسمعْ إلى نُصْحِي
فلا تَكُنْ أجْهَلَ مَنْ في الوَرَى يَبِيْتُ في الحُبِّ كَما يُضْحِي

ولها أيضاً:

اِفْهَم مَطَارِحَ أحوَالي ومَا حَكَمَتْ بِهِ الشَّواهِدُ واعْذُرْني ولا تَلُمِ

---

(١) خبرها مع الأبيات في الدر المنثور ص ٥٤ ونفح الطيب ٤/١١٩.
(٢) انظر المغرب ٢/٣٨، ولم يذكر أنها من أهل المائة الخامسة، مع أن نفح الطيب نقل ذلك عنه في ٤/١٦٩.
(٣) الأبيات لها في المغرب ٢/٣٨ وشاعرات العرب ص ٢١٠ ومع الأبيات الواردة في خبرها في نفح الطيب ٤/١٦٩.
(٤) البيتان في «شاعرات العرب» ص ٢١١.

ولا تَـكِلْنِـي إلَى عُــذْرٍ أُبَـيِّنُــهُ   شرُّ المَعَاذيـرِ ما يَحتَـاجُ للكَلِمِ
وكـلّ مـا جئْتَـهُ من زلَّـةٍ فَبِمَـا   أصبحتُ في مأمنٍ من ذَلِكَ الكَرَمِ

توفيتْ في بلدِها. وادي الحِجارة بالأندلس.

أمّ أبي جدابة(١)

من الشواعر الجاهليات، انتصر أبو جدابة لبني شيبان في حرب كسرى، ضد المنصور وهو من قرابة أمِّه فقالت:

بِئْـسَـمَـا ربَّـيْـتُـهُ مِـنْ وَلَـدٍ   قَـدْ رجوتُ النَّصـرَ فيهِ والـظَفَـرْ
عـاقَـهُ مَقْـدُورُ سـوءٍ فـانْثَنَى   وارتَـوَى بالعَـارِ والـرَّأْيِ الأَشِـرْ
قَـبَّـح اللهُ لَـبَـانـي إنَّـهُ   كَلَبَـانِ البَكْـرِ مِن بغـلٍ أغـرّ
أيُّهـا النّـاسُ أفيقُـوا وآنْـظرُوا   فَـلَقَـدْ جَـاءَ بـأمْـرٍ شْـتَهَـرْ
قَـاتـلَ الأعْـمَـامُ والخَـالُ لَـهُ   جاهلٌ في الدَّهرِ في هَتْكِ النَّفَرْ
مَـعْشَـرٌ مِنْهـم ضِـرارٌ وابـنُـهُ   ويـزيـدُ وَنُـفَـيْـعٌ وَعُـمَـرْ
لاَ سَقَى اللهُ أراضِيْهِـمْ حَـيَـاً   وَوَلِيْـدِي غَـالَـهُ سـوءُ القَـدَرْ
وَتَـقَـضَّـى أَمَـلِي مـنْـهُ وَلاَ   عاشَ في خيرٍ وَلاَ أقْضَ وَطَرْ
وشِهَـابٌ قَدْ صَبَـا في مَنْ صَبا   لَيْسَ عَمْرِي فيـهِ سَمْعٌ وَبَصَـرْ
يَمْنَـحُ الـمعـروفَ غيـرَ أهلِهِ   ويُـحَلّي الـدُّر طينَـاً وَحَجَـرْ
كـانَ جسَّـاسٌ وَقـدْ أهْـدَى لَـهُ   في كليبٍ عمُّـه ضَـوءَ القَمَـرْ

---

(١) خبرها هذا في شاعرات العرب ص ٢٦ ثم لم أجد من ذكر هذا الخبر فيما بين يدي من المصادر سوى بشير يموت صاحب شاعرات العرب ـ المصدر المذكور الذي نقل عن المؤلف. وانظر في خبر الحجيجة ص ٢٧٢ حرب بني شيبان، وحفظهم لجوار الحرقة بنت النعمان.

فَبَنُوْ شيبانَ خُلْصَانٌ لَهُ أهلُ نُصْحٍ وَصَفاءٍ مُشْتَهِرْ
فَلَحَاهُ اللهُ عَنِّي رَجُلاً وَرَمَى ابني بِسَهْمٍ مِنْ وَتَرْ

أُمُّ الكرامِ [1]

هي ابنةُ المُعْتَصِمِ بن صمادح[2]، ملك المَرِيّةِ، كانت تنظمُ الشعر، وتقول العروض، ولها الباع الطويل بالموشحات الأندلسية، وقد افتخرت بها نساء العرب، وكانت عشقت الفتى المشهور بالجمال من دانية المعروف بالسمارِ[3] وعملت فيه الموشحات ومن شعرها فيه:

يا معشرَ النَاسِ أَلاَ فاعجبوا[4] مِمَّا جَنَتْهُ لوعَةُ الحُبِّ
لولاهُ لم ينزلْ ببدرِ[4] الدُجَى من أفْقِهِ العلوي للتُّرْبِ
حَسْبي بمن أهواهُ لو أنَّه فارَقَني تابَعَهُ قلبي

أُمُّ الأغرِّ[5]

بنتُ ربيعةَ أختُ كليب وائل، من الشواعر الجاهليات. قالت ترثي غرثاناً أخا البراق وتحرِّضُ بني بكرٍ على الأخذ بثأره:

ألاَ فابكي أَعَيْنَي لا تَمَلّي فَلِي بمُصَابِنَا أبَداً عويلُ
فَلاَ سَلِمَتْ عشيرتُنا وعادَتْ إذا صُرِعَ ابنُ رَوحانَ النبيلُ

---

(١) خبرها مع الأبيات في الدر المنثور ص ٥٤ والمغرب ٢/٢٠٢ ونفح الطيب ٤/١٧٠.
(٢) في الأصل والدر المنثور «حماد» والصواب من المغرب ونفح الطيب.
(٣) في الأصل، والدر المنثور «بالسمسار» والصواب من المغرب، ونفح الطيب.
(٤) في الأصل والدر المنثور «تعجبوا» و«بدر» وهو خطأ صوابه من المغرب ونفح الطيب.
(٥) خبرها في مراثي شواعر العرب ص ٣ لشيخو وفي شاعرات العرب ص ٣٥ وفي أعلام النساء ١/٧٢.

إذا رُحْـتُـمْ وخـلَّفْـتُـمْ هُـبِـلْتُـمْ لِـغُـرثـانٍ فـلا راحَ القَـبـيـلُ

فَـرِحْـتُم بـالغَنـائِم حينَ رُحْتُمْ وَبَـانَ بِمَـوْتِـه الْغُنْمُ الجليـلُ

تَـرَكْتُمْ ذَا الحِفَاظِ وَذَا السَّرايَـا وراءَكُـمُ أضَـلَّكُـمُ الـدَّلـيـلُ

فَقُـل لِنُـوَيْـرَةٍ وَكُلَيبَ مَـهْـلاً أَقِـيْمَـا إنَّ خِـزْيَـكُم[1] طـويـلُ

أُمُّ ناشرة التغلبية[2]

وناشرة ابنها، تبناه همَّام بن مرة البكري، فلما نشبت الحرب بين بكر وتغلب، مال إلى قومه التغلبيين، وقتل هَمَّاماً مربيهِ، فقالت أُمُّه:

أَلَا ضَيَّعَ الأيتَامَ طَعْنَـةُ نَـاشِـرَهْ أنـاشِـرُ لا زالتْ يمينـكَ واتِـرَهْ

قتلتَ رئيسَ النّاسِ بعدَ رئيسِهِم كُلَيْبٍ ولم تَشْكُـر وإنّي لَشَاكِـرَهْ

أُمُّ بسطام[3]

ابن قيس النصراني، سيِّد بني شيبان، كانت من نساء العرب المتقدمات في

---

(١) في النساء وشيخو: خزيكما.

(٢) قال في أسماء المغتالين ص ١٣٠ (من نوادر المخطوطات) أم ناشرة هند بنت معاوية بن الحارث بن بكر بن حبيب، وابنها: ناشرة بن أغوات وخبرها بحروفه في «شاعرات العرب» ص ٣٩.
وذكر في أسماء المغتالين والأغاني ٥/٣٩ البيت الأول فقط. وفيهما: آشرة، بدل واترة و «لقد عيَّل» بدل «ألا ضيع». والآشرة: أي المأشورة.
انظر اللسان (أشر).
ونقل خبرها صاحب مراثي شواعر العرب ص ١٦ ـ ١٧ عن القصيدة النورانية في مناقب العدنانية (٢٠٣) وكتاب بكر وتغلب (٥٠).

(٣) خبرها في الكامل في التاريخ ٦١٦/١، والدر المنثور ص ٥٥ وشاعرات العرب ص ٩٣، وأعلام النساء ١/١٣٠، وهناك اختلاف يسير في الرواية عما هنا في الكامل في التاريخ.

الأدب، ذات شعرٍ رائِق، ومعنى فائِق، فمن قولها ترثي ولدها بسطام، حين قتل يوم الشقيقة[1]، قتله بنو ضبة:

لِيَبْكِ ابنَ ذي الجدَّين بكرُ بن وائلٍ ... فَقَدْ بَانَ فِيْهَا زَيْنُهَا وَجَمَالُهَا

إذَا ما غَدا فيها غدون[2] كَأَنَّهُمْ ... نجومُ سَماءٍ بينَهُنَّ هِلاَلُهَا

فللَّه[3] عَيْنا مَنْ رَأى مِثْلَهُ فَتَىً ... إذَا الخَيْلُ يومَ الرَّوْعِ هَبَّ نِزَالُهَا

عَزيزٌ مِكرٌّ لاَ يَهُدُّ جَنَاحَهُ ... وَلَيْثٌ إذَا الفِتْيَانُ زَلَّت نِعَالُهَا

وَحمَّال أثقالٍ وعائِذُ محجرٍ ... تُحَلُّ لديهِ كُلّ ذاكَ رِحَالُهَا

سَيَبْكِيْكَ عَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَفُكُّهُ ... وَتَبْكِيْكَ فُرْسَانُ الوَغى وَرِجَالُهَا

وَتَبْكِيك أسْرى طَالَما قَد فَكَكْتَهُمْ ... وأرْمَلَةٌ ضَاعَتْ وَضَاعَ عِيَالُهَا

مُفَرِّجُ حَوْمَاتِ الخُطُوبِ وَمُدْرِكُ الـ ... ـحُرُوبِ إذَا صَالَتْ وَعَزَّ صِيَالُهَا

فَغَشَّى بِهَا حَيَّاً كَذَاكَ فَفُجِّعَتْ ... تَمِيْمٌ بِهَا أرمَاحُها وَنِبَالُهَا

فَقَدْ ظَفِرَتْ مِنَّا تَمِيْمٌ بِعَثْرَةٍ ... وَتِلْكَ لَعَمْرِي عَثْرَةٌ لاَ تُقَالُهَا

أُصِيْبَتْ بِهِ شَيْبَانُ والحيُّ يَشْكُرُ ... وَطيرٌ يُرَى إرسالُهَا وحِبَالُهَا

أُمُّ حكيم[4]

ابنة عبدِ المطَّلب الهاشميَّة، الملقبة بالبيضاء، كانت من النساء الحكيمات العاقلات في بني هاشم، جمعت مع الحكمة وفرة الأدب، ومع البلاغة فصاحةَ

(١) في الأصل: السقيفة والصواب ما أثبته من الكامل في التاريخ. والشقيقة كما في الكامل: أرض صلبة بين جبلي رَمْل. كانت الوقعة فيها. وانظر خبر بسطام في الكامل ٦١٣/١ - ٦١٦.

(٢) رواية الكامل وشاعرات العرب: [غدوا وكأنهم]. (٣) في الأصل: «فيالله».

(٤) خبرها في الدر المنثور ص ٥٥ وأعلام النساء ٢٨٢/١.

العرب، كانت مع أخواتها رثت أباها في حياته، كطلبه، بهذه الأبيات(1):

ألَا يـا عينُ جُـودِي واسْتَهِـلِّي ... وبَكِّي ذَا النَّـدَى والمَكْـرُمَـاتِ
أَلَا يا عينُ وَيْحَك أسْعِـدِيني(2) ... بِـدَمْعِـك من دُمـوعٍ هـاطِـلاتِ
وبَكِّي خيـرَ من رَكِبَ المَطَايَـا ... أبـاكِ الـخيـرَ تيَّـارَ الفـراتِ
طـويلَ البـاعِ شيبةَ ذَا المَعَـالِي ... كـريمَ الخير(3) محمـودَ الهِبَاتِ
وَصُـولاً لـلقَـرَابَـةِ هِبْـرِزِيَّـاً ... وغَيْثـاً في السنين المُمْحِـلاتِ
وَلَيْثـاً حينَ تَشْتَجِـرُ العَـوَالِـي ... تَـروقُ لَـهُ عُيُـونُ النَّـاظِـراتِ
عَقيـلَ بَنِي كِنَـانَـةَ والمُـرَجَّى ... إذَا مـا الـدَّهْـرُ أَقْبَلَ بـالهَنَـاتِ
ومَفْـزَعَهَـا إذا مَـا هَـاجَ هَيْـجٌ ... بِـدَاهِيَـةٍ خصيم(4) المعْضِـلَاتِ
فَـبَكِّيْـه وَلَا تَـسْـمِـي بِـحُـزْنٍ ... وَبَكِّي مـا بَقيتِ البـاكِيـاتِ

أمُّ سنان أمُّ ربيعة بن مكدم(5)

أصيبَ وَلَدها ربيعة بن مكدَّم، فارس بني كنانة، في حرب بني سليم(6)،

---

(1) تقدَّم في خبر أروى بنت عبد المطلب، طلبُ أبيها من بناته رثاءه، وهو في السيرة مع أبيات أم حكيم في ١٧١/١، ١٧٢ والأبيات في «شاعرات العرب» ص١١٨، ١١٩ وفي السير والمغازي ص ٦٧ - ٦٨ ما عدا «الأبيات ٦ - ٧ - ٨».

(2) رواية السيرة: [أسعفيني].

(3) في السيرة: [الخيم].

(4) في السيرة: [وخصم].

(5) سمَّاها صاحب الأغاني وصاحب كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار في خبر يوم الكديد ص ١١٤ أمَّ سيَّار. وانظر خبر ربيعة بن مكدم في ٢٤/١٦ منه وخبرها بحروفه في شاعرات العرب ص ٥٤.

(6) قال في الأغاني: قتله نبيشة بن حبيب السُّلمي في يوم الكديد.

فلحق بالظعائن حتى انتهى إلى أمّه، فقال: اجعلي على يدي عصابة[1] فشدَّت العصابة على يده وهي تقول:

إنَّـا بَنُـو ثَعْلَبَـةَ بن مَـالِـكْ ... مُـرَزَّأً أخْـيَـارُنـا[2] كَـذَلِـكْ
مِنْ بَيْن مَقْتُـولٍ وبَيْنِ هَـالِـكْ ... وَلاَ يـكُـونُ الـرُّزْءُ إلاَّ ذَلِـكْ

أم عمرو بنت مكدم[3]

قالت ترثي أخاها ربيعة بن مكدم[4]:

ما بَالُ عينكِ مِنهَا الدَّمْعُ مُهْرَاقُ ... سَحّاً فَلاَ عازبٌ عَنْهَا وَلاَ رَاقِي
أبكِي عَلَى هَالِكٍ أوْدَى فأوْرَثَنِي ... بعد التَّفَرُّقِ حُـزْنَـاً حَـرُّهُ بـاقِي
لو كانَ يُرجِعُ مَيْتَاً وجدُ مُشْفِقَـةٍ ... أَبَقَى أخي سَالِماً وجدِي وإشفَاقِي
أو كانَ يُفدَى لَكَانَ الأهلُ كُلُّهُمُ ... وَمَـا أُثَمِّـرُ مِنْ مَـالٍ لَـهُ وَاقِ
لكنْ سِهَامُ المَنَايَا مَنْ نُصِبْنَ لَهُ ... لم يُنْجِهِ طِبُّ ذِي طبٍّ وَلاَ رَاقِي

---

(١) في الأغاني وكتاب الأنوار: وهو يرتجز ويقول:

شــدي عَـلَيَّ الـعَـصْـبَ أم سـيَّـارْ
فـقـد رزيـتِ فـارسـاً كـالـديـنـارْ
يـطعـن بـالـرمـح أمـام الأدبـارْ

(٢) في الأغاني: خيارنا وفي الأصل: أخبارنا. وأرى أن الصواب ما أثبته.
(٣) انظر مراثي شواعر العرب ص ٨٧ ـ ٨٨ فقد ذكر الأبيات ومناسبتها، ومقتل ربيعة يوم الكديد سنة (٦٠٢) م.
(٤) الأبيات لها في بلاغات النساء ص ١٧٧ ـ ١٧٨ وفي الأغاني ١٦/٢٩ مع اختلاف يسير في رواية بعض أبياتها وشاعرات العرب ص ٥٤ ـ ٥٥.
ولها في رثاء أخيها ربيعة في كتاب الأنوار القسم الأول ص ١٣١ قولها: =

فاذْهَبْ فَلاَ يَبْعَدَنْكَ اللهُ مِنْ رَجُلٍ   لاَقَى الَّـذي كُلُّ حَيٍّ مِثْلَهُ لاَقِ
فَسوْفَ أبكِيْكَ مَا نَاحَتْ مُـطوَّقَةٌ   وما سَرَيْتُ مَعَ السَّارِي عَلَى ساقِ
أبْكِي لِـذِكْـرَتِـه عَبْرىٰ مُفَجَّعَـةً   ما إنْ يَجِفُّ لَهَا مِن ذِكْرَةٍ مَاقِي

وقالت بعد وفاته[1]:

مَـا لـلدِّيَـارِ قَـدَ آفْـحـمَـتْ   مـن رَبِّـهـا مَـيْـتِ الـجـلالْ
مَـيْـتِ الـرَّزِيَّـةِ والـمُـصِـيْـ. . .ـبَـةِ والـفَـضِـيـلةِ والـفَـعَـالْ
فَـلَئِـنْ هَـلَكْـتَ لَـتُـوْرِثَـنْ   مـن خَـيْـرِ مـيـراثِ الـرِّجَـالْ
الـمـالُ والـمَـجْـدُ الـتـلـيـدُ   فُـضـولُ صَـوْنٍ وابـتـذَالْ
الـعِـزُّ والـزَّادُ الـكـثـيـ. . .ـرُ وإنـسُـهـا كَـمَـهـا الـرِّحَـالْ
الـتَّـارِكُ الـمَـالَ الـخَـبـيْـ. . .ـثَ وبَـاذِلُ الـكَـسْـبِ الـحَـلالْ

أمُّ الضَحَّاك المُحارِبيَّة[2]

كانت تحبُّ رجلاً من الضباب حُبّاً شديداً، فطلَّقها، فقالت[3]:

= هلاَّ على الفيَّاض عمروِ بن مالكٍ   تبكين إذ تبكين وابن مكـدَّم
فتى هـو خير من أخيكن مـالكٍ   إذا احمرَّ أطراف الرماحِ من الـدَّم
وشَبَّتْ حـروبٌ بينكمْ وتقصفتْ   عَـوالٍ بـأيْـدي شَجْعَةٍ غبـر لـوَّمِ

وتنسب الأبيات التي على القاف للخنساء وهي في ديوانها ص ١١٠.
(١) الأبيات في أعلام النساء ١/٢٨٣ وشاعرات العرب ص ١١٩ ولم تذكر في الدر المنثور. وقد أصاب الأبيات في أعلام النساء تحريف وتصحيف ذهب بجمالها.
(٢) ترجم لها الزركلي في الأعلام ٣/٢١٤.
(٣) الأبيات لها في زهر الآداب ٢/٩٤٠ وشاعرات العرب ص ٦٤، وستأتي هذه الأبيات في ترجمة =

يـا أيُّها الـراكبُ الغادِي لِـطَيَّتِـهِ عَرِّجْ أَبثّكَ عن بَعْضِ الذي أجدُ
مَا عَالجَ النَّاسُ مِنْ وَجْدٍ تَضَمَّنَهُمْ إلَّا وَوَجْدِي بِهِ فَوْقَ الذي وَجدُوا
حَسْبِي رِضَـاهُ وأَنِّي في مَسَـرَّتـه وَوُدِّهِ آخِـرَ الأيَّـامِ أَجْـتَـهِـدُ.

وقالت[1]:

لا يـأمَنَنْ بَعْـدِي عـطيـةُ حـرةً مِنَ النَّاسِ أو جارٌ كريم يُجَاورهْ
وكنت وإيَّاهُ كَذِي الكلبِ لم يَزَلْ يُسَمِّنُـه حتى آسْمَـدَدَّ يُسَـاوِرُهْ
فَلمَّـا أبى إلَّا الحماقـةَ لَمْ أجِدْ لَهُ مثلَ ما يُكْوىٰ فَيَنْضَجُ نَاظِـرُهْ

وقالت[2]:

سَـأَلْتُ المُحِبِّينَ الَّـذين تحمَّلُوا تَبَارِيحَ هَذا الحُبِّ في سَالِفِ الدَّهْرِ

= زينب المرية منسوبة إليها فانظرها هناك ص ٢٣٦.
روى لها صاحب مصارع العشّاق ص ١٥٩ عن المبرد قولها:

الـحبُّ أولُ مـا يـكـونُ وَلَـعْ وَإذَا تـمـكَّـن فـي الـفـؤادِ صَـرَعْ
وَيلي مِنَ الحُبِّ الـذي شفَّنـي مَـاذَا عَـليَّ مِنَ الـهُمُـومِ جَـمَـعْ

وفي ص ٤٢٤ منه روى لها خبراً عن الهيثم بن عدي قال: كانت أم الضحاك المحاربية تحت رجل من بني ضبَّة يقال له زيد، وكان لها محباً، فسلا عنها، وتزوج عليها، وكانت على غاية المحبة له، فحجت فبينا هي تطوف بالكعبة إذ رأت زيداً، فلم تملك نفسها أن قبضت على ثوبه وقالت: أنت هو! قال: نعم، حياك الله، فمه!؟ فأنشأت تقول:

أتهجـر من تحب بغيـر جـرم أسـأت إذاً وأنـت لـه ظـلومُ
تـؤرقنـي الـهـمـوم وأنـت خـلو لـعـمـرك مـا تـؤرقـك الـهـمـومُ
فـلا والله آمـن بـعـد زيـد خـليـلاً مـا تغـورت الـنـجـومُ

(١) انظر حماسة ابن الشجري ٢٧٧ وبلاغات النساء ص ٢٠٢ وشاعرات العرب ص ٦٤.
(٢) الأبيات لها في الأمالي ٢/٨٦ ـ ٨٧ ولم يعلق في السمط عليها بشيء وهي في شاعرات العرب =

فَقُلْتُ لَهُم ما يُذهِبُ الحُبَّ بعدَمَا تبوَّأَ ما بَيْنَ الجَوَانحِ والصَّدْرِ
فَقَالُوا شِفَاءُ الحُبِّ حُبٌّ يُزِيْلُهُ مِنْ آخرَ أوْ نَأْيٌ طَوِيْلٌ عَلَى هَجْرِ
أوِ اليَأسُ حَتَّى تَذْهَلَ النَّفْسُ بعدَمَا رَجَتْ طَمَعاً واليأسُ عَوْنٌ عَلَى الصَّبْرِ

وقالت[1]:

أرَى الحُبَّ لا يَفْنَى ولَمْ يُفْنِهِ الأُولى أُحِبُّوا وقَدْ كَانُوا عَلَى سَالفِ الدَّهْرِ
وكلّهُم قَدْ خَالَهُ في فؤادِهِ بأجْمَعِهِ يَحْكُونَ ذلكَ في الشِّعْرِ
وَمَا الحُبُّ إلاَّ سمْعُ أذنٍ ونظرةٌ وَحَنَّةُ قَلْبٍ عَنْ حديثٍ وعَنْ ذِكْرِ
وَلَو كَانَ شيءٌ غيرَه فَني الهَوَى وأبلاَهُ مَنْ يَهوَى وَلو كانَ مِنْ صَخْرِ

وقالت[2]:

هَلِ القلبُ إن لاَقى الضِّبَابيَّ خَالياً لَدَى الرُّكْنِ أو عندَ الصَّفَا مُتَحَرِّجُ
وأَعْجَلَنا قُرْبُ الفِراقِ وبَيْنَنَا حَديثٌ كَتنشيجِ المَرِيْضَيْنِ مُزعِجُ
حديثٌ لَوَ آنَّ اللحمَ يُشوَى بحرِّهِ طريَّاً أتى أصحابُهُ وهوَ مُنْضَجُ

وقالت[3]:

شِفَاءُ الحُبِّ تقبيلٌ وَضَمٌّ وجرٌّ بالبُطُونِ عَلَى البُطونِ

= ص ٦٤ وفي طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٩٢ نسبها لعوف بن محلّم الخزاعي وأضاف عليها بيتين آخرين. وفي الحماسة البصرية ١٧٥/٢ منها الأول والثالث مع بيت آخر ليس هنا من غير نسبة وقال المحقق في الحاشية: وفي كتاب الزهرة ص ٣٤٦ نسبت لأم الضحاك المحاربية.

(١) الأبيات في شاعرات العرب ص ٦٤ وبلاغات النساء ص ٢٠٢.

(٢) الأبيات لها في الأمالي ٨٦/٢ وفي زهر الآداب ٩٤٠/٢ وفي الوحشيات ما عدا الأول ص ١٩١ مع اختلاف يسير في الرواية، وهي في شاعرات العرب ص ٦٥.

(٣) البيتان لها في السمط ص ٦٩٢ وشاعرات العرب ص ٦٥.

وَرَهْــزٌ تهمُــلُ الـعينــانُ مِنْــهُ   وأخْــذٌ بــالمَنــاكِبِ والقُــرُونِ

وقالت[1]:

أَلَمْ تَـرَ أَهلي يَـا مُغِيـرَ كَـأنَّمَـا   يُفيئُـون باللُّوْمَـاءِ فِيْـكَ الغَنَـائِمَـا
وَلَـو أنَّ أهْلِي يَعْلَمـونَ تَميمَــةً   مِنَ الحُبِّ تَشْفِي قَلَّدونِي التَّمائِمَا

وقالت حينَ سَلَتْ عنه[2]:

تَعَزَّيْتُ عَنْ حُبِّ الضِّبَابِي حِقْبَةً   وكُـلُّ عَمَـايا جـاهـلٍ سَتَثُـوبُ
يقولُ خليلُ النَّفْسِ أنْتِ مُـرِيْبَةٌ   كِلانَا لَعَمري قَدْ صدقتَ مريبُ
وأَرْيَبُنَـا مَـن لا يُؤَدِّي أمـانَــةً   وَلاَ يَحْفَظُ الأسـرارَ حينَ يَغيبُ
أَلَهْفَاً بِمَا ضَيَّعْتَ وُدِّي ومَـا هَفَا   فُؤادِي بِمَنْ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُثِيبُ

وقالت[3]:

وَلَم أنْتَبِــهْ حَتَّى وقفتُ بِغَيَّــةٍ   مِنَ الغَيِّ ثُمَّ انجابَ عنّي غِطائِيَا
فأقصرتُ عَمَّـا تعلمين وَلاَ أَرى   أَخَـا غَيَّةٍ عَنْهـا انتَهى كانتِهـائِيَـا

أم موسى الكلابية

زوّجَها أبوها، ونقلها زوجها إلى حُجْرٍ من بلاد اليمن، فقالت[4]:

قد كنتُ أكرهُ حُجْراً أنْ أعيشَ بهَا   وأنْ أعيش بأرضٍ ذاتِ حيطانِ

---

(١) البيتان لها في الأمالي ٢/٨٧ ولم يذكرهما صاحب السمط وهما في شاعرات العرب ص ٦٥.
(٢) الأبيات لها في الأمالي ٢/٨٧ وانظر السمط ص ٧١٩.
(٣) البيتان في بلاغات النساء ص ٢٠٢ قالتهما في عطيّة ـ واستخونته ـ، وشاعرات العرب ص ٦٦.
(٤) الأبيات لها في بلاغات النساء ص ١٩٦ وشاعرات العرب ص ٨٩ وفي معجم البلدان =

يا حَبَّذا الغُـرَقُ الأعلَى وساكنُـهُ ... وَمَـا تَضَمَّنَ مِنْ ماءٍ وعيـدانِ[1]

أَبيتُ أَرقبُ نَجْمَ اللَّيـلِ قاعِـدَةً ... حتَّى الصَّباحِ وعندَ البابِ عجْلانِ[2]

لَوْلَا مَخَافَةُ رَبِّي أنْ يُعالِجَني[3] ... لَقَدْ دَعَوْتُ عَلَى الشَّيخِ ابنِ حَيَّانِ

وقالتْ[4]:

وَلِلَّهِ دَرِّي أيَّ نَـظْرةِ نـاظـرهْ ... نَـظَرْتُ وَدُوني طَفْخَةٌ وَرُجَـامُهَـا

هَـل البابُ مَفْـروجٌ فأنْـظُرَ نَظرةً ... بعَيْنَيَّ أرضـاً عزَّ عنـدي مَرامُهَـا

فَيَـا حَبَّذَا الـدَّهْنَا وطِيْبُ تُـرَابِهَا ... وأرضٌ فَضَاءٌ يَصْدَحُ اللَّيلَ هَامُهَا

= ٢٢٢/٢: حَجْر بفتح الحاء قال ياقوت: هي مدينة اليمامة وأُمُّ قراها.. ثم قال: فروي عن نفطويه قال: قالت أُمُّ موسى الكلابية، وكان تزوجها رجل من أهل اليمامة، وأنشد الأبيات، ثم قال في ص ٢٢٣ منه: حُجْر، بالضم: قرية باليمن من مخاليف «بدر».

(١) قال ياقوت في البلدان ١٩٥/٤ /غُرَق/: بضم أوله وفتح ثانيه بوزن زُفَر مدينة باليمن لهمدان. والرواية عنده في مادة حَجر، وعرف: لا حبذا العُرُفُ... ثم: يا حبذا العُرُفُ... والعرف: من مخاليف اليمن بينه وبين صنعاء عشرة فراسخ وقال أبو زياد، وهو يذكر ديار بني عمرو بن كلاب: العرف الأعلى والعرف الأسفل، وسمّيا عرفي عمرو بن كلاب، بينهما مسيرة أربع أو خمس، ولم يذكر ماذا، وقالت امرأة تذكر العرف الأعلى وزوَّجها أبوها رجلاً من أهل اليمامة:

يا حَبَّذا العُـرُفُ الأعْلَى وساكنُهُ ... وَمَـا تَـضَمَّـنَ من قُـرْبٍ وجِيْـرَانِ

لـولا مخـافــة ربي أن يعـذبني ... لقـد دعوت على الشيـخ ابن حيـان

فاقْرَ السلام على الأعراف مجتهداً ... إذا تـأطَّـمَ دونـي بـابُ سيــدان

ابن حيان: أبوها، وسيدان زوجها، وتأطَّم: صَرَّ. اهـ منه. وعلى هذا تكون الرواية الأحسن: يا حبذا العرف... بالفاء، والأبيات فيها اختلاف يسير في الرواية كما ترى.

(٢) في البلدان: علجان.

(٣) في البلدان: /حجر/: يعاقبني، وفي /عرف/ يعذِّبني.

(٤) ذكر ياقوت الأبيات ما عدا الأول منها ٢٢٣/٢ برواية تختلف عمّا هنا عن ابن الأعرابي في نوادره لبعض اللصوص قال:

هَـلِ البابُ مَفْـروجٌ فَأَنْـظُر نَظْرَةً ... بعَينٍ قَلَتْ حَجـراً وَطـال اهْتِمَـامُهَـا =

وَنَصُّ العَذَارَى بالعَشِيَّاتِ والضُّحى إلى أَنْ بَدَتْ وَحْيَ العُيونِ كَلاَمُها

أم جميل بنت أمية[1]

من أشعارها قولها[2]:

زَيْنُ العَشِيْرَةِ كلِّهَا في البَدْوِ مِنْهَا والحَضَرْ
ورئيسُهَا في النائِبا تِ وفي الرِّحالِ وفي السَّفَرْ
وَرِثَ المَكَارِمَ كُلَّهَا وَعَلاَ عَلَى كُلِّ البَشَرْ
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ ماجِدٌ يُعْطِي الجزيلَ بلاَ كَدَرْ

أم حكيم ابنة قارظ[3]

هي جويرية حليلة عبيد الله[4] بن العباس بن عبد المطَّلِب كانت من فصحاء نساء العرب وأحسنهن أدباً وجمالاً، وأثبتهن جَناناً، وكانت تقول الشعر، وأكثر أشعارها رثاءٌ على وَلَدَيْهَا، وكانا صغيرين، اسم أحدهما عبد الرحمن، والآخر قُثَم،

= أَلاَ حَبَّذَا الدَّهْنَا وطيبُ تُرابِهَا وأرضُ فضاءٍ يصدحُ اللَّيلَ هامُهَا
وسَيْرَ المَطَايا بالعشيات والضُّحى إلى بَقَرٍ وَحْشِ العُيونِ كَلاَمُهَا

(1) هي أخت أبي سفيان بن حرب، امرأة أبي لهب، وهي حمالة الحطب المذكورة في قوله تعالى: ﴿وامرأته حمّالة الحطب في جيدها حبل من مسد﴾.

(2) الأبيات لها في بلاغات النساء ص ٤٥ وعنه أعلام النساء ١/٢٠١ وهي في «شاعرات العرب» ص ٩٢.

(3) خبرها في الدر المنثور ص ٥٥ ـ ٥٦ وأعلام النساء ١/٢٨٣ وأورده صاحب الأغاني في ١٦/١٩٩، ٢٠٦ وفيه تقديم وتأخير عما هنا.
وقال: بعد أن ذكر لها شعراً ـ الشعر لجويرية بنت خالد بن نارظ الكنانية، وتكنى أم حكيم، زوجة عبيد الله بن العباس.. وفي المسعودي ٣/٣١ الأبيات الخمسة الأولى مع خبر مقتل ولديها وانظر ص ١٧١ منه.

(4) في الأصل: عبد الله، والصواب ما أثبته من الأغاني والمسعودي.

فلمّا فاز معاوية بعد تحكيم الحكمين، بعث بالضحاك بن قيس. وبسر بن أرطأة بجيش، وأمرهما أن يقتلا كلَّ من كان من شيعة عليّ بن أبي طالب، كرَّم الله وجهه، حتى الأطفال والحرم، فذهب بسر إلى اليمن، وكان عبيد الله بن العبَّاس عاملاً هناك، فلمَّا لم يجده، أغار على بيته فعثر بولديه تذبحهما بشفرة كانت معه، فجزعت أمُّهما عليهما جزعاً شديداً، وخالط عقلَها بعضُ اللَّمم، فصارت لا تعقِلُ، ولا تعي، ولا تصغي إلى قول داعٍ، ولا تقبل على نصح، بل علقت تطوف الأحياء، وتقصد المنتديات في المواسم، وحيثما رأت مجتمعاً رفعت صوتاً يقطعه البكاء، وتنشد مراثي يرقُّ لها الجلمود، ومن مراثيها قولها[1]:

يا مَنْ أَحَسَّ بابْنَيَّ اللَّذَيْنِ هُمَا ... كالدُّرَّتَيْنِ تَشَظَّى عَنْهُما الصَّدَفُ[2]

يا مَن أحَسّ بابْنَيَّ اللَّذَيْنِ هُمَا ... سَمْعِي وَقَلْبي فَقَلبي اليومَ مُزدهِفُ[3]

يا مَنْ أَحَسّ بابنَيَّ اللَّذَيْن هُمَا ... مُخُّ العِظَام فَمُخِّي اليومَ مُخْتَطَفُ[4]

نُبِّئْتُ بُسْرَاً وما صَدَّقتُ مَا زَعَمُوا ... مِن قَولِهِمْ ومِنَ الإفْكِ الَّذي اقترفُوا

أنحى عَلَى وَدَجَيْ ابنَيَّ مُرْهَفَةً ... مَشْحُوذَةً وكذاكَ[5] الإفْكُ يُقْتَرَفُ

حَتَّى لقيتُ رِجَالاً مِنْ أُرُومَتِهِ ... شُمَّ الأنوفِ لَهُمْ في قولهم[6] شَرَفُ

فَالآنَ ألعَنُ بُسْراً حَقَّ لَعْنَتِهِ ... هَذَا لَعَمرُ أبي بُسرٍ هُو السَّرَفُ

---

(١) الأبيات في شاعرات العرب ص ١٧٨ وفي بلاغات النساء ص ١٨٤ خمسة أبيات منها مع اختلاف في الرواية، وانسجام في أكثرها مع رواية الأغاني.

(٢) في الأغاني: يا من أحسّ بُنَيَّيَّ.. في المواطن كلها وفي المسعودي: هامَنْ.. في المواطن كلها.

(٣) في الأغاني والمسعودي: مختطف وجاء البيت في اللسان زهف برواية فيها اختلاف عما هنا، ومزدهف: قال صاحب اللسان قبل الاستشهاد بالبيت: الازدهاف الشدة والأذى، وحقيقته استطارة القلب من جزع أو حزن.

(٤) في الأغاني وبلاغات النساء والمسعودي: مُزْدَهَفُ.

(٥) وفي نسخة: [الإثم] بدل الإفك وهي رواية الأغاني وبلاغات النساء والمسعودي.

(٦) وفي نسخة: [قومهم] وهي رواية الأغاني وشاعرات العرب.

مَنْ دَلّ والهــةً حَـرَّى مُـولَّهَــةً عَلَى حَبِيْبَيْنِ ضَلاّ إذْ غَدَا السَّلَفُ[1]

فكانَ كُلُّ مَن يسمعها، تنفجر منابع عينيه حزناً عليها، وتنفطر صفاة قلبه رَثْياً إليها، فسَمعها يوماً يمانِيٌّ ذو نفس أبية، ونخوة جاهلية، فذهب إلى بسر، وتلطَّف بالتَّزلُّف إليه، حتى وثق به، فخرج يوماً بولديه إلى وادي أوطاس، وقتلهما، ثُمَّ فرَّ وأنشد:

يا بُسْرُ بُسْرَ بني أرْطَاةَ ما طَلَعَتْ شمسُ النَّهارِ ولاَ غَابَتْ عن النَّاسِ
خيرٌ مِنَ الهاشميَّيْنِ اللَّذين هُمَـا عَينُ الهُدَى وصمامُ الأسوق القَاسي[2]
مـاذا أردتَ إلى طِفْلَي مُـوَلَّهَــةٍ تبكي وتَنشدُ من أثكلتَ في الناسِ
إمـا قَتَلْتَهُما ظُلمـاً فَقَـدْ شـرِقَتْ من صاحبَيكَ قَنَاتي يومَ أوطاسِ
فاشربْ بكأسِهما ثُكْلاً كما شَرِبَتْ أُمُّ الصَّبِيَّينِ أَوْ ذاقَ ابنُ عبَّاسِ

ومن قولها أيضاً[3]:

ألا يــا مَــن سَبَــى الأخــويـ ـنِ أمُّــهُمَــا هــي الثَّـكْـلَى
تــسـائــلُ مَـنْ رَأَى ابـنَـيْـهَـا وَتَـسْـتَـسْقِـي فَـمـا تُـسْـقَـى
فَـلمّــا اسـتـيـأَسَـتْ رَجَـعَـتْ بـعَـبْـرَةِ والـهٍ حَـرَّى
تُـتَـابِـعُ بَـيْـنَ وَلْـوَلَـةٍ وَبَـيْـنَ مَـدَامـعٍ تَـتْـرَى

وقيل إنَّه لما بلغ عليّ بن أبي طالب قتل بسر الصبيين، جزع لذلك جزعاً شديداً، ودعا على بسر بقوله:

---

(١) في الأغاني مُدَلَّهَـة على صبيين، بالصاد، وفي شاعرات العرب: «قد أرداها التلف».
(٢) هكذا رواية البيت في الأصل والدر المنثور. وفي الأغاني برواية:
خيـرٌ من الـهـاشـمـيـين الـذيـن هُـمُ عين الهدى وسِمام الأشوَسِ القاسي
(٣) الأبيات في شاعرات العرب ص ١٧٨.

اللهم اسلبْه دينه، ولا تخرجه من الدنيا حتّى تسلب عقله، فأصابه ذلك، وفقد عقله، وكان يهذي بالسَّيف، ويطلبه، فيؤتى بسيفٍ من خشب، ويجعل بين يديه زقٌّ منفوخ، فلا يزال يضربه حتّى يسأم. وقيل: دخل عبيد الله بن العبَّاس على معاوية بن أبي سفيان، وعنده بسر بن أرطاة. فقال له عبيد الله: أنت قاتل الصَّبيين أيُّها الشَّيخ؟ قال نعم أنا قاتلهما! فقال عبيد الله: لوددت أنَّ الأرض كانت أنبتتني عندك، فقال: فقد أنبتتك الآن عندي. فقاما. فقال عبيد الله: ألا سيفٌ! فقال له بسر: هاك سيفي، فلمَّا أهوى عبيد الله إلى السَّيف ليتناوله، أخذه معاوية، ثم قال لبسر: أخزاك الله شيخاً! قد كبرت، وذهب عقلك، وذاك رجل من بني هاشم قد وترته، وقتلت ابنيه، تدفع إليه سيفك! إنّك لغافل عن قلوب بني هاشم، واللهِ لو تمكَّنَ منه لبدأ بي قبلك. قال عبيد الله أجل والله. وكنت أُثنيِّ به.

أمُّ صريع الكندية[1]

قالت ترثي قومها وقد ماتوا في وقعة يوم جَيشان[2]:

سقى مستهلُّ الغيث أحداث فِتْيَةٍ ... بجيشانَ وَلَّيْنَا نحورَهُمُ الدَّما

صلَوا معمعان الحرب حتى تخرموا ... مقاحيمَ إذْ هَابَ الكُماةُ التقحما

هَوَتْ أُمُّهمْ ماذا بِهِم يومَ صُرِّعُوا ... بجيشانَ من أسباب مجدٍ تَصَرَّمَا

ولمَّا اكفهرّتْ من عليهم سَحَابةٌ ... إذا بَرَقَتْ بالمَوتِ أمْطَرَتِ الدَّما

أَبوا أنْ يَفِرُّوا والقَنَا في نُحورِهمْ ... وَلَم يَبْتَغُوا مِن رَهْبَةِ الموتِ سُلَّما

---

(١) في شرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي وبلاغات النساء ص١١٨: أم صريح الكندية، وفي معجم البلدان في رسم /جيش/ وشاعرات العرب أم صريع بالعين كما هنا.

(٢) في شرح الحماسة للمرزوقي ص٩٣٣ والتبريزي ٢/٢٠١، ٢٠٢، وفي معجم البلدان ٢/٢٠٠، وفي الحماسة البصرية ١/٢٣٦ - ونسبها إلى ماوية بنت الأحَتّ -

الأبيات رقم (٣ - ٥ - ٦) والأبيات كلها في شاعرات العرب ص ٩٧ - ٩٨، وفي مراثي شواعر العرب ص ١١٢ - ١١٣ ما عدا الأول والثاني. قال ياقوت: مخلاف جيشان باليمن، كان ينزلها جيشان بن غيدان...

وَلـو أَنَّهُمْ فـرُّوا لَكَـانُـوا أعِـزَّةً ... ولكِنْ رَأوْا صَبْراً عَلَى الموتِ أكرَمَا

ونشزت على زوجها مرة فقالت[1]:

كـأنَّ الـدَّارَ يـومَ تكـونُ فيهَـا ... عَلَيْنَـا حُفْـرَةٌ مُلِئَتْ دُخَـانَـا

فليتَـكَ في سَفِيْنِ بَنِي عبـادٍ ... طَـريداً لَا نَـرَاكَ وَلَا تَـرَانَـا

وليتـكَ غـائِبٌ بـالهِنْـدِ عنَّـا ... وليتَ لَنَـا صـديقـاً فـاقْتَنَـانَـا

ولـو أنَّ النُّـذورَ تكـفُّ مِنْـهُ ... لَقَـد أهـديتُهـا مئـةً هِجَـانَـا

أمُّ ثواب الهزانية[2]

عَقَّهَا وَلَدُهَا فَقَالتْ[3]:

رَبَّيْتُهُ [وَهُوَ][4] مثلُ الفَرْخِ أعْظُمُهُ ... أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى في جِلْدِهِ[5] زَغَبَا

حتى إذَا آضَ كـالفُحَّالِ شَـذَّبَهُ ... أَبَّـارُهُ ونَفَى عَنْ مَتْنِهِ الكـرَبَـا[6]

أَنْشَا يُمزقُ[7] أثْوَابِي وَيَضْرِبُني[8] ... أَبَعْـدَ شَيْبِي عِنْدِي يَبْتَغِي الأدَبَـا

إنِّي لأُبصِـرُ في تَـرْجِيـلِ لِمَّتـهِ ... وَخطِّ لحْيَتِهِ في وَجْهِهِ عَجَبَـا

---

(١) الأبيات في بلاغات النساء ص ١١٨ وشاعرات العرب ص ٩٨.

(٢) قال المبرد: أم ثواب الهزانية من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار وانظر أعلام النساء ١٨٦/١.

(٣) الأبيات لها في الحماسة بشرح المرزوقي ص ٧٥٧ - ٧٥٨، وفي الكامل للمبرد ٢٣٩/١ وفي العقعقة والبررة ص ٣٦٤ (ضمن نوادر المخطوطات) وفي بلاغات النساء ص ٢٠٢، وشاعرات العرب ص ١٠٤.

(٤) سقطت من الأصل، وفي العقعقة: ربَّيته مثل فرخ السَّوء...

(٥) في الكامل: في ريشه.

(٦) قال المبرد: أبَّاره: الذي يصلحه.

(٧) رواية المبرد: «يخرق».

(٨) رواية الحماسة: يؤدبني ورواية المبرد كما هنا.

قَـالَتْ لَهُ عِـرْسُهُ يـوماً لِتُسْمِعَني   رِفْقـاً[1] فإنَّ لَنـا في أُمِّنـا أَرَبـا

وَلَـوْ رَأَتْنِيَ فـي نـارٍ مُسَعَّـرَةٍ   ثُمَّ اسْتَطاعَتْ[2] لزادَتْ فوقَها حَطَبا

أُمُّ الفضل بنت الحارث الهلالية[3]

قالت وهي تُرَقِّص ابنها عبد الله بن العبَّاس:

ثـكلتُ نـفْسِـي وثـكـلتُ بـكــرِي

إنْ لم يَسُـــدْ فهــراً وغيــرَ فهــرِ

بالحَسَب الواقي[4] وبـذلِ الوَفْـرِ

حَتَّى يُـوارَى في ضـريــحِ القَبْـرِ

أُمُّ البراء بنت صفوان[5]

من الشاعرات الإسلاميات، ومن أنصار عليٍّ بن أبي طالب، كرّم الله وجهه، ومن شعرها قولها يوم حرب صفين:

---

(١) في الحماسة: «مهلاً» و«رفقاً»: رواية المبرد.

(٢) رواية المبرد: «من الجحيم» بدل «ثم استطاعت».

(٣) واسمها لبابة، ترجمتها في الإصابة ١٣/٢٦٥ وأسد الغابة ٥/٥٣٩ والمحبر ص ٤٥٥ والأبيات لها في شاعرات العرب ص ١٢١ وفي بلاغات النساء ص ١٨٤ ما عدا البيت الأخير منها.

(٤) في بلاغات النساء: الوافي.

(٥) أم البراء بنت صفوان الهلالية وهي من الوافدات على معاوية وفي الأصل: «صفوات». وخبرها مع الشعر في ابن عساكر ص ٤٧٨، مع اختلاف يسير في رواية الشعر وما عدا البيت الثالث، وانظر «بلاغات النساء» ص ٧٨ و«شاعرات العرب» ص ١٨٤ و«الوافدات من النساء» ص ٤٤ وصبح الأعشى ١/٢٦٠.

يا عمرو دونَكَ صارِمـاً ذا رَوْنَقٍ   عَضْبِ المَهَـزَّةِ ليسَ بـالخَـوَّارِ

أَسْـرِجْ جوادَكَ مُسْرِعاً ومُشَمِّرَاً   للحَـرْبِ غَيـرَ مُعَـرِّدٍ لِفِـرَارِ

أَجِبِ الإمـامَ وَدُبَّ تَحْتَ لِوَائِـهِ   وأقْـرِ الـعَـدوَّ بصَـارِمٍ بَتَّـارِ

يـا ليتَني أصبحتُ ليسَ بِعَـوْرَةٍ   فـأُذُبَّ عنهُ عَسَـاكِرَ الفُجـارِ

وقالت في رثاء الإمام كرَّم الله وجهه[1]:

يا لَلرِّجَالِ لِهَوْلِ عِظْمِ مُصيبَـةٍ   فَدَحَتْ فَلَيْسَ مُصَابُهَـا بالهَـازِلِ

الشَّمْسُ كَـاسِفَـةٌ لِفَقْـدِ إمَـامِنَـا   خَيْـرِ الخَـلاَئِقِ والإمـام العـادِلِ

يا خيرَ مَن رَكِبَ المَطِيَّ وَمَنْ مَشَى   فَـوْقَ التُّرَابِ لِمُحْتَفٍ أو نـاعِلِ

حَاشَا النَّبيَّ لَقَدْ هَدَدتَ قُواءَنا[2]   فـالحقُّ أصبحَ خـاضِعاً للبَـاطِلِ

أمُّ حكيم بنت يحيى[3]

من شاعرات العرب الإسلاميات، ومن شعرها قولها:

أَلَا فاسْقِيَانِي مِنْ شَرابِكُما الوَرْدِي   وإنْ كنتُ قد أنفدْتُ فاسْتَرْهِنَا بُرْدِي

سِوَارِي وَدُملوجي ومَا مَلَكَتْ يَدِي   مباحُ لَكُمْ نَهْبٌ وَلَا تَقْطَعُوا وَرْدِي

---

(١) الأبيات لها في ابن عساكر ص ٤٧٩ وبلاغات النساء ص ٧٨ والوافدات ص ٤٥ وشاعرات العرب ص ١٨٤.

(٢) قواءنا: من مدِّ المقصور وهذا أنكره المبرد في الكامل ٣/١٧١: قال: لا يجوز مدُّ المقصور.

(٣) خبرها في ابن عساكر من ص ٥٠٧ إلى ٥٠٩، وذكر لها البيتين وغيرهما. وذكر صاحب كتاب المردفات من قريش ص ٧٩ (نوادر المخطوطات) فقال: وكانت أمُّ حكيم ابنة يحيى بن الحكم عند سليمان بن عبد الملك، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك. اهـ وزاد ابن عساكر في خبرها أنَّها: تزوَّجت عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وانظر خبرها في الأغاني ج ١٦ من ص ٢٠٦ إلى ٢١٣. البيتان في شاعرات العرب ص ١٨٩.

أمُّ حمادة الهمذانيَّةِ

منهُنَّ أيضاً، ومن شعرِها قولها[1]:

دارَ الهَـوى بعِبَـادِ الله كُلِّهِـم ... حَتَّى إذَا مَرَّ بي مِنْ بينهم وَقَفَا
إني لأعجبُ من قَلبٍ يكلِّفُكُـمْ ... وما يَرى مِنْكمُ بَرّاً وَلَا لَطَفَا [2]
لـولا شقاوَةُ جَـدِّي ما عـرفتكُمُ ... إنَّ الشقيَّ الَّذي يشقى بِمَنْ عَرَفَا

وقالت[3]:

شَكَوْتُ إِلَيْها الحُب قالَتْ كَذَبْتَنِي ... أَلَسْتُ أرَى الأجلادَ مِنْكَ كَوَاسِيَا
رُوَيْدَكَ حَتَّى يبتلي الشَّوقُ والهَوَى ... عِـظَامكَ حَتَّى يَـرْتَجِعْنَ بَـوَادِيَـا
ويأخذَكَ الوَسْواسُ مِنْ لَوْعَةِ الهَوَى ... وتخرسَ حَتَّى لا تُجيبَ المُنادِيَا

أمُّ ظَبْيَة[4]

زوَّجَتِ امرأةٌ اسمُها أمُّ جَحْدرٍ ابنتَها إلى رجلٍ قبيحِ المنظر. فقالت أمُّ ظبية:

لَقَدْ دلَّس الخُطَّابُ يا أمَّ جحدرٍ ... لَكُم في سَوادِ اللَّيلِ إحْدَى العَظَائِمِ
ألم تنظري حُييتِ يا أمَّ جَحْدرٍ ... إلى وَجْهِهِ أو حَدْرَةٍ في القوائِمِ

---

(١) الأبيات لها في شاعرات العرب ص ١٩٠.

(٢) في الصحاح /لطف/ ألطفه بكذا، أي: برَّه به، والاسم: اللَطَفُ، بالتحريك. يقال: جاءتنا لَطَفَةٌ من فلان أي: هديَّة.

(٣) شاعرات العرب ص ١٩٠.

(٤) خبرها مع الأبيات في «شاعرات العرب» ص ١٩١ وبلاغات النساء ص ١٠٢ ورواية الخبر في بلاغات النساء: أنشد إسحاق بن إبراهيم الموصلي لأمِّ ظبية في ابنة عمٍّ لها يقال لها أمّ جحدر، زوجت ابنة لها برجل قبيح المنظر.

وقالتْ للرَّجل(١):

وإنَّ أُنــاســاً زوجــوكَ فتــاتَهُمْ ... لَجِدُّ حِرَاصٍ أن يكونَ لَهَا بَعْلُ

أمُّ الأسود الكلابية

قالت تهجو زوجها(٢):

سَـأُنْذِرُ بعـدِي كُلَّ بيضـاءَ حُرَّةٍ ... مُنَعَّمَـةٍ خُودٍ كـريمٍ نِجَارُهَـا

قصير قُبالِ النَّعلِ يُضحي وَهَمُّهُ ... قريبٌ وَيُمْسي حَيْثُ يُعشِيْهِ نارُهَا

إِذَا قالَ قَد أشبعتني باتَ راضياً ... لَهُ شملةٌ بيضاءُ ضاقَ خِمارُهَا

يَرَى الطيبَ عاراً أن يمسَّ ثيابَهُ ... أو المسكَ يوماً إنْ علاهُ صُوارُهَا(٣)

وَلكِنَّهُ من رطب أختا(٤) صنانُهُ ... إذا أمرعتْ بالكفِّ منهُ ديارُهَا

وطيـر بذيـالٍ يَرى الليـلَ مَتْنَـهُ ... لِنَـاقَتِـهِ حَتَّى يحينَ اذْكِـرارُهَا

بعيدُ المَدَى يَقضي الكَرَى فوق رَحْلِهِ ... إذا القومُ بالموماةِ حارَ شِرارُهَا

لعمرُ أبي ما خار لي أن يَبيعَني ... بـأبعِـرَةٍ إذْ قَحَّمَتْـهُ عِشـارُهَـا

فواللهِ لولا النارُ أو أن يرى أبي ... لَـهُ قَـوَدَاً أو أن ينـالُني عـارُهَا

لَقَدْ نَازَعَتْ كَفِّي المهندَ ضَرْبَـةً ... وكـانَ عليـهِ خَبْلُهَـا وَشَنَـارُهَـا

(١) في بلاغات النساء: قال ونظرت إلى الرجل فقالت: قبح الله الطَّلعة ثم قالت: البيت.

(٢) الأبيات لها في بلاغات النساء ص ١٠٠ ـ ١٠١ وفي أعلام النساء ١/ ٧٠ عن كتاب بلاغات النساء وهي في «شاعرات العرب» ص ١٩١ ـ ١٩٢.

(٣) في اللسان /صور/: الصُّوار، وعاء المسك.

(٤) قال في القاموس (خَثَى): البقر أو الفيل يخثى خثياً: رمى بذي بطنه، والاسم: الخِثْيُ بالكسر ج أخثاء، وخثِيٌ وخُثِيٌّ.

ذيل

اخترنا تذييل هذا الحرف بإثبات ما وجدناه من الأشعار للشاعرات الجاهليات والإسلاميات تحت عنوان أعرابية، أو امرأة؛ لأننا لم نقف لهنَّ على أسماء أو تراجم، وذلك إتماماً للفائدة، ولنبدأ الآن بذكر أخت الأسود بن غفار، فنقول:

أخت الأسود بن غفار[1]

نهت قومها من جديس عن الغدر بقبيلة طسم فعصوها، فقالت:

لَا تَغْدُرُوا إنَّ هذا الغَدْرَ مَنْقَصَةٌ ... وكُلُّ عيبٍ يُرَى عَيباً وإنْ صَغُرَا

إنِّي أخافُ عَلَيْكُم مثلَ تِلك غَدَاً ... وفي الأُمورِ تدابِيرٌ لِمَنْ نَظَرَا

شتانَ باغٍ عَلَيْنَا غيرُ مُؤْتَيدٍ ... يَغشى الظُّلامَةَ لن تُبقي ولَنْ تَذَرَا

امرأة طائية

قالت ترثي زوجها[2]:

تَأَوَّبَ عيني نُصْبُها واكْتِئابُها ... ورجَّيت نفساً راثَ عنها إيابُهَا

أعلل نفسي بالمُرجّمِ غَيْبُهُ ... وكَاذَبْتُهَا حتَّى أبانَ كِذَابُها

أَلَهْفي عَلَيْكَ آبنَ الأشدِّ لبُهْمَةٍ ... أفزَّ الكماةَ طعنُها وضِرابُهَا

مَتَى يَدْعُهُ الدَّاعي إليهِ فإنَّهُ ... سميعٌ إِذَا الآذانُ صُمَّ جوابُهَا

هو الأبيضُ الوضَّاحُ لو رُمِيَتْ بِهِ ... ضَوَاحٍ مِنَ الريَّانِ زالَ هِضَابُها

---

(١) خبرها هذا مع الأبيات في شاعرات العرب ص ٣٠.

(٢) الأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي ١١٠٣/٣ وما بعدها وشاعرات العرب ص ٩٢.

أُمُّ خالد النميريَّةُ

كانت من نساء العرب المشهورات بالعقل والذكاء والتدبير في قبيلتها بني نمير، وهي مشهورة بأمِّ خالد، وشهرتها غلبتْ اسمها، ولذلك لم تأتِ الرواةُ عليه، ولها أبياتٌ في ولدها خالد، وكان توفي في بعض الغزوات، ودفن في الغربة وهي[1]:

إذَا ما أتَتْنَا الرِّيْحُ مِن نَحوِ أرْضِهِ ... أَتَتْنَـا بـريَّـاهُ فَـطابَ هُبُـوبُهَـا

أَتَتْنَا بمسْكٍ خالطَ المسكَ عنبرٌ ... ورِيْـحُ خُزامَى بـاكَرَتْهَـا جَنُوبُهَـا

أَحِنُّ لِـذِكْـرَاهُ إذَا مـا ذَكَـرْتُـهُ ... وَتَنْهَـلُّ عبـراتٌ تَفِيضُ غُـروبُهَـا

حنينَ أسيـرٍ نـازحٍ شُـدَّ قَيْـدُهُ ... وإعوالَ نفسٍ غابَ عَنْها حَبِيْبُهَا

وقالت، وهو يُروى لأُمِّ الضحَّاكِ المحاربية:

وكيف يسـاوي خالـداً أو ينـالـهُ ... خميصٌ من التَّقْوَى بطينٌ من الخمرِ

أم سنان ابنة خيثمة[2]

كانت من شاعرات العرب الموصوفات بالأدب، اللائي لهُنَّ اليد الطولى بالنظم والنثر مع رقة المعنى، ودقة المبنى، والحماسة الزائدة التي تقصِّر عنها حماسة الرجال، وناهيك ما قالته في مدح آل البيت، وتحريض آل مَذْحج عَلى نصرتهم.

---

(١) الأبيات لها في زهر الآداب ٢/٩٤٠ فقال: قالت أم خالد النميرية تشبب بأُثال الكلابي. وفي شاعرات العرب ١٨٢: ترثي ولدها. وفي أعلام النساء ص ٣١٤ وفي مراثي شواعر العرب ص ١١١ عن زهر الآداب.

(٢) انظر خبرها في ابن عساكر من ص ٥٣٠ ـ ٥٣٢ والوافدات ص ٢٣ ـ ٢٦ وصبح الأعشى ١/٢٥٨ والعقد ١/٢٩٦ وبلاغات النساء ص ٦٧ ـ ٦٩ وهنالك اختلاف يسير في رواية الخبر بين المصادر أشرنا إلى المواطن الهامة فيه.

وقد وفدت على معاوية، كما قال سعيد ابن أبي حذافةَ، قال: إن مروان بن الحكم، وهو والي المدينة حبس غلاماً ليس في جناية جناها، فأتته جدَّة الغلام، وهي أمُّ سنان ابنة خيثمة المذحجية[1]، فكلَّمته في الغلام، فأغلظ لها مروان، فخرجت إلى معاوية، فدخلت عليه، فانتسبت، فعرفها، فقال لها: مرحباً يا ابنة خيثمة، ما أقدمك أرضنا! وقد عهدتك تشتمينا، وتحضين علينا عدوَّنا! قالت: إن لبني عبد مناف أخلاقاً طَاهِرة، وأحلاماً وافرة، لا يجهلون بعدَ علمٍ، ولا يسفهون بعد حلمٍ، ولا ينتقمون بعد عفو. وإنَّ أولى الناس باتباع ما سَنَّ آباؤه لأنتَ! قال صدقت. نحن كذلك. فكيف قولك[2]؟:

عَـزَبَ الرُّقَـادُ فَمُقْلَتِي لَا تَـرْقُـدُ ... واللَّيْـلُ يُصْدِرُ بـالهُمُـومِ ويُـورِدُ
يا آلَ مَذْحِـجَ لَا مُقَامَ فَشَمِّـرُوا ... إنَّ العَـدُوَّ لِآلِ أحمـدَ يَقْصُـدُ
هَـذَا عليٌّ كـالهِـلَالِ تَحُفُّـهُ ... وَسْطَ السَّماءِ مِنَ الكَوَاكِبِ أَسْعدُ
خيـرُ الخَلَائِقِ وابنُ عَمِّ مُحَمَّـدٍ ... إنْ يهـدِكُمْ بـالنُّـورِ مِنْـهُ تَهْتَـدُوا
ما زالَ مُذْ شَهِدَ الحروبَ مُظَفَّراً ... والنَّصْـرُ فَـوْقَ لِـوائِـه مَـا يُفْقَـدُ

قالتْ: [قد][3] كانَ ذلكَ يا أميرَ المؤمنين وأرجو أن تكون لنا خَلفاً، فقال رجل من جلسائه: كيف، يا أمير المؤمنين، وهي القائلة[4]:

إمَّا هَلَكْتَ أبا الحُسَيْنِ فَلَمْ تَزَلْ ... بـالحَقِّ تُعْـرَفُ هـادِيـاً مَهْـدِيَّـاً

---

(١) وقع اسمها عند القلقشندي ٢٥٨/١ هكذا: «سنان بنت جشمية بن خرشة المذحجمية» وهو تصحيف وتحريف، وجاء في حاشية المحقق: «لم نعثر على اسم بهذه الصيغة فليحرر» قلت: وقد حررناه ولله الحمد. اسمها: «أم سنان بنت خيثمة ابن خرشة المذحجية».

(٢) الأبيات في شاعرات العرب ص١٨٣، ووقع اسمها فيه مصحفاً إذ سماها: «أمّ سنان بنت جشمة» وفي الوافدات ص ٢٤ مع اختلاف يسير في رواية البيت الرابع.

(٣) زيادة من ابن عساكر والوافدات.

(٤) الأبيات في شاعرات العرب ص ١٨٣ ما عدا الأخير.

فَاذْهَبْ عَلَيْكَ صَلاةُ[1] رَبكَ ما دَعَتْ   فَـوقَ الغصـونِ حمـامـةٌ قُمْـرِيًا
قَدْ كُنْتَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ خَلَفاً كَما[2]   أَوْصَى إلَيْـكَ بنـا فَكُنْتَ وَفِيًّـا
فـاليـومَ لا خَلَفٌ نُؤَمِّـلُ بَعْـدَهُ   هَيْهَـاتَ نَمْدَحُ[3] بَعْـدَهُ إنْسِيًا

قالت: يا أمير المؤمنين! لسانُ صدق، وقول حقٍّ، ولئن تحقق [فيك][4] ما ظننا فحظك الأوفر، والله ما أورثكَ الشنئآنَ في قلوب المسلمين إلاَّ هؤلاء، فادحض مقالتهم، وأبعد منزلتهم، إنَّك إنْ فعلت ذلك تزددْ من الله قرباً، ومن المؤمنين حبًّا، قال: وإنَّكِ تقولين ذلك! قالت: سبحانَ الله! والله ما مِثْلُكَ مُدِحَ بباطل، ولا اعْتُذِرَ إليه بكذبٍ، وإنَّك لتعلم ذلك من رأينا، وضمير قلوبنا، كان ـ والله ـ عليٌّ أحبُّ إلينا منك [إذ كان حياً][4] وأنت أحب إلينا من غيرك [إذ أنت باق][4]. قال فممن [شكواك؟][4] قالت: من مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص. قال: وبم استحققت ذلك عندك؟ قالتْ: بسعةِ حلمكَ، وكريم عفوك. قال إنَّهما يطمعان في ذلك. قالت: هما والله من الرأي [لك][4] على ما كنت عليه[5] لعثمان بن عفان رحمه الله. قال والله لقد قاربت! ما حاجتك؟ قالت: يا أمير المؤمنين! إن مروان تبنَّك بالمدينة تبنك[6] من لا يريد منها البراح، لا يحكم بعدل، ولا يقضي بسنة، يتتبع [عثرات][7] المسلمين، ويكشف عورات المؤمنين، حبس ابن ابني فأتيته. فقال كيت وكيت[8] فأسمعته أخشنَ من الحجر، وألقمته أمرَّ من الصبر، ثم رجعت إلى نفسي بالملامة، وقلت: لم لا أصرف ذلك إلى من هو أولى بالعفو منه؛ فأتيتك، يا

(١) في الوافدات: «سلام».
(٢) في الوافدات: «لنا».
(٣) في الوافدات: «نأمل».
(٤) زيادة من الوافدات.
(٥) في الأصل: «على غير ما كنت» والصواب من ابن عساكر والوافدات، والعقد الفريد.
(٦) تبنك: أقام.
(٧) في الأصل: إثارات والصواب ما أثبته من الوافدات والعقد الفريد وابن عساكر وبلاغات النساء. وفي صبح الأعشى: «عورات المؤمنين».
(٨) في الأصل: كنت وكنت وهو خطأ صوابه من ابن عساكر والوفدات وبلاغات النساء، وصبح الأعشى.

أمير المؤمنين، لتكون في أمري ناظراً، وعليه مُعْدياً. قال: صدقت. لا أسألك عن ذنبه و[لا أسألك](١) القيام بحجته. اكتبوا لها بإطلاقه. قالت: يا أمير المؤمنين، وأنَّى لي بالرجعة؟ وقد نَفِدَ زادي، وكلَّتْ راحلتي! فأمر لها براحلة، وخمسة آلاف درهم. وانصرفت إلى قومها.

امرأة من بني عامر بن صعصعة

تشوَّقتْ إلى أهلها، وبلادِها؛ فقالت(٢):

سَقْيَاً وَرَعْيَاً لأيامٍ تُشَوِّقُنَا ... مِنْ حيثُ تأتِي رياحُ الهَيْفِ(٣) أَحْيَانَا

تَبْدُو لَنَا مِن ثَنَايَا الضُّمْرِ طَالِعَةً ... كأنَّ أعلامَها جُلِّلْنَ تِيجَانَا

هَيْفٌ يَلذُّ لَهَا جسْمِي إذا نَسَمَتْ ... كالحَضْرَمِيّ هُنَا مِسْكاً ورَيْحَانَا

يا حَبَّذا طارقٌ وَهْنَاً أَلَمَّ بِنَا ... بينَ الذِّراعَيْنِ والأحْزَاب مَنْ كَانَا

شبَّهتَ لي مَالِكاً يا حَبَّذَا شَبَهَاً ... إمَّا من الإنسِ أو ما كانَ جَنَّانَا

مَاذا تُذَكِّرُ مِنْ أرضٍ يمانيةٍ ... ولا تُذَكِّرُ مَنْ أَمْسَى بجَوْزَانَا(٤)

عَمْداً أخادِعُ نَفْسِي عَنْ تَذَكُّرِكُمْ ... كَما يخادِعُ صاحِي العَقْلِ سَكْرَانَا

ابنة حَزّاق الحنفي

قُتِل أبوها فقالت ترثيه(٥):

أعينيَّ جُوْدَا بالدُّموعِ عَلَى الصَّدرِ ... على الفارسِ المقْتولِ في الجَبَلِ الوَعْرِ

---

(١) زيادة من ابن عساكر.

(٢) شاعرات العرب ص ٩٥.

(٣) في اللسان: الهيف: ريح حارة تأتي من قبل اليمن.

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان ١٨٢/٢: «جوزان» قرية من مخلاف بعدان باليمن.

(٥) في شاعرات العرب ص ١٠٦ وبلاغات النساء ص ١٨٠ رثته ابنته وفي تاج العروس /حزق/ وهو حزاقة وأنشد بيتين من القصيدة عن أبي محمد بن الأعرابي، المعروف بالغندجاني، وهما في =

فإنْ يَقْتُلوا حَزَّاقَ وابن مُطَرَّفٍ ... فإنَّ لَدَيْنا حَوْشَباً وأبا الجَسْرِ

تَبَصَّرْتُ فتيانَ اليَمامَةِ هَلْ أرى ... حَزاقاً وعَيْني كالحجاةِ[1] مِنَ القَطْرِ

تَعَاوَرُهُ أسيافُ قَوْمٍ تَعَوَّدُوا ... قِرَاعَ الكُمَاةِ لا خُنوسٍ وَلَا ضُجْرِ

فَيَا لَهَفِي أنْ لا تَكونَ لَقِيتَهُمْ ... بصحراءَ لا ضيقِ المكرِّ وَلَا وَعْرِ

فَإنْ لَم أنَلْ مِنْ دوسَ ثأرِي بفتْيَةٍ ... مَصَالِيتَ لم يَكْسِرْهُمُ حَدَثُ الدَّهْرِ

فإنَّ قريشاً كانَ مقتلُ حازِقٍ ... بأيْدِيهِمُ فاطْلُبْ بِهِ قاتِلَ الحِجْرِ

ففي قَتْلِهِم مثلُ الَّذي نالَ مَنْ حَظِي ... بِقَتْلِ حَزَاقٍ في العَلاءِ وفي الذِّكْرِ

امرأة عربية

قالت ترثي ابناً لها اسمه عمرو[2]:

يا عمرُو مَا لي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ ... يا عَمْرُو يَا أَسَفِي عَلَى عَمْرِو

لله يا عَمْرُو وَأيُّ فتىً ... كَفَّنْتُ يومَ وُضِعْتَ في القَبْرِ

أَحْثُوا التُّرابَ عَلَى مَفَارِقِهِ ... وَعَلَى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النَّضْرِ

حِينَ اسْتَوى وَعَلَا الشَّبابُ بِهِ ... وَبَدَا مُنيرَ الوَجْهِ كَالبَدْرِ

وَرَجَا أَقَارِبُهُ مَنَافِعَهُ ... وَرَأَوْا شَمَائِلَ سَيِّدٍ غَمْرِ

وأهَمَّهُ هَمِّي فَسَاوَرَهُ ... وَغَدا مَعَ الغَادِيْنَ في السَّفْرِ

= كتابه أسماء الخيل ص ٢١٥، عند ذكر (لاحق) قال: لاحق للحازوق الخارجي، قالت أخته ترثيه.. وقيل: البيت للحنفيّة ترثي أخاها. قال الجوهري: حازوق. اسم رجل من الخوارج فجعلته امرأته حزاقاً. ا هـ منه والنص في بلاغات النساء منقول عن عمر بن شبّه وفيه ثلاثة أبيات زيادة عمّا هنا. وفي الأصل حذاق بالذال وهو تحريف، صوابه حزاق بالزاي.

(١) الحَجاة: فقاعة ترتفع فوق الماء عندما ينهمر المطر.

(٢) الأبيات في زهر الآداب ١/٤٠٨ من رواية المفضل الضبي وشاعرات العرب ص ١٠٧.

تَعْدُو بِهِ شَقْراءُ سامِيَةٌ   مرطَى[1] الجِرَاءِ شَدِيدَةُ الأَسْرِ
ثبتُ الجَنَانِ بهِ ويَقْدَمُها   فَلِيجٌ يُقَلِّبُ مُقْلَتَيْ صَقْرِ
رَبَّيْتُهُ دَهْراً أُفَتِّقُهُ   في اليُسْرِ أغْذُوهُ وفي العُسْرِ
حتى إذا التأميلُ أمْكَنَنِي   فِيهِ قُبَيْلَ تلاحُقِ الثَّغْرِ
وَجَعَلْتُ من شَغَفِي أُنَقِّلهُ   في الأرضِ بَيْنَ تَنائِفٍ غُبْرِ
ادَعُ المَزارِعَ والحُصُونَ بِهِ   وأُجِلُّهُ في المَهْمَهِ القَفْرِ
ما زِلْتُ أُصْعِدُهُ وَأُحْدِرُهُ   من قُتْرِ مَوْمَاةٍ إلى قُتْرِ
هَرَباً بِهِ والمَوْتُ يَطْلُبُهُ   حيثُ انْتَوَيْتُ بهِ ولَا أَدْري
حَتَّى دَفَعْتُ بهِ لِمَصْرَعِهِ   سَوْقَ المَعِيْزِ تُسَاقُ للعَتْرِ[2]
مَا كَانَ إلَّا أنْ هَجَعْتُ لَهُ   وَرَمَى فَأغْفَى مَطْلَعَ الفَجْرِ
وَرَمَى الكَرَى رَأْسِي ومالَ بِهِ   رَمْسٌ يساوِرُ مِنْه كالسُّكْرِ
إذ رَاعَنِي صَوْتٌ هَبَبْتُ لَهُ   وذُعِرْتُ مِنْه أَيَّما ذُعْرِ
وإذا مَنِيَّتُه تُسَاوِرُهُ   قد كدَّحَتْ في الوَجْهِ والنَّحْرِ
وإذَا لَهُ عُلَقٌ وَحَشْرَجَةٌ   مِمَّا يَجيْشُ بِهِ مِنَ الصَّدْرِ
والموتُ يَقْبِضُهُ وَيَبْسُطُهُ   كالثَّوبِ عِنْدَ الطَّيِّ والنَّشْرِ
فَدَعَا لِأَنْصُرَهُ وَكُنْتُ لَهُ   مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ حَاضِرَ النَّصْرِ
فَعَجَزْتُ عَنْهُ وهي زاهِقَةٌ   بَيْن الوَرِيدِ وَمَدْفَعِ السَّحْرِ
فَمَضَى، وأيَّ فتىً فُجِعْتُ بِهِ   جَلَّتْ مُصِيْبَتُهُ عَنِ القَدْرِ

---

(١) مرطى: سريع.
(٢) العتر: الذبح.

لـو قِيلَ تَفْـدِيْهِ بَـذَلْتُ لَـهُ ... مَـالِي وَمَـا جَمَّعْتُ مِـنْ وَفْـرِ

أو كُنْتُ مُقْتَـدِراً عَلَى عُمْـرِي ... آثَـرْتُـهُ بـالشَّـطْرِ مِنْ عُمْـرِي

قَـدْ كُنْتُ ذَا فَقْـرٍ لَـهُ فَعَـدَا ... وَرَمَى عَلَيّ وَقَـدْ رَأَى فَـقْـرِي

لَـو شَـآءَ رَبِّي كـانَ مَتَّعَنِي ... بـابْـنـي وَشَـدَّ بِـأَزْرِهِ أَزْرِي

بُنيتْ بُنَيَّ عَلَيّكَ[1] أَحْوَجَ مَـا ... كُنَّـا إلَيْـكَ صَفَـائِـحُ الصَّخْـرِ

لاَ يُبْعِـدَنْـكَ اللهُ يـا عَمْـرِي ... إمَّـا مَضَيْـتَ فَنَحْـنُ بـالإثْـرِ

هَـذي سبيـلُ النَّـاسِ كُلِّهِـم ... لاَ بُـدَّ سـالِكُهَـا عَلَى سَفْـرِ

أَوَلاَ تَـرَاهُـمْ فـي دِيَـارِهِـمُ ... يَتَـواقَعُـونَ[2] وَهُمْ عَلَى ذُعْـرِ

والـمـوتُ يُـورِدُهُمْ مَـوَارِدَهُـمْ ... قَسْـرَاً فَقَـدْ ذُلُّـوا عَلَى قَسْـرِ

امـرأة

قالت ترثي أباها[3]:

ألاَ فاقْصِري عَنْ دمعِ عينكِ لَن تَرَي ... أبـاً مِثْلَه تُنْمَى إليـهِ المَفَـاخِـرُ

وَقَـدْ عَلِمَ الأقـوامُ أنَّ بنـاتِـهِ ... صَـوادِقُ إذ يَنْـدُبْنَـهُ وقـواصِـرُ

أمُّ الشريف والمعتضد (٤)

نزل المعتضد، أحد الخلفاء العباسيين، في ربيع الأول سنة ٣٨٦ على آمد

---

(١) في زهر الآداب: بنيت عليك بني.

(٢) في الزهر: يتوقّعون.

(٣) في شاعرات العرب ص ١٠٩.

(٤) انظر المسعودي ٤/٢٤٠.

بعد وفاة أحمد بن عيسى بن الشيخ عبد الرزاق، فحدَّث [شعبة بن] شهاب اليشكري قال: وجَّه بي المعتضد إلى محمد بن أحمد؛ لآخذ بالحُجَّةِ عليه، فلمَّا سرتُ إليه، واتصل الخبر بأمِّ الشريف، أرسلتْ إليَّ فقالتْ: يا [ابن] شهاب! كيف خلَّفْتَ أميرَ المؤمنين؟ قلت خلَّفتُه والله ملكاً جزلاً، وحاكماً عدلاً، أمَّاراً بالمعروف[1] فعّالاً للخير، متعززاً على أهل الباطل، متذلِّلاً للحقِّ، لا تأخذه في الله لومة لائم. فقالت لي: هو والله أهل لذلك، ومستحقُّه ومستوجبه. فكيف لا يكون كذلك؟! وهو ظلُّ الله الممدود على بلاده، وخليفته المؤتَمن على عباده، أعزَّ به دينَه، وأحيا به سنته، وثبَّت به شريعته. ثم قالت لي: وكيف رأيت صاحبنا؟ تعني ابن أخيها، محمد بن أحمد. فقلت: رأيت غلاماً حدثاً معجباً، قد استحوذ عليه السُّفهاء، واستمدَّ بآرائهم، وأنصت لأقوالهم، فهم يزخرفون له الكلام، وَيُورِدُونَهُ النَّدم. فقالتْ لي: فهل لك أن ترجع إليه بكتاب فلعلَّنا أن نَحُلَّ ما عَقَده السُّفهاء؟ قلت: أجل. فكتبَتْ إليه كتاباً لطيفاً حسناً، أجزلت فيه الموعظة، وأخلصت فيه النصيحة، وكتبت في آخره هذه الأبيات:

إقبلْ نصيحةَ أمٍّ قلبُها وَجِعُ ... عليكَ خَوْفاً وإشفاقاً وقُلْ سَدَدَا

واستعمِلِ الفِكْرَ في قولي فإنَّك إنْ ... فكَّرتَ ألفَيْتَ في قولي لكَ الرَّشَدَا

لا تَثِقْ برجالٍ في قُلوبِهِمُ ... ضَغَائِنٌ تبعثُ الشنئآنَ والحَسَدَا

مثلُ النِّعاجِ خمولٌ في بيوتِهِمُ ... حتى إذَا أمنوا ألفيتَهُمْ أُسُدَا

وداوِ ذلكَ والأدْواءُ ممكِنَةٌ ... وإذا طبيبك قد ألقى إليكَ يَدَا

واعط الخليفةَ ما يُرضيهِ فيكَ وَلَا ... تَمْنَعْه مَالاً وَلَا أهلاً وَلَا وَلَدا

وارْدُدْ أخا يشكر ردّاً يكونُ لهُ ... رِدْءاً من السُّوْءِ لَا تُشْمِتْ بِهِ أَحَدَا

قال: فأخذتُ الكتاب، وسرت إلى محمد بن أحمد، فلمَّا نظر فيه رمى به

(١) في الأصل: أماً وأباً بالمعروف وهو تصحيف وتحريف صوابه من المسعودي.

إلي. ثم قال: يا أخا يشكر! ما بآراء النساء تُسَاسُ الدولُ، ولا بقولهنَّ يُساس الملك، ارجع إلى صاحبك. فرجَعْتُ إلى أمير المؤمنين، فأخبرته الخبر عن حقِّه، وصدقه. فقال: وأين كتاب أم الشريف؟ فأظهرته. فلمّا عُرِضَ عليه أعجبه شعرها، وعقلُها. ثم قال: والله إنِّي لأرجو أن أشفِّعَهَا في كثير من القوم. فلمّا كان في فتح آمُد ما كان، ونزل محمد بن أحمد على الأمان لمّا عظم القتال، وَجَّه إليَّ أمير المؤمنين فقال: يا شعلة بن شهاب، هل عندكم علم من أمِّ الشريف؟ قلتُ لا والله يا أمير المؤمنين. قال امض مع هذا الخادم فإنّكَ تجدُها في جملة نسائِها. فمضيت. فلمّا بَصُرَت بي أسفرتْ عن وجْهِهَا. وأنشأتْ تقولُ:

رَيْبُ الزَّمانِ وَصَرْفُهُ ... وعُتُوُّهُ كَشَفَ القِنَاعَا
وأذلَّ بعدَ العِزِّ مِنَّا الـ ... ـصَّعْبَ والبَطَلَ الشُّجَاعَا
وَلَقَدْ نَصَحْتُ فَما أُطِعْـ ... ـتُ وكم حُرمتُ بأنْ أُطَاعَا
وأبى لَنا المقدورُ إلاّ ... أنْ نُقَتَّلَ أو نُبَاعَا
يا ليتَ شِعْري هَلْ نَرَى ... يوماً لِفُرْقَتِنَا اجْتِمَاعَا

ثم بكتْ، وضربتْ بيدها على الأخرى. ثم قالتْ لي: يا [ابن] شهاب. كأنِّي والله كنت أرَى ما أرى. فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. فقلت [لها]: إنَّ أمير المؤمنين. قد وجَّهني إليكِ. وما ذلك إلَّا لحسن رأي منه فيك. قالتْ: فهل لكَ أن توصل إليهِ كتابي هذا بِمَا فيه؟ قلت: نعم. فكتبتْ إليه بهذه الأبيات:

قُلْ للخَليفةِ والإمامِ المُرتَضَى ... رأسِ الخَلائقِ من قريش الأبْطُحِ
بكَ أصلح اللهُ البِلادَ وأهلَهَا ... بعدَ الفَسادِ وطَالَما لَم تَصْلُحِ
وتَزَحْزَحَتْ بكَ قُبَّةُ العِزِّ الَّتي ... لولاكَ بعدَ اللهِ لم تَتَزَحْزَحِ
وأراكَ رَبُّكَ ما تُحِبُّ فَلاَ تَرَى ... مَا لاَ يُحِبُّ فَجُدْ بِعَفْوِكَ واصْفَحِ
يا بَهْجَةَ الدُّنيا وَبَدْرَ ملوكِهَا ... هَبْ ظَالِميّ ومفسدِيّ لِمُصْلِحِ

فأخذتُ الكتاب، وسرت [به] إلى أمير المؤمنين. فلمّا عُرِضَتْ عليه الأبيات أعجبتْهُ. وأمرَ أنْ يحملَ إليها تخوتٌ من الثيابِ، وجملةٌ من المال. وإلى ابن أخيها محمد بن أحمد مثلُ ذلك. وشَفَّعَها في كثير من أهلها [ممن عظم جرمه، واستحق العقوبة عليه][1].

ابنة عقيل بن أبي طالب

قالت في وقعة كربلا بعد مقتلِ الحسين عليه السلام[2]:

ماذَا تقولـونَ إنْ قالَ النبيُّ لكُمْ ... مَـاذَا فَعَلْتُم وأَنتُمْ آخِـرِ الأُمَمِ

بِعِتْـرَتي وَبـأَهْلِي بَعْـدَ مُفْتَقَـدِي ... مِنْهُم أُسَارَى وقَتْلَى ضُرِّجُوا بِدَمِ

مَا كَانَ هذَا جَزَائِي إذْ نَصَحْتُ لَكُمْ ... أنْ تَخْلُفُونِي بِسُوءٍ في ذوِي رَحِمي

وقالت[3]:

عَينِيَ ابكي بعَـبْـرةٍ وَعَـويـلِ ... وآنـدبي إن نَدَبْتِ آلَ الـرسولِ

ستَـة كُـلُّهُـم لِصُـلْبِ عَـلِيٍّ ... قـد أُصِيبُـوا، وخمسـةٌ لعقيـلِ

---

(١) الخبر بما فيه من الشعر في المسعودي ٤/٢٤٠ ـ ٢٤٣، وما بين معقوفين زيادة منه، ووقع في النص بعض التصحيفات والتحريفات عند المؤلف استدركت من المسعودي.

(٢) الأبيات لها في الكامل في التاريخ ٤/٨٩ وفي البدء والتاريخ ٦/١٢ البيتان الأول والثاني وانظر فيه خبر مقتل الحسين. ومع الأبيات في البداية والنهاية ٨/١٩٨ والأبيات الواردة هنا، لها بحروفها في شاعرات العرب ص ١٦٦.

(٣) في البداية والنهاية ٨/١٨٩: وفيهم ـ أي الذين قتلوا مع الحسين رضي الله عنه ـ يقول الشاعر:

وانْـدُبـي تسعـةً لصلبِ علـيٍ ... قـد أصيبـوا وستـةً لـعـقيـلِ

وسـمـي الـنـبـي غـودر فـيـهـم ... قـد عـلـوه بـصـارم مـصـقـول

ابنة عمِّ النُّعمان بن بشير الأنصاري[1]

تزوجها مالك بن عمرو الغسَّاني، ثم قتل عنها، فأمسكت لهاتها حولاً. فقال أهلها: زوجوها غيره، لعلَّها تسلو، وتفيق. فزوجوها رجلاً من أبناء الملوك، فلمَّا كان ليلة بنائِهِ قالتْ:

يَقـولُ رِجـالٌ زَوِّجُـوهـا لَعَلَّهَـا ... تُفيقُ وَتَـرْضَى بَعْـدَهُ بِخَلِيـلِ

فأضْمَرْتُ في النَّفسِ الَّتِي ليسَ بَعْدَهُ ... رجاءٌ لَهَا والصِّـدقُ أفضلُ قِيـلِ

أَبَعْدَ آبن عَمْرٍو سَيِّدِ القَوْمِ مَالِكٍ ... أُزَفُّ إلى زَوْجٍ بِعَضْبٍ كَلِيْـلِ

وخبَّـرني أصحـابُـه أنَّ مَـالِكَـاً ... خَفيفٌ عَلَى العِلَّاتِ غيرَ ثَقيـلِ

وخبَّـرني أصْحَـابُـهُ أنَّ مَـالِكـاً ... ضَرُوبٌ بماضي الشَّفرتَينِ صقيلِ

وخَبَّـرني أصحـابُـه أنَّ مـالكـاً ... جوادٌ بما في الرَّحل غيرَ بخيلِ

وخبَّـرنِي أصحـابُـه أنَّ مَـالِكـاً ... ثَـوَى وَتَنَـادَى صحْبُهُ بـرحِيْـلِ

فَمَـا كانَ يَشْـريني خَليْلي بِخُلَّةٍ ... وما كنتُ أشري مَـالِكاً بِخَلِيْـلِ

امــرأة[2]

غاب زوجها في بعث فقالت:

فَــواللهِ لَــولاَ اللهُ والعَــارُ قَبْـلَهُ ... لأَمْكَنْتُ مِنْ حِجْلَيَّ مَنْ لا أُنَاسِبُهْ

لِيَعْلَمَ مَن في القَيـرَوانِ مُقَـامُـهُ ... أشـدَّ عَلَيْـهِ مِنْ عَـدُوٍّ يُحـارِبُـهْ

---

(١) خبرها مع الأبيات في «شاعرات العرب» ص ١٧٧، والموشى ص ٧٠ ـ ٧١.

(٢) البيتان في بلاغات النساء ص ١٩٧.

وفي ابن عساكر قصة امرأة يزيد بن سنان وهي تطابق قصة هذه المرأة ولها أبيات عينية، انظر ص ٥٧٦.

وهذان البيتان كأنهما من قول المرأة التي استمع إليها عمر بن الخطّاب في المدينة وهي تقول[1]:

تَطَاوَلَ هَذا اللَّيْلُ تَسْرِي كَوَاكِبُهْ ... وأرَّقني أن لَا خَلِيلَ أُلاعِبُهْ
فَواللهِ لَولَا اللهُ لَا شيءَ غَيْرُه ... لَزُحْزِحَ مِنْ هَذا السَّرِيرِ جَوانِبُهْ
وَبِتُّ أُلَاهِي غَيرَ بدعٍ مُلَعَّنٍ ... لَطِيْفِ الحَشَا لا يَجْتَوِيهِ مُصَاحِبُهْ
يُلاعِبُنِي طَوْرًا وَطَوْرًا كَأنَّما ... بَدَا قَمَرٌ في ظُلمةِ اللَّيلِ حَاجِبُهْ
يُسَرُّ بِهِ مَنْ كَانَ يَلْهُو بِقُرْبِهِ ... يُعَاتِبُنِي في حُبِّه وَأُعاتِبُهْ
[وَلكِنَّنِي أَخْشَى رَقِيْبًا مُوَكَّلًا ... بِأنْفُسِنَا لَا يَفْتُرُ الدَّهْر كَاتِبُهْ][2]

أُمُّ عقبة[3]

زوجة غسان بن جهضم، كانت ابنة عمِّه، وكان مفتوناً بها، لأنَّها كانت من أجمل النساء، وأحسنهنَّ وأفضلهنَّ خِصالاً، وكان لمَّا حضرتْه الوفاة، جعل ينظر

---

(١) البيتان الأولان في بلاغات النساء ص ١٧٦ ـ ١٧٧ برواية:

تطاول هذا الليل واسود جانبه ... وليس إلى جنبي خليل ألاعبه
وتالله لولا خشية الله وحده ... لزعزع من هذا السرير جوانبه

وذكر صاحب طبقات الشافعية الكبرى في ٢٨٤/١ قصة سماع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمرأة وهو يطوف بالمدينة ليلاً مع البيتين. وانظر ابن يعيش ٢٣/٩، وفي شرح شواهد المغني ١٢٢/٥ أربعة أبيات منها والبيت الثاني من شواهده، وشواهد ابن يعيش. وفي روايتها اختلاف عمّا هنا. ونقل البغدادي حكاية عمر بن الخطاب هذه عن السيوطي في «تاريخ الخلفاء» ص ١٣٩ عن مالك بن أنس في الموطأ. ولم أجده فيه من رواية يحيى بن يحيى الليثي. والحديث عند عبد الرزاق في مصنفه ١٥١/٧ ـ ١٥٢. وانظر مصارع العشاق ص ٣٣٧.

(٢) زيادة من شرح أبيات المغني وحاشية ابن يعيش.

(٣) خبرها مع الأبيات الواردة فيه في نوادر القالي ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢ ومصارع العشاق =

إليها ويبكي، ثم قال لَها: إنِّي منشدك أبياتاً أسألك فيها عما تصنعين بعدي، وأعزم عليك أن تصدقيني. فقالت: قل، فوالله لا أُكذبُك، فأنشد:

أَخْبـرِي بالـذي تُريـدينَ بَعْـدِي مَـا الذي تُضْمِـرينَ يا أمَّ عُقْبَـهْ
تَحْفَظِيني مِنْ بعدِ مَوْتي لِمَا قَدْ كانَ مِنِّي مِنْ حُسْنِ خُلُقٍ وصُحبَهْ
أم تُـريـدين ذَا جَمـالٍ ومَـالٍ وأنا في التُّربِ رهنُ سجْنٍ وغُربَهْ

فأجابته[1]:

قَدْ سَمِعْنَا الَّـذي تقولُ ومـا قَدْ خِفْتَـهُ يـا خَليـلُ من أمِّ عُقْبَـهْ
سـوفَ أبكيْكَ ما حَيِيْتُ بشجْوٍ ومَـراثٍ أقـولُـهـا وبنُـدْبَـهْ

فقال:

أنـا وَاللهِ واثِـقٌ بِـكِ لَـكِـنْ رُبَّمـا خِفْتُ مِنْكِ غَـدْرَ النِّسَـاءِ
بَعْد موتِ الأزْوَاجِ يا خيرَ مَنْ عُو شِـرَ فـارْعَي حَقِّي بحُسنِ وَفَـاءِ
إنَّني قَدْ رَجَوْتُ أنْ تَحْفَظِي العَهْـ ـدَ فَكُوني إنْ مُتُّ عِنْدَ رَجَـائي

فلمَّا مات توافد عليها الخطاب فقالت[2]:

سـأَحْفَظُ غَسَّانـاً عَلَى بُعْـدِ دَارِهِ وأرعـاهُ حَتَّى نلتقي يـومَ نُحْشَـرُ

= ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ وأشعار النساء ص ٢٠٢ وفيها اختلاف في الرواية عمّا هنا. وأمُّ عقبة هي بنت عمرو بن الأبجر اليشكرية، والخبر هنا مختصر عمَّا في المصادر السابقة.

(١) في مصارع العشاق والنوادر وشاعرات العرب ص ١٨٠ زادا بيتاً ثالثاً بينهما وهو قولها: ـ والرواية للشاعرات ـ

أنا من أحفظ النساء وأرعاها لما قَـدْ أوْلَيْتَ مِنْ حُسْنِ صُحْبَـهْ

(٢) الأبيات في النوادر وفي شاعرات العرب ص ١٨٠.

وإنّي لَفي شُغْلٍ عَنِ النّاسِ كُلِّهِمْ فَكُفُّوا فَمَا مِثْلي من[1] النَّاسِ يَغْدِرُ
سـأبكي عليـهِ مـا حييتُ بعَبْـرَةٍ تَجرِي على الخَدَّينِ منّي فتكثر[2]

فلمّا طالت الأيام وكثر إلحاح الناس أجابت الخاطب، فلمّا كانت اللّيلة التي زُفّتْ فيها، جاءها غسانُ في النّوم، فأنشد:

غَدَرْتِ وَلمْ تَرْعَي لِبَعْلِكِ حُرْمَةً ولم تَعْرِفي حَقّاً وَلمْ تَحْفَظِي عَهْدَا
ولم تصبري حَوْلاً حِفَاظاً لِصَاحِبٍ حلفتِ لهُ يَوماً ولم تُنْجزي وَعْدَا
غَدَرْتِ بِهِ لَمّا ثَوى في ضرِيْحهِ كَذلِكَ يُنْسَى كلُّ مَنْ سَكَن اللَّحدَا

فانتبهتْ مرعوبة، كأنَّما كان معها. فقالت النساء لها: ما دهاك؟ قالت: ما ترك غسان لي في الحياة أرباً، ولا في السرور رغبة، أتاني في المنام فأنشدني هذه الأبيات، ثم جعلت ترددُها وتبكي، فشاغلْنَهَا بالحديث، فلما غَفَلنَ عنها، أخذتْ شفرة فذبحتْ نفسَهَا، وَزَفَّتْ لزوجها[3].

امـــرأة[4]

من أجمل النساء، كانت تندب زوجها، واسمه بُرَيْدٌ على قبره بهذه الأبيات، رواها الأصمعي:

---

(١) وفي نسخة: [بمن مات يغدر] وهي رواية شاعرات العرب والمصارع والنوادر.

(٢) وفي نسخة: [فتهمر] وهي رواية شاعرات العرب وفي المصارع والنوادر: وبدمعة ـ تجول ـ وتحدر.

(٣) جاء في النوادر، ص ٢٠٢ في آخر الخبر: فقال هشام بن عبد الملك: هكذا والله يكون الوفاء!

(٤) خبرها مع الأبيات في «شاعرات العرب» ص ١٨١ وفي الأخبار الموفقيات ص ٨٥ ـ ٨٦ عشرة أبيات، منها بيت لم يذكر هنا، وهو:

يـا مـوت لـو تقبـل افتـداء كـنـت بـنـفـسـي سـأفـتـديـه

وفيها: «يزيداً» بدل «بريداً» حيثما وقعت.

هَـلْ خبَّـر القبْـرُ سـائِلِيْـهِ أمْ قَـرَّ عَـيْـنـاً بـزَائِـرِيْـهِ

أمْ هَـلْ تَـرَاهُ أَحَـاطَ عِـلْمـاً بـالـجسَـدِ الـمُسْتَكِيـنِ فِيْـهِ

لـو يعلمُ القَبْـر مَـن يُـوارِي تـاهَ عَـلى كُـلِّ مـا يَـلِيْـهِ

تَحْلو «نَعَمْ» عنـدَهُ سَمَـاحـاً وَلَـمْ تَـدُرْ قَطُّ «لاَ» بِـفِـيْـهِ

أَنْعَىٰ بُـرَيْـداً لِـمُعْـتَفِـيْـهِ أَنْعَىٰ بُـرَيْـداً لِـمُجْـتَـدِيْـهِ

أَنْعَـى بُـريـدَاً إلى حُـرُوبٍ تَـحسـرُ عَنْ مـنـظرٍ كَـرِيْـهِ

أنْـدُبُ مَـنْ لا يُـحيْطُ عِـلْمـاً بِـكُـنْـهِـهِ بَـلْغُ نـادِبِـيْـهِ

يـا جَـبَـلاً كـانَ ذَا امْتِنَـاعٍ وطَـوْدَ عِـزٍّ لِـمَـنْ يَـلِيْـهِ

وَنَـخْلة طَـلْعُـهَـا نَـضِـيْـدٌ يَـقْـرُبُ من كَـفِّ مُـجْتَـنِيْـهِ

ويَـا مَـريضـاً عَـلَى فِـراشٍ تُـؤذيـه أيـدي مُـمَـرِّضِـيْـهِ

ويـا صَـبـوراً عَـلَى بَـلاَءٍ كـانَ بِـهِ اللهُ يـبـتـلِيْـهِ

يـا دَهْـرُ مـاذَا أرَدْتَ مِـنِّـي أخـلفـتَ مـا كـنتُ أرتـجيْـهِ

دهـرٌ رَمَـانـي بِـفَـقْـدِ إلْـفِـي أذُمُّ دَهْـرِي وأشْـتَـكِـيْـهِ

آمَـنَـكَ اللهُ كُـلَّ خَـوْفٍ وَكُـلَّ مـا كُـنْـتَ تَـتَّـقِـيْـهِ

أسْـكَـنَـكَ اللهُ فـي جِـنَـانٍ تَـكُـونُ أَمْنَـاً لِـسَـاكِنِـيْـهِ

امرأة أعرابية

قالتْ ترثي ابنها[1]:

خَتَلَتْـهُ المَنُـونُ بَعْـدَ اخْتِيَـالٍ بَيْنَ صَفَّيْنَ من قـنـاً ونِصَـالِ

---

(١) في شاعرات العرب ص ١٨٢.

في رداءٍ مِنَ الصَّفِيْحِ جَدِيْدٍ وقميصٍ مِنَ الحَدِيْدِ مُذالِ
كنتُ أخباكَ لاعْتِداءِ يَدِ الدَّهرِ ولم تَخْطرِ المَنونُ بِبَالِي

امرأة اسمها أميمة[1]

قالتْ تَذُمُّ زوجَها:

إنِّي نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِن عَجَبي وأقصرَ الدَّهْرُ عَنِّي أيَّ إقْصَارِ
فلَيْتَني يومَ قَالُوا أنتِ زوجَتُهُ أصابَني ذو نُيوبٍ سُمُّه ضارِي
يا رَبِّ إنْ كنتَ في الجِنَانِ[2] مُدْخِلُهُ فاجْعَل أميمةَ رَبَّ النَّاسِ في النَّارِ

امرأة أعرابية

كانت ترقِّص ولدها وتقول[3]:

يا حَبَّذَا ريحُ الوَلَدْ ريحُ الخُزَامَى في البَلَدْ
أهَكَذا كُلُّ وَلَدْ أَمْ لم يَلِدْ مِثْلِيْ أَحَدْ

أمُّ عمران[4]

ابنة وقدان، وفي بعض التواريخ: أمُّ عمرو ابنة وقدان، كانت من النساء المتحمسات في الجاهلية، وكلامها يغلب عليه الهيجان بين العرب. قيل: إنَّها

(١) في شاعرات العرب ص ١٩٠ وفي بلاغات النساء ص ١٠٨.
(٢) في البلاغات: إن كان في الجنات.
(٣) في شاعرات العرب ص ١٩٠.
(٤) ورد اسمها في الحماسة بشرح المرزوقي ـ مع الأبيات ـ ١٥٤٦/٣ والتبريزي ٥٥/٤: أمّ عمرو بنت وقدان. قال التبريزي: وهو فعلان علم مرتجل من الوقد، وهو الوقود بعينه.

حينما قتل بعض رجال قومها، قالت تحرِّضهم على أخذ ثأره، وتوبِّخهم على تغافلهم عنه:

إنْ أنتمُو لم تَـطْلُبُـوا بـأخيْكُمُ — فَذَرُوا السِّلاحَ وَوَحِّشُوا بالأبـرَقِ
وَخُذُوا المَكَاحِلَ والمجاسِدَ والبَسُوا — نُقُبَ النِّساءِ فبِئسَ رَهْطُ المُرهَقِ
ألهَـاكُم أنْ تَـطْلُبُـوا بـأخِيْكُمُ — أكـلُ الخَزيـرِ ولَعقُ أجردَ أمْحَقِ

أُمُّ قيس الضبِّيَّة(١)

لها في زوجها(٢) ابن سعدٍ مراثٍ، رَوَى منها صاحب الحماسة قولَها(٣):

مَنْ للخصومِ إذَا جَدّ الضَّجَاجُ بهِمْ — بَعْدَ ابنِ سَعْدٍ ومن للضُمَّرِ القُودِ
ومَشْهـدٍ قَدْ كَفَيْتَ الغـائبينَ بِـهِ — في مجمعٍ مِنْ نَواصِي الناس(٤) مشهودِ
فـرَّجْتَـهُ بلســانٍ غيـرِ مُلْتَبِسٍ — عِند الحِفاظِ وقلبٍ غيـرِ مَنْؤودِ
إذا قناةُ امرىءٍ أزْرَى بِهَـا خَوَرٌ — هَزَّ ابنُ سَعْدٍ قناةً صُلْبَةَ العُـودِ

وقالت ترثي ابناً لها(٥):

يـا سيفَ ضبَّةَ لا يُعِضُّـكَ بعده — أبـداً فتىً بجمـاجمِ الأقـرانِ

---

(١) البيت الثاني في اللسان والتاج والصحاح. ونسبه في اللسان لأمّ قبيس، وفي التاج، قال: وأنشد الجوهري لأمّ قبيس، ولم ينبه في الصحاح، ونسبه المحقق تبعاً لهما في الحاشية، وفي بقية المصادر تنسب إلى أم قيس.

(٢) وفي رواية: [ولدها ابن سعد] وكذلك في شاعرات العرب.

(٣) الحماسة بشرح المرزوقي ١٠٥٩/٣ وبشرح التبريزي ٥١/٣ ومراثي شواعر العرب ص ١١٢ وفي شاعرات العرب ص٨٧. قالت ترثي ولدها المدعو بابن سعد. وفي بلاغات النساء ص ١٧٧ وفي روايتها بعض الخلل من التحريف.

(٤) وفي نسخة: [القوم] كذلك هي في شاعرات العرب.

(٥) البيتان لها في شاعرات العرب ص ٨٧ وفي بلاغات النساء ص ١٨٨ لامرأة من بني ضبة ترثي ابناً لها.

جـاء الفـوارسُ جـانبين جـوادَهُ   وأقـامَ فـارسُـه فتى الفِتْيـانِ

أمُّ كلثوم

ابنة عبدِ وُدٍّ، كانت أحسنَ نساء زمانها جمالاً، وأوفرَهُنَّ عقلاً وكمالاً، ذاتَ أدبٍ وفصاحة، وكياسة وملاحة، ولها باع طويل في الشعر، ولمَّا قتل أخوها يوم الخندق، وكان قد خرج في نفرٍ[1] من القرشيين إلى المسلمين، وقال لهم: مَنْ يبارز؟ فبرز له عليّ بن أبي طالب، كرَّم الله وجهه، فقال له: يا عمرو! إنَّك آليتَ على نفْسِكَ أنَّه لا يدعوك أحد إلى إحدى ثلاث[2] إلّا أجبته، وإني أدعوك إلى الإسلام. فقال: لا حاجة لي بذلك، فقال أدعوك إلى الانصراف، فإنْ كـان محمد، ﷺ، صادقاً تقربت عنده بذلك، وإن كان كاذباً فما عليك من كذبه شيء، ويقع بيد غيرك. فقال: كيف تقول عني نساء قريش إن تركت النِّزال، ورجعت؟ فقال له: إني أدعوك إلى النِّزال. فقال هذه ما كنت أظن أحداً من العرب يتجاسرُ أن يدعوني إليها، ولكن يا ابن أخي، فوالله ما أحبُّ أن أقتلك! فقال له عليٌّ، رضي الله عنه، لكنني أحبُّ أن أقتلك! فحمي عمرو عند ذلك، واقتحم عن فرسه، فعقره، وضرب وجهه، ثم أقبل على عليّ، فتنازلا، وتجاولا، فقتله عليٌّ سنة خمس للهجرة، الموافقة لسنة سبع وعشرين وستمائة للميلاد، وذلك في خبر طويل.

ولمَّا نُعِيَ عمروٌ[3] إلى أخته أمِّ كلثوم، سألتْ من قاتِلُه؟ فقيل لَها عليّ بنُ أبي طالِب. فقالت: لم يأتِ يومه إلّا على يد كفءٍ كريم، وأنشدت[4]:

---

(1) النفر الذين خرج معهم عمرو هم الأحزاب يوم الخندق. انظر الخبر في السيرة لابن هشام ١/٢٢٤ و ٢٢٥.

(2) الذي في سيرة ابن هشام ٢/٢٢٥: فقال له (علي): يا عمرو! إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلّا أخذتها منه، قال له أجل، قال له علي: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام. قال: لا حاجة لي بذلك. قال: فإني أدعوك إلى النزال. فقال له: لمَ يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك.. الخ.

(3) ذكره ابن هشام في ٢/٢٥٣ فيمن قتل من المشركين يوم الخندق من بني عامر فقال: قال ابن إسحاق: ومن بني عامر بن لؤي، ثم من بني مالك بن حِسْل: عمرو بن عبد وُدٍّ، قتله علي بن أبي طالب رضوان الله عليه.

(4) الأبيات في شاعرات العرب ص ١٢٦.

أَسَدانِ في ضيقِ المَكرِ تجاوَلاَ ... وكِلاهُما كفوءٌ كريمٌ باسِلُ
فَتَخالَسَا سَلْبَ النُّفوسِ كِلاَهُمَا ... وَسْطَ المجالِ مُجالدٌ ومُقَاتِلُ
وكِلاهُما حَسَر القِناعَ حفيظةً ... لم يَثْنِهِ عنْ ذاكَ شغلٌ شاغِلُ
فاذهبْ عليٌّ فما ظَفِرْتَ بمثْلِهِ ... قولٌ سَديْدٌ لَيْس فيهِ تَحامُلُ[1]

وأنشدت أيضاً[2]:

لو كانَ قاتِلُ عَمْروٍ غيرَ قاتِلِهِ ... لكنتُ أبكي عليهِ آخِر الأَبَدِ
لكنَّ قاتِلَهُ مَنْ لا يُعابُ بِهِ ... مَنْ كانَ يُدعى أبوه[3] بيضةَ البَلَدِ
مِنْ هاشِمٍ في ذُرَاها وهي صاعِدَةٌ ... إلى السماءِ تُميتُ النَّاسَ بالحَسَدِ
قومٌ أبى اللهُ إلَّا أنْ يكونَ لَهُمْ ... مَكَارِمُ الدِّينِ والدُّنيَا بلاَ لَدَدِ
يا أمَّ كلثومٍ ابكِيْهِ وَلا تَدَعِي ... بُكاءَ مُعْوِلَةٍ حَرَّى عَلَى وَلَدِ

ولمَّا بلَغتْ أبياتُها إلى النَّبي، ﷺ، [علم][4] وفور عقلها، وأنَّها مائلة إلى الإسلام، فدعاها إلى ذلك، فلبَّتْ طلبه، وكان ذلك يومَ فتح مكة، وبقيت إلى أن توفيت في حياته عليه الصلاة والسلام.

امرأة أبي حمزة الضبيّ[5]

هجرها زوجها حين ولدت بنتاً، ومرَّ يوماً بخبائِها، فإذَا هي تُرَقِّصُهَا وتقولُ:

---

(١) وقع صدر هذا البيت في شعر أورده ابن هشام لمسافع بن عبد مناف في السيرة ١/٢٦٧.
(٢) الأبيات لها في زهر الآداب ١/٤٧ وفي شاعرات العرب ص ١٢٦ ـ ١٢٧.
(٣) وفي نسخة: [قديماً بيضة البلد]: وكذلك رواية زهر الآداب وشاعرات العرب.
(٤) زيادة على الأصل يتطلبها المعنى.
(٥) خبرها بحروفه في شاعرات العرب ص١٩٣ وفي العقد الفريد ٤/٦٣ الأشطار (١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٥) وتسمَّى القائلة: رباباً.

مَـا لأبـي حَمْـزَةَ لاَ يـأْتِـيْنَـا يَـظَلُّ في البَيْتِ الَّـذي يَلِيْنَـا
غَـضْبَـانَ أنْ لاَ نـلِدَ البَـنِـيْـنَـا تَـاللهِ مَـا ذَلِـكَ في أيـديْنَـا
وإنَّمـا نَـأخُـذُ مَـا أُعْـطِيْنَـا وَنَـحنُ كـالأرض لِـزَارِعِـينَـا
نُنبتُ مَا قَد زَرَعُوْه فينَا

فَرَقَّ لَها وصالحها. . .

امـرأة[1]

تقول لزوجها ـ وهو أحسن ما قيل في واجب المرأة الشريفة:

قصارُك مِنّي النُّصْحُ ما دُمْتُ حيَّةً وَوُدٌّ كمـاءِ المُـزْنِ غيـرُ مَشُـوبِ
وآخر شيءٍ أنتَ لي عندَ مَرْقَدِي وأولُ شَيءٍ أنتَ عنـد هُبـوبي

امـرأة[2]

يُضايقُها زوجُها، فَيضيقُ صَدْرُهَا، فَتُنَفِّسُ عَنْ نَفْسِهَا بهذه الأبيات:

يَـا مَنْ يُلَذِّذُ نَـفْسَـهُ بِـعَـذَابِي وَيَـرَى مُقَارَبَتي أشَـدَّ عَـذَابِ
مَهْمـا يُـلاقِ الصَّـابِـرونَ فَـإنَّهُمْ يُؤْتَـوْنَ أجْـرَهُمْ بِغَيْـرِ حِسَـابِ

---

(١) كذا في شاعرات العرب ص٢٠٣ وفي بلاغات النساء ص١٠٢ قال المدائني: طلق رجل امرأته فتزوجت محللاً، فلما صارت إليه أبى أن يطلقها فقالت في الأول: البيتين. وقالت في الآخر:

لمن بكـرة مطروفـة العين نـازع معـذبـة في حبـل راعٍ يُهينهـا

(٢) الأبيات في بلاغات النساء ص١٢٠.

لَو كنتَ مِنْ أهلِ الوَفَاءِ وَفَيْتَ لي   إنَّ الـوَفَـاءَ حُلَىٰ أُولِي الألبَـابِ
مَا زلتُ في استعطافِ قلبِكَ بالهوى   كـالمُرتَجي مَـطَرَاً بغَيْـرِ سَحَـابِ
يا رَحْمَتِي لي في يديكَ ورحمتي   لي منكَ يا شَيْناً مِن الأصْحَابِ
يا لَيْتَني مِنْ قبلِ مَلْكِكَ عِصْمَتِي   أمسَيْتُ مَلْكَـاً في يـدِ الأعـرابِ
هَـلْ لي إليكَ إسـاءةٌ جـازَيْتَهَـا   إلَّا لِـبَـاسِـي حُـلَّةَ الآدَابِ

أعرابية من بني عبد وُدٍّ[1]

كان خالد بن الوليد قدم عليهم، ليحطم وُدّاً، وهو صنم لهم، فقاموا يدرؤون عنه، فضرب خالد فتىً منهم، فقتله. فقالتْ أُمّه ترثيه:

يا قرحةَ القَلْبِ والأحشاءِ والكَبِدِ   يا ليتَ أُمَّكَ لم تَحْبَل وَلَمْ تَلِدِ
لَمَّا رأيتُكَ قَدْ أدْرِجْتَ في كَفَنٍ   مُـطَيَّبـاً لِلمَنَـايَـا آخـرَ الأبَـدِ
أيقَنْتُ بَعْـدَكَ أنِّي غيـرُ بـاقِيَـةٍ   وَكَيْفَ يَبْقَى ذِرَاعٌ زالَ عَنْ عَضُدِ

(١) خبرها بحروفه في «شاعرات العرب» ص ١٢٧ والخبر ما عدا هذا الشعر في بلاغات النساء ص ١٧٦ وروى لها قولها:

ألا تـلـك الـمـسـرة لا تـدوم   ولا يـبقـى على الـدهـر النعيـمُ
ولا يبقى على الحـدثـان عقـر   لـشـاهـقـة لـه أمٌّ رؤومُ

وقالت:

يا جامعاً جامع الأحشاء والكبد   يـا ليت أمَّك لم تـولـدْ ولم تلد

وهذا البيت من الدالية المذكورة هنا ولكنَّ روايته مختلفة كما ترى.

أُمُّ ندبة[1]

زوج بدر بن حذيفة، كانت عقيلةَ قومها، كريمةَ بيتها، مسموعةً كلمتُها، كان ولدها ندبة يكنى أبا قرافة[2]، قد قتله قيس بن زهير العبسي في حرب داحس والغبراء فقالت ترثيه، وتلوم زوجها بقبول الدية:

حُذَيفةَ لاَ سَلمتَ مِنَ الأعادي ... وَلاَ وُقِّيْتَ شَرَّ النَائِبَاتِ

أَيقْتُلُ نَدْبَةً[3] قيْسٌ وترضىَ ... بأنْعَامٍ ونُوقٍ سَارِحَاتِ

أمَا تَخشَى إذَا قالَ الأعَادِي ... حُذَيْفَةُ قَلْبُهُ قَلْبُ الْبَنَاتِ

فَخُذْ ثأْرًا بأطرَافِ العَوَالِي ... أو البيْضِ الحِدَادِ المُرْهَفَاتِ

وإلّا خلِّنِي أبكِي نَهَارِي ... وَلَيْلِي بالدُّمُوعِ الجَارِيَاتِ

لَعَلَّ منيَّتي تَأتي سَرِيْعًا ... وَتَرْمِيني سِهَامُ الحادِثَاتِ

أَحَبُّ إليَّ مِن بَعْلٍ جَبَانٍ ... تَكُونُ حيَاتُهُ أَرْدَى الحيَاةِ

فَيَا أَسَفِي عَلى المَقْتُولِ ظُلْمًا ... وَقَدْ أمْسَى قَتِيلاً في الفَلاَةِ

تَرَى طَيْرِ الأراكِ تنوحُ مِثْلِي ... عَلَى أعلَى الغُصونِ المائِلاتِ

---

(1) وفي رواية: شاعرات العرب أم قِرفة زوجة حذيفة بن بدر الفزاري كانت عزيزة الجانب يضرب بعزها المثل. قتل قيس بن زهير ابنها قرفة وحمل ديته إلى أبيه فرضيها، فلما علمت بذلك قالت ترثيه، وتعير زوجها لقبوله الدية، الأبيات.

الأبيات لها في «شاعرات العرب» ص ٤٣ ـ ٤٤ ومراثي شواعر العرب ص ٣٩ ـ ٤٠ مع اختلاف يسير في رواية بعض الأبيات.

في أمثال الميدان ٢/٤٥: «أعزُّ من أم قرفة» هي امرأة فزارية كانت تحت مالك بن حذيفة بن بدر، وكان يُعلَّق في بيتها خمسون سيفاً لخمسين رجلاً كلُّهم لها مَحْرَم.

(2) كذا الأصل وفي المراجع أبو قرفة. وانظر الفاخر /٢١٩/ في مقتله في حرب داحس والغبراء.

(3) وفي نسخة قرفة بدل ندبة.

وَهَلْ تَجِدُ الحمائِم مِثْلَ وَجْدِي إذا رميتْ بِسَهْمٍ مِنْ شتاتِ

فَيا يَوْمَ الرِّهانِ فُجِعْتُ فِيهِ بِشَخْصٍ جازَ عَنْ حَدِّ الصِّفاتِ

وَلاَ زَالَ الصَّباحُ عَلَيْكَ لَيْلاً وَوَجْهُ البَدْرِ مُسْوَدُّ الجِهاتِ

وَيا خَيْلَ السِّباقِ سُقيتِ سُمَّاً مُذاباً في المِياهِ الجَارِياتِ

وَلاَ زَالَتْ ظُهُورُكِ مُثْقَلاَتٍ بِصُمَّانِ الجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ

لِأَنَّ سِباقَكُم أبقَى عَلَيْنَا هُمُوماً لا تَزَالُ إلَى المَمَاتِ

أمُّ النحَيْف

وهو سعد بن قرط، أحد بني جذيمة، كانت أمّهُ من فضليات الشواعر، ذكرها أبو تمّام في حماسته، فمن شعرها قولها، حين تزوج ابنها امرأة على كره منها، فأراد طلاقها فمنعته فقالت(١):

لَعَمْرِي لَقَدْ أخلفتَ ظَنِّي وسُؤْتَنِي فَحُزْتَ بِعِصياني النَّدامَةَ فاصْبِرِ

وَلاَ تَكُ مِطْلَاقاً مَلولاً وسامِحْ الـ ـقرينَةَ وافْعَلْ فِعْلَ حُرٍّ مُشَهَّرِ

فَقَد حزتَ بالوَرْهَاءِ أخبثَ خبثةٍ فَدَعْ عَنْكَ ما قَدْ قُلْتَ يا سعدُ واحذَرِ

تَرَبَّصْ بِهَا الأَيَّامَ عَلَّ صُروفَهَا سَتَرمي بِهَا في جاحمٍ متسعِّرِ

فَكَمْ مِن كَريمٍ قَدْ مَنَاهُ إلاهُهُ بمذمومةِ الأخلاقِ واسِعةِ الحِرِ

فَطَاوَلَها حَتّى أتَتْها مَنِيَّةٌ فَصَارَتْ سفَاةً(٢) جُثْوَةً بينَ أقْبُرِ

---

(١) الأبيات لها في الحماسة بشرح المرزوقي ص ١٨٦٢ والتبريزي ٤/١٧٤ وفي شاعرات العرب ص ١٠٢.

(٢) شاعرات العرب والحماسة [فصارت سفاةً]. وفي الأصل: ثفاة، بالثاء. والسفاة؛ كما في شرح الحماسة التراب وفي مقاييس اللغة: تراب القبر والجُثوة: الكبَّة منه. بينما الثفاة تحريف. لم أجدها في المعاجم (ثفا)

فَأُعْقِب لَمَّا كانَ بالصَّبْرِ مُعْصِماً   فتــاةً تمشَّى بـين إتْـبٍ ومئــزَرِ
مهفهفةَ الكَشْحَيْن مَحْطُوطَةَ المَطَا   كَهَمِّ الفَتى في كُلِّ مَبْدَىً ومَحْضَرِ
لَها كَفَلٌ كالدِّعْصِ لَبَّـدَهُ النَّدَى   وثغــرٌ نقيٌّ كـالأقــاحِي المنـوَّرِ

أمامة الرَّبَذِيَّة[1]

كانت شاعرة من شواعر نساء العرب، إلاَّ أن شعرها قليل، ولم يكن في وقتها من يجمع الشعر، وكانت صحابية محدِّثة، أخذ عنها جملة من المحدثين، وممَّا يروى عنها أنَّها قالت: لمَّا قتلَ سالمُ بن عميرٍ أبا عَفَكٍ[2] أحدَ بني عمروِ بن عوف، وكان من المنافقين، وظهر نفاقهُ، فقال رسول الله، ﷺ: من لي من هذا الخبيث، فخرج إليه سالم بن عمير، فقتله. فقالت في ذلك[3]:

تُكَـذِّبُ دِيْنَ اللهِ والمَرْءَ أحْمَـدَا   لَعَمْرِي الَّذي أمْنَاكَ أنْ بِئْسَ مَا يُمْني
حَبَاكَ حَنِيْفٌ آخِرَ الـدَّهْـرِ طَعْنَـةً   أبَا عَفَكٍ خُذْهَا عَلَى كِبَرِ السِّنِّ

---

(١) في الأصل: «المربدية» وفي أسد الغابة ٥/٤٠٠: «المريدية» وفي السيرة ٢/٦٣٦ والروض الأنف ٧/٤٩٩: «المزيرية» وكله تحريف وتصحيف، والصواب ما أثبته من الإصابة ١٢/١٣٠ والرَّبَذِيَّة: نسبة إلى الربذة، قرية من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز، كما في معجم البلدان ٣/٢٤، والأنساب للسمعاني ٦/٧٣، ولب اللباب في تحرير الأنساب ص ١١٤.

(٢) في الأصل، وأسد الغابة: أبا عتيك، وهو تحريف، صوابه من المصادر السابقة. وفي القاموس وشرحه (عفك): (أبو عفك اليهودي، محركة)، وهو شيخ من بني عامر بن عوف ـ (قتله سالم بن عمير) بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه (في سرية جهزها النبي ﷺ).

(٣) البيتان في السيرة ٢/٦٣٦، والروض الأنف ٧/٤٩٩ والإصابة ١٢/١٣٠ وفي أسد الغابة ٥/٤٠١ الأول فقط وفي تاج العروس البيت الثاني، ونسب قائلته إلى نهد حيث قال: وقالت النهدية وكانت مسلمة في أبيات. . .

أمامة ابنة ذي الإصبع

أبوها ذو الإصبع العَدواني الشاعر الفارس المشهور، كانت أُمامة شاعرة مشهورة، يشار إليها بالبنان، أخذت العلم والشعر عن والدها، وهي أصغر أولاده، وكان يحبُّها محبَّةً عظيمة، ولمحبَّته أحبَّها جميع قبيلتها. ولها يقول، ورأته سقط وتوكأ على العصا، فبكتْ، فقال[1]:

جَزِعَتْ أمامَةُ إذْ مَشَيْتُ عَلَى العَصَا ... وَتَـذَكَّـرَتْ إذْ نحنُ مِ الفِتْيَـانِ
فَلَقَبْـلُ مَـا رَامَ الإلَـهُ بكيـدِهِ ... إرَمَـاً وَهَـذا الحيَّ من عَـدْوَانِ
بَعْـدَ الحكومَـةِ والفَضيلةِ والنُّهَى ... طَـافَ الـزَّمـانُ عليهمُ بـأَوَانِ
وتفـرَّقُـوا وتقـطَّعَتْ أشـلاؤُهـمْ ... وَتَبَـدَّدُوا فِـرَقـاً بِكُـلِّ مَكَـانِ
خَرِبُوا البِلادَ فَأُعْقِمَتْ أرحَـامُهُمْ ... والـدَّهـرُ غَيَّرَهُمْ مَـعَ الحَـدَثَـانِ
حَتَّى أبـادَهـمُ عَلَى أُخْـرَاهُـمُ ... صَـرْعَى بِكُـلِّ نُقَيْـرَةٍ وَمَكَـانِ
لا [تعجَبنَّ][2] أُمامُ مِنْ حَدَثٍ عَرَا ... فـالـدَّهْـرُ غَيَّـرَنَـا مَـعَ الأزمـانِ

ومن شعرها قولها ترثي قومها[3]:

كَمْ مِنْ فتىً كَـانَتْ لَهُ منعـة[4] ... أبـلجَ مثـلِ الـقمـرِ الـزَاهِـرِ
قَـدْ مَرَّتِ الخَيْـلُ بِحـافَـاتِهِمْ ... كَمَـرِّ غيـثٍ لجِـبٍ مـاطِـرِ[5]
قـد لَقِيَـتْ فَهْـمٌ وعَـدْوَانُـهـا ... قَتْـلاً وَهُلْكـاً آخِـرَ الـغَـابِـرِ

---

(١) الأبيات له في الأغاني ٣/١٠٣ ـ ١٠٤.

(٢) في الأصل: «تعجبين» وهو خطأ.

(٣) الأبيات لها في الأغاني ٣/١٠٣ وشاعرات العرب ص ٦١ ومراثي شواعر العرب ص ٧٠ ـ ٧١.

(٤) وفي رواية: شاعرات العرب [له ميعة].

(٥) وفي رواية شاعرات العرب: [مَرَّ الحيا بالجبل العاطر]. وفي الأصل: «مرّ غيثٍ بجبلٍ عاطر» وما أثبته من الأغاني.

كَـانُوا مُلوكـاً سَـادَةً في الـوَرَى دَهْـراً لَهَا الفَخْـرُ عَلَى الفـاخِـرِ
حَتَّى تَسَـاقَـوا كَـأْسَهُم بَيْنَهُـمْ بَغْيـاً فَيَا للشَّـارِبِ الخـاسِـرِ
بَـادُوا فَمَنْ يَحْلُلْ بِـأوْطَـانِـهِمْ يَـحْلُلْ بِـرَسْـمٍ مُـقْـفِـرٍ دائِـرِ

أمامةُ بنتُ خزرج[1]

قال: وهب بن ناجية الرُّصافي: كنت أحد من وقعتْ عليه التُّهمة في مال مصر أيَّام الواثق؛ فطلبني طلباً شديداً حتى ضاقت عليَّ الرُّصافة وغيرُها، فخرجت إلى البادية مرتاداً رجلاً عزيز[2] الدار، منيع الجار، أعوذ به، وأنزل عليه، فبينا أنا أسير إذْ رأيت خياماً، فعدلتُ إليها، فملتُ إلى بيتٍ منها مضروبٍ، وبفنائه رمح مركوز، وفرس مربوط، فدنوت، فسلمتُ، فردَّ عليَّ النساءُ من وراء السَّجُف، وقالت لي إحداهنَّ: اطمئنَّ يا حضريُّ، فَنِعْمَ مُناخُ الضيفـان بَوَّأَك القَـدَرُ، ومَهَّدَ السَّفَرُ[3]، فقلتُ: وأنّى يطمئنُّ المطلوب؟ أوْ يأمنُ المرغوبُ، من دون أن يأوي إلى جبلٍ يعصمه؟ أو مأمنٍ أو مفزع يمنعه؟ وقليلاً ما يهجع من سلطانه طالبه! والخوف غالبه! قالت: لقد ترجم لسانك عن ذنب عظيم، وقلب صغير. وأيمُ الله لقد حللت بفناء رجل لا يُضام بفنائه أحد، ولا تجوع بساحته كبد، هذا الأسود بن قنان[4]، أخواله كعب، وأعمامه شيبان، صعلوك الحي في ماله، وسيِّدهم في حاله، وسندهم في فَعاله، صدوق الجوار، وقود النار، وبهذا وصفته أمامة بنت خزرج حيث تقول:

إذا شئت أن تَلْقَى فَتَى لو وَزَنْتَهُ بكـلِّ مَعَـدِّيٍ وكـلِّ يَمـانِي

---

(١) قصص العرب ١٨٥/٢ عن محاضرات الأبرار ١١٦/٢ وما بين معقوفين زيادة منه.
(٢) في الأصل: غزير الدار ولا معنى للغزارة هنا. والصواب من قصص العرب.
(٣) بَوَّأك القدر: أنزلك، ومهَّد لك منزلاً طيباً.
في الأساس /بوء - مهد/ تبوَّء فلان منزلاً طيباً... ومَهَّد الأمر: وطَّأَهُ وسوَّاه... ومهَّد له منزلة سنيَّة.
(٤) في الأصل: قثان، بالثاء صوابه من قصص العرب قنان.

وَفَى بِهِمَا فَضْلاً وَجُـوداً وَسُؤْدَداً ... وَرَأْيـاً فَذَاكَ الأسـودُ بن قَنَانِ[1]

فَتَى لا يُرَى في ساحةِ الأرضِ مِثْلُهُ ... لِيَـومِ ضِـرابٍ أو لِيَـوْمِ طِعَـانِ

قال: فقلتُ: يا جارية! وأنَّى لي به! فقالت: يا خادمُ، مولاكِ! فلم تلبث أن جاءتْ، وهو معها في جماعة من قومه، وقال: أي المنعمين علينا أنت؟ فسبقتْني المرأة، وقالت: يا أبا المرهف! هذا رجل نبتْ به أوطانُه، وأزعجه زمانُهُ، وأوحشَهُ سلطانُه. وقد ضَمِنَّا لَهُ ما يُضْمَنُ لمثله على مثلك. قال: بلّ اللهُ فاكِ! أشهدكم يا بني عمِّي أنَّ هذا الرَّجل في جواري، وفي ذمَّتي، فمن آذاه فقد آذاني، ومن كاده فقد كادني، وأمر ببيت، فضرب إلى جانبه، وقال هذا بيتك [وأنا جارك]، وهؤلاء رجالك. فلم أزل بينهم في خفض عيش[2] إلى أن سرتْ عنهم.

امــرأة[3]

كان زوجها يحضر طعام الحجاج. فكتب إليها بذلك. فكتبت إليه:

أَتُهْدِي لِي القِرْطَاسَ والخُبْزُ حَاجَتِي ... وَأَنْتَ عَلَى بـابِ الأميـرِ بَـطِينُ

إذَا غِبْتَ لَمْ تَذْكُرْ صَدِيْقَاً وَلَم تَقُمْ ... فَأَنْتَ عَلَى ما فِي يَدَيْكَ ضَنِيْنُ

فَأَنتَ كَكَلْبِ السُّوءِ ضَيّـعَ أهْلَهُ ... فَيُهـزِلُ أهـلَ البَيتِ وَهُـوَ سَمِيْنُ

امــرأة[4]

زَوَّجُوهَا بابنِ عَمِّها الشَّيخِ . . . فَقَالَتْ:

أَيَا عَجَباً للخُودِ يَجْرِي وِشَاحُهَا ... تُزَفُّ إلَى شَيْخٍ مِنَ القَوْمِ تِنْبالِ

---

(١) في الأصل: قثان، بالثاء صوابه من قصص العرب قنان.

(٢) في قصص العرب: في خفضٍ وسعة.

(٣) خبرها بحروفه في شاعرات العرب ص ٢٠٤.

(٤) شاعرات العرب ص ٢٠٤ وفي بلاغات النساء ص ١٠٦ عن الأصمعي قال، قال أبو الجنيد =

دَعَـاهـا إليـهِ أنَّهُ ذُو قَـرَابَـةٍ فَوَيْلُ الغَوَاني مِنْ بني العَمِّ والخَالِ

امـرأة[1]

تحالَفَتْ مَعَ زوجِهَا أن لا يتزوج عليها إذا ماتت، ولا تتزوج عليه إذا مات. فمات. فتزوجت بعده؛ فلاموها فقالت[2]:

وَقَدْ كَانَ حُبِّي ذَاكَ حُبّاً مُبرِّحَاً وَحُبِّي لِـذَا إذْ ماتَ ذَاكَ شَـدِيْدُ
وَكَـانَ هَوَايَ عِنْـدَ ذاكَ صَبَـابَـةً وَحُبِّي لِـذَا طُولَ الحَيَـاةِ يَـزِيْـدُ
فَلَمَّـا مَضَى عَادَتْ لِهَـذَا مَوَدَّتِي كَذَاكَ الهَوَى بَعْدَ الذَّهـابِ يَعُودُ

امـرأة

قالت تذمُّ زوجها[3]:

مَن عَذيرِي مِنْ بَعْلِ سُوءٍ يَرَاني وَأَرَاهُ بِـأعـيُـنِ الـبَـغْـضَـاءِ
تَتَهـادَى مِنَّا الضَّمَـائِرُ وَحْيَـاً بِـقِلَىً يَسْتَـكِنُّ فـي الأحْشَـاءِ
غَـاضَ مَكْنُونُ مَـا عَلَيْهِ اجْتَـوَيْنا في قلوبٍ إلى الفِـراقِ ظِمَـاءِ
نَـتَنَـاثَـى حَـديثَ إثْـرٍ وَعَـيْـنٍ بَـائِـنٍ أُنْسُـه عَـنِ الأهْـوَاءِ[4]

= الأعرابي: رأيت بطريق مكة أعرابية تبيع الحَرض، لم أرَ قط أجمل منها فوقفت أنظر إليها متعجباً من جمالها. إذ أقبل شيخ قصير فأخذ بأذنها فسارَّها. فقلت من هذا؟ قالت زوجي قلت: كيف رضي مثلك مثله؟! قالت إن لي وله قصة. ثم قالت: البيتين.

(١) انظر خبرها في الموشى ص ٦٦.

(٢) في شاعرات العرب ص ٢٠٤.

(٣) الأبيات في شاعرات العرب ص ٢٠٥ وبلاغات النساء ص ١١٠.

(٤) في اللسان (نثا): «تناثى القوم قبائحهم أي: تذاكروها».

فَكِلانَا عَلَى أَسَى البُغْضِ مُبْدٍ كَـاذِبُ الـوُدِّ مِن لِسَـانِ رِيَـاءِ
رَجُـلٌ لَـو تَخَيَّـرَ اللُّؤْمُ لُؤمَـاً كَـانَ أو رائـداً وَلِـيَّ الـلِّوَاءِ
مَلِيءَ عَيْنٍ مِنَ الفَـوَاحِشِ كَـا سِيَ الوَجْهِ منْ سَوْءَةٍ سَلِيْبَ حَيَاءِ
يَـالَ قَـوْمِي دَاءٌ عَيَـاءٌ فَـأَنَّى لِي اقْتِـدَارٌ بِحَمْـلِ دَاءٍ عَيَـاءِ
لَيْتَ لِي حيّـةً بِبَعْلِي صَـمَّـــاءَ وأَحْبِبْ بَـالحَيَّـةِ الصمَّـاءِ
إنْ بَدَتْ كَانَ دونَها لِي حجابٌ مِنْ حَفيفِ الغراق أو منْ رقاءِ[1]
أَيْـنَ أَيْنَ الـحِمـامُ أيْـنَ لَقَـد أحْـرَزَهُ مِنْهُ اليومَ وَاقِي القَضَـاءِ

امرأة أعرابية[2]

مرَّت على قوم بنادي بني عامر، وفيهم غلام ظريف، فجعل الغلام يرمُقُها، فدنت منهم فمازحتهم. ثم أقبلت على الغلام فقالت:

شَهِدْتُ وبَيتِ الله [أنّك] طيِّبُ الـ ـثَّنايَا وإنَّ الخصرَ منكَ لَطِيْفُ
وإنّـكَ مشبوحُ الـذِّراعَيْن خَلْجَمٌ وإنَّـكَ إذْ تَـخْلو بِـهِنَّ عَـنيفُ
وإنَّكَ نِعْمَ الكَمْعُ في كُلِّ حالةٍ وإنَّـكَ في رَمْقِ النِّسَـاءِ عَفيفُ
نَمَتْكَ إلى العَلْيَا عَـرانِينُ عامِرٍ وأعْمـامُـكَ الغُـرُّ الكِرَامُ ثَقيْفُ
أُناسٌ إذَا ما أَنْكـرَ الكَلْبُ أهْلَهُ فَعِنْـدَهُـم حُصْـنٌ أشَمٌّ مُـنيفُ
لِمَنْ جَاءَهُم يَخْشَى الزَّمَانَ وريبَـهُ رَحيقٌ وزادٌ لا يُـصَـانُ وَريْـفُ

---

(١) الغراق: أصل نبات أو شيء يتكون في الأشجار المسوسة ترياق للسموم.

(٢) خبرها مع الأبيات بحروفها في شاعرات العرب ص ٢٠٦ وفي بلاغات النساء ص ١١١ الأصمعي: عن يزيد بن ضبة مولى ثقيف، وتكرر الخبر أيضاً في ص ١٩٣ مختصراً عن أبي زيد. فروى من الفائية الأول والثاني، وروى البيتين اللذين لها على النون كما هما هنا.

فَبَيْتُ بَني غَيْلَانَ في رَأس يَافِعٍ وَبَيْتُ ثَقِيْفٍ فَوْقَ ذَاكَ مُنِيفُ

فطَلَّقَها زوجُها فقالت[1]:

غَدَرْتَ بِنَا بَعْد التَّصَافِي وخُنْتَنا وَشَرُّ مُصَافِي خَلَّةٍ مَنْ يَخُونُهَا
وَبُحْتَ بِسِرٍ كُنْتَ أنتَ أمينَهُ وَلَا يَحْفَظُ الأسْرارَ إلَّا أمينُهَا

امرأة أعرابية[2]

وقفت على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت[3]:

أقَمْتُ أبْكِيْهِ عَلَى قَبْرِهِ مَنْ لِيَ مِنْ بَعْدِكَ يا عَامِرُ
تَرَكْتَنِي في الدَّارِ ذَا وَحْشَةٍ قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْس لَهُ نَاصِرُ

وقالت:

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ
كُنْتَ السَّوَادَ لِنَاظِرِي فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاظِرُ
لَيْتَ المَنَازِلَ والدِّيَا رَ خَفَائِرٌ وَمَقَابِرُ
إنِّي وَغَيْرِي لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صِرْتَ لَصَائِرُ

---

(١) ومن تتمة خبر الأبيات في بلاغات النساء: «وكان الذي يرمقها من بني معتب بن ثقيف وأمُّه إحدى بنات عامر بن جعفر بن كلاب، فقال لها زوجها: من عنيت، قالت: إيَّاك، قال: كذبت ـ وبيت الله ـ ما أنا الذي عنيت، ولا خصري بلطيف، ولأقتلنك أو لتخبريني، قالت: الصدق يضرني عندك، فأخذت عليه موثقاً أن لا يخبر به الناس فأعطاها ذلك فخبرته، فطلقها وأفشى خبرها فقالت البيتين.

(٢) خبرها مع الأبيات الواردة لها هنا في شاعرات العرب ص ٢٠٧.

(٣) البيتان في العقد الفريد ٣/١٩٠.

وقالت:

أَبُنَيَّ غيَّبَكَ المَحَلّ الملحدُ   إمَّا بَعُدتَ فأينَ مَنْ لَا يَبْعَدُ
أَنْتَ الَّذي في كُلِّ مَمْسَى لَيْلَةٍ   تَبْلَى وَحُزْنُكَ في الحَشَا يَتَجَدَّدُ

وقالت فيه:

لَئِنْ كُنْتَ لَهْواً لِلعُيونِ وَقَرَّةً   لَقَدْ صِرْتَ سُقْماً للقُلوبِ الصَّحَائِحِ
وهوَّنَ حُزْنِي أن يَوْمَكَ مُدْرِكي   وأنِّي غَداً مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الضَّرَائِحِ

امرأة تميمية(١)

وقف إليها رجل، فأعجبته، وراودها عن نفسها. فقالت له: هَبْكَ ليس لك مانع من أدب، أما لَكَ زاجر من الحياء؟. فقال لها: لن يرانا إلا الكواكب. فقالت: وأين مكوكبها؟ فقال لها: أَلكِ بعل؟

قالت قد كان، ولكن دُعي إلى ما خُلِقَ له، ثم قالت:

إنِّي وإنْ عَرَضَتْ أشياء تُضْحِكُني   لَموجعُ القلبِ مَطْوِيٌّ عَلَى الحُزْنِ
إِذَا دَجَا اللَّيْلُ أحيَا لي تَذَكُّرَه   وَزَادَني الصُّبْح أشْجَاناً عَلَى شَجَنِي
وَكَيْفَ تَرْقُدُ عَيْنٌ صارَ مؤْنِسُهَا   بَيْنَ التُّرابِ وَبَيْنَ القَبْرِ والكَفَنِ
أَبْلَى الثَّرى وترابُ الأرض جِدَّتَهُ   كَأَنَّ صُورَتَهُ الحَسنَاءَ لم تَكُنِ
أَبْكي عَلَيْهِ حَنِيْناً حِيْنَ أَذْكُرُهُ   حنينَ والِهَةٍ حَنَّت إلَى وطَنِ
أبكي عَلَى مَنْ حَنَتْ ظَهْرِي مُصِيْبَتُهُ   وَطَيَّرَ النَّومَ عَنْ عَيْني وَأَرَّقَنِي

---

(١) خبرها مع الأبيات في شاعرات العرب ص ٢٠٨ وانظر خبرها مع الشعر بأبسط مما هنا في مصارع العشاق ص ٤١٥، وأخبار العشاق ١/٢٢٨.

واللهِ لاَ أنسَ حُبي الدَّهْرَ ما سَجَعَتْ حَمَامَةٌ أو بَكَى طَيْرٌ عَلَى فَنَنِ

فقال لها:

هل لك في زوج؟؟

فأطرقت ملياً ثمَّ قالت:

كُنا كَغُصْنَينِ في أصلٍ غِذَاؤُهُمَا ماءُ الجَدَاوِلِ في روضاتِ جَنَّاتِ

فاجْتَثَّ خَيْرَهُما مِنْ جنبِ صاحِبِهِ دَهْرٌ يكُرُّ بِفَرْحَاتٍ وَتَرْحَاتِ

وكانَ عَاهَدَني إنْ خانَني زَمَني أن لاَ يُضَاجِعَ أنْثَى بَعْدَ مَثْوَاتِي

وكنتُ عَاهَدْتُهُ أيضاً فَعَاجَلَهُ رَيْبُ المَنونِ قريباً مُذْ سُنَيَّاتِ

فاصرِفْ عِنَانَكَ عَمَّن لَيْسَ يَرْدَعُهَا عَنِ الوَفَاءِ خِلاَبٌ في التَّحيَّاتِ

امرأة خارجية(١)

نهاها زوجها أن تكون مع الخوارج، ودعاها للرجوع إليه، فأجابته:

أَبْلِغْ مُجَاشِعَ إنْ رَجَعْتَ فإنَّني بَيْنَ الأسنة والسّيوفِ مَقِيْلِي

أرجو السَّعَادَةَ لاَ أحدِّثُ سَاعَةً نَفْسي إذَا نَاجَيْتُهَا بِقُفُولِي

وَوَهَبْتُ خِدْرِي والفِرَاشَ لِكَاعِبٍ في الحَيِّ ذَاتِ دَمَالِجٍ وحُجُولِ

ثُمَّ يَظْهَر أنَّها اشتاقت إلى الزوج، فانصرفت عن معسكر الضحاك، وقالت:

تَرَكْتُ رُمْحاً لَيِّناً مَسُّهُ وَجِئْتُ رُمْحاً مَسُّه قاتِلُ

سَيّانِ هَذا بِدَمٍ سَائِلٍ وَذَاكَ مِنْه عَسَلٌ سائِلُ

---

(١) خبرها في «شاعرات العرب» مع الأبيات الواردة هنا ص ٢٠٩.

مَـطْعُـونُ ذاكُـمْ مِنْـهُ في لَـذَّةٍ   وأمُّ مَـطْعـونٍ بِـذَا ثَـاكِـلُ

مُـرُّوا بِنَـا نَـرْجِـعْ إلَى دِينِنَـا   فَـكُـلُّ دِيـنٍ غَـيْـرُهُ بـاطِـلُ

وَمِـلَّةُ الـضَّـحَّـاكِ مَتْـرُوكَـةٌ   لاَ يَحيَيَنَّـهـا أحَـدٌ عـاقِـلُ

امرأة من قيس(١)

وَمَا كَيِّسٌ في النَّاسِ يُحْمَد رأيُهُ   فَيُوجَدُ إلاَّ وَهْوَ في الحُبِّ أحْمَقُ

وَمَا مِنْ فَتىً مَا ذَاقَ بُؤْسَ مَعِيْشَةٍ   فَيَعْشَقَ إلاَّ ذاقَهَـا وَهْـوَ يَعْشَقُ

أمامة محبوبة عبد الله بن الدمينة(٢)

هذه الشاعرة لم أقف على ترجمتها، .

خاطبها عبد الله ابن الدمينة بقوله، معاتباً وقد كان شاعراً مشهوراً من شعراء الغزل والرقة(٣):

وأنتِ التي كَلَّفتِني دَلَـجَ السُّرَى   وَجُوْنُ القَطَا [بالجَلْهَتَيْنِ(٤)] جثومُ

---

(١) في شاعرات العرب ص ٢٠٩.

(٢) قال في الأغاني: ثم تزوجها بعد ذلك، وقتل وهي عنده. وتذكر المصادر أن اسمها: أميمة كما في الأغاني ١٧/٥٣. وأمامة كما في المرزوقي والتبريزي، والذي في شعر ابن الدمينة أميمة قال:

قفي أُميمَ القلب نـقضِ تحيَّـة   ونشكو الهَوَى ثمَّ افعلي مَا بَدَا لَكِ

وأميم: ترخيم أميمة.

(٣) الأبيات في شرح حماسة المرزوقي ص ١٣٧٩ والتبريزي ١٧٦/٣ وما بعدها والأغاني مع خبرها في ١٧/٥٣ وذكر الأبيات من قوله وقولها الجاحظ في الحيوان ٥٥/٣ عن بعض العشاق.

(٤) في الأصل: بالجهلتين، وما أثبته رواية الحماسة، قال المرزوقي والتبريزي: والجلهة: ما استقبلك من الوادي.

وأنتِ التي قَطَّعْتِ قلبي حَزَازَةً ... وَقَرَّفْتِ قَرْحَ القَلْبِ فهو كَلِيْمُ
وأنتِ التي أحْفَظْتِ قَومي فكُلُّهُمْ ... بَعِيْدُ الرِّضى داني الصُّدُودِ كَظِيْمُ

فَأجَابَتْه أمامة قائلة(١):

وأَنْتَ الَّذِي أخْلَفْتَنِي ما وَعَدْتَنِي ... وأَشْمَتَّ بي مَن كانَ فيكَ يَلُومُ
وأبْرزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي ... لَهُمْ غَرَضاً أُرْمَى وأنْتَ سَلِيْمُ
فَلو أنَّ قَولاً يَكْلُمُ الجِسْمَ قَدْ بَدا ... بَجِسْمِيَ مِنْ قَوْلِ الوُشَاةِ كُلُوْمُ

أميمة أمُّ تأبَّط شراً

وهي من بني القين، بطن من فَهْمٍ، ولدت خمسة نفر: تأبط شراً، وريش لغب، وريش نسر، وكعب جدر، والأتراكي وقيل: إنها ولدت سادساً، واسمه عمر.

وتأبَّط شراً لُقِّب به لأنَّهُ كان رأى كبشاً في الصحراء، فاحتمله تحت إبطه، فجعل يبول عليه طول طريقه، فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش، فلم يقله. فرمَى بِهِ فإذا هو الغول. فقال له قومه: ما تأبطت يا ثابت؟ قال: الغول قالوا: لقد تأبطت شراً. فسُمِّيَ بذلك. وقيل: بل قالت له أمّه: كل أخوتك يأتيني بشيءٍ إذا راح غيرك. فقال لها: سآتيك الليلة بشيء، ومضى فَصَاد أفاعي كثيرة من أكبر ما قدر عليه، ووضعهنّ في جراب، وذهب متأبطاً به، فألقاه بين يديها، ففتحه، فتساعين في بيتها، فوثبت، وخرجت، فقال لها نساء الحي: ماذا أتاك به ثابت؟ فقالت: أتاني بأفاعي في جراب. قلن كيف حملها؟ قالت تأبَّطها. قلن لَقَدْ تأبَّط شراً. فلزمه هذا اللقب، وكانت شاعرة من شواعر العرب، وقولها منسجم، وله

---

(١) شاعرات العرب ص ١٩٢ وحماسة المرزوقي ص ١٣٨١ وعند التبريزي ١٧٧/٣: فأجابته أمامة على وزنها ورويها. وانظر معاهد التنصيص ١٦٢/١ فقد أورد الأبيات جميعاً مع خبرهما.

طلاوة، وأغلبه مراثٍ في ولدها تأبَّط شراً. وخلافه ومن ذلك قولها فيه[1]:

طَافَ يَبْغي نَجْوَةً مِن هَلاكٍ فَهَلَكْ
لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً أيُّ شَيءٍ قَتَلَكْ
أمَرِيْضٌ لَمْ تُعَدْ أمْ عَدُوٌّ خَتَلَكْ
أمْ تَوَلَّى مَارِدٌ[2] غَالَ في الدَّهْرِ السُّلَكْ
والمَنَايَا رَصَدٌ لِلفَتَى حَيْثُ سَلَكْ
أيُّ شَيءٍ حَسَنٍ لِفَتىً لَمْ يَكُ لَكْ
كُلُّ شَيءٍ قَاتِلٌ حِيْنَ تَلْقَى أجَلَكْ
طَالَمَا قَدْ نِلْتَ في غَيْرِ كَدٍّ أمَلَكْ
إنَّ أمْراً فادِحاً عَنْ جَوابِي شَغَلَكْ
سَأُعَزِّي النَّفْسَ إذْ لَمْ [تُجِبْ][3] مَنْ سَأَلَكْ
لَيْتَ قَلْبِي سَاعَةً صَبْرُهُ عَنْكَ مَلَكْ
لَيْتَ نَفْسِي قُدِّمَتْ لِلمَنَايَا بَدَلَكْ

(1) في شرح الحماسة للمرزوقي ص ٩١٤؛ وقالت امرأة أخرى.. ونسبها التبريزي في ٢/١٩١ لأمّ تابط شراً أو لأم السليك بن السلكة. وذكر منها صاحب عقد الفريد في ج ٣/ ١٢٧ ـ ١٢٨ أبياتاً خمسة منسوبة إلى أعرابي يرثي أخاه، وذكر فيها بيتاً ليس هنا وهو قوله:

أجُحافٌ سائلٌ من جبالٍ حملك

ثم عاد فذكر أبياتاً أربعة في ص ١٩١ من الجزء الثالث نفسه مسقطاً البيت الخامس المذكور وجعلها لأعرابي يرثي ابنه.

(2) وفي رواية: «أم تَوَلّى بك ما»: وهذه رواية الحماسة.

(3) في الأصل: نجد، والصواب من شرح الحماسة. والبيتان الأخيران ليسا عند المرزوقي.

ولها فيه أيضاً[1]:

بِشَـابِتِ بنِ جابـرِ بنِ سُفْيَـانْ نِعْمَ الفَتَى غَادَرْتُهُ [بِـرَخْمان][2]
يَحْـذُو ويَـروِي ظَمَـأَ النَّـدمَـانْ رِوَاءَ مَنْ يَحْمِي حِمَى الإِخْوَانْ[3]

ولها مراثٍ وأشعارٌ كثيرة غير ذلك.

أميمة ابنة عبد شمسٍ الهاشمي[4]

ابن عبد مناف القرشي، وأمّها تَفْخَرُ بنت عبيد بن دوس ابن كلاب، كانت ذات مجد أثيل، وبيت أصيل، وباع طويل، تزوجها حارثة بن الأوقص السُّلمي، فولدت له أميَّة بـن حارثة، وقَتَل أبو سفيان بن أميَّة بن عبد شمس أخاها في يوم عكاظ من حرب الفِجَار، وكان يُعَدُّ أبو سفيان وإخوته من العنابس، وهي الأُسْد. فقالت أميمة ترثيه وترثي من قتل في حرب الفِجَار من قريش[5]:

أَبَـى لَـيْـلِيَ أَنْ يَـذْهَـبْ ونِـيْطَ الـطَّرْفُ بـالـكَـوْكَـبْ
وَنَـجْـمٍ دونَـهُ الأَهْـوَا لُ بـيـن الـدَّلْـوِ والـعَـقْـرَبْ

---

(1) الأبيات لها في معجم البلدان في رسم (رخمان) ٣/٣٨ وفي أسماء المغتالين ص ٢١٧ ثلاثة أشطار منسوبة إلى أخته ريطة. (ما عدا الشطر الثالث).

(2) في الأصل: بئر خمان، وهو تحريف صوابه من معجم البلدان وأسماء المغتالين.

(3) الشطر الثاني في أسماء المغتالين برواية: قد يقتل القِرْنَ ويروي الندمان. وفي معجم البلدان برواية:

يُجَـدِّلُ الـقـرن ويـروي الـنـدمـان
ذو مَـأْقِطٍ يـحـمـي وراء الإخـوانْ

وهاتان الروايتان أعلى مما هو في الأصل.

(4) كذا ورد نسبها في الأغاني، أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف وأُمُّها تفخر بنت عبيد بن رواس بن كلاب، وسقط من النسب أبوها وهو أميَّة بن عبد شمس، حيث ذكره في ص ٦٦.

(5) الأبيات لها في الأغاني ٢٢/ ٧٤ ـ ٧٥ وفي شاعرات العرب ص ١١١ ـ ١١٢ ومراثي شواعر العرب ص ٦٢ ـ ٦٣.
وانظر خبر حرب الفجار في الكامل في التاريخ لابن الأثير ١/٥٨٨.

وَهَـذا الـصّـبْـحُ لاَ يـأْتِـي وَلاَ يَـدْنُـو وَلاَ يَـقْـرُبْ

بـعـقـرِ[1] عَـشِـيْـرَةٍ مِـنّـا كِـرَامِ الـخِـيْـمِ والـمـنـصـبْ

أحـالَ عَـلَـيْـهِـمُ دَهْـرٌ حـديـدُ الـنَّـابِ والـمِـخْـلَـبْ

فَـحَـلَّ بِـهِـمْ وَقَـدْ أَمِـنُـوا وَلَـمْ يُـقْـصِـرْ وَلـم يَـشْـطُـبْ

وَمَـا عَـنْـهُ إذَا مَـا حَـلَّ من مَـنْـجىً وَلاَ مَـهْـرَبْ

أَلاَ يَـا عَـيْـنُ فَـابـكِـيْـهِـمْ بِـدَمْـعٍ مِـنْـكِ مُـسْـتَـغْـرِبْ

فـإنْ أبـكـي فَـهُـم عِـزّي وَهُـمْ رُكْـنِـي وَهُـمْ مَـنْـكِـبْ

وَهُـمْ أصْـلِـي وَهُـمْ فَـرْعِـي وَهُـمْ نَـسَـبِـي إذَا أُنْـسَـبْ

وَهُـمْ مَـجْـدِي وَهُـم شَـرَفِـي وَهُـمْ حِـصْـنِـي إذَا أُنْـسَـبْ

وَهُـمْ رُمْـحِـي وَهُـمْ تُـرْسِـي وَهُـمْ سَـيْـفِـي إذا أغْـضَـبْ

فَـكَـمْ مِـنْ قـائِـلٍ مِـنْـهُـمْ إذَا مَـا قَـالَ لَـمْ يُـكْـذَبْ

وَكَـمْ مِـنْ نـاطِـقٍ فـيـهِـمْ خَـطـيـبٍ مِـصْـقَـعٍ مُـعْـرِبْ

وَكَـمْ مِـن فَـارِسٍ مِـنْـهُـمْ كَـمِـيٍّ مُـعْـلَـمٍ مِـحْـرَبْ

وَكَـمْ مِـنْ مِـدْرَهٍ فِـيـهِـمْ أريـبِ حَـوْلَـه مـغـلـب[2]

وَكَـمْ مِـنْ جَـحْـفَـلٍ فِـيْـهِـمْ عَـظِـيـمِ الـنَّـارِ والـمَـوْكِـبْ

وَكَـمْ مِـن خِـضْـرَمٍ فـيـهِـمْ نَـجـيـبٍ مـاجِـدٍ مُـنْـجِـبْ

أميمة ابنة عبد المطلب الهاشمية

كانت صاحبةَ جمال وجلال، وفصاحة وذكاء، وبلاغة وسخاء، ونظم ونثر،

---

(١) وفي رواية: شاعرات العرب [بفقد عشيرة منّا].

(٢) وفي رواية: شاعرات العرب والأغاني [أريب حُوَّلٍ قُلَّبْ].

ونسب وفخر، قال لها أبوها يوماً مع إخوتها: أسمعيني شعرك رثاءً بي كأني مَيْتٌ. فقالت له: أعيذُك من ذلك. فقال لا بدَّ من أن تقولي فقالت[1]:

ألا هَلَكَ الرَّاعي العشيرةَ ذو الفَقْدِ ... وساقي حجيجَ اللهِ[2] حامِي عَنِ المَجْدِ

وَمَنْ يَأْلَفُ الضَّيْفُ الغَرِيْبُ بُيوتَهُ ... إذَا ما سَماءُ النَّاسِ تَبْخَلُ بالرَّعْدِ

كَسِبْتَ وَلِيْداً خَيْرَ ما يَكْسِبُ الفَتَى ... فَلَمْ تَنْفَكِكْ[3] تَزْدَادُ يا شيبةَ الحَمْدِ

أبو الحَارِثِ الفَيَّاضِ خَلَّى مَكَانَهُ ... فَلَا تَبْعَدَنْ إذ كُلّ حَيٍّ إلى بُعْدِ

فإنِّي لَباكٍ ما بقيتُ ومُوجَعٌ ... وَكَانَ لَهُ أَهْلاً لِمَا كانَ مِن وَجْدِي

سَقَاكَ وَلي النَّاسِ في القَبْرِ مُمْطِرَاً ... وَسوفَ أُبَكِّيهِ وإنْ كُنْتُ في اللَّحدِ

وَقَدْ كَانَ زيناً للعشيرَةِ كُلِّهَا ... وكانَ حَميداً حيثُ ما كانَ مِن حَمْدِ

امرأة أبي الأسود الدؤلي[4]

كان أبو الأسود الدُّؤلي مِن أكبر[5] الناس عند معاوية بن أبي سفيان، وأقربهم

---

(١) الأبيات لها في شاعرات العرب ص ١١٨ وفي السيرة ١/١٧٢ ـ ١٧٣ مع خبر رثاء أخواتها لأبيهم في حياته وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في ترجمة أروى بنت عبد المطلب وفي السير والمغازي ص ٦٧ البيتان الأولان فقط ولم يخل البيت الأول من تحريف وسقط.

(٢) وفي رواية: شاعرات العرب والسيرة [وساقي الحجيج والمحامي عن المجد].

(٣) في الأصل «تنفك» والمثبت رواية السيرة وشاعرات العرب.

(٤) أبو الأسود اسمه ظالم بن عمرو بن جندل يُعَدُّ في التابعين والمحدثين والشعراء والبخلاء والنحويين، وامرأته قشيرية يقال لها أمّ عوف. كذا في السمط ص ٦٤٣ والخبر مع الأبيات الواردة فيه في الوافدات على معاوية من ص ٧٣ ـ ٧٧ وفي الخبر والشعر اختلاف يسير في روايته، لا تخلو من التصحيف والتحريف وفي بلاغات النساء ص ٥٣ الخبر بحروفه، منقول عنه، وفي تاريخ دمشق ص ٥٥٥ (تراجم النساء) والشريشي ٢/٢٢٣.

وروى صاحب زهر الآداب طرفاً من الخبر، ص ١٠٤٣ وجعل المُتخاصَمَ إليه زياداً بدل معاوية، وسبقه إلى ذلك القالي في أماليه ٢/١٢ إذ روى الخبر من دون الشعر، عن أبي بكر عن أبي حاتم عن أبي عبيدة.

(٥) في الوافدات «كثيراً» والصواب «كبيراً عند» كما في الشريشي.

مجلساً، وكان لا ينطق إلا بعقل، ولا يتكلم إلاّ بعد فهم، فبينا هو ذات يوم جالساً[1]، وعنده وجوه قريش، وأشراف العرب، إذ أقبلت امرأة أبي الأسود الدؤلي حتى حازت معاوية، وقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، إن الله جعلك خليفة في البلاد، ورقيباً على العباد، يستسقى بك المطر، ويستنبت بك الشجر، وتؤلف بك الأهواء، ويأمن بك الخائف، ويردع بك الجانف، [أنت الخليفة المصطفى، والأمير المرتضى، فنسأل الله لك النعمة، في غير تغيير، والبركة من غير تقتير. فقد][2] ألجأني إليك، يا أمير المؤمنين، أمر ضاقَ عليّ فيه المنهج، وتفاقم عليَّ فيه المخرج، لأمرٍ كرهتُ عاره، لمَّا خشيت إظهاره، فلينصفني أميرُ المؤمنين من الخصم، «فإني أعوذ بك وبحقويك»[3] من العار الوبيل، والأمر الجليل، الذي يشتدُّ على الحرائر ذات البعول الأجائر[4]. فقال لها معاوية: ومن بعلك هذا الذي تصفين من أمره المنكر، ومن فعله المشهر؟ فقالت: هو أبو الأسود الدؤلي! فالتفتَ إليه فقال: يا أبا الأسود! ما تقول هذه المرأة؟ فقال أبو الأسود: هي تقول من الحقِّ بعضاً، ولن يستطيع أحدٌ عليها نقضاً، أمّا ما ذكرتْ من طلاقها، فهو حقٌّ وأنا مخبر عنه أميرَ المؤمنين بالصِّدق، والله يا أمير المؤمنين، ما طلقتها عن ريبة ظهرتْ، ولا لِأي هفوةٍ حضرتْ، ولكنِّي كرهت شمائِلها فقطعت عني حبائلها، فقال معاوية: وأيَّ شمائِلها يا أبا الأسود كرهت؟ قال: يا أمير المؤمنين إنَّك مُهيجُهَا عليّ بجواب عتيد، ولسانٍ شديد، فقال له معاوية لا بدَّ لك من محاورتها، فاردد عليها قولها عند مراجعتها. فقال أبو الأسود: يا أمير

---

(١) كذا الأصل، وفي الشريشي فبينما هو ذات يوم عند معاوية وقد قدم المدينة إذ دخلت عليه امرأة برزة.. الخ وفي الخبر اختلاف كما قدمت وكلمة «جالساً» هذه لا أرى لها وجهاً والصواب أن يقول: «عند معاوية وعنده».

(٢) زيادة من الشريشي وهي في الوافدات مع اختلاف يسير أظنه تحريف وتصحيف.

(٣) في الأصل: فإنني أعوذ بعقوبته والمثبت من الشريشي لأن باقي المصادر صحفت وحرفت فيها كلمة «حقويك» وفي أساس البلاغة /حقو/ لاذ بحقويه؛ إذا فزع إليه. اهـ. وعليه يكون المعنى: ألجأ إليك وأفزع.

(٤) في الشريشي «ذوات البيوت الأخاير» وفي بلاغات النساء: ذوات البعول الأجائر.

المؤمنين، إنَّها كثيرة الصَخَب، دائمة الذَّرب[1]، مهينة للأهل، مؤذية للبعل، مسيئة إلى الجار، مظهرة للعار، وإنْ رأتْ خيراً كتمته، وإنْ رأت شراً أذاعته. فقالت: والله لولا مكان أمير المؤمنين، وحضور من حضر من المسلمين، لرددتُ عليك بوادر كلامك بنوافذ أقرع كلَّ سهامك، وإن كان لا يجمل بالمرأة الحرَّة أن تشتم بعْلاً، ولا أن تظهر لأحدٍ جهلاً، فقال معاوية: عزمتُ عليكِ لَما أجبتِهِ. فقالت: يا أمير المؤمنين، ما علمتُه إلا سؤولاً جهولاً، مُلِحّاً[2] بخيلاً، إن قال فشرُّ قائِل، وإن سكت فذو دغائل[3]، ليث حين يأمن، وثعلب حين يخاف، شحيح حين يضاف، إنْ ذكر الجود انقمع، لِما يعرف من قصر رشائِه، ولؤم آبائِه، ضيفه جائِع، وجاره ضائِع، لا يحفظ جاراً، ولا يحمي ذماراً، ولا يدرك ثأراً، أكرم الناس عليه من أهانه، وأهونهم عليه من أكرمه، فقال معاوية: سبحانَ اللهِ لما تأتي به هذه المرأة من السجع! فقال أبو الأسود: أصلح الله أمير المؤمنين، إنّها مطلقة، ومَنْ أكثرُ كلاماً من مطلَّقة؟ قال لها معاوية: إذا كان رواحاً فتعالي أفصلْ بينك وبينه بالقضاء. قال فلمّا كان الرَّواح، جاءت، ومعها ابنها قد احتضنته، فلمَّا رآها أبو الأسود، قام إليها لينتزع ابنه منها، وقال له معاوية: يا أبا الأسود! لا تعجل المرأة أن تنطق بحجتها! فقال: يا أمير المؤمنين أنا أحقُّ بحمل ابني منها. فقال له معاوية يا أبا الأسود دعها تقل. فقال: يا أمير المؤمنين، حملتُه قبل أن تحمله، ووضعته قبل أن تضعه، فقالت: صدق والله يا أمير المؤمنين، حمله خِفّاً وحملتُه ثِقلاً، ووضعه بشهوة، ووضعته كرهاً. إن بطني لوعاؤه، وإن ثديي لسقاؤه، وإن حجري لفناؤه [فقال معاوية: سبحان الله لما تأتين به]، فقال أبو الأسود: إنَّها تقول الأبيات من الشعر فتجيدها. فقال معاوية: إنها [قد] غلبتك في الكلام فتكلف لها أبياتاً لعلك تغلبها.

فأنشأ أبو الأسود يقول:

مَـرحبـاً بـالَّتي تجـورُ عَلَيْنَـا ثُمَّ سَهْـلاً بالحـامِـل المَحْمُـولِ

(١) في الشريشي: «الضرب» بدل «الذرب».

(٢) في المراجع: «ملحاحاً» أو «ملحاح» بحسب الرواية.

(٣) أي: شرور وفساد، وفي الشريشي: «ففدم غائل» بدل «فذو دغائل».

أغلقَتْ بــابَـهَــا عليَّ وقــالـتْ إنَّ خَيـرَ النِّســاء ذاتُ البعــولِ
شَغَلَتْ نَـفْسَـهَــا عليَّ فَـرَاغَـاً هَلْ سمعتُم بالفـارغِ المَشغُولِ

فأجابته وهي تقول[1]:

ليسَ من قال بالصَّـوابِ وبالحـ ـقِّ كَمَنْ حَادَ عَنْ مَنَارِ السَّبيلِ
كانَ ثَدْيَي سِقَـاؤُهُ حَينَ يُضحِي ثُمَّ حِجـري فِنَـاؤُهُ بـالأصيْـلِ
لستُ أبغي بِواحِدِي يَا ابنَ حَرْبٍ بَــدَلاً مــا علمتــه والـجَليــلِ

فأجابها معاوية:

لَيْسَ مَن غــذاهُ حينـاً صَغِيْـراً وَسَقَــاهُ مِنْ ثَــدْيِـهِ بِـخَـذُولِ
هِي أَوْلَى بِــهِ وأقــربُ رُحْمـاً مِنْ أبيــه بـالــوحي والتَّـنـزيــلِ
أمٌّ مــا حَـنَتْ عَـلَيْــهِ وَقَــامَتْ هِي أَوْلَى بحملِ هذا الضَّئيـلِ

فَقَضى لها معاوية عليه، واحتملت ابنها، وانصرفت.

امرأة قتادة بن المغرب

شاعرة مجيدة فمن شعرها قولها تهجو زوجها قتادة بن المغرب[2]:

---

(١) الأبيات في شاعرات العرب ص ١٥٤.

(٢) في بلاغات النساء ص ١١٤: الذي طلقها من ليلتها وقال:

تـجـهــزي لــلطلاق وارتـحــلي ذاك دواء لــلرامــح الــشــمسِ
لَـلَيْـلَةٌ حيـن بِـنْـتِ طــالــقــةً ألَــذُّ عـنــدي من لـيلة الـعــرس
بتُّ لــديـهــا بــشــرٍ مــنــزلـةٍ لا أنــا في نـعـمــة ولا فَـرَسي
هـذا على الخسف لا قضيم له وبــتُّ مــا إن يســوغ لـي نـفـسي

قال: فألحقها بأهلها، وبلغها قوله، فشدت عليها ثيابها، وأتت باب يزيد بن المهلب فاستأذنت عليه فدخلت وقتادة عنده فقالت: الأبيات.......

حَلَفْتُ وَلَم أكذبْ وإلَّا فَكُلُّ مَـا ... مَلَكْتُ لبيتِ اللهِ أُهْـدِيْهِ حَـافِيَـهْ
لو أنَّ المنايا أعرضَتْ لاَقْتَحَمْتُهَا ... مَخَـافَـةَ فِيــهِ إنَّ فِيـهِ لَـداهِيَـهْ
فَما جِيْفَةُ الخِنْزيرِ عنْدَ ابنِ مُغربٍ ... قَتَـادَةَ إلَّا ريـحُ مِسْـكٍ وَغَـالِيَـهْ
فكيف اصطبارِي يا قتادَةُ بَعْدَما ... شَمَمْتُ الَّذي في فِيْكَ أثْأى صِمَاخِيَهْ[1]

امرأة سالم بن قحفان العنبري[2]

من الشواعر الكريمات الأبيَّات، قال زوجها سالم مخاطباً لها:

فَلاَ تَعْذُليني في العَطَاء وَيَسِّري ... لِكُـلٍّ بعيـرٍ جـاء طـالبُـهُ حَبْـلاَ
فــإنيَّ لا تَبْكي عـليّ إفَـالُهَــا ... إذَا شَبعتْ منْ روضِ أوطانها بَقْلاَ
فلم أرَ مثل الإبْلِ مَـالاً لِمُقْتَنٍ ... وَلاَ مثلَ أيامِ الحقوقِ لَهَا سُبْلاَ

فأجابتْه امرأتُه:

حَلَفْتُ يميناً يا ابنَ قحفَانَ بالذي ... تَكَفَّل بالأرزاقِ في السَّهل والجَبَلْ
تَـزَالُ حبالٌ محصـدات أعـدّهـا ... لَهَا مَا مَشَى مِنْها عَلَى خِفِّه جَمَلْ
فَأعْطِ وَلاَ تَبْخَل لمنْ جاءَ طالِباً ... فَعِنْدي لَهَا خطمٌ وقد زاحتِ العِلَلْ

---

(١) أثأى صماخيه: أي خَرَق أذني.
(٢) مكرر انظر خبر ثبيتة امرأة سالم بن قحفان. ص ٩٤.

ذيــل

امرأة من بني عامرٍ ورجلٌ من تنوخ[1]

ذيلنا هذا الباب بهذه المرأة؛ لما حوت ترجمتها من حسن المناظرة، وجمال الفكاهة؛ فقلنا:

رُوي عن يزيد[2] الرّقاشيّ أنّه قال: كان السّفّاحُ يعجبه مسامرة الرِّجال، وإنِّي سمرت عنده ذات ليلة؛ فقال يا يزيد! أخبرني بأظرف ما سمعته من الأحاديث! قلت: يا أمير المؤمنين؛ نزل رجل من تنوخ بحيٍّ من بني عامر بن صعصعة، فجعل لا يحطُّ شيئاً من متاعه إلّا تمثَّل بهذا البيت:

لَعَمْـرُكَ مَا تَبْلَى سَـرَابيلُ عَـامِـرٍ مِنَ اللُّؤْمِ ما دَامَتْ عَلَيْهَا جُلُوْدُهَا

فخرجَتْ إليه جارية من الحي؛ فحادثته، وآنسته، حتَّى أنس بها، ثم قالت: مِمَّنْ أنت متعت بك؟ قال: رجل من تميم، فقالت: أتعرف الذي يقول:

تَميمٌ بِطُرْقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِن القَطَا وَلَو سَلَكَتْ سُبْلَ المَكَارِمِ ضَلَّتِ
ولو أنَّ بَرْغُـوثاً عَلَى ظَهْـرِ قَمْلَةٍ يُكِـرُّ عَلَى جَمْعَي تَمِيْمٍ لَـوَلَّتِ
ذَبَحْنَــا فَسَمَّينَــا فَـتَمَّ ذَبيحُنَــا وَمَـا ذَبَحَتْ يـوماً تميمٌ فَسَمَّتِ
أَرَى اللَّيْلَ يجلوهُ النَّهارُ وَلاَ أرَى عِظَامَ المَخازِي عَنْ تَميمٍ تَجَلَّتِ

فَقَال: لا والله! ما أنا منهم.

---

(١) الخبر في أنساب السمعاني ٨١/١ وفي مروج الذهب ٢٨٥/٣ وفي طبقات الشافعية للسبكي ٢٦٨/١. ومروي عن الزيادي، والهيثم بن عدي وبدايته نزل بامرأة رجل من العرب، والمرأة من بني عامر، فأكرمته وأحسنت قِراه، فلما أراد الرحيل تمثل ببيت يهجوها فيه.. وفي الخبر اختلاف في الرواية بين المصادر أشرت إلى بعضها. وفي قصص العرب نقله عن طبقات الشافعية في ٤٤١/٢.

(٢) في الأصل: زيد، وهو سهو لأنه ذكره بعد قليل (يزيد) وهو كذلك في المروج.

قالت: مِمّنْ أنت؟ قال: رجل من عِجْلٍ. قالت: أتعرفُ الذي يقول:

أرَى النَّاس يُعْطُونَ الجَزيلَ وَإنّما عَطَاءُ بَني عِجْلٍ ثَلاثٌ وأربعُ
إذَا مَاتَ عِجْلِيٌّ بأرضٍ فَإنَّمَا يُشَقُّ لَهُ مِنْهَا ذِرَاعٌ وإصبعُ

قال: لا والله! ما أنا من عجل. قالت: فَمِمن أنت؟ قال: رجلٌ من بني يشكر. قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا يَشْكُرِيٌّ مسَّ ثوبَك ثَوْبُهُ فَلَا تذكرن الله حتَّى تَطَهَّرا

قال: لا والله! ما أنا من يشكر. قالت: فممن أنت؟ قال رجل من بني عبد القيس، قالت: أتعرف الذي يقول:

رَأَيْتُ عَبْدَ القَيْسِ لَاقَتْ ذُلَّا إذا أصابوا بَصَلاً وَخَلَّا
وَمَالِحاً مُصَنَّعاً قَدْ طَلَّا بَاتُوا يَسُلُّونَ النِّساءَ سَلَّا
سَلَّ النَّبيطِ القَصَبَ المُبْتَلَّا

قال: لا والله! ما أنا من بني عبد القيس. قالت: فممن أنت؟ قال رجل من باهلة. قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا ازدحم الكِرامُ عَلَى المَعَالِي تَنَحَّى البَاهِلِيُّ عَنِ الزِّحَامِ
[إذا ولدت حليلة باهليٍّ غُلَامَاً زيدَ في عَدَدِ اللِّئَامِ](1)
فَلَو كَانَ الخَلِيْفَةُ بَاهِلِيَّاً لَقَصَّر عَنْ مُنَاوَأةِ الكِرَامِ
وَعِرْضُ البَاهِلِيِّ وإنْ تَوَقَّى عَلَيْهِ مثلُ مِنْديلِ الطَّعَامِ

قال: لا والله! ما أنا من باهلة. قالت: فممن أنت؟ قال: رجلٌ من بني فَزَارَة، قالت: أتعرف الذي يقول:

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من مروج الذهب.

لَا تَـأمَنَنَّ فَـزَارِيَّـاً خَلَوْتَ بِـهِ   عَلَى قَلوصِـكَ واكْتُبْهَـا بـأسْيَـارِ
قَوْمٌ إذا نَزَلَ الأضيـافُ ساحَتَهُمْ   قَـالُـوا لأُمِّهِمُ بُـولِي عَلَى النَّـارِ

قال: لَا والله! ما أنا من فزارة. قالت: فممن أنت؟ قال: أنا رجل من ثقيف. قالت: أتعرف الذي يقول:

أَضَـلَّ النـاسبـون أبـا ثَقِيفٍ   فمـا لَـهُـمُ أبٌ إلَّا الـضَّـلالُ
فَـإنْ نُسِبَتْ أو انتسبت ثَقيفٌ   إلى أحـد فَـذَاكَ هُـوَ المُحـالُ
خَنَـازِيْـرُ الحُشُـوشِ فَقَتِّلُوهَـا   فَـإنَّ دِمَـاءَهُـمْ لَـكُـمُ حَـلَالُ

قال: لا والله! ما أنا من ثقيف. قالت: فممن أنت؟ قال: من عبس قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا عَبْسِيَّـةٌ وَلَـدَتْ غُـلَامَـاً   فَبَشِّـرْهَـا بِلُؤْمٍ مُسْـتَفَـادِ

قال: لا والله! ما أنا من عبس. قالت فممن أنت؟ قال: رجل من [ثعلبة. قالت: أتعرف الذي يقول:

وثعلبـةُ بنُ قَيسٍ شـرُّ قـومٍ   وَألأمُـهُـمْ وَأَغْـدَرُهُـمْ بِجَـارِ

قال: لا والله! ما أنا من ثعلبة، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من غنيٍّ. قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا غَـنَـوِيَّـةٌ وَلَـدَتْ غُـلامـاً   فَبَشِّـرْهَـا بِخَيَّـاطٍ مُجِيـدٍ

قال: لا والله! ما أنا من غنيٍّ. قالت: فممن أنت؟ قال رجل من][1] بني مرَّة. قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا مُـرِّيَّـةٌ خَضَبَتْ يَـدَاهَـا   فَـزَوِّجْهَـا وَلَا تَـأمَنْ زِنَـاهَـا

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من مروج الذهب.

قال: لا والله! ما أنا من بني مرة. قالت فممن أنت؟ قال: رجل من بني ضبة قالت: أتعرف الذي يقول:

لَقَدْ زَرِقَتْ عَيْنَاكَ يا ابنَ مُعَكْبَرٍ   كَما كُلُّ ضَبِّيٍّ مِنَ اللُّؤْمِ أَزْرَقُ

قال: لا والله! ما أنا من بني ضبة. قالت: فممن أنت؟ قال من بجيلة. قالت: أتعرف الذي يقول:

سَأَلْنَا عَنْ بَجِيْلَةَ حِيْنَ حَلَّتْ   لِتخبرَ أينَ قَرَّ بِهَا القَرَارُ
فَما تَدْرِي بَجِيْلَةُ أينَ تُدْعَى   أَقَحْطَانُ أبوها أم نِزَارُ
فَقَدْ وَقَعَتْ بَجِيْلَةُ بَيْن بَيْنَ   وَقَدْ خُلِعَتْ كَما خُلِعَ العِذارُ

فقال: لا والله! ما أنا من بجيلة. قالت: فممن أنت؟ قال رجل من بني الأزد. قالت أتعرف الذي يقول:

إذَا أَزْدِيَّةٌ وَلَدَتْ غُلاَمَاً   فَبَشِّرْهَا بِمِلاَّحٍ مُجيدِ

قال: لا والله! ما أنا من بني الأزد. قالت: فممن أنت ويلك! أما تستحي؟! قل الحقَّ، قال: أنا رجل من خُزَاعةَ. قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا افتخرتْ خُزَاعَةُ في كَرِيْمٍ   وَجَدْنَا فَخْرَهَا شُرْبَ الخُمُورِ
وَبَاعَتْ كَعْبَةَ الرَّحْمانِ جَهْرَاً   بِزِقٍّ بِئْسَ مُفْتَخَرُ الفَخُوْرِ

قال: لا والله! ما أنا من خزاعة. قالت: فممن أنت؟ قال رجل [من سليم. قالت: أتعرف الذي يقول:

فما لِسُلَيْمٍ شَتَّتَ الله أمرها   تنيك بأيديها وتعيا أيورها

قال: لا والله! ما أنا من سليم قالت فممن أنت قال رجل من لقيط. قالت أتعرف الذي يقول:

لعمرك ما البحار ولا الفيافي بأوسَعَ من فِقَاح بني لقيط

لقيط شر من ركب المطايا وَأَنْذَلُ من يدبُّ على البسيط

أَلَا لَعَنَ الإِلَهُ بني لقيط بقايا سبيه من قومِ لوط

قال لا والله! ما أنا من لقيط. قالت: فممن أنت؟ قال رجل من][1] كندة.
قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا [مَا] افْتَخَرَ الكِنْدِيُّ ذُو البَهْجَةِ والطُّرَّهْ

فَبِالنَّسجِ وبالنُّجفِ وبالسُّدلِ وبالحُفْرَهْ

فَدَعْ كِنْدَةَ لِلنَّسْجِ فَأَعْلَى فَخْرِهَا عُرَّهْ

قال: لا والله! ما أنا من كندة. قالت فممن أنت؟ قال: رجل من خَثْعَم.
قالت: أتعرف الذي يقول:

وَخَثْعَمُ لو صَفرتَ بِهَا صَفِيْراً لَطَارَتْ في البِلادِ مَعَ الجَرَادِ

قال: لا والله! ما أنا من خثعم. قالت: فممن أنت؟ قال رجل من طي.
قالت: أتعرف الذي يقول:

وما طيء إلَّا نبيطٌ تَجَمَّعَتْ فَقَالَتْ طيايا كلمة فاسْتَمَرَّتِ

ولو أنَّ حرقوصاً يمدُّ جَنَاحَهُ على جَبَلَيْ طيٍ إذاً لاسْتَظَلَّتِ

قال: لا والله! ما أنا من طيٍ. قالت: فممن أنت؟ قال رجلٌ من بني مُزَينة.
قالت: أتعرف الذي يقول:

وَهَلْ مُزَيْنَةُ إلَّا مِنْ قُبَيِّلَةٍ لا يُرْتَجَى كَرَمٌ فيهَا وَلَا دِيْنُ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من المسعودي ٣/٢٨٩.

قال: والله! ما أنا من مزينة. قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من النَّخع. قالت: أتعرفُ الذي يقول:

إذا النَّخْـعُ اللِّئَامُ غَـدَوْا جَميعـاً ... تـأذَّى النّاسُ مِن وَفْـرِ الـزِّحَـامِ
وَمَـا يَسْمُـو إلى نَجْـدٍ كَـرِيْمٌ ... وَمَا هُمْ في الصَّمِيْمِ مِنَ الكِرامِ

قال: ما أنا والله من النخع! قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من أودٍ. قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا نَـزَلْتَ بـأوْدٍ في دِيَـارِهِمُ ... فَٱعْلَمْ بأنَّكَ منْهمْ لَسْتَ بالنَّاجِي
لاَ تَرْكَنَنَّ إلى كَهْلٍ وَلاَ حَـدَثٍ ... فلَيْسَ في القَوْمِ إلاَّ كُلُّ عَفَّاجِ

قال: لا والله! ما أنا من أود، قالت: فممن أنت؟ قال رجل من لخم. قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا ما انْتَمى قَوْمٌ لِفَخْرٍ قَدِيْمُهُمْ ... تَبَاعَدَ فخرُ القَوْمِ عنْ لَخْمَ أَجْمَعَا

قال: لا والله! ما أنا من لخمٍ. قالت: فممن أنت؟ قال: أنا رجل من جُذَام. قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا كـأسُ المُـدَامِ أُدِيْـرَ يَـوْمَـاً ... لِمَكْـرُمَـةٍ تَنَحَّى عَنْ جُـذَامي

قال: لا والله! ما أنا من جذام[1]. قالت: فممن أنت؟ ويلك! أما تستحي؟ أكثرت من الكذب! قال أنا رجل من تنوخ، وهو الحقُّ. قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا تَنُـوخ قـطعت مَـنْـهَـلاَ ... فـي طَـلَب الـغَـارَاتِ والـثَّـارِ
آبَتْ بِخِـزْيٍ مِـنْ إلــهِ العُـلَى ... وشُهْـرَةٍ في الأهـلِ والـجَـارِ

---

(١) في الطبقات ذكر قبيلة كلب وبلقين وبني الحارث. بعد جذام.

قال: لا والله ما أنا من تنوخ[1]! قالت: فممن أنت؟ ثكلتك أمُّك. قال: أنا مِن حِمْيَر قالت: أتعرف الذي يقول:

نُبِّئْتُ حِمْيَر تَهْجُوني فَقُلْتُ لَهُمْ ... مَا كُنْتُ أحْسِبُهُم كانُوا وَلاَ خُلِقُوا

لأنَّ حِمْيَر قومٌ لا نِصَابَ لَهُمْ ... كالعُودِ بالقاعِ لا مآءٌ وَلاَ وَرَقُ

لاَ يَكْثُرونَ وإنْ طَالَتْ حَياتهمُ ... وَلَو يَبُول عَلَيْهِم ثَعْلبٌ غَرِقُوا

قال: لا والله! ما أنا من حمير. قالت: فممن أنت؟ قال: أنا رجل من نحاتر[2] قالت: أتعرف الذي يقول:

لو ضَرّ ضَرَّارٌ بأرض نحاتر ... لماتوا وضجوا في التراب رميما

قال: لا والله! ما أنا من نحاتر قالت: فممن أنت؟ قال: أنا رجل من قشير. قالت: أتعرف الذي يقول:

بَني قُشَيْرٍ قَتَلْتُ اليومَ سَيّدَكُمْ ... فاليومَ لاَ فِدْيَة [فيه][3] ولا قود

قال: لا والله! ما أنا من قشير. قالت فممن أنت؟ قال أنا رجل من بني أميَّة. قالت: أتعرف الذي يقول:

وَهَى مِن أمَيَّةَ بُنْيَانُهَا ... فَهَانَ عَلَى اللهِ فِقْدَانُهَا

وكانَتْ أميَّةُ فِيمَا مَضَى ... جَرِيءٌ عَلَى اللهِ سُلْطَانُهَا

فَلاَ آلَ حَرْبٍ أطَاعُوا الرَّسُولَ ... وَلَمْ يَتَّقِ اللهَ مَرْوَانُهَا

---

(١) في الطبقات ذكر قبيلة ذهل ومزينة بعد تنوخ.

(٢) في المسعودي: يُحابر.

(٣) زيادة يتطلبها الوزن. وفي المسعودي: بدون كلمة «يوم».

قال: لا والله! ما أنا من بني أميَّة[1] قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من هَمْدَان[2]. قالت: أتعرف الذي يقول:

إذَا هَمْـدانُ دَارَتْ يَـوْمَ حَـرْبٍ رَحَـاهَا فَـوْقَ هَامَـاتِ الـرِّجَـالِ
رَأَيْـتَـهُـمُ يَـحُـثُّـونَ الـمَـطَايَـا سِـرَاعـاً هَـارِبينَ مِنَ القِتَـالِ

قال: لا والله! ما أنا من هَمْدَان. قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من بني قُضَاعَةَ. قالتْ: أتَعْرِفُ الَّذي يقول:

لَا يَفْخَـرَنَّ قُضَـاعِيٌّ بِـأُسْرَتِـهِ فَلَيْسَ مِن يَمَنٍ مَحْضَاً وَلَا مُضَرِ
مُـذَبْذَبِيْنَ فَـلَا قَحْـطَانُ وَالِـدُهُمْ وَلَا نِـزَارٌ فَخَلُّوهُـمْ إلى سَـقَـرِ

قال: لا والله! ما أنا من قضاعة. قالت فممن أنت؟ قال: رجل من شيبان. قالت: أتعرف الذي يقول: [مخلع البسيط].

شَـيْـبَـانُ قَـوْمٌ لَـهُـمْ عَـدِيْـدٌ فَـكُـلُّهُـمْ مُـقْـرِفٌ لَئِـيْـمُ
مـا فِيْهِـمُ مَـاجِـدٌ حَسِيْبٌ وَلَا نَـجِـيْـبٌ وَلَا كَـرِيْـمُ

قال: لا والله! ما أنا من شيبان. قالت: فممن أنت؟ قال رجل من بني نمير. قالت أتعرف الذي يقول[3]:

فَغُضِّ الـطَّرفَ إنَّـكَ مِن نُمَيْـرٍ فَـلَا كَعْبَـاً بَلَغْتَ وَلَا كِـلَابَـا
فَلو وُضِعَتْ فِقَـاحُ بني نُـمَيْـرٍ عَلَى خَبَثِ الحَـديـدِ إذاً لَـذَابَـا

---

(١) في الطبقات بعد أمية ذكر قبيلة غزة.
(٢) في الطبقات ذكر قبيلة نهد بعد همدان.
(٣) هو جرير، والبيتان من قصيدة طويلة في هجاء الراعي النميري بلغت أبياتها كما في ديوانه بشرح ابن حبيب /١١٤/ بيتاً، البيت الأول برقم /٧٩/ والثاني /٦١/ منها.

قال: لا والله! ما أنا من نمير. قالت: فممن أنت؟ قال رجل من تغلب. قالت: أتعرف الذي يقول[1]:

لَا تَــطْلُبَــنَّ خُؤُوْلَةً مِــنْ تَغْـلِب فَــالـزِّنْــجُ أكْـرَمُ مِنْهُم أخْــوَالاَ
والتَّغْلِبيُّ إذَا تَـنَحْـنَــحَ لِلْقِــرَى حَــكَّ اسْتَــهُ وَتَمَثَّــلَ الأمثَــالاَ

قال: لا والله! ما أنا من تغلب. قالت فممن أنت؟ قال رجل من مجاشع. قالت: أتعرف الذي يقول[2]:

تَبْكِي المُصِيبَةُ مِن بناتِ مُجَاشِعٍ وَلَهــاً إِذَا سَمِعَتْ نَهِيْقَ حِمَــارِ

قال: لَا والله! ما أنا من مجاشع. قالت: فممن أنت؟ قال: أنا رجل من كلب. قالت: أتعرف الذي يقول:

فَـلاَ تَقْرَبـاً كَلْبَاً وَلاَ بـابَ دَارِهَا فَما يَطْمَع السَّاري يَرَى ضَوْءَ نَارِهَا

قال: لا والله! ما أنا من كلب. قالت: فممن أنت؟ قال رجل من [تيم، قالت أتعرف الذي يقول:

تَيْميَّـةٌ مثـل أنفِ الفيـل مقبلهـا تهدي الرحـا ببنانٍ غيـر مخدوم

قال: لا والله! ما أنا من تيم. قالت: فممن أنت؟ قال رجل من جَرْم. قالت: أتعرفُ الذي يقول:

تُمنِّيني سُــوَيْقَ الـكَـرْمِ جَــرْمٌ ومــا جَـرْمٌ وَمَــا ذاكَ السَّــويقُ

---

(١) البيتان لجرير من قصيدة طويلة الأول برقم /٥٠/ والثاني برقم /٢٣/ وانظر القصيدة في هجاء الأخطل في ١/٤٧ في ديوانه بشرح محمد بن حبيب.

(٢) البيت لجرير من قصيدة طويلة أبياتها /٤٤/ بيتاً في ديوانه ٢/٨٩٨ يهجو الفرزدق، وفي الديوان والمسعودي: «تبكي المُغِيبَةُ» وفي الديوان: «نُهاق» بدل «نهيق» والمغيبة: المرأة التي غاب زوجها.

فَمـا شَـرِبُـوهُ لَمَّـا كـانَ حِـلا ... ولا غـالَـوْا بِـهِ في يـومِ سـوقِ
فَلَمّـا أُنْـزِلَ التَّحـريمُ فِيْهَـا ... إذ الجـرمي منهـا لا يـفيـقُ

قال: لا والله! ما أنا من جرم. قالت: فممن أنت؟ قال رجل من بني سُلَيْم. قالت: أتعرف الذي يقول:

إِذَا مَـا سُلَيْمٌ جِئْتَهَـا لِغَـدَائِهَـا ... رَجَعْتَ كما[قد][1] جئتَ غَرْثانَ جائعاً

قال: لا والله! ما أنا من سُلَيْم. قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من الموالي. قالت: أتعرف الذي يقول:

أَلاَ مَنْ أرادَ الفُحْشَ واللُّؤمَ والخَنَا ... فَعِنْـدَ المَوالي الجِيْـدُ والطَّرَفَـانِ

قال: أخطأت نسبي ورب الكعبة! أنا رجل من الخوز. قالت: أتعرف الذي يقول:

لاَ بَـارَكَ الله ربِّي فيكم أبـدَاً ... يا معشر الخُوْزِ إن الخُوْز في النَّارِ

قال: لا والله! ما أنا من الخوز. قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من أولاد حامٍ. قالت: أتعرف الذي يقول:

فَـلاَ تَنْكِحَنْ أولادَ حَـامٍ فَـإِنَّهُمْ ... مَشَاوِيْهُ خَلْقِ الله حاشَا ابنَ أَكْوَعَ

قال: لا والله! ما أنا من ولد حام، لكنِّي من ولد الشيطان الرجيم. قالت: فَلَعَنَكَ الله! ولعن أباك الشيطان معك! أفتعرف الذي يقول:

أَلاَ يـا عِبـادَ الله هَـذَا عَـدُوُّكُمْ ... وَهَـذَا عَـدُوُّ الله إبليسُ فـاقْتُلُوا

قال لها: هذا مقامُ العائذ بك! قالت: قُمْ يا رجل خاسئاً مذموماً وإذا نزلت بقوم فلا تنشر فيهم شعراً حتى تعرف من هم، ولا تتعرض للمباحث عن مساوي

---

(١) زيادة من المسعودي.

الناس، فلكل قومٍ إساءة وإحسان إلّا رسولَ ربِّ العالمين. ومن اختاره على عباده، وعصمه من عدوِّه وأنت كما قال جرير للفرزدق:

وَكُنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ   رَحَلْتَ بِخِزْيَةٍ وَتَرَكْتَ عَارَا

فقال لها: والله لا أنشدت بيت شعر أبداً! فقال السَّفَّاح: لَئِنْ كُنت قلت هذا الخبر، ونظمت فيمن ذكرت هذه الأشعار، فلقد أحسنت وأنت سيد الكاذبين، وإن كان الخبر صدقاً وكنت فيما ذكرته محقّاً فإنَّ هذه الجارية العامرية لمن أحسن الناس جواباً، وأبصرهم بمثالب الناس!

حرف الباء الموحدة

بثينــة[1]

حبيبة جميل بن معمر العذري وهي بنت حَبَأ بن ثعلبة ابن الهوذ بن عمرو بن الأحَبُّ بن حُرّ بن ربيعة كذلك نسبها صاحب الأغاني[2] وهي من بني عذرة، هام بها وذكرها في شعره جميل بن عبد الله بن معمر[3] فعرف بها حتى أنّه لا يعرف إلاّ بجميل بثينة، تزوَّجها رجل يقال له: نبيهُ بن الأسود، وبقي جميلٌ يتردَّد عليها بلا ريبة، وكانت بثينة من أحسن النساء، وأكملهن أدباً وظرفاً، وأطيبهن حديثاً. ولها مع جميل نوادر وأشعار ومغازلات كثيرة كلُّها مستورة بالعفَّة والأدب.

سبب تعلق جميل بها

روي أن جميلاً أقبل يوماً بإبله حتى أوردها وادياً يقال له بغيض، فاضطجع وأرسل إبله ترعى، وأهل بثينة يومئذ في جانب الوادي، فأقبلت بثينة وجارةٌ لها واردتين الماء، فمرَّتا على فصال له بُرُوْك، فَنَفَّرَتْهُنَّ بثينة؛ فقال: قد نفَّرْتِهنَّ

(١) ترجم لها ابن عساكر ص ٦٣ - ٦٩ وترجمتها الواردة هنا بحروفها في الدر المنثور ص ٧٩ وهي مختصرة عما هنالك.

(٢) في ٨/٩٢.

(٣) تتمة نسبه كما في الأغاني ٨/٩٠ ابن الحارث بن ظبيان وقيل بن معمر بن حُنّ ابن ظبيان بن قيس بن جزء بن ربيعة ابن حرام بن ضِنَّة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد - وهو هزيم - وسمي بذلك إضافة لاسمه إلى عبدٍ لأبيه، يقال له هزيم - كان يحضنه فغلب عليه - ابن زيد بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة.

ـ وكانت إذ ذاك جويرية صغيرة ـ فسبَّها جميل، فبادلته السبَّ، وشتمته، هي أيضاً، فاستحسن سبابها، وهام بها من ذاك الحين. وفي ذلك يقول[1]:

وأولُ مـا قَـادَ المَـوَدَّةَ بينَنَـا   بـوادِي بغيضٍ يـا بُثْيْنَ سِبـابُ
وقُلنَـا لَهـا قَـوْلاً فجـآءتْ بمثلِهِ   لِكُـلِّ كـلامٍ يـا بُثينَ جـوابُ

ورُوِي عَن رجلٍ كان شاهَدَ جميلاً لمَّا حَضَرته الوفاة بمصر، قال: إنَّه دعاه، فقال له: هل لك في أن أعطيَك كلَّ ما أُخَلِّفُهُ على أنْ تفعل شيئاً أعهده إليك؟ قال فقلت: اللَّهُم نعم! قال: إذا أنا مُتُّ فخذ حُلَّتي هذه التي في عيبتي، فاعزلها جانباً، ثم كلُّ شيءٍ سواها لك، وارحل إلى رهط بني الأحبِّ من بني عذرة، وهم رهط بثينة، فإذا صرت إليهم فارتحِل ناقتي هذه واركبها، ثم البس حُلَّتِي هذه، واشققها، ثم، أعلُ على شرفٍ، وصِحْ بهذه الأبيات[2]:

صَـدَعَ النعيُّ وما كَنَى بجَميـلِ   وثَـوى بمصرَ ثـواءَ غيـرِ قُفُـولِ
وَلَقَدْ أجُرُّ الذَّيلَ في وادي القُرَى   نشـوانَ بينَ مـزارعٍ ونخِيْـلِ
قُـومِي بُثَيْنَـةُ فـانـدُبي بعَـوِيْـلِ   وابكي خَلِيلَكِ دونَ كُـلِّ خليلِ

قال: فلمَّا قضى وواريته، أتيت رهط بثينة، ففعلت ما أمرني به جميل، فما استتممت الأبيات حتى برزت إليّ امرأة يتبعها نسوة قد فرعتهُنَّ طولاً، وبرزت أمامهُنَّ كأنَّها بدرٌ قد برز في دُجُنَّةٍ، وهي تتعثَّر في مِرْطِهَا حتَّى أتتني؛ فقالت: يا هذا! والله لئن كنت صادقاً لقد قتلتني. ولئن كنت كاذباً لقد فَضَحتَني. قلتُ: واللهِ ما أنا إلّا صادق! وأخرجتُ حلته، فلمَّا رأتْها صاحت بأعلى صوتها، وصكَّتْ وجهها، واجتمع نساء الحيِّ يبكينَ معها ويندبْنَه حتَّى صَعِقَتْ، فَمَكَثَتْ مَغْشِيّاً عليها ساعة، ثم قامت وهي تقول[3]:

---

(1) البيتان مع الخبر في الأغاني ٩٨/٨.

(2) ذكر ابن عساكر منها الأول فقط وآخر معه غير ما ذكره هنا. والأبيات مع الخبر في الأغاني ١٥٤/٨ ـ ١٥٥.

(3) البيتان لها في ابن عساكر ص ٦٨ و ٦٩ ومع الخبر في الأغاني ١٥٥/٨.

وإنَّ سُلُوِّي عَنْ جميلٍ لَسَاعةٌ   من الدَّهر ما حانَتْ وَلَا حانَ حِيْنُها
سواءٌ علينا يا جميلُ بنَ مَعْمَرٍ   إذا مُتَّ بأساءُ الحَياةِ ولينُهَا

وقيل: إنَّها كرَّرتْ هذين البيتين حتَّى ماتَتْ بعد ثلاثة أيامٍ من سماعها بموت جميل، وله فيها أشعار كثيرة، ولو أنَّه لم يقل فيها سوى هذين البيتين(1) لكفاها شهرة وفخراً، وهما قوله من قصيدة طويلة:

هي البدرُ حُسناً والنِّساءُ كواكبُ   وَشَتَّانَ ما بين الكواكبِ والبَدْرِ
لقد فُضِّلَتْ بَثْنٌ على النَّاسِ مثلَ مَا   عَلَى ألفِ شَهْرٍ فُضِّلَتْ ليلةُ القَدْرِ

بثينة ابنة المعتمد بن عبَّاد(2)

أمُّها الرُّمَيكيَّة، كانت بثينة هذه نحواً من أمِّها في الجمال والنادرة، ونظم الشعر، ولما أحيط بأبيها، ووقع النهب في قصره كانت في جملة من سُبي ولم يزل المعتمد والرُّميكية عليها في وَلَهٍ دائمٍ، لا يعلمانِ ما آلَ إليهِ أمرها، إلى أن كتبت إليهما، [بالشعر المشهور المتداول بين الناس بالمغرب]، وكان أحد تجار إشبيلية اشتراها على أنَّها جارية [سُرِّيَّة]، ووهبها لابنه. فنظر في شأنها، وهيئت له، فأراد الدخول عليها، فامتنعت وأظهرت نسبها، وقالت: لا أحلّ لكَ إلا بعقد [النكاح] (وإنْ أذنتَ بمخاطبةِ والدي بذلك فعلتُ، وإني أحب أن أكون قرينتَك في سنّة الله تعالى، فوقع عنده كلامها موقعاً عظيماً، وأدخله سرور زائد لكونه صاهر المعتمد بن عباد، وإن كان في نكبته، وأذن لها بما أرادت، فكتبت لأبيها تستأذنه، وكان الذي كتبته بخطِّها ما صورته)(3):

---

(1) هما في الأغاني ١٥٢/٨.

(2) خبرها مع الشعر في نفح الطيب ٢٨٤/٤ وما بين معقوفين زيادة منه، وفي الخبر تصرف يسير أشرت إلى أهمِّه، وهو بحروفه في الدر المنثور ص ٨٩.

(3) ما بين الهلالين من الخبر فيه تصرف كما في نفح الطيب والأبيات لها في شاعرات العرب ص ٢١٢.

اسمـعْ كَلَامي واستمـعْ لمَقَالَتي فهي السُّلوكُ بَـدَتْ من الأجيـادِ
لاَ تُنكِـرُوا أنـي سُبيتُ وأنَّـنِي بـنتٌ لِـمَلْكٍ مِـنْ بـنـي عَـبَّـادِ
مَلِكٌ عـظيمٌ قَـدْ تَـوَلَّى عَصْـرُه وكَـذا الـزَّمـانُ يؤولُ لـلإفْسَـادِ
لمّـا أراد اللهُ فـرْقـة شَمْلِنَـا وأذاقَـنـا طَعْـم الأسَى مِـن زَادِ
قامَ النفاقُ عَلَى أبي في مُلْكِـهِ فَـدَنَا الفِـراقُ وَلَـمْ يَكُنْ بِمُرَادِي
فَخَرَجْتُ هَارِبَـةً فأعْجَـزني امرؤٌ لَمْ يـأتِ في أعجازِه[1] بِسَـدَادِ
إذ بـاعَني بَيْـعَ العبيـدِ فَضَمَّني مَنْ صَـانَنـي إلاَّ مِنَ الأنـكـادِ
وأرادَني لِنكـاحِ نجـلٍ طـاهـرٍ حسَنِ الخَلائِقِ من بَني الأنجادِ
وَمَضى إليكَ يسومُ رأْيَك في الرِّضَا وَلأَنْتَ تنظرُ في طريقِ رَشَـادِي
فَعَسَـاكَ يـا أبتي تُعـرِّفُني بِـهِ إنْ كـانَ مِمَّنْ يُـرتجَى لِـوِدَادِ
وَعَسى رميكيّ[2] الملوك بفَضْلِهَا تَـدْعـو لَنَـا بـاليُمْنِ والإسْعـادِ

فلمّا وصل شعرها لأبيها، وهو بأغمات، واقع في شراك الكروب والأزمات، سُرَّ هُوَ وأمُّها بحياتِها، ورأيا أن ذلك للنفس من أحسن أمنياتها، إذ عَلِما ما آل إليه أمرها، وجبر كسرها، إذ ذاك أخف الضررين، وإن كان الكَرْبُ قد ستر القلب منه حجابُ [رَيْنٍ]، وأشهد على نفسه بعقد إنكاحها من الشاب المذكور، وكتب إليها أثناء كتابه [مما يدل على حسن صبره المشكور]:

بُـنَيَّـتـي كـونـي بـه بَـرَّةً فَقَـدْ قَضَى الـدَّهـرُ بـإسْعـافِـهِ

وأخبار المعتمد بن عباد تذيب الأكباد، وقد أضربنا عنها خوف الخروج عن الموضوع.

---

(١) في النفح: إعجاله.

(٢) في النفح: رميكية.

بنت حُكَيْم بن عمرو العبدية

قالت ترثي أباها وتحرِّض قومَها على أخذ ثأره(١):

أيرجو ربيعٌ أن يؤوبَ وقد ثوى حُـكَيْـمٌ وأمسـى شِلْوُهُ بـمُـطَبَّقِ

فـإنْ كُنْتُم قومـاً كـرامـاً فعجِّلوا له جُرأَةً من بأسِكُمْ ذاتَ مَصْدقِ

فـإنْ لم تَنَالـوا نَيْلَكُمْ بِسُيُـوْفِكُمْ فَكُونُوا نِسَاءً في المَلاءِ المُخَلَّقِ

وَقُولُوا ربيعٌ ربُّكمْ فاسْجُـدُوا لَهُ فمَـا أنْتُمْ إلَّا كَمِعْـزَى الحَبلَّقِ

بنت لبيد بن ربيعة العامريّ
الشاعر المعمَّر المشهور

أرسل له الوليد هديَّةً مع كتاب شعري، فقال لابنته: أجيبيه، فقد كنتُ ما أعيَى بجواب شاعر، فقالت(٢):

إذا هـبَّتْ رِيـاحُ أبـي عقيـلٍ دَعَـونـا عِنْـد هَبَّتِها الـوَلِيْـدَا

---

(١) الخبر بحروفه مع الأبيات في شاعرات العرب ص ١٠٤. والحبلّق: غنم صغار لا تكبر.

(٢) الأبيات لها في شاعرات العرب ص ١٨٨ مع الخبر بحروفه كما هنا وهي في الشعر والشعراء ٢٧٦/١. ومن خبر هذه الأبيات، أن لبيداً آلى في الجاهلية ألّا تهب الصبا إلّا أطعم الناس حتى تسكن، وألزمه نفسه في إسلامه. فخطب الوليد بن عقبة الناس بالكوفة يومَ صباً، وقال: إنّ أخاكم لبيداً آلى ألا تهبَّ له الصبا إلّا أطعم الناس حتّى تسكن، وهذا اليومُ من أيّامه، فأعينوه، وأنا أول من أعانه، ونزل فبعث إليه بمائة بكرة، وكتب إليه:

أرى الجـزار يشحـذ شَفْـرَتَيْـهِ إذا هـبـت ريـاح أبـي عـقـيـل

أشـمُّ الأنـف أصيـدُ عـامـريٌّ طـويـلُ البـاع كـالسَّيف الصقيـل

وَفَى ابنُ الجعفـريِّ بِحَـلْفَتَيْـهِ عـلى العـلَّاتِ والـمـالِ القـليـلِ

فلما أتاه الشعر قال لابنته أجيبيه.. فقالت الأبيات، فقال لها لبيد أحسنت لولا أنَّك استطعمتيه. ونقل هذا الخبر في قصص العرب ١٩٦/٤ عن الجمهرة ٣٩ والمستطرف ٥٠/٢، الأغاني ٩٣/١٤ بلوغ الأرب ٩٢/٣.

أَشَمَّ الأنْفِ أصْيدَ عَبْشميَّاً ... أعَانَ عَلى مُرُوءتِهِ لَبِيْدَا

بأمثالِ الهِضابِ كَأنَّ ركباً ... عَلَيها مِن بني حامٍ قُعُودَا

أبا وَهْبٍ جزاكَ الله خيْراً ... نَحَرنَاهَا وَأَطْعَمْنَا الثَّرِيْدَا

فَعُد إنَّ الكريمَ لَهُ مَعَادٌ ... وظَنِّي يا ابْنَ أرْوَى أنْ تعوْدَا

بنت أسلم بن عبد البكري[1]

قبض الحجَّاج على أبيها، ورام قتله، فقال: أيُّها الأمير، إنِّي أعول أربعاً وعشرين امرأة، وأحضرهُنَّ، وكان في آخرهنَّ جارية قاربت عشر سنين، فقال لها: من أنتِ منه؟ قالت: ابنته ثم أنشأت تقول:

أَحَجَّاجُ لَمْ تَشْهَد مَقَامَ بناتِهِ ... وَعمَّاتِهِ يَنْدُبْنَه اللَّيلَ أجْمَعَا

أَحَجَّاجُ لَمْ تَقْتُل بِهِ إنْ قَتَلْتَهُ ... ثماناً وعَشْراً واثنتينِ وأرْبَعَا

أَحَجَّاجُ مَنْ هَذا يقومُ مَقَامَهُ ... عَلَيْنا فمهلاً لا تَزِدْنا تَضَعْضُعَا

أَحَجَّاجُ إمَّا أن تجودَ بنعمةٍ ... عَلَينا وإمَّا أنْ تُقَتِّلَنا مَعَا

فرقّ لها الحجَّاج، وبكى، وكتب إلى عبد الملك يخبره بأمرهم، فكتب إليه أن يحسن صِلتهم، ويعفو عن الرَّجل.

بديعة الرفاعية[2]

ابنة السيِّد سراج الدِّين الرِّفاعي، كانت ذات عرفان ويقين وبكاء وحنين، أخذت عن أبيها، وسمع منها الإمام محمد الوتري، وغيره، وحدَّثت.

---

(١) الخبر بحروفه في شاعرات العرب ص ١٩٣.

(٢) خبرها بحروفه مع الشعر في الدر المنثور ص ٩٠.

ولها شعر عجيب ومنه، قولها في مدح النبيّ المُعَظَّم ﷺ:

رَسُولَ الهُدَى أدْعُوكَ والقَلبُ خاشعٌ　　هلوعٌ فيا للغارة الأحمديةِ
عَلَيْكَ تحيَّاتي ولو أنَّ همَّتي　　حطيطةُ حَدٍّ عَنْ مُقَامِ التَّحيَّةِ
فإنَّك مصباحُ الوجوداتِ كُلِّهَا　　وشمسُ أسارِيْرِ الهُدَى للبَريَّةِ

ولها كرامات ومناقب وأحوال ظاهرة، وكانت من الحياء والدين وعلم الشريعة بمنزلة رفيعة. وتوفيت رضي الله عنها سنة ٨٩٠ هجرية.

برقا(١)

جارية علاء الدين البصري، وهي على أرفع ما يكون من الجمال والفصاحة، فكَلِفَ بها وكان مسرفاً، فأنفق ماله عليها، ولم يُبْقِ شيئاً، فأشارت عليه بأن يبيعها شفقة عليه، فلمَّا حضر بها إلى السُّوق، أُخِذَت إلى ابن معمر، وكان عاملاً على البصرة، فاشتراها بمائة ألف درهم، فلمّا قبض المال وهمَّ بالانصراف، أنشدت:

هنيئاً لَكَ المالُ الَّذي قَدْ حَوَيْتَهُ　　وَلَمْ يَبْقَ في كَفَّيَّ غيرُ التَّذَكُّرِ
أقولُ لِنَفْسِي رهْنَ غمٍّ وكربةٍ　　أقلي فَقَدْ بانَ الحَبيبُ أَوَ اكْثِري
إذَا لَمْ يكنْ للأمْرِ عِنْدِي حِيْلَةٌ　　وَلَم تجِدي شيئاً سِوَى الصَّبْرِ فاصْبِري

فاشتد بكاء مولاها، وأنشد:

فَلَولاَ قُعُودُ الدَّهرِ بي عَنْك لَمْ يَكُنْ　　يُفَرِّقُنَا شَيءٌ سِوَى المَوْتِ فاصْبِري
أَرُوْحُ بِهَمٍّ في الفُؤادِ مُبَرِّحٍ　　أُناجِي بِهِ قَلْباً طَوِيْلَ التَّفَكُّرِ
عَلَيْكِ سَلاَمٌ لاَ زِيَارَةَ بَيْنَنَا　　وَلاَ وَصْلَ إلاَّ أنْ يَشَاءَ ابنُ مَعْمَرِ

---

(١) خبرها بحروفه مع الشعر في الدر المنثور ص ٩١ ـ ٩٢.

قال: ابن معمر: قد شئتُ، فخذها، ولك المال. فانصرفا راشدين، فوالله لاَ كُنْتُ سَبَباً لِفراقِ مُحبّيْن.

ولإعجابِ الضَّعيفِ، مؤلفِ هذا المعجم، بشمم هذا الأمير الكريم، ارتجلتُ هذين البيتين:

انْظُر إلى كَرَمِ الأميـ ـرِ الحَازِمِ آبنِ مَعْمَرِ
أبْقى لَهُ ذِكْراً جَمِيْـ ـلاً خَالِداً لِلمَحْشَرِ

وبَقِيَتْ عند مولاها إلى أن ماتتْ، وهما في نعمة وأمانٍ، وقد أعاد الله لهما سعدهما، وبقيا أحسن مما كانا عليه حين اشتراها.

بـــرَّةُ

ابنة عبد المطَّلب الهاشميَّة، كانت من الشاعرات الأديبات ذوات المعاني الرائقة، والألفاظ الموزونة المتناسقة، رثت أباها عبد المطَّلب في حال حياته مع أخواتها بناء على طلبه. بقولها[1]:

أَعَيْنَيَّ جُودَا بِدَمْعٍ دَرِرْ عَلَى طيب[2] الخِيم والمُعْتَصَرْ
عَلَى مَاجِدِ الجَدِّ وارِي الزِّنَادِ جَميلِ المُحَيَّا عَظِيمِ الخَطَرْ
عَلَى شيبةِ الحَمْدِ ذِي المكرُمَاتِ وَذي المَجْدِ والعِزِّ والمُفْتَخَرْ
وذي الحِلْمِ والفَضْلِ في النائباتِ كثيرِ المَكَارِمِ جَمِّ الفَخَرْ
لَهُ فَضْلُ مجدٍ عَلَى قَوْمِهِ منيرٌ يَلوحُ كَضَوْءِ القَمَرْ
أَتَتْه المَنَايا فَلَمْ تَشْوِهِ[3] بِصَرفِ اللَّيَالِي وَرَيْبِ القَدَرْ

(١) الأبيات لها في السير والمغازي ص ٦٨ وفي سيرة ابن هشام ١/١٧٠ وفي شاعرات العرب ص ١١٧، والخبر بحروفه في الدر المنثور ص ٩٥.

(٢) في شاعرات العرب: ماجد.

(٣) فلم تشوه، أي: لم تخطئه، انظر اللسان (شوا).

البسوس ابنة منقذ البكرية[1]

نزل بها ضيف اسمه سعد، فذهبت ناقته ترعى في حمى كليب بن وائل، فأنفذ كليب سهمه في ضرعها، ورجعت إلى فناء البسوس، فقالت البسوس تحرض جسّاساً بـن مُرّة، وهي خالته:

لعمرُكَ لو أصبحتُ في دار مُنْقِذٍ	لَمَا خيمَ سعدٌ وهوَ جارٌ لِأبياتِي
وَلَكِنَّني أصْبَحتُ في دارِ غُـرْبَـةٍ	مَتَى يَعدُ فيها الذِئْبُ يَعْدُ عَلَى شاتِي
فَيَا سَعْدُ لَا تَغْرُرْ بِنَفْسِكَ وارتَحِلْ	فَإنَّكَ في قوم ٍ عَنِ الجارِ أمْوَاتِ
ودُوْنَـكَ أذْوَادِي فـإنِّيَ عَنْـهمُ	لَـرَاحِلَةٌ لا يُفْقِـدُوْنِـي بُنَيَّـاتِي
وَسِرْ نحوَ جُرْمٍ فإنَّ جُرْماً أعِزَّةٌ	وَلَا تَكُ فيهِمْ لَاهِياً بين نِسواتِ
إذَا لَم يَقومُوا لي بثأري ويصدقوا	طِعَانَهُمْ والضَّربَ في كُلِّ غارَاتِ
فَلَا آبَ ساعِيهِمْ وَلَا سَدَّ فَقْرَهُمْ	وَلَا زالَ في الدُّنيا لَهمْ شرُّ نكْبَاتِ

فأصابت كلماتها صميم فؤاده، وكان من ذلك أن قتل كليباً، ونشبت الحرب بين بكر وتغلب، ودامت أربعين عاماً[2].

بكارة الهلاليَّة

كانت من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة، والإقدام، والفصاحة، والشعر، والنثر، والخطابة، حضرت مع عليٍّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، حرب صفِّين، ولها هناك مقالات حماسيَّة، جعلت كُلَّ من سمعها يقدم على الهلاك بدون مبالاة بالعواقب، وقد دخلت على معاوية يوماً وهو يومئذ بالمدينة، وكانت قد أسنت،

(١) خبر البسوس مع الأبيات الأربعة الأولى في مجمع الأمثال ١/٣٧٥ عند ذكره المثل: «أشأم من البسوس» وذكر المثل وسببه صاحب العقد الفريد في ٣/٨ وشرح أبيات المغني ٥/٦٩ والخبر بحروفه في شاعرات العرب ص ٣٦، وذكر الخبر في أعلام النساء ١/١٣١.

(٢) انظر خبر هذه الحرب في الكامل لابن الأثير ١/٥٢٣ عند ذكره (مقتل كليب).

وعَشي بصرها، وضعفت قوتها، ترتعش بين خادمين لها، فسلَّمت وجلست، فردَّ عليها معاوية[1] السَّلام، وقال: كيف أنت يا خالة؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين. قال غيَّرك الدَّهر! قالت كذلك هو ذو غِيَر، من عاش كبر، ومن مات قبر[2]، فقال عمرو بن العاص: هي والله يا أمير المؤمنين القائلة:

يا زَيْدُ دُونَكَ فاحتَفر[3] مِنْ دارِنَا   سيفاً حُساماً في التُّرابِ دَفِيْنَا
قَدْ كنتُ أذْخره ليومِ[4] كريهَةٍ   فاليومَ أبْرَزَهُ الزَّمانُ مَصُونَا

وقال مروان: هي والله القائِلة يا أمير المؤمنين:

أتُرَى ابنَ هندٍ للخِلافَةِ مالِكاً   هَيهاتَ ذاكَ وإنْ أرادَ بَعِيْدُ
مَنَّتْكَ نَفْسُكَ في الخَلاَءِ ضَلاَلَةً   أغْراكَ عَمْرو لِلشَّقَا وَسعِيْدُ
فارْجعْ بأنكد طائرٍ بنحوسِهَا   لاَقتْ عليّاً أَسْعُدٌ وسُعودُ[5]

وقال سعيد بن العاص: هي والله القائلة:

قَدْ كُنْتُ أطْمَعُ أن أموتَ وَلاَ أرَى   فوقَ المَنابِرِ مِنْ أُميَّة خاطِبا
فالله أخَّر مُدَّتي فَتَطَاوَلَتْ   حَتَّى رأيتُ مِن الزَّمانِ عَجائِبَا
في كُلِّ يومٍ للزمانِ[6] خَطِيْبُهُم   بَيْن الجَميعِ لآلِ أحمدَ عائِبَا

---

(١) خبرها مع معاوية في أخبار الوافدات ص ٧١ وبلاغات النساء ص ٤٠ والعقد الفريد ١/٢٩٣ مع الأبيات وفي شاعرات العرب ص ١٨٥ الأبيات فقط. وعن بلاغات النساء في أعلام النساء ١/١٣٨.

(٢) في الأصل: «فقد» والصواب من المراجع المذكورة.

(٣) في شاعرات العرب، وبلاغات النساء: فاستثر.

(٤) في شاعرات العرب وبلاغات النساء: لِكل عظيمة.

(٥) لم يذكر هذا البيت في العقد.

(٦) في شاعرات العرب وبلاغات النساء: لا يزالُ.

ثُمَّ سكتوا. فقالت يا معاوية! كلامك أعشى[1] بصري، وقصَّر حجتي، أنا والله قائلة ما قالوا، وما خفي عليك منِّي أكثر، فضحك وقال: ليس يمنعنا ذلك من برِّك. اذكري حاجتك. قالت أمَّا الآن فلا والله. وانصرفت فوجَّه إليها معاوية بجائزة سنيَّة.

بنت الضحاك بن سفيان[2]
زوجة العباس بن مرداس

لما عرفت خبر إسلامه[3]، قوَّضَتْ بيتها وارتحلتْ إلى قومها، وقالت:

أَلَمْ ينهَ عباسَ بنَ مِرداسَ أَنَّني ... رأيتُ الوَرَى مخصوصةً بالفَجَائعِ

أتاهُم مِنَ الأنصارِ كُلُّ سَمَيْدَعٍ[4] ... مِنَ القَوْمِ يَحْمي قَوْمَهُ في الوَقَائعِ

بِكُلِّ شَديدِ الوَقْعِ عَضْبٍ يقودُهُ ... إلى الموتِ هامُ المُقْرِبَاتِ البرائعِ

لَعَمري لَئِنْ تَابَعْتَ دينَ مُحَمَّدٍ ... وَفَارقْتَ إخوانَ الصَّفا والصنائعِ

لبدَّلْتَ تِلك النَّفْسَ ذُلًّا بِعِزَّةٍ ... غَداةَ اخْتلافِ المُرهَفَاتِ القَواطِعِ

وَقومٍ همُ الرأسُ المُقَدَّم في الوَغَى ... وأهلُ الحِجا فينا وأهلُ الدَّسَائعِ

سيوفُهُم عِزُّ الذَّليلِ وخيلُهُمْ ... سِهامُ الأعادِي في الأمورِ الفَظَائعِ

(١) في الأصل أغشى، والصواب من المراجع. وفي الوافدات: نبحتني كلابك بعد أن غشي بصري. وقصرت محجتي، وفي العقد: كلامك أعشى...

(٢) خبرها بحروفه في شاعرات العرب ص ١٢٥.

(٣) انظر خبر إسلامه في السيرة ٢/٤٢٣ وذكر له ابن هشام طائفة من شعره في يوم حنين. انظر ص ٤٦١ - ٤٧٠.

(٤) في اللسان «سمدع» وفي آخر مادة «سمع»: السُّميدع؛ بالفتح: الكريم، السيد الجليل... ولا تقل السُّميدع؛ بضم السين.

ذيـــل

بنات «ذو الأصبع العَدَواني» وأبوهن [(١)]

لقد ذيلنا هذا الحرف بذكر بنات ذي الإصبع فقلنا: كان ذو الإصبع العَدَواني ـ حكم العرب ـ رجلاً غيوراً، وله بنات أربع، وكان لا يزوجهنَّ غيرةً، ويقال: إنَّه عرض عليهنَّ أن يزوجَهُنَّ فأبيْنَ وقلْنَ: خدمتُكَ وقربُكَ أحبُّ إلينا.

فاستمع عليهنَّ يوماً من حيثُ لا يريْنَهُ، وَقَدْ خَلَوْنَ يتحدثْنَ، فقالتْ قائِلَةٌ منهُنَّ: لِتقل كلُّ واحدةٍ منّا ما في نفسها، ولنَصْدُقْ جميعاً، فقالتِ الأولى:

ألا هَل أَراهَا لَيْلَةً وضجيعها [(٢)] أشَمُّ كَنَصْلِ السَّيْفِ غيرُ [(٣)] مُهَنَّدِ

عَلِيْمٌ بأَدْوَاءِ النِّسَاءِ وأصْلُهُ إذَا ما انْتَمى مِنْ سِرِّ أَهلي وَمَحْتِدِي

فقلن لها: أنت تريدين ذا قرابة قَدْ عَرَفْتِهِ.

ثم قالت الثانية:

ألَا لَيْتَ زَوْجي من أناسٍ ذَوي [(٤)] عِدىً حَديث شَبَابٍ طَيِّبُ النَّشْرِ والذِّكْرِ

لَصُوقٌ بأَكْبَادِ النِّسَاءِ كَأَنَّهُ خَلِيفَة جَانٍ لَا يَنَامُ عَلَى وِتْرِ

---

(١) انظر خبره مع بناته وأقوالهن في الكامل للمبرد ص ٤٩٣ ـ ٤٩٥، والأغاني ٣/٨٩ ـ ٩١، وفي الخبر تقديم وتأخير وبعض الاختلاف في الرواية، إلا أن الخبر بمنطوقه العام واحد.

وفي شاعرات العرب أقوالهن في ص ٦١ ـ ٦٢ من دون هذا الترتيب وذكر الخبر كاملاً مع اختلاف يسير في الرواية العسكري في الأمثال ١/٥٠٣ ـ ٥٠٤ وانظر كتاب الأمثال لأبي عبيد ص ٢٣٦ وفي بلاغات النساء ص ١١١ ـ ١١٢ اختلاف كبير في الرواية عما هنا. وبعض التصحيفات والتحريفات. وفي سرح العيون ص ٢٤٩ نسب القصة لهمام بن مرة بن ثعلبة، وهنالك اختلاف أيضاً في الرواية، ثم قال في نهاية القصة: وبعض الرواة يعزي هذه الحكاية إلى ذي الأصبع العدواني وبناته.

(٢) وفي نسخة وحليلها. (المؤلف).

(٣) وفي نسخة عين المهند: (المؤلف).

(٤) وفي نسخة ذوي غنى. (المؤلف).

فقلن لها: أنت تريدين فَتىً غنياً ليس من أهلك.

ثم قالت الثالثة:

أَلاَ لَيْتَهُ يُكْسَى الجَمالَ نـدِيَّهُ[1] لَهُ جَفْنَةٌ تَشْقَى بهَا المَعْزُ[2] والجُزْرُ

له مُحكماتُ الدَّهْرِ مِنْ غَيْرِ كَبْرةٍ تَشِيْنُ فَلاَ وانٍ[3] وَلاَ ضَرِعُ غُمْرُ

فقلن لها: أنت تريدين سيداً شريفاً.

وقلن للرابعةِ. ما تقولين؟ قالت: لا أقول شيئاً. فقلن لا ندعك وذاك. إنَّك قد آطلعت على أسرارنا و[تكتمين][4] سرَّك؟ فقالت:

«زَوْجٌ مِنْ عُوْدٍ، خَيْرٌ مِنْ قُعُوْدٍ».

فمضتْ مثلاً، فخُطِبْنَ فَزَوَّجهُنَّ جُمَعَ، ثُمَّ أمْهَلَهُنَّ حَوْلاً وتركهُنَّ، ثُمَّ أتى الكُبْرَى، وزارها، فقال: يا بنية! كيف ترين زوجك؟ قالت: خيرُ زوجٍ، يكرم الحليلة، ويعطي الوَسِيْلة. قال لها: فما مالكم؟ قالت خيرُ مالٍ، الإبلُ، قال وما هي؟ قالت: نشرب ألبانها جُرَعاً، ونأكلُ لُحْمَانَها مُزَعَاً، وتحملنا وَضَعيفَنَا معاً.

فقال يا بنية! زوج كريمٌ، ومال عميمٌ.

ثُمَّ أتى الثانية؛ فقال: يا بنيَّة كيف زوجك؟ قالت: خير زوج يكرم أهله، وينْسى فَضْلَه. قال: ومَا مالُكم؟ قالت البقر: قال وما هي؟ قالت: تألف الفِنَاءَ، وتَمْلأ الإناءَ، وتُودِكُ السِّقَاء، ونساءٌ معَ نساءٍ.

فقال: حظيتِ ورضيتِ.

ثم أتى الثالثة، فقال: يا بنيَّة كيف زوجك؟ قالت: لا سَمْحٌ بَذِرٌ، ولا بخيلٌ

---

(1) وفي نسخة بديئة. (المؤلف).

(2) وفي نسخة النيبُ. (المؤلف).

(3) وفي نسخة فان. (المؤلف).

(4) في الأصل: تكتمي وهو خطأ واضح.

حَكِر. قال: فما مالُكم؟ قالت: المِعْزَى؛ قال وما هي؟ قالت: لو كنّا نُوَلِّدُها فُطُماً، ونسْلَخُها أُدُمَاً، لم نبغِ بها نَعَماً، فقال لها: جِذوة مُغْنِيَةٌ.

ثُمَّ أتى الصغرى، فقال لها: يا بنيَّة كيف زوجك؟ قالت: شَرُّ زوجٍ، يُكْرِمُ نَفْسَه، ويُهيْن عِرْسَه، قال: فما مالُكم؟ قالت شَرُّ مالٍ: قال وما هو؟ قالتِ الضأنُ قال وما هي؟ قالت: جُوفٌ لا يشبَعْنَ، وهيمٌ لا يَنْقَعْنَ، وصُمٌّ لا يَسْمَعْنَ، وأمرَ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتْبَعْنَ فقال: «أشبه امرءاً بعضُ بَزِّه»[1] - فَمَضَتْ مثلاً.

(1) ويروى المثل أيضاً برفع «امرؤ ونصب بعض» والمثل في كتاب الأمثال لأبي عبيد ص ٥٣، والفاخر ص ٧٢ وفصل المقال ص ٤٩، والميداني ١/٣٣٠، والعسكري ١/٢٥، وفي المستقصى ١/١٨٧، ١٨٨ ذكرُ سؤال ذي الإصبع بناته عن أزواجهن مختصراً. والمصادر تروي أصل المثل لسهيل بن عمرو، ترويه مع المثل: «أساء سمعاً فأساء جابة».

حرف التاء

تحفة الزاهدة(١)

هي جارية لبعض تجَّار بغداد كانت بارعة في الجمال، تحسن صنعة العود وكان سيِّدها صرف عليها ماله، وزاد في تعليمها وتهذيبها، وكان شراؤها عليه بعشرين ألف درهم، وغايته الربح فيها مثل ثمنها لحسن صنعتها، وكمال أدبها، واستقامتها، فبينما هي جالسة يوماً، والعود في حجرها، وهي تغني، وتقول:

وَحَقِّكَ لاَ نَقَضْتُ الدَّهرَ عَهْدَاً ... وَلاَ كَدَّرتُ بَعْدَ الصَّفْوِ وُدَّا

مَلأْتَ جَوانِحي والقَلْبَ وَجْدَاً ... فَكَيْفَ أَلَذُّ أو أسلو أو آهْدَا

فَيَا مَنْ لَيْس لي مَوْلَىً سِوَاهُ ... تَرَاكَ تَرَكْتَنِي في النَّاس عَبْدَا

ثُمَّ كَسَرتِ العُوْدَ وقامت، وبكت، وانتحبت، فاتهمها سيِّدُها بمحبَّة إنسان، فاستقصى عن ذلك فلم يجدْ له أثراً، فحار سيِّدُها في أمره، ولم يجد لها سَلوى عن الاكتئاب والهيام، وقيام الليل، ومناشدة الأشعار، وطول التِّذكار، وتشتّت الأفكار، فسألها عمَّا أصابها، فأنشدت تقول:

خَاطَبني الحَقُّ مِنْ جَنَانِي ... فَكَانَ وَعْظِي عَلَى لِسَاني

(١) خبرها هذا من ألفه إلى يائه في الدر المنثور ص ١٠٣ ـ ١٠٥.

قَـرَّبَـنـي مِـنْـهُ بَـعْـدَ بُـعْـدٍ وَخَـصَّـنـي اللهُ وَٱصْـطَـفَـانـي

أَجَبْتُ لَـمَّـا دُعِـيْتُ طَـوْعَـاً مُـلَـبِّـيـاً لِـلَّـذِي دَعَـانـي

وَخِـفْتُ مِـمَّـا جَنَيْتُ قِـدْمـاً فَـأَوْقَـعَ الـحُـبّ بـالأمَـانِ

وَلَمَّا أعْيَتْهُ الحِيَلُ، ذهب بها إلى المارستان، راجياً أن تشفى ممَّا أصابها، وَلَمَّا دخلت البيمارستان، أودعها في حجرة مغلولةَ اليدين، مقيدة الرجلين، فلمَّا رأت ذلك، بكتْ بكاءً مُرَّاً، وأنشدتْ تقول:

أُعِـيْـذُكَ أنْ تَـغُّـلَ يَـدي بِـغَـيْـرِ جَـرِيْـمَـةٍ سَبَـقَـتْ

تَـغـلُّ يَـدي إلى عُـنُـقـي وَمَـا خَـانَـتْ وَمَـا سَـرَقَـتْ؟

وَبَـيْـنَ جَـوَانِـحـي كَـبِـدٌ أُحِسُّ بِـهَـا قَـدِ احْـتَـرَقَـتْ

وَحَـقِّـكَ يـا مُـنَـى قَـلْبِـي يَـمِـيْـنـاً بَـرَّةً صَـدَقَـتْ

فـلَوْ قَـطَّعْـتَـهَـا قِـطَعَـاً وَحَـقِّـكَ عَـنْـكَ مَـا رَجَـعَـتْ

ويروى عن السري السقطي أنَّه قال، دخلت يوماً على تحفة في المارستان، فوجدتها أنضر الناس وجهاً، وعليها أطمار حسنة، فشممت منها رائحة عطرية، وهي تفوح شذاها إلى خارج المارستان، فسألت القيِّم عنها، فقال هي جارية مملوكة، قد اختل عقلها، فحبسها مولاها، لعلَّها تنصلح، فلمّا سمعت كلامه، اغرورقت عيناها بالدُّموع، ثُمَّ أنشدت:

مَعْشَـرَ النَّـاسِ مَـا جُنِنْتُ ولكِنْ أنـا سَكْـرَانَـةٌ وقَلْبِي صَـاحِي

أغْـلَلْتُم يَـدِي وَلَـم آتِ ذَنْـبَـاً غَيْرَ جَهْدِي في حُبِّهِ وافْتِضَاحِي

أنَـا مَـفْتُـونَـةٌ بِـحُبِّ حَـبِيْـبٍ لَسْتُ أَبْغي عَنْ بَابِهِ مِنْ بَـرَاحِ

فَصَـلاحي الَّذي زَعَمْتُم فَسَـادِي وَفَسادِي الَّذي زَعَمْتُم صَـلاَحِي

مَا عَلَى مَنْ أحَبَّ مَوْلَى المَوَالي وارْتَضَـاهُ لِنَفْسِـهِ مِـنْ جُـنَـاحِ

قال السَّري: فَسَمِعْتُ ما أقلقَني، وأشجاني، وأحرقني، وأبكاني، فلمَّا رأت دموعي قالت: يا سريُّ! هذا بكاؤك من الصِّفة، فكيفَ لو عرفته حقَّ المعرفة، ثُمَّ أغمي عليها، فلمّا أفاقَتْ، قالت:

أَلْبَسْتَنِي ثَوْبَ وَصْلٍ طَابَ مَلْبَسُهُ ... فَأَنْتَ مَوْلَى الوَرَى حَقّاً وَمَوْلاَئي

كَانَتْ لِقلبيَ أهواءٌ مُفَرَّقَةٌ ... فاسْتَجْمَعَتْ مُذْ رَأتْكَ العَيْنُ أهوائي

مَنْ غَصَّ دَاوَى بِشُرْبِ الماءِ غَصَّتَهُ ... فَكَيْفَ يَصْنَعُ مَنْ قَدْ غَصَّ بِالمَاءِ

قَلبي حَزينٌ عَلَى مَا فَاتَ مِنْ زَلَلِي ... والنَّفْسُ في جَسَدِي من أعظَمِ الدَّاءِ

والشَّوقُ في خَاطِري مِنِّي وَفي كَبِدِي ... والحُبّ مِنّي مَصُونٌ في سُوَيْداءِ

إلَيْكَ مِنْكَ قَصَدتُ البَابَ مُعْتَذِراً ... وأنْتَ تَعْلَمُ ما ضَمَّتْهُ أَحْشَائِي

فقال لها السَّري: يا جارية! سمعتك تذكرين المحبَّة، فلمن تحبين؟ قالت: لمن تعرَّف إلينا بنعمائه، وجاد علينا بجزيل عطائه، فهو قريب إلى القلوب، مجيب لطلب المحبوب، سميع عليم، بديع حكيم، جواد كريم، غفور رحيم، ثم أنشأت:

قَلْبِي أَرَاهُ إلى الأحبابِ مُرتَاحَا ... سَكْرَانَ مِنْ راحِ حُبٍّ بالهَوَى بَاحَا

يا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ خَوْفَ هَجْرِهِمُ ... فَرُبَّ دَمْعٍ أتى للخَيْرِ مِفْتَاحَا

ورُبَّ عَيْنٍ رَآهَا اللهُ بَاكِيَةً ... بالخَوْفِ مِنْهُ تَنَالُ الرَّوْحَ والرَّاحَا

للّهِ عَبْدٌ جَنَى ذَنْباً فَأحْزَنَهُ ... فَبَاتَ يَبْكِي وَيُذْرِي الدَّمْعَ سَفَّاحَا

مُسْتَوحِشٌ خائفٌ مُسْتَيقِنٌ فَطِنٌ ... كأنَّ في قَلْبِهِ للنُّورِ مِصْبَاحَا

قال السَّري: فبينما نحن كذلك إذا بسيدها أقبل، فقال للقيِّم: أين تحفة؟ قال: هي داخل، وعندها السّري السَّقطي، رضي الله عنه، ففرح سيِّدها ودخل، وسلم عليه، وعظَّمه. فقال له السَّري: هي أولى بالتعظيم منِّي فما الذي تكرهه منها حتى حبستها ههنا؟ فقال: أمور كثيرة، وجعل يعدد له خصالها، فقال له السَّري:

عليَّ الثمن، وأزيدك. فصاح سيدها وافقراه! من أين لك ثمن هذه الجارية وأنت [رجل] فقير؟ فقال له: لا تعجل! دعها في المارستان حتى آتي بثمنها. ثم ذهب باكي العين رأفة على الجارية، حتّى طرق ياب أحمد بن المثنى، فأخبره بالخبر، فدفع له ثمنها ومثله معه، فلمَّا كان الغد أقبل إلى المارستان، فقال له قد جئتك بثمن الجارية ومثله معه، فقال: لا والله لو أعطيتني الدنيا ما قبلت، بل هي حرة لوجه الله تعالى، فلمَّا سمعتْ ذلك، بكت بكاءً مرًّا، وأنشأتْ تقول:

هــربــتُ مِــنْــهُ إِلَــيْــهِ بَــكَــيْــتُ مِــنْــهُ عَــلَــيْــهِ
وَحَــقِّــهِ هُــوَ مَــوْلَــىً لَا زِلْــتُ بَــيْــنَ يَــدَيْــهِ
حَــتَّــى أنــالَ وأحْــظَى بِــمَــا رَجَــوْتُ لَــدَيْــهِ

وتوجَّهَتْ إلى مكة، وهناك، دخلت الكعبة، وجعلت تقول:

مُحِبُّ اللهِ في الـدُّنيـا سَقِيْمٌ تَـطَاوَلَ سُـقْـمُـهُ فَـدَوَاهُ دَاهُ
سَقَـاهُ مِنْ مَـحَبَّتِـهِ بِكَـأسٍ فَـأرْوَاهُ الـمُهَـيْـمِـنُ إذْ سَقَـاهُ
فَـهَـامَ بِـحُـبِّـهِ وَسَـمَـا إِلَـيْـهِ فَلَيْسَ يُـرِيْـدُ مَحْبُـوبـاً سِـوَاهُ
كَـذَاكَ مَنِ ادَّعَى شَوْقـاً إِلَيْهِ يَـهِـيْـمُ بِـحُـبِّـهِ حَـتَّـى يَـرَاهُ

ثم مكثت على ذلك مدة، وهي بين الخوف والرجاء إلى أن توفاها الله بمكَّة المكرَّمة، وبعدما خرجت من المارستان، سأل السَّري السَّقطي مولاها عن سبب عتقه لها، وعدم قبوله ثمنها بعدما كان مشدِّداً على لزوم استلام الثمن إنْ وجد من يدفعه إليه، ولمَّا عرض عليه ازدراه، واستهزأ بقوله ظاناً أنَّه لا يقدر على ثمنها، فقال له مولى الجارية: إنّه بعدما حصل منه ذلك، راجع صوابه، وقال: إنَّ السَّري السَّقطي، مع ضيق ذات يديه، وعدم اقتداره على ثمن جارية مثل هذه، تعهد بأن يستحضر ثمنها، ولا بدَّ ذلك أن يكون من أهل الخير، وليس هم بأكرمَ منِّي حالة كوني قادراً على عمل الخير بدون أن يحصل لي ضرر، وغلب عليّ الكرم، ففعلت

ما فعلت، وأرجوك الدُّعاء، فدعا له السَّري بإصلاح حاله، وبزيادة البركة في ماله، وتصدَّق بثمن الجارية الذي استحضره من أحمد بن المثنى المارِّ ذكرُه.

أمُّ علي تقية ابنة أبي الفرج[1]

غيثِ بنِ عليِّ بن عبد السلام بن محمد بن جعفر السُّلَمي الأرمنازي الصوري، ذكرها الحافظ السلفي في تعليقه، وأثنى عليها، وأخذت عنه العلم بثغر الإسكندريَّة، وفاقتِ الرِّجال فيه ولها زيادة على ذلك الباع الطولى في الشعر والأدب، ولطائفها الأدبيَّة مع الحافظ المذكور كثيرة، منها أنَّه كان مارّاً بمنزله، فَعَثر فجرح باطن قدمه، فقطعت جارية من الدار قطعة من خمارها، وعصبت بها قدمَهُ فأنشأتْ تقية تقول[2]:

لَو وَجَدتُ السَّبيلَ جدتُ بِخَدِّي   عِوَضاً عَنْ خمارِ تلك الوَلِيْدَهْ

كيفَ لي أنْ أقبِّلَ اليومَ رِجْلاً   سَلَكَتْ دَهْرَهَا الطَّريقَ الحَمِيْدَهْ

ومن غرائبها في الأدب أنَّها مدحت الملك المظفر [تقي الدين عمر] بن أخي السلطان صلاح الدين بقصيدة خمريَّة. فقال ممازحاً: أتعرف الشيخةُ هذه الأحوال من [زمن] صباها؟ فبلغها ذلك، فنظمت قصيدة أخرى حربية وَصَفَتْ فيها الحرب، وما يتعلق به أحسن وصف وبعثتها إليه. وقالت: عِلْمي بهذا كَعِلْمي بذاك. وكانت ولادتها في صفر سنة ٥٠٥ هجرية بدمشق وتوفيت في أوائل سنة ٥٧٩ هـ رحمها الله تعالى [في الإسكندرية][3].

---

(١) ترجمتها في وفيات الأعيان مع البيتين أوسع مما هنا وهي مختصرة منه. انظر ١/٢٩٧ ـ وما بعدها. وما بين معقوفين زيادة منه، وعنه أخذ الترجمة الصفدي في الوافي بالوفيات ١٠/٣٨٤ وترجم لها صاحب شذرات الذهب مختصراً في ٤/٢٦٥، ووقع في الترجمة أن ابنها هو الذي عثر فجرحت قدمه.. وهذا لا ينسجم مع الشعر المقول والترجمة فيها خلل، والمعول على ما ذكره صاحب الوفيات ونقل ترجمتها صاحب مرآة الجنان في ٣/٤١٥ عن ابن خلكان. وخبرها الذي هنا بحروفه في الدر المنثور ص ١٠٩.

(٢) البيتان مع خبرها مختصراً في شاعرات العرب ص ٢٥٠.

(٣) زيادة على الأصل.

تُماضِرُ الشهيرة بالخنساء[1]

هي ابنة عمرو بن الحارث بن الشريد[2] بن رياح بن يقظة بن عُصَيَّة ابن خُفاف بن امرءِ القيس بن بُهْثَة. وقيل تهبة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة[3] بن قيس عيلان بن مضر.

وتكنى أمَّ عمرو، وإنَّما الخنساء لقبٌ غلب عليها، وهي الظبية، وكان دريد ابن الصِّمَّةِ رَآها يوماً وهي تَهْنَأ بعيراً لها، وقد تبذلتْ، حتى فرغت منه، ثم نضّتْ عنها ثيابها، فاغتسلت، وهو يراها، ولا تشعر به، فانصرف إلى رحله، وأنشأ يقول[4]:

حَيُّوا تُمَاضِرَ واربَعُوا صَحْبي ... وَقِفُوا فإنَّ وقوفَكُمْ حَسْبِي

أَخُنَاسُ قَدْ هامَ الفُؤادُ بِكُمْ ... وأصابَهُ تَبْلٌ مِنَ الحُبِّ

مَا إنْ رَأَيْتُ وَلاَ سَمِعْتُ بِهِ ... كَاليَوْمِ طَالِي أَيْنُقٍ جُرْبِ

---

(١) هكذا نسبها في الأغاني ٦١/١٥ ووقف في نسبها صاحب طبقات فحول الشعراء ٢٠٣/١ عند ذكر بهثة. وهذه الترجمة كاملة في الدر المنثور ما عدا القصيدة الأخيرة.

(٢) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٦١: عمرو بن الحارث بن الشريد، واسمه عمرو بن يقظة بن عُصَيَّة اهـ. ولم يذكر رياحاً وجاء في الإصابة: ٢٢٥/١٢: الخنساء بنت عمرو بن الشريد بن رباح بن ثعلبة بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم السلمية. ويبدو أن «رباح» تصحيف «رياح» وهذا النسب في الواقع يحدث التباساً في نسب تماضر زوجة زهير العبسي. فهي أيضاً تماضر بنت عمرو بن الشريد، كثيراً ما يختصر أصحاب الأنساب على ذلك، فيظن أن تماضر الخنساء أم عمرو هي تماضر أم الوليد زوج زهير العبسي. والتمييز بينهما: أن الخنساء هي بنت عمرو بن الحارث بن الشريد. . ، وإذا علمنا أن الشريد اسمه عمرو كما هو في جمهرة الأنساب فيكون النسب: عمرو بن الحارث بن عمرو بن يقظة (لأن الشريد اسمه عمرو). بينما تماضر زوج زهير: هي بنت عمرو بن يقظة فأبو الخنساء، الحارث هو أخٌ لتماضر زوجة زهير، فتكون زوج زهير عمَّةً لها.

(٣) في الأصل: حفصة وهو خطأ صوابه ما أثبتناه من جمهرة أنساب العرب ص ٢٦١ وغيرها.

(٤) في ترجمة الخنساء في الأغاني ٦١/١٥ له منها الأبيات الأربعة الأولى، والأبيات كلّها في ترجمة دريد في ٢٢/١٠ منه. مع خبر خطبته منها. وذكر منها ابن حجر في الإصابة ٢٢٥/١٢ ـ ٢٢٦ الأبيات الأربعة الأولى مع خبر خطبة دريد لها.

مُتَبَــذِّلًا تَبْــدُو مَحَــاسِنُــهُ يَضَــعُ الهِنَاءَ مَــوَاضِــعَ النُّقْبِ
متحســراً نَضَــحَ الـهِنَــاءُ بِــهِ نَضْــحَ العَبِيــر بِــرَيْـطَةِ العَصْبِ
فَسَـلِيهِـمُ عَـنِّي خُنَـاسُ إذَا عَضَّ الجميعَ الخَطْبُ ما خَطْبي

فلمَّا أصبح، غَدا إلى أبيها، فخطبها إليه، فقال له أبوها: مرحباً بك يا أبا قرَّة، إنَّك للكريم، لا يطعن في حسبه، والسيد لا يردُّ عن حاجته، والفحل لا يُقْرَعُ أنفُه، ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها، وأنا ذاكرُك لها، ثمَّ دخل إليها، وقال لها يا خنساء! أتاك فارس هوازن، وسيد بني جُشَم، دريد بن الصِّمة [يخطبك]، وهو من تعلمين [ودريد يسمع قولهما].

فقالت: يا أبتِ! أتُراني تاركة بني عمي مثلَ عوالي الرِّماحِ، وناكحةً شيخَ بني جُشَم هامةَ اليوم أو غدٍ؟ وأنشأت تقول(١):

أتَخْــطِبُنِي هُبِلْتَ عَلَى دُرَيْــدٍ وتــطرد سيــداً من آل بــدر(٢)
تُبَـاكِرُني حُمَيْــدةُ كُــلَّ يَــوْمٍ بِمَـا يُـولي مُعَـاوِيَـةَ بْنَ عَمْــرِو
فَــإلَّا أُعْطَ مِنْ نَفْسِي نَـصِيْبَــاً فَقَـدْ أوْدَى الـزَّمَـانُ إذَاً بِصَخْـرِ
مَـعَــاذَ اللهِ يَنْـكِحُـني حَـبَــرْكَى يُقَالُ أبوهُ مِنْ جُشَم بنِ بَكْـرِ(٣)
وَلَـو أَمْسَيْتُ في جُشَمٍ هَـدِيَّــاً لَقَــدْ أَمْسَيْتُ فـي دَنَسٍ وَفَقْــرِ

فخرج إليه أبوها فقال: يا أبا قرَّة قد امتنعتْ، ولعلَّها أن تجيب فيما بعد.

فغضب دريدٌ من قولها، وقال:

وَقَــاكِ اللهُ يــا آبنــةَ آلِ عَمْـرٍو من الفتيــانِ أمْثَـالِي وَنَـفْسِـي

---

(١) الأبيات لها في ديوانها ص ٨٠، والخبر مع الأبيات ما عدا الثاني والثالث في الأغاني ١٠/٢٣، والبيتان الأخيران في أخبارها ١٥/٦٢ من الأغاني، وقال: وهذا الشعر ترثي به أخاها صخراً.
(٢) رواية الأغاني: «وقد أطردتَ سيِّد آلِ بدرِ!».
(٣) الحبركى: القصير.

فَـلَا تَلِدِي وَلَا يَنْكِحْـكِ مِثْلِي ... إذَا مَـا لَـيلَةٌ طَـرَقَـتْ بِنَحْسِ

وهي طويلة أضربنا عنها، فقيل للخنساء ألا تجيبينه؟ فقالت: لا أجمع عليه أنْ أردَّهُ وأهجوه[1].

ولما ردَّت دريداً، خطبها رواحة بن عبد العزيز السُّلمي، فولدتْ له عبد الله، ثم خَلَفَ عليها مرداس بن أبي عامر، فولدت له يزيد ومعاوية، وبنتاً اسمها عمرة.

حكى بعضهم أنَّه لما كانت ليلة زفاف عمرة، كانت أُمُّها جالسة ملتفة بكساء أحمر، وقد هرمت، وهي تلحظ ابنتها لحظاً شديداً، فقال القوم: يا عمرة ألا تحرشت بأمِّك؟ فإنَّها الآن تعرف بعض ما أنت فيه، فقامت عمرة تريد شيئاً فوطأت على قدمها وطأة أوجعتها؛ فقالت لها، وقد اغتاظت، حسِّ[2]! إليك يا حنفاءُ، كأنَّك تطئين أمة ورهاء، أنا كنت أكرم منك عرساً، وأطيب ورساً، وذلك زمان إذ كنتُ فتاةً أُعْجب الفتيان، لا أذيب الشحم، ولا أرعى البهم، كالمهرة الصنع، لا مُضاعة ولا عند مُضَيَّع، فضحك القوم من غيظها، وكانت الخنساء من شواعر العرب المعترف لهنَّ بالتقدُّم، وهي تُعَدُّ من الطبقة الثانية في الشعراء، وأكثرُ شعرها في رثاء أخويها: معاوية وصخر، وكان معاوية أخاها لأمِّها وأبيها، وكان صخر أخاها لأبيها، وأحبَّهما إليها، واستحقَّ صخر ذلك منها، لأنَّه كان موصوفاً بالحلم، مشهوراً بالجود، معروفاً بالتَّقدُّم والشَّجاعةِ، محفوظاً في العشيرة، وأجملَ رجل في العرب.

فلمَّا قتل، جلست الخنساء على قبره زماناً طويلاً تبكيه، وترثيه، وفيه جلُّ مراثيها، وكانت في أول أمرها تقول البيتين، أو الثلاثةَ، حتَّى قتل أخوها معاوية وصخر، وقد أجمع الشعراء على أنَّهُ لم تكن امرأة قبلها، ولا بعدها، أشعر منها.

وقيل لجرير: من أشعر الناس؟ فقال أنا لولا هذه الخبيثة! يعني: الخنساءَ. قال بشَّار: لم تَقُل امرأة قطُّ شعراً إلَّا تَبَيَّنَ الضَّعفُ في شعرِهَا. فقيل له: أوكذلك

---

(١) البيتان من أبيات في الأغاني ١٥/٦١، ومن قصيدة لدريد في أخباره من الأغاني ١٠/٢٣ ـ ٢٤ مع قول الخنساء.

(٢) في الأصل: حسن ولا أرى مكاناً هنا للاستحسان، وإنما هي: حسِّ، بمعنى أتألم.

الخنساء؟ قال: تلك فوق الرِّجال. وكان الأصمعي يقدِّم ليلى الأخيلية عليها. قال المبرد: كانت الخَنْساءُ وليلى فائقتين في أشعارهما[1]، وكان النابغة الذبياني يجلس للشُّعراء في سوق عكاظ، وتأتيه الشعراء؛ فتنشده أشعارها، فأنشدته الخنساء في بعض المواسم قصيدتها الرائية[2] التي في أخيها صخر، فأعجبه شعرها، وقال لها اذهبي فأنت أشعر من كانت ذات ثديين، ولولا هذا الأعمى أنشدني قبلك، يعني الأعشى، لَفَضَّلْتُكِ عَلى شعراء هذا الموسم، فإنَّك أشعر الإنس والجن[3].

وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم حسانُ بن ثابت؛ فغضب وقال: أنا أشعر منكَ ومنها. فقال: ليس الأمر كما ظننت، ثم التفتَ إلى الخنساء، وقال يا خُنَاسُ! خاطبيه. فالتفتتْ إليه الخنساءُ، وقالتْ: ما أجودُ بيتٍ في قصيدتك هذه التي عرضتها آنفاً؟ قال قولي فيها[4]:

لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ في الضُّحَى ... وأسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

فقالت: ضَعَّفْتَ افتخارك، وأندرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا، قالت: قلت: لنا الجفنات، والجفنات ما دون العشرة، ولو قلت الجفانَ لكان أكثر.

وقلت: الغُرُّ، والغُرَّة بياض في الجبهة، ولو قلت البيض لكان أكثر اتساعاً.

---

(١) ذكر ذلك المبرد في الكامل ص١٢١٣، وبدل كلمة: «فائقتين» «بائنتين»، وتتمة قوله: «متقدمتين لأكثر الفحول، وربَّ امرأة تتقدم في صناعة، وقلَّما يكون ذلك». والنقل في زهر الآداب ص ٩٢٨.

(٢) التي مطلعها:

قـذى بعينـك أم بـالعين عـوار ... أم أقفرت إذ خلت من أهلها الـدار

وستأتي..

(٣) ذكرها ابن سلام في طبقاته بعد الطبقة العاشرة وعدَّها في طبقة أصحاب المراثي بعد متمم بن نويرة، انظر ٢٠٣/١.

(٤) البيت من قصيدة طويلة لحسان رضي الله عنه في ديوانه ص ٣٤ مطلعها:

ألم تسأل الرَّبعَ الجديـد التكلُّما ... بمـدفـع أَشْـدَاخٍ فبـرقـةِ أظلمـا

يقع البيت الشاهد منها الثالث والثلاثين.

وقلت: يلمعن، واللمع يأتي شيءً بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان أكثر؛ لأن الإشراق أَدْوَمُ من اللمعان.

وقلت: بالضحى، ولو قلت بالدُّجَى لكان أكثر إطرافاً.

وقلت: أسياف، والأسياف ما دون العشرة، ولو قلت سيوفاً لكان أكثر.

وقلت: يقطرنَ. ولو قلت يَسِلْنَ لكان أكثر.

وقلت: دماً. والدماء أكثر من الدَّم.

فسكتَ حسان، ولم يردَّ جواباً.

وكان في أثناء ذلك ظهور الإسلام، فقدمت الخنساء على رسول الله، ﷺ، وأسلمتْ، فاستنشدها، فأنشدته، فأُعجب بشعرها، وهو يقول هِيه[1] يا خنساء! ثُمَّ انصرفت.

وقيل: إنَّ عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، سألها: ما أقْرَحَ مآقي عينيك؟ قالت: بُكائي على السادات من مضر. قال: يا خنساء إنَّهم في النار! قالت: ذلك أطول لعويلي عليهم، إنِّي كنت أبكي لهم من الثأر، وأنا اليوم أبكي لهم من النَّار، وقيل: إنها أقبلت في خلافته حاجة، فنزلت بالمدينة بِزَي الجاهلية، فقام إليها عمر في أناس من الصحابة، فدخل عليها، فإذا هي كما وصفت له، فعذلها، ووعظها، وقال لها: إن الذي تصنعين ليس صنع الإسلام، وإن الذين تبكين هلكوا في الجاهلية، وهم أعضاء اللهيب وحشو جهنم. فقالت: اسمع مني ما أقول في عذلك إيايَ ولومك لي؛ فقال: هاتِ. فأنشدته من شعرها في أخويها فتعجب من بلاغتها، وقال: دعوها. فإنَّها لا تزال حزينة أبداً، وقيل: إنها أتت عائشة[2]، رضي الله

---

(١) نقل ذلك ابن حجر في ترجمتها في الإصابة ١٢/٢٢٦، وكلمة «هِيه»: اسم فعل أمر بمعنى: زِدْ من حديثك.

(٢) خبر الخنساء مع عائشة ـ رضي الله عنها ـ رواه المبرد في الكامل ص١٢٠٢ على نحوٍ فيه اختلاف يسير عما هنا وأسقط الشطر الثاني من البيت الأول وذكر الخبر مع البيتين مختصراً في الإصابة ١٢/٢٢٩.

عنها، فنظرت إليها، وعليها الصِّدارُ. وهي محلوقة الرأس، تَدِبُّ من الكبر على عصاً، فقالت لها عائشة: أخناسُ! فقالت: لبَّيْكِ يا أمَّاهُ. قالت: أتلبسين الصِّدار، وقد نُهِيَ عنهُ في الإسلام؟ فقالت: لم أعلم بنهيه. قالت: ما الذي بلغ بكِ ما أرى؟ قالتْ: موت أخي صخر. قالت عائشة: ما دعاك إلى هذا إلاَّ صنائع من جميله! فصفيها لي. قالت: نعم، إن لشعاري سبباً، وذلك أنَّ زوجي كان رجلاً متْلافاً للأموال، يقامر بالقداح؛ فأتلف فيها ماله حتى بقينا على غير شيء، فأراد أن يسافر، فقلت له: أقم وأنا آتي أخي صخراً فأسأله، فأتيته. فشكوت إليه حالنا، وقلة ذات أيدينا، فشاطرني ماله، فانطلق زوجي فقامر به، فَقُمِرَ حتَّى لم يبق لنا شيءُ، فعدت إليه في العام المقبل أشكو إليه حالته؛ فصار لي بمثل ذلك، فأتلفه زوجي، فلما كان في الثالثة أو في الرابعة، خَلَتْ بِصخرٍ امرأتُهُ، فَعَذَلَتْهُ، ثم قالت: إن زوجها مقامر! وهذا ما لا يقوم به شيء! فإن كان ولا بُدَّ من صلتها، فأعطها خمس مالك، فإنَّما هو متلف، والخير فيه والشرُّ سيان. فأنشأ يقول لامرأته[1]:

وَاللهِ لاَ أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا ... وَهِي حَصَانٌ قَدْ كَفَتْنِي عَارَهَا

وَلَوْ هَلَكْتُ مَزَّقَتْ خِمَارَهَا ... واتَّخَذَتْ مِن [شَعَرٍ] صِدَارَهَا

[الصدار ثوب قصير من الشعر].

ثُمَّ شطر ماله، فأعطاني أفضل شطريه، فلمَّا هلك، اتخذت هذا الصِّدار، والله لا أُخلفُ ظنَّه، ولا أكذِّبُ قوله ما حييت.

وكان للخنساء أربعة بنين، فلمَّا ضرب البعث[2] على المسلمين بفتح فارس، صارت معهم، وهم رجال، وحضرت وقعة القادسية سنة ١٦ هجرية الموافقة سنة ٦٣٨ ميلادية، وأوصتهم من الليل بقولها: يا بَنِيَّ! إنكم أسلمتم طائِعين، وهاجرتم

---

(١) في الأصل: واتخذت من شعرها، والبيتان في العقد الفريد ١٩٦/٣ والشريشي ٢٣٣/٢ مع طائفة من أخبارها التي وردت في ترجمتها، ومنتخبات من شعرها.
(٢) في الأصل: البحث وهو تحريف.

مختارين، والله الذي لا إله إلاَّ هو، إنَّكم لبنو رجل واحد، وامرأة ما هجَّنتْ حسبكم، ولا غيَّرتْ نسبكم، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية ﴿ اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلَّكم تفلحون ﴾ [آل عمران/ ٢٠٠] فإذا رأيتم الحرب قد شمَّرتْ عن ساقها، وجَلَّلَتْ ناراً على أوْرَاقِها فتيمموا وطيسها، وجالدوا رسيسها، تظفروا بالغُنْمِ والكرامة في دار الخلد والمُقامة.

فلمَّا أضاء لهم الصبح باكروا إلى مراكزهم. فتقدموا واحداً بعد واحد ينشدون أراجيز يذكرون فيها وصيَّة العجوز لهم[1]، حتى قتلوا عن آخرهم، فبلغ الخبرُ إليها؛ فقالت: الحمد للّهِ الذي شَرَّفَني بقتلهم، وأرجو من رَبِّي أن يجمعني بهم في مستقر الرحمة، وكان عمر بن الخطاب يعطيها أرزاق بنيها الأربع، وكان لكل منهم مائة درهم، حتى قبض رضي الله عنه.

---

(١) ذكر هذا الخبر في الشريشي ٢/ ٢٣٦ ومع الشعر الذي أنشده أولادها الأربعة في ١٢/ ٢٢٨ من الإصابة فقال الأول:

يا إخوتي إنّ العجوز النَّاصحَهْ قد نصحتْنَا إذ دَعتْنا البارحهْ
بمقالة ذات بيان واضحهْ وإنما تلقون عند الصابحهْ
من آل ساسان كِلاباً نابحهْ

وأنشد الثاني:

إنّ العجوز ذات حزم وجَلَدْ قد أمرتنا بالسَّداد والرَّشدْ
نصيحةً منها وبرًّا بالولدْ فباكروا الربَّ حماة في العدد

وأنشد الثالث:

والله لا نعصي العجوز حرفا نُصحاً وبرًّا صادقاً ولُطفا
فبادروا الحرب الضروس زحفا حتى تلفوا آل كسرى لفّا

وأنشد الرابع:

لستُ لخنساء ولا للأخرمِ ولا لعمروٍ ذي السماء الأقومِ
إنْ لم أرِدْ في الجيش جنس الأعجمي ماضٍ على الهول خضمٌ حضْرمِي

وأخبار الخنساء كثيرة، وهي أشهر من أن تذكر، ومن شعرها قولها في أخويها معاوية وصخر، وأبيها عمرو[1]:

أبَكِّي أبي عمراً بِعَيْنٍ غَزيرةٍ ... قَلِيلٌ إذَا نَامَ الخليُّ هُجُودُهَا

وَصِنوَيَّ لَا أنسى مُعَاوِيَةَ الَّذِي ... لَهُ مِنْ سَراةِ الحرَّتَيْنِ وُفُودُهَا

وَصَخْرَاً ومَنْ ذَا مِثْلُ صَخْرٍ إذا غَدَا ... بسلهبة الآطال قرم يقودهَا[2]

وقولها في أخويها[3]:

مَنْ حَسَّ بالأخوين[4] كالـ ... ـغُصْنَينِ أو مَنْ رَاهُمَا

قَرْمَيْنِ لَا يتظَالَمَا ... نِ وَلَا يُرَامُ حِمَاهُمَا

وَيْلي عَلَى الأخَوَيْنِ والـ ... ـقبَرِ الَّذي وَارَاهُمَا

رُمْحَيْنِ خَطِّيَّيْنِ في ... كَبِدِ السَّماءِ سنَاهُمَا[5]

مَا خَلَّفَا إذْ وَدَّعَا ... في سُؤْدَدٍ شرواهما[6]

سادا بغَيْرِ تَكَلُّفٍ ... عَفْواً بفيض نداهُمَا

---

(١) الأبيات تردُ فيها على هند كما في الديوان ص ٤٤ والأغاني ٤/٢١٤.
وزاد في الديوان والأغاني بيتاً رابعاً هو:

فذلك يا هند الرزيَّةُ فاعلمي ... ونيرانُ حربٍ حين شبَّ وقودها

(٢) في الديوان: بساحته الأبطال قزم ويقودها. وقزم: تحريف، لا ينسجم مع المدح والقرم: السيِّد الشجاع.
(٣) ديوانها ص ١٤٤ والأبيات تنسب لهند بنت عتبة ترثي أباها وهو من الشعر الذي قيل في غزاة بدر كما في الأغاني ٤/٢١٢ ونقل ذلك عن الأغاني في قصص العرب ٢/ ص ٩١.
(٤) رواية المراجع: من حسّ لي الأخوين...
(٥) في الأصل: «ثناثهما».
(٦) في الأصل: في سؤد ثرواهما. والشروى: المثل. كما هو في اللسان «شرى».

وقولها ترثي أخاها معاوية(١):

ألا لا أرى في النَّاسِ مِثْلَ مُعَاوِيَهْ   إذَا طَرَقَتْ إحْدَى اللَّيالي بِدَاهِيَهْ
بِدَاهِيَةٍ يَصْغَى الكِلابُ حَسِيْسَهَا   وتخرجُ مِنْ سِرٍّ النجيِّ عَلاَنِيَهْ
ألاَ لاَ أرَى كالفَارِسِ الوَرْدِ فارِساً   إذَا ما عَلَتْهُ جهرة وعلانِيَهْ
وكانَ لِزَازَ الحَرْبِ عندَ شُبُوبِهَا   إذَا شَمَّرتْ عن سَاقِهَا وهي ذَاكيَهْ
وقَوَّادَ خَيْلٍ تحوي أخرى كأنَّهَا   سعالٍ وعُقْبَانٌ عَلَيْهَا زَبَانِيَهْ
بَلِيْنَا وَمَا تَبْلَى تِعارٌ(٢) وَمَا تُرَى   عَلَى حَدَثِ الأيامِ إلَّا كَمَا هِيَهْ
فَأَقْسَمْتُ لاَ يَنْفَكُّ دَمْعِي وَعَوْلَتِي   عَلَيْكَ بِحُزْنٍ مَا دعا اللهَ دَاعِيَهْ

وقولها أيضاً فيه، وكان مقتله في بني مُرّة(٣):

ألا ما لعينكِ أمْ مَا لَهَا   لقد أخضل الدَّمعُ سِرْبَالَهَا
أبعد ابن عمروٍ منَ آلِ الشَّريـ   ـدِ حَلَّتْ بِهِ الأرضُ أثقَالَهَا

---

(١) ديوانها ص ١٤٧.

(٢) تِعار: قال في معجم ما استعجم ٣١٣/١: بكسر أوّله، وبالراء المهملة: جبل وزاد ياقوت ٣٣/٢: جبل في بلاد قيس... وليس قرب تِعار ماء، وهو من أعمال المدينة.

(٣) ديوانها ص ١٢٥.
وفي العقد الفريد الأبيات الأربعة الأولى وذكر معها طرفاً من أخبارها. انظر ج ٣/ ١٩٥ ـ ١٩٧ وفي الأغاني ٦٤/١٥ منها خمسة أبيات وذكر منها المبرد ستة أبيات في ص ١٢١٦ ثلاثة أبيات منها ليست هنا وهي:

لعمرُ أبيه لنعم الفتى   إذا النفس أعجبها ما لَهَا
فخرَّ الشوامخ من فقده   وزلزلت الأرض زلزالها
هممت بنفسي كلَّ الهموم   فأولى لنفسيَ أولى لها

وانظر الشريشي ٢٣٤/٢، وفي بلاغات النساء منها ثمانية أبيات في ص ١٦٨ ـ ١٦٩.

وأقسمتُ آسى على هَالِكٍ وأسألُ نائحةً مَالَهَا

سأحمِل نَفْسِي عَلَى خُطَّةٍ فَإمَّا عَلَيْهَا وإمَّا لَهَا

نُهينُ النفوسَ وهونُ النفو سِ يومَ الكَرِيهَةِ أبْقَى لَهَا

وَرَجْرَاجَةٍ فَوْقَهَا بَيْضُهَا عليها المُضَاعَفُ أقتى لها[1]

كَكِرْفِئَةِ الغيثِ ذات الصبيـ ـرِ تَرْمِي السَّحابَ ويُرمَى لَهَا

وَقَافِيَةٍ مثلَ حدِّ السِّنَا نِ تَبْقَى ويَهْلِكُ مَنْ قَالَهَا

نَطَقْتَ ابنَ عمروٍ فَسَهَّلْتَهَا وَلَمْ يَنْطِقِ النَّاسُ أمْثَالَهَا

فإنْ تَكُ مُرَّةُ أوْدَتْ بِهِ فَقَدْ كَانَ يُكْثِرُ تَقْتَالَهَا

فَزَالَ الكَوَاكِبُ مِنْ فَقْدِهِ وَجُلِّلَتِ الشَّمْسُ أجْلالَهَا

وَدَاهِيَةٍ جَرَّهَا جَارِمٌ تُبِيْنُ الحَوَاضِنُ أحْمَالَهَا

كَفَاهَا ابنُ عمروٍ وَلَمْ يَسْتَعِنْ وَلو كَانَ غَيرُكَ أدْنَى لَهَا

وَلَيْسَ بِأوْلَى وَلَكِنَّهُ سَيَكْفِي العشيرةَ مَا غَالَهَا

بِمُعْتَرِكٍ ضَيِّقٍ بَيْنَهُ تَجُرّ المَنِيَّةُ أذْيَالَهَا

وَبِيْضٍ مَنَعْتَ غَداةَ الصيَّا حِ تَكْشِفُ للرَّوْعِ أذْيَالَهَا

ومُعْمِلَةٍ سُقْتَهَا قَاعِداً فَأعْلَمْتَ بالسَّيْفِ أغْفَالَهَا

وَنَاجِيَةٍ كأتان الشميـ ـل غادرت بالخلّ أوصالَهَا

وَتَمْنَحُ خَيْلَكَ أرضَ العَدُوِّ وَتَنْبُذُ بالغَزْوِ أطْفَالَهَا

وَنَوْحٍ بَعَثْتَ كَمِثْلِ الإراخ آنَسَتِ العِيْنُ أشْبَالَهَا

---

(١) في الديوان: «أمثالها» بدل أقتى لها، وفي اللسان «قتا»، القتو: الخدمة اهـ والمعنى: أن الدروع أنفع خدمة لها في الحرب.

وَأَمَّا مراثيها في أخيها صخر فكثيرة جداً وأشهر ما قالت فيه قولها[1]:

فاذْهَبْ فَلاَ يُبْعِدَنْـكَ اللهُ مِنْ رَجُلٍ   دَرّاكِ ضَـيْمٍ وَطَـلاَّبٍ بـأَوْتَـارِ
قَدْ كنتَ تَحْمِلُ قَلْبَاً غيرَ مُؤْتَشَبٍ   مُـرَكَّبـاً في نِصـابٍ غيـرَ خَـوَّارِ
فسوف أبْكيْكَ مَا نَاحَتْ مُـطَوَّقَةٌ   وَمَا أضَاءَتْ نجومُ اللَّيلِ للسَّارِي
شُدُّوا المآزِرَ حَتَّى تُسْتَعَادَ لَكُمْ   وَشَمِّـرُوا إنَّهـا أيَّـامُ تِـشْمَـارِ
وابْكُـوا فَتَى الحَيِ لاقتـه مَنِيَّتُـهُ   وكـلُّ حَيٍّ إلى وقـتٍ ومِقْـدَارِ

وقولها[2]:

يُـذَكِّرُني طلوعُ الشَّمْسِ صَخْـراً   وَأَذْكُـرُهُ لِكُـلِّ غُـروبِ شَمْسِ
وَلَـولاَ كثـرةُ البَـاكِينَ حَـوْلِي   عَلى إخْـوَانِهِم لَقَـتَلْتُ نَـفْسـي
ومـا يَبْكُـونَ مِثْـلَ أخي وَلَكِنْ   أُعَـزِّي النَّفْسَ عَنْـهُ بـالتَّـأسِّي

وقولها[3]:

أَعَـيْـنَـيَّ جُـوْدَا وَلاَ تَـجْـمُـدَا   أَلاَ تَـبْـكِـيَـانِ لِصَـخْـرِ الـنَّـدا

---

(١) الأبيات في ديوانها ص ٦٢ من قصيدة مطلعها:

يا عين فيضي بدمع منك مغزارِ   وابكي لصخرٍ بدمع منك مـدرار

وفي الرواية اختلاف يسير أضربنا عن ذكره، والأبيات ما عدا الأخير في زهر الآداب ص ٩٢٧.

(٢) الأبيات في ديوانها ص ٩٠ من قصيدة مطلعها:

يـؤرقنـي التـذكـر حينَ أُمسي   فـأصبـح قـد بليت بفـرط نـكس

وذِكْرُها في الإصابة ١٢/٢٢٨، والشريشي ٢/٢٣٣ واستشهد بها المبرد في الكامل ١/١٥ على معنى التأسي واستشهد بالبيت الأول في ٣/٨٨٠ وذكر الأبيات صاحب زهر الآداب ص ٩٢٩.

(٣) الأبيات في ديوانها ص ٣١ وذكرها في ترجمتها صاحب الأغاني في ١٥/٦٨ وفي الإصابة =

أَلا تَبْكِيَانِ الجَرِيءِ الجَمِيْلَ ... أَلا تَبْكِيَانِ الفَتَى السَّيِّدَا
طَويلَ النِّجادِ رَفِيْعَ العمادِ ... سَادَ عَشِيْرَتَهُ أَمْرَدَا
إِذَا القَوْمُ مَدُّوا بأَيْدِيْهِمُ ... إلى المَجْدِ مَدَّ إليْهِ يَدَا
فَنَالَ الذي فَوْقَ أَيْدِيْهِمُ ... إلى المَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُسْعِدَا
يُحَمِّلُهُ القَوْمُ مَا عَالَهُمْ ... وإنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلِدَا
تَرَى المَجْدَ يَهْوِي إلى بَيْتِهِ ... يَرَى أَفْضَلَ المَجْد أن يُحْمَدَا
وإنْ ذُكِرَ المَجْدُ أَلْفَيْتَهُ ... تَأَزَّرَ بالمَجْدِ ثُمَّ ارْتَدَى

وقولها(1):

قذى بعينيكِ أم بالعينِ عُوَّارُ ... أمْ أقفرتْ إذْ خَلَتْ من أهلِهَا الدارُ
تبكي لصخرٍ هي العبرى وَقَدْ ذَرَفَتْ ... وَدُونَه من جَديد التُّرب أستارُ
لا بدَّ من موتة في صَرفِها غيرٌ ... والدَّهر في صرفهِ حَوْلٌ وأطوارُ
يا صخر وَاردَ ماءٍ قَدْ تَنَاذَرَهُ ... أهل المَواردِ ما في وِرْدِهِ عارُ
مَشْيَ السَّبَنْتَى إلى هيجاءَ مُعْضلةٍ ... لَهُ سِلاحانِ أنيابٌ وأظفارُ
فما عجولٌ على بوٍّ تطيفُ بِهِ ... لها حنينانِ إصغار وإكبار
ترعى إذا نسيت حتى إذا ذكرت ... فإنَّما هي إقبال وإدبارُ
لا تسمنُ الدَّهر في أرضٍ وإن رَتَعتْ ... فإنَّما هي تَحْنَانٌ وتَسْجَارُ

= الأبيات الثلاثة الأولى ١٢/٢٢٦ وأوردها المبرد في الكامل ص ١٢١٥ ما عدا البيت الأخير، وقدم لها بقوله: ومن حسن شعرها قولها:

...

(١) ديوانها ص ٤٩ والبيتان الأخيران محلهما في الديوان في بداية القصيدة ولم يذكرهما صاحب الأغاني. انظر: ١٥/٦٤ - ٦٥ وفي زهر الآداب منها الأبيات (٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٩ - ١٢).

يوماً بأوجدَ مني يومَ فارَقَني ... صَخرٌ وَلِلدَّهرِ إحلاءٌ وإمْرارُ

فإن صخراً لوالينا وسيِّدَنا ... وإن صخراً إذا نشتو لنحّارُ

وإن صخراً لتأتمُّ الهداةُ بِهِ ... كأنَّهُ علم في رأسِهِ نارُ[1]

لم تَرهُ جارةٌ يَمْشِي بسَاحَتِهَا ... لريبةٍ حينَ يُخلي بَيْتَهُ الجارُ

ولا تَراه وما في البيت يأكُلُهُ ... لكنَّه بارزٌ بالصَّحْن مِهْمَارُ

مِثلُ الرُّدَيْنِيِّ لم تَنْفَدْ شَبيبَتُهُ ... كَأنَّهُ تحتَ طَيِّ البُردِ إسوارُ

في جوفِ رَمْسٍ مقيمٌ قد تَضَمَّنَه ... في رمْسِهِ مُقْمَطِرّاتٌ وأحْجَارُ

طَلْقُ اليَدَيْنِ لِفِعْلِ الخَيْرِ ذُو فَخر ... ضَخْم الدَّسِيعَةِ بالخيراتِ أمّارُ

في رُفْقَةٍ حارَ حاديهم بمَهْلَكَةٍ ... كأنَّ ظُلْمَتَهَا في الطخيةِ القارُ

كأنَّ دمعي لذكراه إذا خَطَرتْ ... فيضٌ يَسيلُ عَلى الخَدَّيْنِ مِدرارُ

تَبْكِي خُنَاسُ عَلَى صَخْرٍ وحُقَّ لَهَا ... إذْ رابَها الدَّهرُ إنَّ الدَّهرَ ضَرَّارُ

وقولها[2]:

بَكَتْ عَيْني وَعَاوَدَهَا قَذَاهَا ... بعُوَّارٍ فَما تَقْضِي كَرَاهَا

عَلَى صخرٍ وأيُّ فتىً كَصَخْرٍ ... إذَا مَا النّابُ لَمْ تَرْأَمْ طَلاَهَا

---

(١) ذكر هذا البيت والذي قبله صاحب الإصابة برواية فيها اختلاف عمّا هنا، ولم يذكر غيرهما واستشهد بالبيت المبرد في الكامل ص ٧٥٩ وفي بلاغات النساء البيتان المذكوران والذي بعدهما في ص ١٦٨ والبيت من شواهد البغدادي في شرح أبيات المغني ٦/١٢٠ و٧/٤٩.

(٢) ذكر في العقد الفريد ٣/١٩٨ أبياتاً منها وأبياتاً ليست هنا. فهي قصيدة طويلة في ديوانها ص ١٤١ ـ ١٤٣ والأبيات لها في الأغاني (١٥/ ٦٦ ـ ٦٧ ط ـ ث) وذكر في مراثي شواعر العرب أن قسماً من هذه الأبيات منسوب لتماضر بنت الشريد السلميَّة زوجة زهير بن جذيمة وانظر التعليقة رقم (٢) صفحة ٧٩ ولا تخلو رواية الأبيات من اختلاف يسير في الرواية أضربنا عن ذكره.

فَتَى الفِتْيَانِ مَا بَلَغُوا مَدَاهُ ... وَلَا تُكْدىٰ إذا بَلَغَتْ كُدَاهَا
لَئِنْ جَزِعَتْ بَنُو عَمْرٍو عَلَيْهِ ... لَقَدْ رزِئَتْ بَنُو عَمْرٍو فَتَاهَا
تَرَى الشُّمَّ الجَحَاجِحَ مِنْ سُلَيْمٍ ... وَقَدْ بَلَّتْ مَدامِعُهَا لِحَاهَا[1]
وَخَيْلٍ قد كَفَفْتَ بجَوْلِ خَيْلٍ ... فَدَارت بين كَبْشَيْهَا رَحَاهَا
تُرَفِّع فَضْل سَابِغَةٍ دِلَاصٍ ... عَلَى خَيْفَانَةٍ خَفِقٍ حَشَاهَا
وَتَسْعَى حِيْنَ تَشْتَجِرُ العَوالِي ... بكَأْس الموتِ ساعةَ مُصْطَلَاهَا
مُحَافَظَةً وَمَحْمِيَةً إذَا مَا ... نَبَا بالقَومِ مِنْ جَزعٍ لَظَاهَا
فتتركُهَا إذَا اشتجرَتْ بطَعْنٍ ... تُضَمِّنُه إذا اختلفتْ كُلاهَا
أَمُطْعِمَكُم وحاملَكُمْ تركتُمْ ... لَدَى غبراء مُنْهَدمٍ رجاهَا
لِيَبْكِ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لِلْمَعَالِي ... وَلِلْهَيْجَاءِ إنَّكَ مَا فَتَاهَا
وقد [فقدتك طلقة][2] فاستراحت ... فليت الخيلَ فارسُها يَراهَا

ومن شعرها قولها[3]:

دلَّ عَلَى معروفِهِ وَجْهُهُ ... بُورِكَ هَذَا هادياً من دليلْ
تحسبهُ غضبانَ مِن عِزِّهِ ... ذلكَ مِنْه خُلُقٌ ما يَحُولْ

---

(١) في الديوان: يبلُّ ندى مدامعها لحاها.

(٢) في الأصل: «وقد وردت طليحة» وفي الأغاني: «وقد قررت..» والصواب من الديوان، ومعنى طلقة: اسم فرس صخر.

(٣) الأبيات في ديوانها، ولكن الأول منها من قصيدة أخرى في ص ١١٨ ومطلعها:

يا عين جودي بالدموع السجولْ ... وابكي على صخر بدمع همول

والبيتان الآخران من قصيدة في ص ١٢١ ومطلعها:

إن أبا حسَّان عرشٌ هوى ... مما بنى الله بكِنٌّ ظليلْ

وَيْـلُمِّـهِ مِسْـعَـرُ حَـرْبٍ إذَا   أُلقِيَ فيهـا وَعَـلَيْـهِ الشَّلِيْـلْ

وقالت تثني على قيس بن الأسوار الجُشَمي، لمَّا قتل هاشم بـن حرملة قاتل معاوية[1]:

فِـدَىً لِلْفَـارِسِ الجُشَمِيِّ نفسي   وأفْـدِيـهِ بِمَنْ لي مِنْ حَـمِيْـمِ
أُفَـدِّيـهِ بِكُـلِّ بنـي سُـليـمٍ   بِـظَاعِنِهِـمْ وبـالأنسِ المُـقِيْـمِ
كَمـا مِنْ هـاشـمٍ أقـررتَ عَيْني   وَكَـانَـتْ لا تـنـامُ ولا تُـنِـيْـمُ

وتوفيت الخنساء في البادية في خلافة معاوية بـن أبي سفيان، رحمة الله عليها.

تُمَاضِرُ زوجة زهير[2]

كانت من بنات بني عبس[2] الأكابر الذين ورثوا المجد كابراً عن كابر، تزوجت بالملك زهير العبسي على محبَّة ووفاق، وزادت به شرفاً ومقاماً وإجلالاً وإكراماً وولدت له جملة أولاد نجباء منهم: قيس ومالك ابنا زهير، وزوجها زهير

---

(١) ديوانها ص ١٣٣ ما عدا البيت الأخير، وفيه بدلاً منه قولها:

خصصت بهـا أخا الأحـرار قيساً   فـتىً في بيـت مَـكـرُمـةٍ كـريـمِ

وبلاغات النساء ص ١٦٧.

(٢) قال صاحب الأغاني في ١١/ ٨٠ ـ ٨٤، عند خبر مقتل زهير: تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عُصَيَّةَ بن خفاف السُّلَمي امرأة زهير بـن جذيمة، وهي أمُّ ولده. وعليه فإنَّ قول المؤلف: (من بنات بني عبس) خطأ. فهي سُلَميَّة، وليست من بنات عبس. والمؤلف ـ رحمه الله ـ نقل هذه الترجمة بحروفها من زينب فوَّاز في كتابها الدرّ المنثور ص ١١٤.

قلت: وتماضر هذه هي عمَّة تماضر الملقبة بالخنساء، الشاعرة المخضرمة الصحابيَّة المشهورة. لأنَّ أباها الحارث بن عمرو بن الشريد كان أخاً لتماضر زوجة زهير العبسي، انظر تعليقنا على نسب الخنساء ص ١١٥.

ملك بني عبس، ولها رثاء قليل في ولدها مالك، قتله حذيفة بن بدر ومن قولها[1]:

كـأنَّ العَينَ خـالَـطَهـا قَـذَاهَـا ... لِغَيْبَتِكُم فَلَمْ تُعْطِي[2] كَـرَاهَـا
عَلَى وَلَـدٍ وَزَيْنِ النَّـاسِ طُـرّاً ... إذَا مَا النَّارُ لم تَـرَ مَنْ صَلاَهَـا
لِئنْ حـزِنَتْ بنـو عَبْسٍ عَلَيْـهِ ... فَقَـد فَقَـدَتْ بنو عَبْسٍ فَتَـاهَـا
فَمَنْ للضَّيْفِ إنْ هَبَّتْ شِمـالٌ ... مُـزَعْـزَعَـةٌ يُجاوِبُهـا صَـدَاهَـا
أَسَيِّـدَكُم وحـامِيَكُـم تَـرَكْتُـمْ ... عَلَى الغَبْـراءِ منهدِمَـاً رَجَاهَـا[3]
نَرَى الشُّمَّ الجَحَاجِحَ مِن بَغِيْضٍ ... تَبـدَّدَ جَمْعُهَـا يـومـاً رَآهَـا[4]
فيتـركُهَـا إذا اضـطربَتْ بِطَعْنٍ ... وَيَنْهَبُهَـا إذا اشتجَرتْ قَنَـاهَـا
حـذيفةُ لا سُقِيْتَ مِن الغَـوادِي ... وَلاَ روَّتْـكَ هـاطِـلَةٌ نَـدَاهَـا
كَمـا أفجعْتَنِي بِفَتَـىً كـريمٍ ... إذَا وُزِنَتْ بَنـو عَبْسٍ وَفَـاهَـا
فَـدَمْعِي بَـعْـدَهُ أبـداً هَـطُولٌ ... وَعَيْـنـي دائـمٌ أبـداً بُكَـاهَـا

(١) الأبيات لها في شاعرات العرب ص ٤٤ ومراثي شواعر العرب ص ٤٣ وسبق في ترجمة الخنساء قصيدة فيها تشابه كبير بينهما، مما حدا صاحب المراثي أن يقول: «قد جاء قسم من هذه الأبيات في جملة قصيرة رويت للخنساء في ديوانها» اهـ والناظر في ديوان الخنساء ص ١٤١ - ١٤٣ يرى تشابهاً ولا يرى تطابقاً، يجعلك تحكم باستقلالية القصيدتين، وذكر صاحب الأغاني أبيات الخنساء ولم يذكر أبيات تماضر زوجة زهير. انظر ١٥/٦٦ - ٦٧.

(٢) في شاعرات العرب: لحزن واقع أفنى كراها.

(٣) في شاعرات العرب: رحاها.

(٤) في الشاعرات: في مصطلاها بدل «يوماً رآها».

حـرف الثـاء

ثبيتـــه[1]

ابنة مرداس بن قُحْفَان العَنْبَري، كانت من شاعرات العرب وكرمائِهنَّ اللاتي يُضْرَب بهنَّ المثلُ، وكان زوجها[2] كريماً لم يوجد أكرم منه في زمانه. قيل: إنه أتاه أخو امرأته يوماً فأعطاه بعيراً من إبله، وقال لامرأته: هاتي حبلاً يقرن به ما أعطيناه إلى بعيره، ثم أعطاه بعيراً آخر وقال: هاتي حبلاً، ثم أعطاه ثالثاً، فقال: هاتي حبلاً؛ فقالت: ما بقي عندي حبل، فقال: عليّ الجمالُ، وعليك الحبالُ، فرمت إليه خمارها، وقالت: اجعله حبلاً لبعضها. فأنشأ يقول[3]:

لَا تَعْذُلِيْني في العَطآء وَيَسِّـرِي   لِكُـلِّ بعيـر جَـاءَ طـالِبُـهُ حَبْـلَا

---

(1) خبرها هذا بحروفه في الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ١١٧.

(2) هو سالم بن قُحْفان العنبري كما في الأمالي والسمط والحماسة.

(3) الأبيات له في شرح حماسة المرزوقي ص ١٥٨١. وفي ص ١٧٢٦ أورد البيتين الأخيرين وتوّجهما بثالث هو:

لقـد بكـرتْ أمُّ الـوليـد تلومُني   ولـم أجتـرمْ جُـرمـاً فقلتُ لهـا مَهْـلا

ثم ذكر أبيات زوجه أم الوليد وفيها اختلاف يسير في الرواية عمّا هنا والخبر كما هنا عند التبريزي في ٤/٦٧، ثم تكـررت الأبيات عنـده مثلما هـو الحال عنـد المـرزوقي في ٤/١٢٢ - ١٢٣ وذكر الأبيات الأربعة القالي في الأمالي ٢/٤ وزادها بيتاً من رواية أبي الحسن الأخفش وهو:

إذا سَمِعَتْ آذانُهـا صوتَ سـائلٍ   أصاخَتْ فلم تأخـذْ سِلاحَـاً ولا نَبْلا =

فــإنِّي لاَ تَبْكي عَـليّ إفَــالُهَــا إذا شَبعَتْ من رَوْض ِ أَوطانِهَا بَقْلا
فَلَم أرَ مِثْلَ الإبْلِ مَـالاً لِمُقْتَنٍ وَلاَ مِثْلَ أيّام ِ الحقوق لَهَا سُبْلا

فأجابته فوراً:

حَلَفْتُ يَميناً يا آبنَ قُحْفَانَ بالَّذي تَكَفَّل بالأرزاقِ بالسَّهل والجَبَـلْ
تَـزالُ حِبال مُحْصِـدَاتٌ أُعِـدُّهَـا لَها مَا مَشَى مِنْها عَلَى خُفِّهِ جَمَلْ
فأعطِ وَلاَ تَبْخَلْ لمَنْ جاءَ طَالِباً فَعِنْدِي لَهَا خَطْمٌ وَقَدْ زالَتِ العِلَلْ

الثـريــا(١)

ابنة عبد الله بن الحارث بن أميَّة الأصغر كانت من شهيرات نساء قريش وأبرعهنَّ جمالاً، وكمالاً. وكان عمر ابن أبي ربيعة مستهاماً بها، وكانت تصيِّف بالطائِف، وكان عمر يغدو إليها كلَّ غداة إذا كانت بالطائِف على فرسه، فيسائل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن أخبارها، فلقي يوماً بعضهم؛ فسأل

= قال أبو علي: السلاح ها هنا: جَمَالُها.
ثم ذكر أبياتها صاحب السمط في ٦٣١، وفي البيت الأول:

وتقسم ليلى يا ابن قحفان بالذي ....

ومنه نعلم أن اسمها ليلى، لا ثبيته كما هنا والبيت الثاني من أبياتها:

تـزال حبـال المبـرمـات أعـدهـا

من شواهد الخزانة ٤٨/٤، وقال البغدادي في ٤٩/٤: وسالم بن قحفان، بضم القاف وسكون المهملة بعدها فاء، لم أقف له على خبر، ولا على زوجته ليلى. والله أعلم.
قال التبريزي: قحفان: علم مرتجل وتركيبه من (ق ح ف).

(١) ذكر صاحب الأغاني في ٢٠١/١ أنها بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وهذه الترجمة نقلها المؤلف، مُختصِراً، من الدر المنثور ص ١١٧ وما بعدها.

أحدهم عن أخبارهم، فقال: ما استطرفنا خبراً إلَّا أنّي سمعتُ عند رحيلنا صوتاً وصياحاً [عالياً] على امرأة من قريش اسمها [اسم] نجم في السماء، وقد سقط عليّ اسمه، فقال عمر: الثريا؟ قال نعم، وقد كان بلغ عمر قبل ذلك أنَّها عليلة فوجه فرسه على وجهه إلى الطائف يركضه ملء فروجه، وسلك طريق كُداء وهي أخشن الطرق وأقربها، حتَّى انتهى إلى الثُّريا، وقد توقعته وهي تتشوق له، وتتشوف، فوجدها سليمة، [عميمة] ومعها أختاها رُضَيّا وأمُّ عثمانَ، فأخبرها الخبر، فضحكت، وقالت: والله أنا أمرتهم؛ لأختبر مالي عندك فقال[1] عمر هذا الشعر[2]:

تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجَرْيَ لَمَّا جَهَدْتُهُ ... وَبَيَّن لَوْ يَسْطِيعُ أنْ يَتَكَلَّمَا
فَقُلْتُ لَهُ إنْ ألْقَ لِلْعَيْنِ قُرَّةً ... فَهَانَ عَلَيّ أنْ تَكِلَّ وَتَسْأَمَا
لِذَلِكَ أُدْنِي دُوْنَ خَيْلٍ رِبَاطَهُ ... وَأُوْصِي به أنْ لا يُهَانَ وَيُكْرَمَا[3]
عَدِمْتُ إذاً وَفْرِي وَفارَقْتُ مُهْجَتِي ... لَئِنْ لَمْ أَقُلْ قَرناً إنِ اللهُ سَلَّمَا

وسأل مسلمة بن إبراهيم أيوب بن مسلمة أكانت الثريا كما يصف عمر ابن أبي ربيعة؟ قال وفوق الصفة، كانت والله كما قال عبد الله بن قيس:

حَبَّذا الحَجُّ والثُّرَيَّا وَمَنْ بالـ ... ـخِيفِ مِنْ أجْلِهَا ومُلقى الرِّحالِ
يا سُلَيْمانُ إنْ تُلَاقي الثُّرَيَّا ... تَلْقَ عَيْشَ الخُلُودِ قَبْلَ الهِلَالِ
دُرَّةٌ مِنْ عَقَائِلِ البَحْرِ بِكْرٌ ... لم يشنها مثاقب الّلآلِ[4]

---

(١) في الأصل: «ما لي عندك في ذلك فقال». والتعديل من الأغاني لأنّ النص منقول منه.

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٤٦٢ من قصيدة أبياتها ثمانية.

(٣) في الأصل: «.. دون خيل.. بها..» وما أثبته من الديوان والأغاني.

(٤) اللآل، بالتشديد، بائع اللؤلؤ أو ثقّابه. والعقائل: جمع عقيلة، وهي في الأصل المرأة الكريمة المخدرة. والخبر مع الأبيات في الأغاني ١/٢٠١-٢٠٢، وما بين معقوفين زيادة منه وفي النصّ قليل من التصرف.

وقال عمر لما هجرته الثريا[1]:

مَنْ رَسُولي إلى الثُّريَّـا فَـإنّي ... ضِقْتُ ذَرْعـاً بِهَجْرِهَـا وَالكِتَـابِ

سَلَبَتْني مَجَّاجَـةُ المِسْكِ عَقْلِي ... فَسَلُوهَـا مَـاذَا أَحَـلَّ اغْتِصَـابي

وَهِي مَكْنُـونَـةٌ تَحَيَّـرَ مِنْـهَـا ... في أديمِ الخَـدِّ مـاءُ الشَّبَـابِ

أَبْـرَزُوهَـا مِثْـلَ المَهَـاةِ تَهَـادَى ... بَيْنَ خَمْسٍ كَـوَاعِبٍ أَتْـرَابِ

ثُمَّ قَـالُـوا تُحِبُّهـا قُلْتُ بَهْـراً ... عَـدَدَ القَـطْرِ والحَصَـا والتُّرابِ

ولعمر بن أبي ربيعة المذكور مع الثُّريا نوادر وقصائد، وأخبار كثيرة، ومن بعض أشعاره، قوله[2]:

أيُّهـا الطَّارِق الَّـذي قـد عَنَـاني ... بَعْـدَ مـا نـام سـامِرُ الرُّكْبَـانِ

زَارَ مِـنْ نَـازِحٍ بغَـيْـرِ دَلـيْـلٍ ... يَتَخَـطَّى إلـيَّ حَتَّـى أتَـانِـي

أيُّهـا المُنْكِـحُ الثُّـرَيَّـا سُهَيْـلاً ... عَـمْـرَكَ اللهَ كَـيْـفَ يَـلْتَقِيَـانِ

هِيَ شَـآمِيَّـةٌ إذا مَـا اسْتَقَـلَّتْ ... وَسُـهَيْـلٌ إذَا اسْـتَـقَـلَّ يَـمَـانِ

---

(١) الأبيات مختارة من قصيدة طويلة في ديوانه ص ٤٣٠، وهنالك اختلاف في ترتيب أبياتها ورواية قليلٍ من أبياتها عمَّا هنا، وذكر البيت الأول في الكامل ص ٥٥٩، وذكر القصيدة في ص ٦٠٦، وذكر البيت الأخير في الأغاني ١/٩١، قال الأصبهاني: قال إسحاق، قال لي الأصمعي: عمر حجَّة في العربية، ولم يؤخذ عليه إلاّ قوله: ثم قالوا تحبها... وله في ذلك مخرج إذ قد أتى به على سبيل الإخبار.

قلت: وهذا البيت من شواهد المغني وهو في شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٣ وضمن أبياتٍ عشرةٍ في ص ٣٩ منه، من ضمنها الأبيات المذكورة هنا. وذكر في الأغاني ١/١٤١، ١٤٢ الأبيات الثلاثة الأخيرة وفي ص ٢٠٧ الأول منها، وبترتيبها كما هنا في ١/٢٠٩.

(٢) ديوانه ص ٥٠٣ وذكر المبرد في الكامل ص ٥٩٨ البيتين الأخيرين وهما في شرح أبيات المغني ١/٤٣ أيضاً. وذكر زواجها من سهيل بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري. وذكرهما صاحب الأغاني في ١/١٢٥ و٢١٧ وردَّ رواية زواجها من سهيل بن عبد الرحمٰن وقال: والصواب قول من قال: سهيل بن عبد العزيز بن مروان.

هنا أشار عمر إلى زواج الثريا بسهيل بن عبد العزيز بن مروان، وكتب إليها وقد غلبه الشوق[1]:

كَتَبْتُ إِلَيْكِ مِنْ بَلَدِي ... كِتَابَ مُوَلَّهٍ كَمِدِ
كَئِيبٍ وَاكِفِ العَيْنَيْـ ... ـنِ بالحَسَراتِ مُنْفَرِدِ
يُؤَرِّقُهُ لَهِيبُ الشَّوْ ... قِ بَيْنَ السَحْرِ[2] والكَبِدِ
فَيُمْسِكُ قَلْبَهُ بِيَدٍ ... وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ بِيَدِ

وكتبه في قوهية[3]، وشنَّفه، وحسَّنه، وبعث به إليها، فلمَّا قرأَتْه بكت بكاء شديداً ثمَّ تمثلتْ:

بِنَفْسِي مَن لاَ يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ ... وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللهُ ضائِعُ

وَكَتَبَتْ إليه تقول:

أَتَانِي كِتَابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ مثلَهُ ... أُمِدَّ بِكَافُورٍ ومِسْكٍ وَعَنْبَرِ
وَقِرْطَاسُهُ قوهيَّةٌ ورِبَاطُهُ ... بعَقْدٍ من الياقوتِ صافٍ وجَوْهرِ
وَفي صَدْرِهِ مِنِّي إليكِ تَحيَّةٌ ... لَقَدْ طَالَ تَهيَامِي بكُم وتذكُّري
وعُنْوانُهُ مِنْ مُسْتَهَامٍ فُؤَادُهُ ... إلى هَائمٍ صَبٍّ مِنَ الحُزنِ مُسْعَرِ[4]

---

(١) الأبيات في ديوانه ص ٤٩٠.

(٢) في الأصل: النحر. وهو تحريف والصواب من الديوان والأغاني. والسحر: الرئة.

(٣) في اللسان قوه: والقوهي: ضرب من الثياب بيض، فارسي. الأزهري: الثياب القوهية معروفة منسوبة إلى قوهستان.

(٤) إلى هنا الخبر مع الشعر في الأغاني ١/٢١٨ ـ ٢١٩ وقال صاحب الأغاني: وهذا الخبر عندي مصنوع وشعره مُضَعَّفٌ... ولكني ذكرته كما وقع إليَّ.

ولما ماتَتْ الثريا أتى الغريض المغنِّي إلى كثير بن كثير السهمي فقال له قل لي أبيات شعر أَنُحْ بها على الثُّريًا. فقال له هذين البيتين[1]:

أَلاَ يـا عَيْنُ مَـا لَـكِ تَـدْمَعِيْنَـا ... أَمِنْ رَمَـدٍ بَكَـيْتِ فَـتُكْـحَلِيْـنَـا

أَمَ آنْتِ حَـزِيْنَـةٌ تَبْكِيْنَ شَجْـوَاً ... فَشَجْـوُكِ مِثْلُهُ أَبْكَى الـعُيُـونَـا

وكانت قد رَبَّتِ الغريضَ، وعلَّمته النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرَّةِ.

ذيـــل

ثلاث بنات من العرب وأبوهنَّ

ذيَّلنا هذا الحرف بذكرى تلكم البنات الثلاثة إتماماً للفائدة فقلنا: حدَّث أبو بكر بن الأنباري عن أبيه قال: حدَّثني بعض أصحابي عن بعض أصحابه عن المدائني قال: كان رجل من العرب له ثلاث بنات، وقد عضلهُنَّ، ومنعهُنَّ الأكفاءَ، فقالت إحداهُنَّ: إن قام أبونا عن هذا الرأي فارقنا وقد ذهب حظُّ الرِّجال منا، فينبغي لنا أن نعرِّفَ له ما في نفوسنا، وكان يدخل على كلٍّ واحدة منهنَّ يوماً، فلمَّا دخل على الكبرى تحادثا ساعة فحين أراد الانصراف، أنشدت:

أَيزْجَرُ لاَهيَنا وَنُلْحَى عَلى الصِّبَا ... وَمَـا نحنُ والفتيـان إلا شَقَـائِقُ

يَؤُبَّن حَبِيْبَـاتٍ مِـرَاراً كَثِيْـرَةً ... وتَنْبَـاقُ أَحْيَـانـاً بهِنَّ البَـوَائِقُ

فلمَّا سمع الشعـر ساءه، ثم دخـل على الوسطى، فتحادثـا، فلمَّا أراد الانصراف أنشدتْ:

---

(١) الخبر مع البيتين في الأغاني ١/٢٢٧.

ألا أَيُّهَـا الفتْيـانُ إنَّ فَتَـاتَكُـمْ دَهَـاهَا سمـاعُ العَـاشِقِيْنَ فحنَّتِ

فَدُونَكُم ابغوهـا فتى غيرَ زُمَّـلٍ وإلَّا صَبَتْ تِلْكَ الفَتَـاةُ وجُنَّـتِ

فلمَّا سمع شعرها ساءه، ثم دخل على الصُّغرى في يومها، فتحادثا، فلمَّا أراد الانصراف؛ أنشدت:

أَمَا كَانَ في ثِنْتَيْنِ مَا يَزَعُ الفَتَى وَيَعْقِلُ هٰذَا الشَّيخُ إنْ كانَ يَعْقِلُ

فَما هُوَ إلَّا الحلُّ أو طَلَبُ الصَّبا وَلَا بُـدَّ مِنْهُ فـأتَمِرْ كيْفَ تَفْعَـلُ

فلمَّا رأى تواطؤهُنَّ على ذلك زوجهُنَّ.

حـرف الجيـم

جليلــة(١)

بنت مرة الشيباني، هي أخت جساسٍ قاتلِ كليب بن ربيعة أخي المهلهل، وكانت جليلة تزوجت بكليب وقـد دخلت ناقةُ البسوس ضيفة أخيها جساسٍ بن مرَّة حِمَى زوجهـا كليبٍ المذكور، فأرادَ كليب عقر الناقة، فناشدتْه جليلة أن لا يرهق صهره، ولا يقطع رحمه قائلة(٢):

أخٌ وحـريمٌ داخـلٌ إنْ قــطعْتَهُ وكيفَ يَسُوءُ القَومَ مَنْ قَد يَسودُهَا

فَمـا أَنْتَ إلاّ بَيْنَ هَـاتينِ وَاقِـعٌ وَكِلتَـاهُمـا وِزرٌ وصَعْبٌ كؤُودُهَـا

فلم يعبأ بقولها، ورمى ضرع الناقة بسهم فقتلها، فقتله جساسٌ بعد ذلك.

فلمَّا قتل جساسٌ أخوها كليباً زوجَها، اجتمع نساء الحيِّ للمأتم، فقلنَ لأختِ كليبٍ، أخرجي جليلة عن مأتمك، فإنَّ قيامها فيه شماتة، وعار علينا عند العرب. فقالت [لها]: يا هذه اخرجي عن مأتمنا، فأنتِ أختُ واترِنا، وشقيقة قاتلِنا،

---

(١) خبرها مع الأبيات اللامية في الكامل في التاريخ ١/٥٢٧ وما بعدها. ونقله عن الكامل والأغاني ٥/٥٣ ـ ٥٤ صاحب مراثي شواعر العرب ص ١٠ ـ ١٥ والخبر مع الأبيات اللامية في الدر المنثور لزينب فواز ص ١٣٥ وفي قصص العرب ٢/٧٣ عن الأغاني ونهاية الأرب ٥/٢١٤ ابن الأثير ١/٢١٦، مهذب الأغاني ١/٨٥.

(٢) روى صاحب الأغاني في ٥/٥٣: أن الهجرس ابن كليب طعن جسَّاساً فقتله، ولحق بقومه.. وذلك من بعد ما رباه جسَّاس وزوَّجـه ابنته.

فخرجتْ وهي تجرُّ أعطافها، فلقيها أبوها مُرَّةُ، فقال لها: ما وراءَك يا جليلةُ. فقالت: ثكلُ العدد، وحزن الأبد، وفقد خليل، وقتل أخي عن قليل[1]، وبين ذلك غرس الأحقاد، وتفتُّتُ الأكباد، فقال لها: أو يكفُّ ذلك كرم الصفح، وإغلاء الديات؟ فقالت جليلة: أمنية مخدوع ـ وربِّ الكعبة ـ أبِالبُـدْنِ تدعُ لك تغلبُ دمَ ربِّها؟

قال: ولمّا رحلت جليلة. قالت أخت كليب: رحلةَ المعتدي! وفراقَ الشامتِ! ويلٌ غداً لآل مُرَّةَ من الكرة بعد الكرة. فبلغ جليلةَ قولُها، فقالت: وكيف تشمت الحرة بهتك سترها؟ وترقُّب وترها؟ أسعد الله جَدَّ[2] أختي أفلا قالت نفرة الحياة[3] وخوف الاعتداء، ثم أنشدت[4]:

يا ابْنَةَ الأقوامِ[5] إن لُمْتِ فَلا ... تَعْجَلِي بـاللَّوم حتى تَسْـأَلِيْ
فَـإِذَا أنْـتِ تبـينـتِ الَّـذي ... يـوجبُ اللَّوم فَلُومي واعْـذُلـي
إنْ تَكُنْ أخْتُ امْرِىءٍ لِيْمَتْ عَلَى ... شَغَفٍ[6] منهـا عَلَيْـهِ فـافْعَلِي
جَـلَّ عِندي فِعْـلُ جَسَّـاسٍ فَيَـا ... حَسْـرَتي عَمّـا انجلَى أو يَنْجلي
فِعـلُ جَسَّاسٍ عَلَى وَجْـدِي بِـهِ ... قَـاطِـعٌ ظَهْـرِي وَمُـدْنٍ أجَلِي
لَـوْ بعَيْنٍ فُـديَتْ عَـينٌ سِـوَى ... أخْتِهَـا فـانْفَقَـأَتْ لَمْ أحْفَـلِ

---

(١) الخبر مع الأبيات في شاعرات العرب ص ٣٧ ومراثي شواعر العرب ص ١٠.
(٢) في الأصل: «خير أختي» وما أثبته من الأغاني.
(٣) في الأغاني: «الحياء».
(٤) الأبيات في أشعار النساء ص ١٨٥ ـ ٢٨٧ وفي الأغاني ٥/٥٤ وفي شاعرات العرب، وهناك اختلاف يسير في الرواية بين ما في الكامل وأشعار النساء والأغاني والشاعرات أشرت إلى بعضه.
وروى ابن الأثير في المثل السائر ١/٣١٧ ـ ٣١٨ عشرة أبيات منها.
(٥) رواية الشاعرات: الأعمام.
(٦) رواية الشاعرات: شفق.

تحمل العين قذى العَيْنِ كَمَا ... تَحمِلُ الأمُّ أذى مَا تَفْتَلِي[1]

يا قَتيلاً قوَّضَ الدَّهْرُ بِهِ ... سَقْفَ بَيْتَيَّ جَميعاً مِنْ عَلِ

هَدَمَ البيتَ الّذي استحدثْتُهُ ... وانْثَنى في هَدْمِ بَيْتي الأوَّلِ

وَرَمَاني قَتْلُهُ من كَثَبٍ ... رمْيَةَ المُصْمَى بِهِ المسْتَأْصِلِ

يا نِسَائِي دُونَكُن اليومَ قَدْ ... خَصَّني الدَّهْرُ بِرُزْءٍ مُعْضِلِ

خَصَّنِي قَتْلُ كُليبٍ بِلَظَىً ... [من ورائي] ولَظَىً[2] من أسْفَلِ

لَيْسَ مَنْ يبكي ليومين[3] كَمَنْ ... دائِماً يبكي لِيَومٍ يَنْجَلي

يَشْتَفي المُدْرِكُ بالثَّأرِ وفي ... دَرَكي[4] الثَّأرَ لَثكلُ المُشْكِلِ

ليتَه كانَ دمي فاحْتَلَبُوا ... دِرَراً مِنْهُ بِرمي[5] بالحلي

إنَّني قاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ ... وَلَعَلَّ الله أنْ يرتاحَ[6] لي

وقالت بعد ذهابها إلى أهلها، وهي في الطريق[7]:

يا عينُ فابْكي فإنَّ الشَّرَّ قَدْ لاَحَا ... وأسْبِلي دمْعَكِ المخزونَ سَفَّاحَا

هذا كُليبٌ عَلَى الرَّمْضَاءِ مُنْجَدِلٌ ... بَيْنَ الخُزَامَى عَلاهُ اليومَ أرمَاحَا

والتغلبيُّونَ قَدْ قامُوا بِنُصْرَتِهِ ... وكُنْتُمُ وَجَلاَلِ اللهِ أوْقَاحَا

---

(١) رواية الشاعرات: ما تعتلي.

(٢) رواية الشاعرات والأغاني: «ولظىً مستقبلي».

(٣) ليوميه: رواية الشاعرات وفي الأغاني إنما يبكي.

(٤) دركي ثاري ثكل المثكل: هذه رواية الكامل ورواية شاعرات العرب والأغاني.

(٥) رواية الكامل والشاعرات: دمي من أكحلي.

(٦) رواية الشاعرات: ينظر.

(٧) الأبيات في شاعرات العرب ص ٣٨ ومراثي شواعر العرب ص ١٤ عن شارح القصيدة النورانية. ص ١٧٨.

قَدْ كانَ تاجاً عَلَيْهِمْ في محافِلِهِمْ   وكـانَ لَيْثَ وَغَىً للقَرْنِ طَـرَّاحَا

وقالت عندما وصلت إلى بيت أهلها[1]:

إذَا الخَيْلُ سَارَتْ بَعْد صُلْحٍ صُدُورُهَا   وخُـوِّفَ ابْنـا وَائِـلٍ وَعَشِيـرُهَـا

تَقَـطَّعَتِ الأرْحَـامُ مِنْهُم وَبُـدِّلَتْ   ضَغَائِنَ حِقْدٍ بَعْـد وُدٍّ صُدورُهَـا

تَبَدَّد شَمْلُ الحَيِّ بَعْد اجتماعِـهِ   وَغَادَرَنَا مِنْ بَعْـدِ هَتْكٍ سُتُـورُهَا

فَهاكُمْ حَرِيْقَ النَّارِ تُبْدِي شَرَارَهَا   فَيَقْـدَحُ في كُلِّ البـلادِ سَعِيْرُهَـا

فَقومُوا وَدارُوا مَا اسْتَطَعْتُم ودافِعُوا   عَسى يَقْشَعُ الأظلامَ عنكمُ نورُهَا

جمـــل السلميـــة

ذهبتِ الفَزْرُ بإبلهَا؛ فقالت[2]:

بَنِي الفَزْرِ مَاذَا تـأْمُرونَ بهَجْمَـةٍ   تَـلائِدَ لم تَخْلُطْ بحيثُ نِصَـابُهَا

تـــظَلُّ لأبنـاء السبيــلِ منـاخَـــةً   عَلَى الماءِ يُعْطَى دَرُّهَا ورِقَابُهَـا

أقـولُ وَقَـد وَلَّـوْا بنَهبٍ كَـأنَّــهُ   قَدَامِيْسُ حَوْضى رملُها وهِضَابُهَا

أَلَهْفي عَلَى يـومٍ كَيَوم سُـوَيْقَةٍ   شَفَى غِـلَّ أكبادٍ فسـاغَ شَرابُهَـا

فـإنَّ لَهَا بـاللَّيث حَـوْل ضَـرِيَّـةٍ   وعـودَةَ زَلَّاً لا يُخافُ اغْتِصَـابُهَا

بَني عامرٍ لا سَلْمَ للفَزْرِ بَعْدَهـا   وَلَا أمنَ مَـا حَنَّتْ لسَفرٍ رِكَـابُهَا

فكيف اختلابُ الفَزرِ شَولي وصبيتي   أَرامِلُ هَزْلَى لا يَحـلُّ احْتِلَابُهَـا

---

(١) الأبيات في شاعرات العرب ص ٣٨ ومراثي شواعر العرب ص ١٥.

(٢) الأبيات لها في شاعرات العرب ص ٥٨.

وأربـابُهـا بَيْن الـوَحيـدِ وَمَنْعَـجٍ عُكُـوفاً تَـراءَى سِـربُهـا وقِبَـابُهَـا
أَلَم تَعْلَمي يا فِزرُ كَمْ من مُصَابَةٍ رهبنـا بِهَا الأعـداءَ نابَ منـابُهَـا
وكُلُّ دِلَاصٍ بَيْنَ نيرين أحكِمَتْ عَلَى مَرَّةِ العَافِيْنَ يَجْري حبابُهَا
وإنْ ربَّ جـارٍ قَدْ حَمينَـا وَرَاءَهُ بأسيافِنَـا والحربُ يَشْـرى ذُبابُهَـا

وسئلت: أيُّ البلاد أحبُّ إليك؟؟ فقالت:

أَلَمْ تَعْلَمي يـا دَارَ مَلْحَـاءَ أنَّـه إذَا أجْدَبَتْ أو كانَ خِصْباً جَنَابُهَا
أحبُّ بِـلاد الله ما بَيْن منعـجٍ إليَّ وسلمى أن يصوبَ سَحابُهَا
بـلادٌ بِهَا حـلَّ الشباب تمـائِمي وأول أرض مسَّ جلدي تُـرَابُهَـا

جمل الضبابية(١)
من بني كلاب

أُميمَـةُ لَـوْ رَأَيتِ غَـدَاةَ جِئْنَـا بحـزمِ كـراءَ ضَـاحِيَـة نَسُـوقُ
مَشَيْنَـا شَـطْرَهُم ومَشَـوا إِلَيْنَـا كَمَشْيِ مُعَـاجِلٍ فِيـهِ زُهُـوْقُ
كَـأَنَّ النَّبْـلَ وسـطَهُـمُ جَـرَادٌ تُكَفِّئُـهُ ضُـحَىً رِيْـحٌ خَـرِيْـقُ
فَـأَلقَيْنـا القِسِيَّ وكـانَ قَتْـلاً وضـربَ الهامِ كُلًّا مَا يَـذُوقُ
وأَمَّـا المشـرفيُّ فَكَـانَ حَتْفَـاً وأمَّـا الـمـازنـيُّ فَـلاَ يَـلِيْـقُ

---

(١) الأبيات لها في بلاغات النساء ص ١٧٥ وشاعرات العرب ص ٨٥ والقصيدة كما يبدو من المنصفات، وقد توافقت معها أبيات من قصيدة المفضل النُكري، وهي الأصمعية رقم ٦٩، وقد شرحها البغدادي في أبيات المغني ١/٣٤٦ ـ ٣٤٩، ولم أرَ من أشار إلى هذا التشابه بين أبيات جمل وأبيات المفضل. والمنصفات جمعها وحققها الأستاذ عبد المعين الملوحي. انظر ص ١٣.

بكُلِّ قرارةٍ غادَرْنَ خَرْقاً   مِنَ الفِتْيانِ مختلقٌ رَقيقُ
وَقَدْ كَلَحَ المُسافِرُ فاسْتَقلَّتْ   فُويقَ لِثاتِهِم فالقومُ رُوْقُ
فأشْبَعْنا الضباعَ وأشبعونا   وأضْحَت كلُّها بشمٌ نَفُوْقُ
وأبكينا نِساءَهُمُ وأبْكَوا   نِساءً ما يَسوغُ لَهُن رِيْقُ
يُعاوِينَ الكِلابَ بكُلِّ فجرٍ   وَقد صَحِلَتْ مِنَ النَّوحِ الحُلُوقُ

جمعةُ بنت الخُسّ

أخت هند الآتي ذكرها بحرف الهاء.

كانت جمعةُ من الشواعر الفاضلات، ومن شعرها قولها[1]:

أَشدُّ وجوهِ القَولِ عند ذَوي الحِجَا   مقالةُ ذِي لُبٍّ يقولُ فيوجِزُ
وأفضَلُ غُنْمٍ يُسْتَفادُ ويُبْتَغى   ذَخِيرَةُ عقلٍ يَحْتَويْهَا ويُحْرِزُ
وَخَيْرُ خِلالِ المَرْءِ صِدقُ لِسَانِهِ   وللصِّدقِ فضلٌ يستبينُ ويَبْرُزُ
وإنجازُكَ الموعودَ من سببِ الغِنَى   فكنْ مُوفِياً بالوعدِ تُعْطِي وتنجِزُ
ولا خَيْرَ في حُرٍّ يُريكَ بَشَاشَةً   ويَطْعَنُ مِنْ خلفٍ عليكَ ويلمَزُ
إذَا المرءُ لم يَسْطِعْ سياسةَ نفسِهِ   فإنَّ بِهِ عن غَيْرِهَا هُوَ أعْجَزُ
وَكَمْ مِنْ وَقورٍ يَقْمَعُ الجهلَ حلمُهُ   وآخرَ من طيشٍ إلى الجهلِ يجمزُ
وَكَمْ مِنْ أصيلِ الرَأْيِ طَلْقٍ لِسانُهُ   بصيرٍ بحسنِ القولِ حينَ يميِّزُ
وآخَرُ مَأفُونٌ يلوُكُ لِسانَهُ   ويَعجُن بالكُوعَيْن لوكاً ويَخْبُزُ
وَكَمْ مِنْ أخي شَرٍّ قَدْ اوثقَ نَفْسَهُ   وآخر ذُخر الخيرِ يَحْوِي ويَكْنُزُ

(١) الأبيات لها في بلاغات النساء ص ٦٢ وشاعرات العرب ص ٧٦ ـ ٧٧.

يَفِرُّ الفَتَى والموتُ يَطْلُبُ نَفْسَهُ ... سَيدرِكُهُ لا شكَّ يوماً فَيُجْهِزُ

وقالت[1]:

رأيتُ بَني الدُّنيا كأحلامِ نَائِمٍ ... وكَالفَيء يدنُو ظِلُّهُ ثُمَّ يَقْلُصُ

وَكُلُّ مقِيمٍ في الحَيَاةِ وعَيْشِهَا ... فَلا شَكَّ يوماً أنّه سوف يَشْخُصُ

يَفِرُّ الفَتَى مِن خشيةِ الموتِ والرَّدى ... وَلَلْمَوْتُ حَتْفُ كلَّ حَيٍّ سيَغْفَصُ[2]

أتاهُ حِمام المَوتِ يَسْعَى بحتْفِهِ ... وَقَدْ كَانَ مَغْرُوراً بِدُنيا تربَّصُ

كَأَنَّكَ في دَارِ الحَيَاةِ مُخَلَّدٌ ... وَقَدْ بَانَ مِنهَا مَنْ مَضَى وتقنَّصُوا

لَقَدْ أفسدَ الدُّنيا وعيشَ نعيمِهَا ... فَجَائعُ تَتْرَى تَعْتَري وتُنَغِّصُ

ألا رُبَّ مَرزوقٍ بغيرِ تكلُّفٍ ... وآخرَ مَحْرُومٍ يَجِدُّ ويَحْرَصُ

جنوب[3]

أخت عمروٍ ذي الكلب الهذلي، كانت شاعرة، أديبة، فصيحة، لبيبة، بليغة المعاني، ذات ألفاظٍ رائقة، ومعانٍ فائقة، لها في أخيها مراثٍ قالتها لمّا قتله بنو كاهل، منها ما رواه الجوهري:

أَبلغ بَني كَاهلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... والقومُ من دونهم سَعْيَاً ومركوب[4]

---

(١) الأبيات لها في بلاغات النساء ص ٦٣ وفي شاعرات العرب ص ٧٧ وأعلام النساء ١/ ٢٠٦ عن بلاغات النساء.

(٢) في اللسان/ غفص/ غافصه: أخذه على غرة.

(٣) نقل المؤلف ترجمتها من الدر المنثور ص ١٣١ وفيها النهدي، بدل الهذلي، ولم أر من وصفه بذلك. وهو هذليٌّ كما نسبه صاحب الأغاني إذ قال في ٢٢/ ٣٨٧: هو عمرو بن العجلان بن عامر بن برد بن ضبة، أحد بني كاهل بن لحيان بن هذيل.

(٤) سَعْياً: ثنيَّةٌ. ومركوب. بلد.

والقـوم من دونهم أينٌ ومسغبـةٌ ... وذاتُ ريـدٍ بها رضـعٌ وأسكوبُ

أبلغ هـذيـلاً وابلغ من يبلغهـــا ... عني حدِيثاً وبعض القول تكذيب

بأن ذا الكلب عمراً خيرهم حسباً ... ببطن شَريان يعوي حوله الذيب

لقد روى الجوهري الأبيات الأربعة، وهنا نثبت القصيدة بتمامها وهي[1]:

كلُّ آمرىءٍ بمحالِ الدَّهْرِ مكذوبُ ... وَكـلُّ من غـالب الأيـامَ مغلوبُ

وكُلُّ قومٍ وإنْ عَزُّوا وإن سَلِمُوا ... يوماً طـريقُهم في الشَّرِ دُعبـوبُ

بَيْنـا الفَتَى ناعِمٌ رَاضٍ بعيشَتِـهِ ... سِيْقَ لَهُ مِنْ نوادي الشَّرِ شُؤْبُوبُ

يُلْوِي بِهِ كُلَّ يـومٍ ليَّةً قـذَفاً[2] ... فـالمَنْسِمَـان مَعَـاً دَامٍ ومنكـوبُ

وَكُلُّ مَنْ غَالَبَ الأيَّام مِنْ أَحَدٍ ... مُـوْدٍ فَمـدْرِكُـه الشُّبَّـانُ والشِّيْبُ

أبْلِغْ بَنِي كَـاهِـلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... والقَوْمُ مِنْ دونِهم سَعْيٌ ومَرْكُوبُ

---

(١) القصيدة في شاعرات العرب ص ٩٩ وديوان الهذليين ١٢٤/٣، وفي شرح أشعار الهذليين ٥٧٨/٢ إلى ٥٨١، ما عدا البيت الحادي عشر قال السكري: حدثنا الحلواني قال: حدثنا أبو سعيد قال أبو عبد الله: ثم خرج عمروٌ ذو الكلب غازياً، فبينا هو في بعض غاراته نائم، إذ وثب عليه نمران فأكلاه، فوجدت فَهْـمٌ سلاحه فادعت قتله، فقالت أخته جنوب ترثيه. [قال أبو عمرو: يقال إن سريع بن عمران الصاهلي قالها يرثي عمراً]. وفي الخزانة ٣٥٦/٤ منها ثمانية أبيات نسبها إلى أختها ريطة تقولها في أخيها عمراً، وهي كذلك في الأغاني ٣٩٠/٢٢ منسوبة إلى ريطة، وقولها في الشطر الأول من البيت الحادي عشر «التارك القرن..» تعاوره عدد من الشعراء، وهو من شواهد النحو، استوفى ذكرهم البغدادي في شرح أبيات المغني ١٠٣/٤ إلى ١١٠.

وروى العسكري في جمهرة الأمثال ٦١/٢ تسعة أبيات منها، ونسبها لأمّ جُلَيْحَة، امرأة من قيس، كان عمرو عشيقاً لها، ثم روى قصة مقتله، نحواً مما رواه صاحب الأغاني.

وروى منها البحتري في حماسته ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠ لعمرة أخت عمرو ذي الكلب عشرة أبيات مع اختلاف في الرواية وترجم لها مع ذكر الأبيات في مراثي شواعر العرب ص ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) في رواية: قَصَراً.

والقـومُ مِنْ دونِهِم أينٌ وَمَسْغَبَـةٌ ... وذاتُ رَيدٍ بِهَا رِضْعٌ وأُسْلُوبُ[1]

أبلغْ هُـذَيـلًا وأبلغْ من يُبَلِّغُهَـا ... عَنِّي حديثاً وبعضُ القولِ تكذيبُ

بأنَّ ذا الكَلْبِ عمراً خيرُهم حَسَبَا ... بِبَطْنِ شريانَ يَعْوِي حَوْلَه الذيبُ

الـطَّاعِنُ الطَّعْنَـة النَّجلاءَ يَتْبَعُهَـا ... مُثْعَنْجِرٌ مِنْ نَجِيْعِ الجَوْفِ أُسْكُوبُ

والتَّـارِكُ القِـرنَ مُصْفَـراً أنـامِلُهُ ... كَأنَّه مِن رجيعِ الجَوْف مَخْضُوبُ

تَمْشِي النُّسُـورُ إليهِ وهي لَاهِيَـةٌ ... مَشْيَ العَذَارَى عَلَيْهِنَّ الجَلابِيْبُ

والمخرجُ الكَاعِبَ العَذْرَاءَ مُذْعِنَةً ... في السَّبْي يَنْفَحُ مِنْ أردَانِها الطِّيْبُ

فلَن تَرَوْا مِثْلَ عمروٍ مَا خَطَتْ قَدَمٌ ... وَمَا آستَحَنَّتْ إلى أوطَانِهَا النِّيبُ

وقالت تمدحه في خلال رثائها[2]:

سـألتُ بعمـروٍ أخي صحبَـهُ ... فـأفـظَعَني حِيْنَ رَدُّوا السُّؤَالَا

---

(١) الأين: الإعياء. والمسغبة: الجوع. و«ذات ريد» يريد الجبل، فجعله هضبة شامخة لها حروف نادرة. والرُّضع شجر، والأسلوب: أرادت شجر السَّلب الذي يكون فيه الليف الأبيض. الواحدة: سلبة.

(٢) الأبيات في بلاغات النساء ص١٧٢ ـ ١٧٣ وأصاب القصيدة فيها تصحيف وتحريف ذهبا بجمالها. قال البغدادي في الخزانة، وهي من عشرين بيتاً، أوردها صاحب زهر الآداب وهي في ص ٧٩٥ ـ ٧٩٦ منه، ونقلها عنه صاحب الخزانة في ٣٥٣/٤ وذكر منها ثلاثة أبيات في شرح أبيات المغني ١٤٨/١ ـ ١٤٩ ـ ١٥٠ ـ ١٥١ وذكر منها العيني في ٢٨٢/٢ ـ ٢٨٣ ستة عشر بيتاً. والقصيدة أوردها السكري في شرح أشعار الهذليين ٥٨٣/٢ ـ ٥٨٦ ما عدا البيتين اللذين قبل الأخير، وقال قال أبو عمرو: قالتها عمرة بنت العجلان، أخت عمرو ذي الكلب. ترثي أخاها عمراً. اهـ. ويبدو أن الأبيات تنسب إلى جنوب وإلى عمرة كما هو في المصادر. قال البغدادي في الخزانة ٣٥٦/٤، وفي شرح أبيات المغني ١٥٢/١.

وقيل: إن جنوب هي عمرة لا أنهما ثنتان، وله أخت أخرى اسمها ريطة. اهـ وهذا يفسر لنا سبب نسبة الشعر مرة لجنوب ومرة لعمرة. وأورد صاحب الحماسة البصرية ٢٢٥/١ منها تسعة أبيات نسبها لجنوب وفي رواية الأبيات بعض الاختلاف واختار البحتري في حماسته ص ٤٣٠ منها ستة الأبيات الأولى ونسبها لعمرة.

وفي ديوان الهذليين ١٢٠/٣ أورد القصيدة لجنوب وفي الأبيات تقديم وتأخير عما هنا.

فقَالُوا أُتيحَ لَهُ نَائِمَاً ... أعزُّ السباعِ عَليْهِ أَحَالاَ
أُتيحَ لَهُ نَمِرَا أَجْبُلٍ ... فَنَالاَ لَعَمْرُكَ مِنْه مَنَالاَ
فَأُقسمُ يا عمرُو لو نَبَّهاك ... إذاً نَبَّها مِنكَ أمْراً عُضَالاَ
إِذاً نَبَّهَا غَيْرَ رِعْدِيْدَةٍ ... وَلاَ طَائِشاً رَعِشَاً حِيْنَ صَالاَ
إذاً نَبَّها لِيْثَ عِرِّيسَةٍ ... مُفيْداً نُفُوساً وخَيْلاً ومَالاَ[1]
هِزَبْراً فَروساً لأعدائِهِ ... هَصوراً إذا لقِيَ القِرْنَ صَالاَ
هُمَا مَعْ تَصَرُّفِ رَيْبِ المَنُونِ ... مِنَ الأرض رُكْناً ثبيتاً أمالاَ
هُمَا يومَ حُمَّ لَهُ يَوْمُهُ ... وَقَالَ أخو فَهْمَ بُطْلاً وفَالاَ
وَقَالُوا قَتَلْنَاهُ في غَارَةٍ ... بآيَةِ أَنَّا وَرِثْنَا النِّبَالاَ
فَهَّلاَ إذاً قَبْلَ رَيْبِ المَنُونِ ... وَقَدْ كَانَ فَذّاً وكنتم رِجَالاَ
وقَدْ عَلِمَتْ فَهْمُ عند اللِّقَاءِ ... بأنَّهُمُ لَكَ كانُوا نِفَالاَ
كَأَنَّهُم لَمْ يُحِسُّوا بِهِ ... فَيُخلُوا النساءَ لَهُ والحِجَالاَ
وَلَمْ يَنْزِلُوا بِمُحُولِ السِّنِينَ ... بِهِ فَيَكُونُوا عَلَيْهِ عِيَالاَ
لقد عَلِمَ الضيفُ والمُرْمِلونَ ... إذا اغبرّ أفق وهبَّت شِمَالاَ
تخلت عن أولادِها المرضِعَاتُ ... وَلَم تَرَ عَيْنٌ لِمُزْنٍ بِلالاَ
بأنكَ ربيعٌ وغيثٌ مَرِيْعٌ ... وأنكَ هُنَاكَ تَكُونُ الثِّمالاَ
وخَرْقٍ تجوزت مَجْهُولَهُ ... بوجَناءَ حرْفٍ تَشَكَّى الكَلاَلاَ
فكنتَ النهارَ به شَمْسُهُ ... وكنتَ دُجى اللَّيل فيه الهِلاَلاَ

---

(١) العريسة: موضع الليث الذي يكون فيه.

وخيلٍ سمت لك فرسانُهَا ... فولوا ولم يستقلوا قِبَالاَ

فحيّاً أَبَحْتَ وحيّاً صبحتَ ... غداةَ اللقاءِ منايا عِجالاَ

وحربٍ رددتَ وثغرٍ سددتَ ... وعلجٍ شددتَ عليه الحِبَالاَ

ومالٍ حويتَ وخيلٍ حميتَ ... وضيفٍ قَرَيْتَ يخافُ الوَكَالاَ

وكم من قبيلٍ وإنْ لم تكُنْ ... أَرَدْتَهُمُ منك بِاتُوا وِجَالاَ

وقالت أيضاً[1]:

يا ليت عمراً وما ليتٌ بنافعة ... لم يغز فهما ولم يهبط بواديها

شبت هُذَيْلٌ وفهم بينها إِرَةً ... ما إن تبوخ وما يرتدُّ صاليها

وليلةٍ يَصْطَلِي بالفَرْثِ جَازِرُهَا ... يختصُّ بالنَّقَرَى المُثْرِيْنَ داعيها

لا ينبحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ ... حتى الصباحِ ولا تسرِي أفاعيها

أَطْعَمْتَ فيها على جوعٍ ومسغبةٍ ... شحمَ العِشارِ إذا ما قامَ باغيها

ذيل

لقد ذيلنا هذا الحرف بذكر بعض الجواري فقلنا:

جاريتان وهارون الرشيد[2]

كان هارون الرشيد جالساً بين جاريتين من جواريه، فقال لهما: من يساهرني

---

(1) الأبيات لجنوب في رثاء عمرو في شرح أشعار الهذليين ٥٨٢/٢ مع اختلاف يسير في الرواية، وانظر ديوانهم ١٢٦/٣ فهي كما هنا، وفي شاعرات العرب ص ١٠٠، وفي بلاغات النساء ص ١٨٦ لم تخلو من تصحيف وتحريف.

(2) الخبر مع الشعر في العقد الفريد ٩٩/٨ مع اختلاف يسير في الرواية أظنه من صنع المؤلف.

هذه الليلة؟ فقالت إحداهما: أنا. فقالت الأخرى: لا، بل أنا. فقال للأولى: ما حُجَّتُكِ فيما آدَّعَيْتِ؟ قالت: قول الله تعالى ﴿ والسَّابقونَ السَّابقونَ أولَئِكَ المقرَّبُونَ ﴾ [الواقعة: ١٠] ثم قال للثانية: وما حُجَّتُكِ أنت؟ قالت: قول الله، عز وجل: ﴿ وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى ﴾ [الضحى: ٤] فقال: لتقلْ كلُّ واحدة منكما شعراً في الغزل، فمن كانت أرقَّ شعراً، سهرتْ عندي، فقالت الأولى:

أَنا الَّتِي أَمْشِي كَما يَمْشِي الوَجي
يَكَادُ أَنْ يَصْرَعَني تَغَنُّجي
مِنْ جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ كَانَ مَخْرَجي

قالت الأخرى:

أنا الَّتي لَمْ يَرَ مِثْلِي بَشَرُ ... كَلامِيَ اللُّؤْلُؤُ حِيْنَ يُنْثَرُ
أَسْحَرُ مَنْ شِئْتُ وَلَسْتُ أُسْحَرُ ... إنْ سَمِعَ النَّاسُ كَلامِي كَفَرُوا

فقال لهما: قد أحسنتما! وما لواحدة فضيلة على صاحبتها، وسمرا عنده.

جارية[1] أميَّة بن عبد الله

إنَّ جارية لأميَّة بن عبد الله بن خالد بن أسيد ذات ظرف وجمال، مرَّت برجل من بني سعدٍ، وكان شجاعاً فارساً، فلمّا رآها قال طوبَى لمن كنتِ له امرأةً، ثُمّ [إنَّه] أتبعها رسولاً يسألها، أَلَهَا زوجٌ؟ ويذكره لها.

فقالت للرَّسول: ما حرفته؟ فأبلغه الرسول قولها فقال: ارجع إليها فقل لها:

(١) خبرها في بلاغات النساء ص ١٤٢ ـ ١٤٣، وأميَّة بن عبد الله بن خالد بن أسيد، والجارية يقال لها: سكة، والذي مرت به: ثُمامة العوفي. ولم يذكر البيت الأخير من قولها، وفي الرواية اختلاف يسير عمّا هنا لم أرَ ضرورة لإثباته.
وخبرها بحروفه في العقد الفريد ٧/٩٥ وما بين معقوفين زيادة منه.

وَسَائِلةٍ مَا حِرْفَتِي قُلْتُ حِرْفَتِي مُقَارَعَةُ الأبْطَالِ في كُلِّ شَارِقِ
إذا عَرَضَتْ لي الخَيْلُ يَوْماً رَأَيْتَنِي أَمَامَ رَعِيْلِ الخَيْلِ أحْمي حَقَائِقِي
وَأَصْبِرُ نَفْسِي حيْنَ لاَ حُرَّ صَابِرٌ عَلَى أَلَمِ البِيْضِ الرِّقَاقِ البَوَارِقِ

فأنشدها الرّسول ما قال. فقالت له: ارجع إليه وقل له: أنت أسدٌ، فاطلب لنفسك لَبُؤةً. فلست من نسائك وأنشدت:

ألاَ إنَّما أَبْغِي جَوَاداً بِمَالِهِ كَرِيْماً محَيَّاهُ قَليلَ الصَّدَائِقِ
[فتى همُّهُ مُذْ كان خَوْدٌ كريمة يعانِقُها باللّيل فوقَ النَّمارقِ
ويَشرَبُها صرفاً كُمَيتاً مُدامةً نَدَمَاه فيها كلُّ خِرْقٍ موافقِ]

جارية والجنيد

قال الجنيد حججت على الوحدة، فجاورت بمكّة؛ فكان إذا جَنَّ اللّيل دخلتُ أطوف، فإذا بجارية تطوف وهي تقول:

أَبَى الحُبُّ أنْ يَخْفَى وَكمْ قَدْ كَتَمْتُهُ فأصبح عندي قد أناخ وطنَّبَا
إذا اشتدَّ شوقٌ هامَ قلبي بذكرِهِ وإنْ رُمْتُ حُبَّاً من حبيبي تقرَّبا
وَيَبْدُوْ فأفْنَى ثم أحْيَا بِذِكْرِهِ وَيُسْعِدُني حَتَّى أَلَذَّ وَأَطْرَبَا

قال: فقلت لها: يا جارية! أما تتَّقينَ الله؟ في هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام! فالتفتت إليَّ وقالتْ: يا جنيد:

لَوْلَا التُّقَى لم تَرَني أَهْجُرُ طِيبَ الوَسَنِ
إنَّ التُّقَى شَرَّدَني كَمَا تَرَى عَنْ وَطَني
أفِرُّ مِنْ وَجْدِي بِهِ فَحُبُّهُ هَيَّمَنِي

ثم قالت: يا جنيد! تطوف بالبيت أمْ بربِّ البيت؟ قلتُ: أطوف بالبيت! فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: سبحانك! ما أعظم شأنك! في خَلْقِكَ خَلْقٌ كالأحجار، يطوفون بالأحجار:

يَطُوفُونَ بـالأحجارِ يَبْغـونَ قُرْبـةً ... إلَيْكَ وَهُم أقْسَى قُلوباً مِنَ الصَّخْرِ

وَتَاهُوا وَلَمْ يَدْرُوا مِنَ التِّيهِ مَنْ هُمُ ... وَحَلُّوا مَحَلَّ القُرْبِ في باطنِ الفِكْرِ

فَلَو صَدَقُوا في الوُدِّ غَابَتْ صِفَاتُهُمْ ... وَقَامَتْ صِفَاتُ الوُدِّ للحقِّ في الذِّكْرِ

قال الجنيد: فغشي عليَّ من قولها. فَلمَّا أَفقْتُ لَمْ أَرَهَا.

جهيرة الثعلبية[1]

تقوَّل عليها أحدهم أنَّها راودته عن نفسه في شعر. فقالت:

لَحَا الله قومـاً أنتَ مِنْهُم فإنَّهُم ... لِئَامُ مَسَاعِيهِمْ سِراعٌ إلى الغَدْرِ

فلو كنتَ حُرّاً يا لَعينُ وقلتَ لِي ... جَميلاً ومعروفاً ضَعُفْتُ عَنِ الشُّكْرِ

جارية لسليمان بن عبد الملك[2]

أَحبَّها غلام فكتب إليها شعراً. معناه أنَّه رآها في المنام تعانقه..

فأجابته:

خَيْـراً رأَيتَ وكُـلُّ مَـا عَـانَيْتَـهُ ... سَتَنَـالُـهُ مني بِـرَغْمِ الحَـاسِـدِ

إنِّي لأَرْجُـو أنْ تكـونَ مُعَـانِقِي ... فَتَبيتَ مِنِّي فـوقَ ثَـدْيِيْ نَـاهـدِ

---

(١) بلاغات النساء ص ١٠٩ وفي شاعرات العرب ص ١٩٤ وأعلام النساء ص ٢٢٢ عن بلاغات النساء، وسقطت منهما كلمة «معروفاً» فانكسر الوزن.

(٢) خبرها في شاعرات العرب ص ٢٠٢.

وأراكَ بين خَــلاخِلي ودَمَـالِجي   وأراكَ بينَ مَـراحِلي ومَجَاسِـدِي

فبلغ ذلك سليمان فزوجهما. .

جارية من بني عامر بن صعصعة[1]

تزوَّجها أحد الأمراء، وأكرمها، وأخذ أطمارها الَّتي كانت عليها يوم خطبها، فوضعها في صندوق، وقفل عليها. ثم ذهب بها إلى الشَّام. وحدَّث بـذلك عبد الملك بن مروان.

فأراد عبد الملك أن يَنْظُرَ إلى تلك الأطمار. فكتبت إليه:

يا ابنَ الذَّوَائِبِ من أُميَّة وَالَّذي   صَـارَتْ إليـهِ خِـلافَـةُ الجَبَّـارِ

فِيمَ استفـزَّكَ خَـالِـدٌ بِحَـدِيْثِـهِ   حَتَّى هممتَ بأنْ تَرى أَطْمَـارِي

فَلَئِنْ هزأتَ بسَحْقِ ثَوبٍ ناحلٍ   إنِّي لَمِـنْ قَــوْمٍ ذَوِي أَخــطَارِ

لاَ يَبْطَرونَ لَدَى اليَسارِ وَلاَ هُمُ   دُنُسُ الثِّيابِ يُرَوْنَ في الإِعسَـارِ

فـارْفُض بَطَالَـةَ خَـالِـدٍ وحـديثَـهُ   واحفظْ كــريمـةَ مَعْشَــرٍ أخْيَـارِ

فلمّا قرأ شعرها، أوصى خالداً بها، وأكرمها بمئة ألف درهم.

جارية عَوَّادَةٌ تُغَنِّي[2]

كــلَّ يــومٍ قــطيعــةٌ وعِتَــابُ   يَنْقَضِي دَهْـرُنـا وَنَحْنُ غِضَــابُ

لَيْتَ شِعْرِي أنا خُصِصْتُ بهـذا   دُونَ ذَا الخَلْقِ أمْ كَذَا الأحبَابُ

---

(١) خبرها في شاعرات العرب ص ٢٠٢، وفي بلاغات النساء ص ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٢) في شاعرات العرب ص ٢١٠.

جارية أندلسية(١)

اسمها «أنس القلوب»، غنت عند المنصور بن أبي عامر:

قَـدِمَ اللَّيْـلُ عِنْـدَ سَيْرِ النَّهَـارِ وَبَـدَا البَـدْرُ مِثْلَ نِصْفِ سِوَارِ
فَكَـأَنَّ النَّـهَـارَ صَفْـحَـةُ خَـدٍّ وَكَـأَنَّ الـظَّلَامَ خَطُّ عِـذارِ
وكَـأَنَّ الكُؤوسَ جَـامِـدُ مَـاءٍ وكـأَنَّ الـمُـدامَ ذائـبُ نَـارِ
نَـظَرِي قَـدْ جَنَى عَلَيَّ ذُنُـوبَـاً كَيْفَ مِمَّا جَنَتْهُ عَينِي اعْتِـذَارِي
يـا لَقَـوْمِي تَعَجَّبُـوا مِنْ غَـزَالٍ جـائِـرٍ في مَحَبَّتِي وَهْـوَ جَـارِي
لَيْتَ لَـو كَـانَ لِي إليـهِ سَبِيْـلٌ فـأُقَضِّي مِنَ الهَـوَى أوْطَـارِي

وبدر إليها المنصور فأغلظ في كلامه يسألها أن تصدقه: لِمَن تشيرُ بهذه المعاني؟ فبكت وطلبت منه العفوَ، وقالت:

---

(١) خبرها هذا في شاعرات العرب ص ٢١١ ولها خبر مع الشعر في نفح الطيب ٦١٧/١ ومن خبر الأبيات أن الوزير أبا المغيرة بن حزم الكاتب، لما أكملت الجارية غناء الأبيات أحسَّ بالمعنى فقال:

كيفَ كيفَ الـوصـولُ لـلأقمـار بين سحـر القنـا وبيض الشِّفـار
لـو علمنـا بـأنَّ حبَّـك حقٌّ لـطلبنـا الحيـاة منـك بـثـار
وإذا مـا الكـرامِ همُّـوا بشيء خـاطـروا بـالنُّفُوسِ في الأخـطارِ

فغضب المنصور ثم بادر لحسامه، وغلظ في كلامه وقال لها قولي واصدقي إلى من تشيرين بهذا الشوق والحنين؟ فقالت الجارية: إن كان الكذب أنجى فالصدقُ أحرى وأولى، والله ما كانت إلا نظرة، ولَّدت في القلب فكرة فتكلم الحب على اللسان.. ثم بكت وأنشدت الأبيات:

أذنـبـت ذنـبـاً عـظيـمـاً...

فعند ذلك صرف المنصور وجه الغضب إليَّ.. ثم عفا وصفح.. وخلى سبيل أبا المغيرة ووهبه الجارية اهـ. عن نفح الطيب مختصراً.

أذنَبْتُ ذَنْبَاً عَظيماً فَكيفَ مِنْه اعْتِذَارِي
واللهُ قَدَّرَ هَذَا وَلَمْ يكنْ باخْتِيَارِي
والعَفْوُ أحسنُ شَيءٍ يَكونُ عِنْد اقْتِدَارِ

جارية لزلزل المغني

لمّا مات زلزل، رثته بقولها[1]:

أقْفَرَ مِن أوتارهِ العُوْدُ فَالعُوْدُ للإقْفَارِ مَعْمُودُ
وَأوحَشَ المِزْمَارُ منْ صَوْتِهِ فَمَا لَهُ بَعْدَكَ تَغْرِيْدُ
مَنْ لِلمَزَامِيْرِ وَلَذَّاتِهَا وَعارِفُ اللَّذاتِ مَفْقُودُ
فَالخمرُ تَبْكي في أباريقِهَا والقَيْنَةُ الخُمصانَةُ الرودُ

الجيداء بنت زاهر الزبيدية

قالت ترثي زوجها خالد بن محارب الزبيدي، وقد قتله عنترة[2]:

يَا لَقَومي قَدْ قَرَّحَ الدَّمْعُ خَدِي وَجَفَانِي الرُّقادُ مِن عُظمِ وَجْدِي
كانَ لِي فارِسٌ سَقَاهُ المَنَايَا عبدُ عَبْسٍ بجَورِهِ والتَّعدِّي
بَدْرُ تمٍّ هوَى إلى الأرضِ لَمَّا رَشَقَتْه السِّهامُ مِنْ كفِّ عَبْدِ
وَرمانِي مِنْ بَعْد أنصارِ جُنْدِي في همومٍ أُكابدُ الوَجْدَ وَحْدِي

---

(١) قولها في شاعرات العرب ص ٢٢٧، وفي أخبار العشاق ١/ ٢٣٠.
(٢) قولها في «شاعرات العرب» ص ٤٩.

يا قتيلاً بَكَتْ عَلَيْهِ البَواكِي ... في جِبَالِ الفَلاَ وَفي أرضِ نَجْدِ
كَانَ مثلَ القَضِيْبِ قَدّاً وَلَكِنْ ... قَدَّهُ صَرْفُ دَهْرِهِ أيَّ قَدِّ
يَا لَقَومِي مَنْ يكشِفُ الضَّيم عَنّي ... ويُراعي مِنْ بَعْدِ خالد عَهْدِي

الجعفيـة

امرأة عمرو بن معد يكرب الزبيدي، قالت ترثيه[1]:

لَقَدْ غَادَرَ الرَّكْبُ الَّذِيْنَ تَحمَّلوا ... بروذَةَ شَخْصاً لا ضعيفاً ولاَ غَمْرَا
فَقُل لِزَبيدٍ بَل لِمِذْحِجَ كُلِّهَا ... فَقَدْتُم أبَا ثورٍ سنانَكُمُ عَمْرَا
فإنْ تجزعُوا لاَ يُغْنِ ذلكَ عَنْكمُ ... ولَكِنْ سَلُوا الرَّحْمانَ يُعقبكُم صَبْرَا

جارية والأصمعي[2]

قال الأصمعي: بينا أطوف بالبيت إذ بجارية متعلقة بأستار الكعبة، وهي تقول: اللّهُمّ مالكَ يوم القضاء، وخالقَ الأرض والسَّماء، ارحم أهلَ الهوى، واستنقذهم من عظيم البلاء، واعطف عليهم قلوب أَوِدَّائِهم بالصَّفاء، فإنَّك سميع النَّجوى، قريب لمن دعا، ثم أنشأتْ تقول[3]:

يا ربِّ إنَّكَ ذو مَنٍّ ومَغْفِرَةٍ ... بَارِكْ بِعَفْوِكَ أرْوَاحَ المُحِبِّينَا
الذَّاكِرينَ الهَوَى لَيْلاً إذا هَجَعُوا ... والنَّائِمين على الأيدي مُكبِّينَا

---

(١) الأبيات لها في «شاعرات العرب» ص ١٧٦.
(٢) خبرها هذا مع الأصمعي في الموشى ص ٩٠ مع اختلاف يسير في روايته.
(٣) في الموشى بيتان الأول والثاني مع اختلاف يسير في الرواية.

يا رَبِّ كُنْ لَهُمْ عَوْناً إذا ظُلِمُوا   واعْطِفْ بقلبِ الَّذِي يَهْوون آمِيْنا

فقلت: يا هذه! أفي هذا المقام وحول البيت الحرام، تذكرين الهوى؟ قالت: أو تعرف الهوى؟ قلت: وأنت [تعرفينه؟][1] قالت: بليت به صغيرة، وأحطت به خُبْراً كبيرة، قلت: صفيهِ لي. قالت: جَلَّ أن يخفى، ودقَّ عن أن يرى، فهو كامنٌ كمونَ النَّار في الحجر، إن قدحته أورى، وإن تركته توارى[2].

فما سمعت من وصفه مثل ما وصفته. ثم تبعتها حتى عرفت منزلها، فلمَّا كان من الغد، جآء مطر شديد، فمررتُ ببابها، وهي قاعدة مع أتراب لها زهر، يقلن لها: لقد أضر المطر، ولولا ذلك لخرجنا إلى الطواف. فأنشأت تقول[3]:

قـالوا أضـرَّ بِنَا السَّحـابُ بِقَطْرِهِ   لَـمَّــا رَأَوْهُ لِعَبْـرَتـي يَـحْـكِـي
لاَ تَعْجَبُـوا مِمَّـا تَـرَوْنَ فَـإِنَّمَــا   هـذَا السَّحـابُ لِـرَحْمَتِي يَبْكي

جـاريــة

ومن الشواعر المدهشات بعض الجواري، فمنهُنَّ جارية تقول في نسـاء يتسابَبْنَ:

سُبِّي أَبِي سَبُّـكِ لَـنْ يُضيْـرَهْ   إنّ مَـعـي قَــوَافِـيــاً كَـثِـيـرَهْ
يَنْفَحُ منهـا المِسْكُ والذَّرِيْـرَه[4]

---

(١) في الأصل: تعرفيه، والصواب ما أثبته.
(٢) في طبقات الشافعية الكبرى ١/٢٦٦ طرف من هذا الحديث جرى بين الأصمعي وبين جاريتين بعد الطواف حول البيت.
(٣) البيتان في الموشى ص ٩٠ كما هنا.
(٤) في اللسان وفي الأساس /ذرر/ الذرير: فتات من قصب الطيب.

وقالت أخرى:

إنّ أبـاكِ زَهْـزَقٌ دقـيـقٌ
لَا حَسَنُ الـوجـهِ وَلَا عَـتـيـقُ
تَضْحَـكُ مِن طَـرْطَبِـهِ الـعَنـوقُ

وقالت الأخرى:

يـا ربِّ من عـادَى أبي فَـعَـادِهِ
وارْمِ بـسـهـمـيْـنِ عَـلَى فُـوآدِهِ
واجعَـلْ حِمـامَ نَفْسِـهِ مِـنْ زَادِهِ

تتمـة

الجُمانة بنت قيس وجدها(١)

أتممنا هذا الذيل بذكرى هذه الجمانة فقلنا:

قالت الجمانة بنت قيس بن زهير العبسي لأبيها لما شرق ما بينه وبين الربيع ابن زياد في الدِّرع، دعني أناظر جدِّي فإن صلح الأمر بينكما وإلاَّ كنت من وراء رأيك، فأذن لها، فأتت الربيع فقالت: إذا كان قيس أبي فإنك يا ربيع جدي، وما يجب له من حق الأبوة عليّ إلاَّ كالذي يجب عليك من حقِّ البنوة لي، والرأي الصحيح تبعثه العناية، وتجلي عن محضه النصيحة. إنَّك قد ظلمت قيساً بأخذ درعه، وأجد مكافأته إيَّاك، سوء عزمه، والمُعَارِض منتصر، والبادي أظلم، وليس قيس ممَّن يخوَّف بالوعِيد، ولا يردعه التهديد، ولا تركننَّ إلى منابذته، فالحزم في متاركته، والحرب متلفة للعباد، ذهَّابَةٌ بالطَّارف والتِّلاد، والسِّلم أرخى للبال، وأبقى

(١) خبرها بحروفه مع الشعر في بلاغات النساء ١٢٥ ـ ١٢٦.

لأنفس الرِّجال، وبحقٍّ أقول: لقد صدعت بحكم، وما يدفع قولي [إلَّا][1] غير ذي فهم، ثم أنشأت تقول:

أبي لَا يَرَى أن يَتْرُكَ الدَّهرَ دِرْعَهُ	وَجَدِّي يَرَى أن يأخذ الدِّرع منْ أَبي
فَرَأْيُ أبي رَأْيُ البخيلِ بمالِهِ	وَشيمةُ جَدِّي شيمةُ الخائِفِ الأَبي

(١) سقطت من الأصل، وهي في بلاغات النساء.

حـرف الحـاء

الحارثيَّـة(١)

هي ابنة زيد بن بدر العرائي والغُداني، وكانت من النسـاء المشهورات بالحماس، والافتخار، ولها أشعار مقبولة حسنة، ومراثٍ بديعة، منها ما قالته:

صَلَّى الإلَـهُ عَلَى قبرٍ وَطَهَّـرَهُ ... عنـد الثَّوِيَّـةِ تُسْفَى فَوْقَهُ المُـوْرُ
زَفَّتْ إليـهِ قُرَيْشٌ نَعْشَ سَيِّـدِهَـا ... فَثَمَّ كُـلُّ التُقَى والبِـرُّ مَقْبُـورُ
أَبَـا المُغِيْـرَةِ والـدُّنْيَـا مُغَيِّـرةٌ ... وإنَّ مَنْ غَـرّتِ الدُّنْيَا لَمَغـرُوْرُ
قَدْ كَانَ عِنْدَكَ لَلْمعروفِ مَعْـرِفَةٌ ... وَكَـانَ عِنْـدَكَ للتَّنْكِيْـرِ تَنْكِيْـرُ
لَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ مُذْ كَفَّنْتَ سَيِّدَهُمْ ... وَلَم يُجَـلِّ ظَـلاَمـاً عَنْهُمُ نُـوْرُ
لَوْ خَلَّدَ الخَيْر والإسلامُ ذَا قدمٍ ... إذاً لَـخَلَّـدَكَ الإسْـلامُ والخَيْـرُ
قَدْ كُنْتَ تُخْشَى وتُعْطِي المالَ مِن سَعَةٍ ... إنْ كانَ بَيْتُكَ أضحَى وَهْوَ مَهْجُورُ
والنَّاسُ بَعْدَكَ قَدْ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ ... كَـأنَّما نَفَخَتْ فِيهَـا الأعَـاصِيْـرُ

---

(١) الترجمة مع الشعر في الدر المنثور ص ١٦١ وفي أعلام النساء ١ / ٢٣٠ عن ديوان الخنساء. ونقل الأبيات الثلاثة الأولى فقط، وأشار بكلمة. . الخ في نهايتها.

حبيبة[1]

بنت مالك بن بدر، كانت ذاتَ عقلٍ ثاقبٍ، وفكرٍ صائبٍ، ترجع إليها رؤساء قبيلتها بالرأي، ويشاورونها في مهامِّ الأمور، وكانت بَهِيَّةَ الطَّلْعةِ، حسنة الهَيئة، لها بعض أشعار رائقة، ومقالات فائِقة، وكان أبوها مالك بن بدر قتل في حرب داحس والغبراء بسبب الرهان المشهور، قتله جنيدب، أحد بني رواحة. فقالت ترثيه[2]:

لِلَّهِ عَيْنـا مَنْ رَأى مِثْـلَ مَـالِـكٍ … عَقِيْـرةَ قَوْمٍ أنْ جَـرَى فَـرَسَـانِ

فَلَيْتَهُمَــا لَمْ يَشْـرَبـا قَطُّ قَـطْرَةً … وَلَيْتَهُمَـا لَمْ يُـرْسَــلا لِــرِهَــانِ

أَحَلَّ بِهِ[3] أمسِ الجُنَيْدِبُ نَذْرَهُ[4] … فَـأيُّ قَتِيـلٍ كـانَ في غَـطَفَــانِ

إِذَا سَجَعَتْ بـالـرَّقْمَتَيْنِ حَمَـامَـةٌ … أوِ الرَّسِّ فَآبكي فارِسَ الكَتِفَانِ[5]

ذيـــل

وبحسب المناسبة ذيلنا هذه الترجمة بنبذة عن حرب داحس والغبراء فنقول:

إنَّ حرب داحس والغبراء كان بين عبس وذبيان آبني بغيض بن ريث بن غطفان، وكان السبب الذي هاجها أن قيس بن زهير، وحمل بن بدر، تراهنا على داحس والغبراء أيُّهما يكون له السَّبق، وكان داحس فحلاً لقيس، وكانت الغبراء

(١) في مراثي شواعر العرب ص ٤١ اسمها سلمى بنت مالك بن بدر.

(٢) الأبيات في الأغاني ١٧/١٣٤ لابنة مالك، وفي الكامل ١/٥٧٤ البيتان الأولان جاءا من قصيدة أبياتها ثمانية، نسبها لعنترة في رثاء مالك. وهما كذلك في ديوانه ص ٣١١ أول قصيدة أبياتها خمسة ونسبهما أبو طالب المفضل بن سلمة في الفاخر ص ٢٢٢ إلى عنترة وذكر سبب حرب داحس والغبراء، والبيتان الأخيران ذكرهما لابنة مالك في ص ٢٢٨.

(٣) في الأصل والدر المنثور: «أحربه» والتصويب من الأغاني.

(٤) في الأصل والدر المنثور: «ندرة» والتصويب من الأغاني.

(٥) في الأصل والدر المنثور «كنعان» والتصويب من الأغاني والكتفان: اسم فرس مالك بن بدر.

حِجرة لحمل بن بدر، الحِجرة الأنثى من الخيل، وتواضعا الرهان على مائة بعير، وجعلا مُنتهى الغاية مائةَ غلوة، الغلوة مسافة رمية السهم، والإضمار أربعين ليلة، ثم قادوهما إلى رأس الميدان بعد أن أضمروهما أربعين ليلة. وفي طرف الغاية شعاب كثيرة، فأكمن حملُ بن بدر في تلك الشِعاب فتياناً على طريق الفرسين، وأمرهم: إن جاء داحس سابقاً أن يردُّوه عن الغاية، فكانَ ما أمرهم به، فنشبتْ الحرب بين عبس وذبيان، لأجل ذلك، وكانت لهما أيَّام كثيرة جرت فيها الدماء إلى أن تَمَّ الصلح[1].

حبيبــة[2]

بنت عبد العزّى العوراء، كانت من كرماء النساء المشار إليهنَّ في ذلك الزمان بالبنان، وشاعراتهنَّ الموصوفات، ولقِّبتْ بالعوراء لكونها كانت ذات حـول في عينها، ومن شعرها في ذلك قولها[3]:

أَإلَى الفَتَى بــرٍّ تَلَكَّــأُ نــاقَتـي ... فَكَسَـا مَنَاسِمَهَـا النَّجِيْعُ الأسْوَدُ
إنِّي وَرَبِّ الـرَّاقِصـاتِ إلَى مِنَى ... بجُنُـوبِ مَكَّـةَ هَـدْيُهُنَّ مُقَـلَّدُ
أُوْلِي عَلَى هُلْكِ الـطَّعَـامِ أَلِيَّـةً ... أَبَــدَاً وَلَـكِـنِّـي أبِـيْـنُ وَأنْـشُــدُ
وَصَّى بِهَــا جَـدِّي وَعَلَّمَنِي أَبِي ... نَفْضَ الـوِعَـاءِ وَكُــلُّ زَادٍ يَنْفَـدُ
فَاحْفَظْ يَمينَكَ لاَ أبَالَكَ واحترسْ ... لاَ تَخْـرِقَنْـهُ فَــأْرَةٌ أوْ جُـدْجُـدُ

---

(١) انظر خبر هذه الأيام في الكامل في التاريخ ١/٥٦٦ ـ ٥٨٣ والسمط ١/٥٨٢ والفاخر ٢١٩ والأغاني ١٧/١١٦ ومراثي شواعر العرب ص ٣٨.
(٢) خبرها في الدر المنثور ص ١٦٣ وأعلام النساء ص ٢٤١.
(٣) الأبيات لها في شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٦٣٥ والتبريزي ٤/١٨٧.

حسَّانة التميميَّة

ابنة أبي المُخَشَّىٰ[1] الشاعر الأندلسي، كانت أحسن نساء زمانها، وأفصحَهُنَّ مَقَالاً، وأجملهُنَّ فعالاً، تأدبت، وتعلَّمتِ الشعر من أبيها، فلمّا ماتَ أبوها كتبت إلى الحكم بن الناصر أمير الأندلس، وهي إذ ذاك بكْرٌ لَمْ تتزوج:

إنِّي إليكَ أبا العَاصِي مُوَجَّعَةً ... أبا المُخَشَّىٰ[2] سَقَتْهُ الواكِفَ الدِّيَمُ

قَدْ كنتُ أرتَعُ في نعماهُ عاكِفَةً ... فاليومَ آوِي إلى نعمَاكَ يا حَكَمُ

أنت الإمامُ الَّذِي آنقادَ الأنامُ لَهُ ... وملّكتْهُ مَقَالِيدَ النُّهى الأُمَمُ

لَا شِيءَ أخشى إذَا ما كنتَ لِي كَنَفاً ... آوي إلَيْهِ وَلَا يَعرونِيَ العَدَمُ

لَا زلتَ بالعِّزةِ القعسَاءِ مُرْتَدِياً ... حَتَّى تَذِلَ إليكَ العُرْبُ والعَجَمُ

فلمَّا وَقف عَلَى شعْرِهَا الحكم استحسنه، وأمر لها بإجراء مرتب، وكتب إلى عامله على البيرة، فجهزها بأحسن جهاز. ويُحكى أنَّها وفدت على ابنه عبد الرحمٰن متشكية من عامله جابر بن لبيد والي البيرة، وكان الحكم قد وقَّع لها بخط يده تحرير أملاكها، فلم يُفدها، فدخلت إلى الإمام عبد الرحمٰن، فأقامت بفنائه، وتلطفتْ مع بعض نسائهِ حتَّى أوصلتها إليه، وهو في حال طرب وسرور، فانتسبت إليه فعرفها، وعرف أباها، ثم أنشدت:

إلى ذِي النَّدى والمجدِ سارَتْ رَكَائبي ... عَلَى شَحَطٍ تَصْلَى بنارِ الهَوَاجِرِ

لِيَجْبُرَ صَدْعِي إنَّه خيرُ جابرٍ ... ويَمْنَعُني مِن ذي المَظَالِم جابِرِ

---

(١) خبرها مع الشعر في الدر المنثور ص ١٦٤، وأعلام النساء ٢٥٦/١ وأبياتها في «شاعرات العرب» ص ٢١٣، وكلُّهم آخذ من نفح الطيب الذي أورد خبرها مع الشعر في ١٦٧/٤ ـ ١٦٨ وذكر الدكتور إحسان عباس محقق الكتاب في الحاشية: (وأبو المُخشَّى، والدها، هو عاصم بن زيد أحد قدامى الشعراء بالأندلس... وقد كتب في أصول النفح خطأ ـ أبو الحسين).

(٢) في الأصل: الحسين، وما أثبته من نفح الطيب.

فـإنّي وأيتـامي بقبْضَـةِ كـفِّـهِ كَذي ريشٍ[1] أضْحى في مخالبِ كاسرِ

جديرٌ لمثلي أنْ يقالَ بسرعـةٍ[2] بموت أبي العَاصِي الَّذي كانَ ناصري

سقاهُ الحَيَا لو كانَ حَيّاً لَما اعْتَدَى عَلَيّ زمـانٌ باطِشٌ بَـطْشَ قـادِرِ

أيمحو الَّذِي خَطَّتْهُ يُمْنَـاهُ جابِـرٌ لَقَدْ سَامَ بالأملاكِ إحْدَى الكَبَائِرِ

ولمّا فرغت، رفعت إليه خط والده، وحكت جميع أمرها، فرقّ لها وأخذ خطّ أبيه فقبّله، ووضعه على عينه، وقال: تَعَدَّى بنُ لبيدٍ طوره حتّى رام نقض رأي الحكم! وحسبنا أن نسلك سبيله بعده، ونحفظ بعد موته عهده! انصرفي فقد عزلته لك، ووقّع لها بمثل توقيع أبيه الحكم، فقبّلتْ يده، وأمر لها بجائزة، فانصرفت، وبعثت إليه بقصيدة منها:

ابن الهِشَامَيْنِ[3] خيرُ النّاسِ مَأْثَرَةً وخيـرُ منتجـعٍ يـومـاً لـروّادِ

إنْ هَزَّ يومَ الوَغَى أثناءَ صَعْـدَتِهِ رَوَّى أنابِيْبَهَا مِنْ صِرْفِ فِرْصَادِ

قُلْ للإمامِ أيا خيرَ الوَرَى نَسَبَاً مُـقَـابَـلاً بيـنَ أبنـاءٍ وأجْـدَادِ

جَوَّدْتَ طبعي وَلَمْ تَرْضَ الظُّلامَةَ لي فَهَاكَ فضـلَ ثَناءٍ رائحٍ غادِي

فـإنْ أقمتُ ففي نُعْمَاكَ عـاكفـةٌ وإن رَحَلْتُ فَقَـدْ زَوَّدتني زَادِي

وبقيت على ذلك مدة حياتها، وهي مغمورة بحياتها، ومشهورة بالجود والكرم والأدب والحكم.

(١) رواية الشاعرات، الريش.

(٢) في شاعرات العرب. مروعةً، لموت.

(٣) في الأصل «الهشاميين» والصواب من نفح الطيب وبقية المصادر.

حفصة (1)

ابنة حمدون من وادي الحجارة بالأندلس، وهي من أهل المائة الرابعة(2)، كانت فاضلة، روض فضلها أريج، وأدبها جَمٌّ بهيج، ومن شعرها قولها(3):

رأى ٱبنُ جَميلٍ أنْ يُرَى الدَّهْرَ مُجْمِلاً ... فَكُلُّ الوَرَى قَدْ عَمَّهُم صَيْبُ نِعْمَتِهْ

لَهُ خُلُقٌ كالخَمرِ بَعْدَ امْتِزَاجِهَا ... وَحُسْنٌ فما أحْلاَهُ مِنْ حينِ خِلْقَتِهْ

بِوَجْهٍ كَمِثْلِ الشَّمْسِ يَدْعُو بِبِشْرِهِ ... عُيُوناً ويُغْشِيْهَا بِإفْرَاطِ هَيْبَتِهْ

ولها أيضاً(4):

لِي حَبِيْبٌ لاَ يَنْثَنِي بِعِتَابِ ... وإذَا مَا تَرَكْتَهُ زَادَ تِيْهَا

قال لي هَلْ رأيتَ لي مِنْ شَبِيْهٍ ... قلتُ أيضاً وهل تَرَى لي شَبِيْهَا

وَلَهَا تَذُمُّ عَبِيْدَهَا(5):

يَا رَبِّ إنِّي مِنْ عَبِيدي عَلَى ... جَمْرِ الغَضَا مَا فِيهِمُ مِنْ نَجِيبْ

إمَّا جَهُولٌ أَبْلَهٌ مُتْعِبٌ ... أوْ فَطِنٌ مِنْ كِبْرِهِ لاَ يُجِيْبْ

ومن قولها أيضاً(6):

يَا وَحْشَتِي لأَحِبَّتِيْ ... يَا وَحْشَةً مُتَمَادِيَهْ

---

(1) ترجمت لها زينب فواز، وذكرت الشعر الوارد هنا في الدر المنثور ص ١٦٥ وعن نفح الطيب في أعلام النساء ١/٢٧٢.

(2) قاله في المغرب ٢/٣٧.

(3) الأبيات لها في نفح الطيب ٤/٢٨٥.

(4) البيتان في المغرب ٢/٣٨ ونفح الطيب ٤/٢٨٥.

(5) لها في المغرب ٢/٣٨ وفي الشطر الثاني من البيت الثاني اختلاف في روايته عمّا هنا وهما في نفح الطيب ٤/٢٨٥ وبرواية: كَيْدِهِ، بدل كبره.

(6) هما في نفح الطيب ٤/٢٨٦.

يَـا لَـيْـلَةً وَدَّعـتُـه يَـا لَيْلةً هي مَا هِيَـهْ[1]

حفصـة[2]

ابنة الحاج الركونيَّة، كانت أديبة زمانها، وأبلغ شعراء أوانها، لها اليد الطولى في سبك المعاني الرائقة، واستعمال الألفاظ الشائقة، غزيرة المادة، وفيرة الأدب، مطلعة على شعر العرب، وكانت تكتب الخط الجيد، وهي من الأذكياء المشهود لهم بالتفوق، وهي ذات جمال بارع، وحسب ونسب ومال وافر، هويها جملة من أجلاَّء عصرها، وأدباء مصرها، ولم تلتفت إلى أحد منهم سوى أبي جعفر بن سعيد، وكانت معه على عفة زائدة، وقالت يوماً ارتجالاً بين يدي أمير المؤمنين عبد المؤمن[3]:

يـا سَيِّدَ النَّـاسِ يَـا مَنْ يُـؤَمِّـلُ النّـاسُ رِفْـدَهْ
أمْـنُـن عَـلَيَّ بـطِرْسٍ يـكـونُ لـلدَّهْـرِ عُـدَّهْ
تَـخُطُّ يـمـنـاكَ فـيـهِ الـحـمـدُ لـلَّهِ وَحْـدَهْ

أشارت إلى العلامة السلطانية عند الموحدين، فإنَّها كانت: يكتب السلطان بيده بخط غليظ في رأس المنشور «الحمد للّه وحده» ومن قولها في الغزل[4]:

ثَنَائي عَلَى تِلْك الثَّنَايَـا لأَنَّنِي أَقولُ عَنْ عِلْمٍ وأنطِقُ عَنْ خُبْرِ
وأُنصِفُهـا لاَ أكـذبُ الله إنَّنِـي رَشَفْتُ بِها رِيقاً أرقَ مِنَ الخَمْرِ

---

(١) في الأصل برواية: يا وحشتي يا وحشتي وما أثبته من النفح. وفيه: ودعتهم، بدل ودعته ورواية الأصل هي رواية الدر المنثور.

(٢) ترجمتها مع الشعر في نفح الطيب ١٧١/٤ والدر المنثور ص ١٦٥ ـ ١٦٩ وأعلام النساء ٢٦٧/١ ـ ٢٧٠ عن الإحاطة والنفح.

(٣) الأبيات لها في «شاعرات العرب» ص ٢١٧ وفي المغرب ١٣٨/٢ ما عدا البيت الأول، وكذلك في الإحاطة ٤٩٣/١.

(٤) البيتان لها في شاعرات العرب ص ٢١٧.

وولع بها السيد أبو سعيد عبد المؤمن، ملك غرناطة، وتغيّر بسببها على أبي جعفر بن سعيد حتًى أدى تغيّره عليه أن قتله، وقد طلب أبو جعفر منها الاجتماع، فمطلته قدر شهرين فكتب إليها:

يا مَنْ أُجَانِبُ ذِكْرَ اسْـ ـمِهِ وَحَسْبِي عَلاَمَهْ
مَا إنْ أرَى الوَعْدَ يُقْضَى والعمرُ أخْشَى انْصِرَامَهْ
اليومَ أرْجُوكَ لاَ أنْ يَكونَ لي في القِيَامَهْ
لَوْ قَدْ بَصُرْتَ بِحَالِي والليلُ أرخَى ظَلاَمَهْ
أنوحُ شَوْقاً وَوَجْداً إذْ تَسْتَرِيحُ الحَمَامَهْ
صَبٌّ أَطَالَ هَوَاهُ عَلَى الحَبِيبِ غَرَامَهْ
لِمَنْ يَتِيْهُ عَلَيْهِ وَلاَ يَرُدُّ سَلاَمَهْ
إذْ لَمْ تُنيلي أرْيحِي فَالْيَأْس يُثْني زِمَامَهْ[1]

فأجابته بقولها:

يَا مُدَّعِي في هوَى الحُسْـ ـنِ والغَرَامِ الإمَامَهْ
أتى قَرِيضُكَ لَكِنْ لَمْ أرضَ مِنْه نِظَامَهْ
أَمُدَّعِي الحُبِّ يَثْنِي يَأْسُ الحبيبِ زِمَامَهْ؟
ضَلَلْتَ كُلَّ ضَلاَلٍ وَلَمْ تُفِدْكَ الزَّعَامَهْ
مَا زِلْتَ تَصْحَبُ مُذ كُنْـ ـتَ في السِّبَاقِ السَّلامَهْ
حَتَّى عَثَرْتَ وَمَا خجِلْـ ـتَ بافْتِضَاحِ السَّآمَهْ[2]

---

(١) في الأصل: فيا ليأس، وهو خطأ صوابه من نفح الطيب.

(٢) رواية النفح: . . وأخجلت.

بـــاللهِ فـــي كُـــلِّ وَقْـــتٍ يُبْـدِي السَّحابُ انْسِجَـامَهْ
وَالــزَّهْــرُ في كُــلِّ حِيْنٍ يَشُـقُّ عَــنْــهُ كِـمَـامَـهْ
لَـوْ كُنْتَ تَعْـرِفُ عُــذْرِي كَفَفْتَ غَــرْبَ المَــلاَمَــهْ

ومن شعرها قولها(١):

سَــلاَمٌ يُفَتِّــحُ فــي زَهْــرِهِ الـ ـكِمامَ وَيُنْطِقُ وُرْقَ الغُصُـونْ(٢)
عَلَى نَازِحٍ قَدْ ثَـوَى في الحَشَا وإنْ كـانَ تُحـرَمُ مِنْــه الجُفُـونْ
فَــلاَ تَحْسَبُـوا العَبْــد يَنْسَــاكُمُ فَــذَلِــكَ واللهِ مَــا لاَ يَـكُــونْ

وقولها من أبيات(٣):

وَلَو لَمْ يَكُنْ نَجْماً لَمَا كانَ ناظِرِي وَقَدْ غِبْتُ عَنْه مظلماً بعْـدَ نُورِهِ
سَلاَمٌ عَلَى تِلْكَ المحاسِنِ منْ شَجٍ تنــاءَتْ بنُعْمـاهُ وَطِيْبِ سُــرورِهِ

وقولها(٤):

سلوا البارِقَ الخَفَّاقَ واللّيلُ ساكنٌ أَظَـلَّ بـأَحبـابي يُـذَكِّـرُني . وَهْنَـا
لَعَمْري لَقَدْ أهـدَى لِقلبي خفقةً وأمْـطَرَني مُنْهَلُّ عَـارِضِهِ الجَفْنَـا

وقد نسب إليها البيتان المشهوران(٥):

أغـارُ عَلَيْـكَ مِنْ عَيْني وَمِنِّي(٦) وَمِنْـكَ ومِنْ زَمَـانِـكَ وَالمَكَـانِ

---

(١) الأبيات لها في «شاعرات العرب» ص ٢١٦ والمغرب ٢/١٣٩.

(٢) جاء البيت في الأصل:

سـلام يفتح في الـزهـر الكمـام ....

والتصويب من نفح الطيب والمغرب.

(٣) المصدر السابق ص ٢١٧ ونفح الطيب ٤/١٧٦.

(٤) المصدر السابق ص ٢١٦ والمغرب ٢/١٣٩ وفيه: وأمطر عن منهل.. ونفح الطيب ٤/١٧٦.

(٥) المصدر السابق ص ٢١٦ والبيتان في نفح الطيب ٤/١٧٦.

(٦) في النفح: عيني رقيبي.

وَلَــو أَنِّي خَبَأْتُــكَ في عُيوني   إِلَى يَـومِ القِيامَـةِ مَـا كَفَــانِي

وَقَدْ حام بعضهم حول هذا المعنى فقال:

ولــو أمسى على تَلَفي مُصــرًّا   لَـقُـلْتُ مُـعَــذِّبي بــاللهِ زِدْنِـي
وَلاَ تَسْمَـحْ بِـوَصْلِكَ لي فـإنِّي   أغـار عَلَيْكَ مِنْـك فَكَيْفَ مِنِّي

ولقد خمَّسهُما الضعيف، مؤلف هذا المعجم، فقال:

عَــذابُ مُـعَــذِّبي جَـهْـراً وَسِــرًّا
غَــدَا عَـذْبــاً لَـدَيّ وَكَــانَ مُــرًّا
فَــلَو فـي حُـبِّــهِ ذُقْــتُ الأَمَــرًّا
وَلَــو أمْسَى عَلَى تَلَفِي مُصِــرًّا   لَـقُـلْتُ مُـعَـذِّبي بــاللهِ زِدْنـي
وأكْـثِـرْ مِـنْ دَلاَلِــكَ وَالـتَّـثَـنِّـي
وَأَقْـلِلْ مِنْ رِضَــاكَ وَصُــدَّ عَـنِّـي
وَعَــامِلْني بِـهَـجْـرِكَ وَالـتَّـجَـنِّـي
وَلاَ تَسْمَـح بِـوَصْلِكَ لِي فَــإني   أَغَـارُ عَلَيْكَ مِنْــكَ فَكَيْفَ مِنّي

وقال ابن دحية[1]: حفصة من أشراف غرناطة، رخيمة الشعر، بديعة النظم والنثر، ومن قولها: تهنئة بيوم عيد إلى السيد أبي سعيد، ملك غرناطة[2]:

يَــا ذَا الـعُــلا وآبـنَ الـخـليـ   ـفَـةِ والإمـامِ الـمُـرْتَـضَــى
يُـهْـنِـيـكَ عـيـدٌ قَـدْ جَـرَى   فـيـهِ بِـمـا تَـهْـوى الـقَـضَـا

(١) في الأصل: رحبة، والصواب من النفح.
(٢) «في شاعرات العرب» ص ٢١٩ ونفح الطيب ٤/ ١٧٧.

وأتــاكَ مَــنْ تَـهْـوَاهُ فــي قَـيْـدِ الإِنَـابـةِ والـرِّضَـا
لِـيُـعِـيْـدَ مِــنْ لَـذَّاتِـهِ مَـا قَـدْ تَـصَـرَّمَ وانْـقَـضَـى

وسألتها امرأة[1] من أعيان غرناطة أن تكتب لها شيئاً بخطِّها، فكتبت[2]:

يَا رَبَّةَ الحُسْنِ بَلْ يَا رَبَّةَ الكَرَمِ غُضِّي جُفُونَكِ عَمَّا خَطَّهُ قَلَمِي
تَصَفَّحيـهِ بِلَحْظِ الـوُدِّ مُنْعِمَـةً لَا تَحْفَلي بِرَدِيءِ الخَطِّ والكَلِمِ

واتفق أنه بات أبو جعفر معها في بُستان بحوز مؤمل على ما يبيت به الروض والنسيم من طيب النفحة، والنضارة[3]. فلما حان الانفصال، قال أبو جعفر[4]:

رَعَى الله لَيْلاً لَم يَرُحْ بِمُذَمَّمِ عَشِيَّـةَ وَارَانَـا بِحَـوْزِ مُؤمـلِ
وَقَدْ خَفَقَتْ مِنْ نَحوِ نَجْدٍ أريجُهُ إذا نَفَحَتْ هَبَّتْ بـرَيّا القَـرَنْفُلِ
وَغَرَّد قُمْرِيٌّ عَلَى الدَّوْحِ وانْثَنَى قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحانِ مِنْ فَوْقِ جَدْولِ
يَرَى الرَّوضَ مَسْروراً بِمَا قَدْ بَدَا لَهُ عِنَـاقٌ وضَمٌّ وارتشـافُ مُقَبَّـلِ

فأجابته بقولها[5]:

لَعَمْرُكَ ما سُرَّ الرِّيـاضُ بِوَصْلِنَـا وَلَكِنَّـه أبدى لَنـا الغِلَّ والحَسَـدْ
وَلَا صَفَّقَ النَهـرُ ارتياحـاً لقربِنَـا وَلَا غَـرَّدَ القُمْرِيُّ إلَّا لِمَـا وَجَدْ
فَلَا تُحسِنِ الظَّنَّ الَّذي أنتَ أهلُهُ فَما هُوَ في كُلِّ المواطنِ بالرَّشَدْ

---

(١) في الإحاطة: قال الوزير أبوبكر بن يحيى بن محمد بن عمر الهمداني رغبت أختي إلى حفصة أن تكتب شيئاً بخطها فكتبت. . البيتين. وفي روايتها اختلاف يسير.
(٢) شاعرات العرب ص ٢١٧ ونفح الطيب ٤/ ١٧٧ والإحاطة ١/ ٤٩١.
(٣) في نفح الطيب: ونضارة النعيم، وهي أجود.
(٤) نفح الطيب ٤/ ١٧٧، والإحاطة ١/ ٤٩١ وهنالك اختلاف يسير في الرواية.
(٥) شاعرات العرب ص ٢١٩ ونفح الطيب ٤/ ١٧٧ ـ ١٧٨ والإحاطة ١/ ٤٩٢.

فَما خِلْتُ هَذا الأفْقَ أبدَى نجومَهُ بأمرٍ سِوَى كيمَا يكونَ لَنَا رَصَدْ

وكتبت حفصة إلى بعض أصحابها[1]:

أَزُورُكَ أمْ تَــزُورُ فــإنَّ قَــلْبي إلى مَــا تَشْتَهي أَبَــداً يَمِيْــلُ
فَثَغْــري مَــوْرِدٌ عَــذْبٌ زُلاَلٌ وَفَــرْعُ ذَوَائِبي ظِــلٌّ ظَــلِيْــلُ
وَقَــدْ أَمَّلتُ أن تَــظْمَــا وتُضْحي إذا وَافى إلَيــكَ بِــيَ المَقِيْــلُ
فَعَجِّــل بــالجوابِ فَمــا جَمِيْــلٌ إبــاؤُكَ عَن بُثَيْنَــةَ يَــا جَمِيْــلُ

وقال أبو جعفر بن سعيد: أقسم ما رأيت، ولا سمعت بمثل حفصة، ومن بعض ما أجعله دليلاً على تصديق عزمي، وبرّ قسمي أني كنت يوماً في منزلي مع من أحبّ أن أخلو معه من الأجواد الكرام على راحة سمحت بها غفلات الأيام، فلم أشعر إلاّ بالباب يضرب، فخرجت جارية تنظر مَن الضارب، فوجدت امرأة، فقالت لها: ما تريدين؟ قالت ادفعي لسيدك هذه الرقعة، فجاءت برقعة فيها[2]:

زَائِــرٌ قَــدْ أَتَى بِجِيْــدِ الغَــزَالِ مُــطْلِعٌ تَحْتَ جُنْحِــهِ للهِــلاَلِ
بلحــاظٍ من سحرِ بــابلَ صيغتْ وَرُضَــابٍ يفــوقُ بنتَ الــدَّوَالي
يَفْضَحُ الوردَ مَا حَوَى مِنْه خَدٌّ وَكَــذَا الثغرُ فــاضِــحٌ لِــلآلِي
مَــا تَرَى في دُخــولِهِ بَعْــد إذنٍ أو تَــرَاهُ لعَــارِضٍ في انْفِصَــالِ
أتــراكــم بــإذنــه مســعفيــه أم لكم شــاغــلٌ من الاشغــال

---

(١) شاعرات العرب ص ٢١٥ ـ ٢١٦ ونفح الطيب ٤/١٧٨.
(٢) شاعرات العرب ص ٢١٦ ونفح الطيب ٤/١٧٩ ما عدا البيت الأخير. وهو في الإحاطة ١/٤٩٣ مع البيت الأول، وفي روايته اختلاف عمّا هنا، وخاصة شطره الثاني. وكذلك الخبر أورده على غير هذا الوجه، مختصراً.

قال فعلمت أنها حفصة، وقمت مبادراً للباب، وقابلتها بما يقابل به من يشفع له حسنه، وآدابه، والغرام به، وتفضله بزيارة من دون طلب في وقت الرَّغبة في الأنس به، وفضلنا ليلة لم يسمح لنا بمثلها الزمان، ولا لقيصر، ولا لكسرى أنو شروان، وبقيت حفصة محافظة على وداد أبي جعفر إلى أن نكب وقتل، وقد رثته بمراثٍ كثيرة لم يُرَ مثلُها، ولكون قتل أبي سعيد كان من أجلها، لم تتمكن من نشرها، وبقيت بعده مدة طويلة، وهي حزينة عليه، لا تلتفت إلى المسرات، ولا تألف الاجتماعات، حتّى دعاها داعي المنون، فلبّت وهي ذات شجون[1].

حليمة الحضريَّـة

كانت من نساء بني عبس الموصوفات بالعقل والحكمة، ولها شعر رائق، وَرَوَى لها الزبير بن بكّار من أبيات رثاءً في زوجها[2]:

يقـرُّ لعَيْني أنْ أرَى لِمَكـانِـهِ ... ذُرَى عَقِداتِ الأجرعِ المُتَفَاوِدِ

وَأنْ أرِدَ الماءَ الذي شَرِبَتْ بِهِ ... سُلَيْمَى وإنْ مَلّ السُّرَى كُلُّ واحِدِ

وأُلصِقُ أَحْشَـائي بِبَرْدِ تُـرَابِـهِ ... وإنْ كانَ مخلوطاً بِسُمِّ الأساوِدِ

ومن قولها أيضاً:

لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى لَوْ تَمَلَّيْتُ خَشْيَتي ... عَلَيْكَ اللَّيالِي مُرَّهَا وانْفِتَالُهَا

فَأمّا وَقَد أصْبَحْتَ في قَبْضَةِ الرَّدَى ... فَشَأنُ المَنَايَا فَلْتُصِبْ مَنْ بَدَا لَهَا

---

(١) كانت وفاتها كما في الإحاطة ١/٤٩٤ في آخر سنة ثمانين أو إحدى وثمانين وخمسمائة.

(٢) في زهر الآداب ٢/٩٤٠ ـ ٩٤١ لحليمة الخُضْرية، وأنشدها المبرد لنبهان العبشمي وهو أشبه. اهـ منه والأبيات في الكامل ص ٤٨ لنبهان المذكور وفي الأمالي ١/٦٣: لأعرابي. وانظر السمط ص ٢٢٦ وشاعرات العرب ص ٥٠ والترجمة الواردة هنا بحروفها في الدر المنثور ص ١٦٩ وفي أعلام النساء ١/٢٨٩ عن زهر الآداب.

حمدة بنت زياد[1]

من وادي آش[2] بالأندلس، وهي خنساء المغرب، وشاعرة الأندلس، أديبة زمانها وفريدة أوانها، فإنْ أوجزت أعجزت بالمقال، وإنْ أطالت كاثرت الغيث الهطَّال، روتْ عن أفاضل العلماء، وَرَوَوْا عنها، ومنهم العلاَّمة أبو القاسم البراق[3]، ومن بديع شعرها قولها[4]:

وَلَمّا أَبى الواشونَ إلاّ آفتِراقَنا[5] ... وَمَا لَهُم عِنْدي وَعِنْـدَكَ مِن ثارِ

وَشَنُّوا عَلى أسماعنـا كُلَّ غـارَةٍ ... وَقَلَّ حُماتي عندَ ذَاك وأنصَارِي

غَــزَوتَهُمُ مِنْ مُقْلَتَيْــكَ وأدمُعِي ... ومِنْ نَفَسي بالسَّيفِ والسَّيلِ والنَّارِ

وزعم بعضهم أنَّ هذه الأبيات لبهجة[6] بنت عبد الرزاق الغرناطية، ولكنّها لحمدة أثبت، وأشهر، والله أعلم.

وخرجت حمدة مرَّة للوادي مع صبيةٍ لها، فأعجبها ذلك المنظر البهيج، وأحبت أن تخوض بذلك النهر، ترويحاً للنفس خصوصاً لخلوه من النّاس، فنضتْ ثيابها، وعامتْ ثم قالت[7]:

---

(١) هي بنت زياد بن بقي العوفي، ويقال: حمدونة بنت زياد المؤدب وترجمتها مأخوذة بحروفها من الدر المنثور مع الشعر المذكور لها ص ١٧٠ ـ ١٧١ وزينب فواز أخذت هذه الترجمة من نفح الطيب ٤/٢٨٧ بتصرف واختصار.

(٢) في الإحاطة ١/٤٨٩: من ساكني وادي الحَمَّة بقرية بادي من وادي آش. وسمَّاها حمدة بنت زيادة المُكَتِّب.

(٣) في نفح الطيب «ابن البراق».

(٤) الأبيات في شاعرات العرب ص ٢١٥ والإحاطة ١/٤٩٠ ونفح الطيب.

(٥) رواية الشاعرات: فراقنا.

(٦) كذا الأصل: لبهجة، والذي في نفح الطيب لمهجة بنت عبد الرزاق..

(٧) الأبيات لها في «شاعرات العرب» وفي نفح الطيب والإحاطة ١/٤٩٠ مع اختلاف يسير في الرواية.

أباحَ الـدَّمـعُ أسـرَارِي بِــوَادِي ... لَــهُ لـلحسـن[1] آثــارٌ بَــوَادِي

فَمِنْ نَهرٍ يَطُوفُ بِكُـلِّ أرضٍ[2] ... ومِنْ رَوْضٍ يَـرُوقُ بِكُـلِّ وَادِي

وَمِنْ بَيْنِ الـظِّبَـاءِ مَهَــاةُ أنسٍ ... سَبَتْ لُبِّي وَقَــدْ مَلَكَتْ فُـؤادِي

لَـهَــا لَـحْظٌ تُـرَقِّـدُهُ لأمــرٍ ... وَذَاكَ الأمــرُ يَـمنَـعُنـي رُقَـادِي

إذَا سَــدَلَـتْ ذَوائِبَـهــا عَلَيْـهَــا ... رأيتَ البَــدْرَ في أفْقِ الـسَّــوادِ

كَــأَنَّ الصُّبْـحَ مَــاتَ لَـهُ شَقِيْقٌ ... فَمِنْ حُــزْنٍ تَسَرْبَلَ بــالـسَّــوادِ

وَلَها هذه الأبيات الشهيرة[3]:

وَقَــانَــا لَفْحــةَ الــرَّمْضَــاءِ وَادٍ ... سَقَــاهُ مُضَـاعَفَ الغَيثِ العَمِيْمِ

حَـلَلْنَــا دَوْحَــهُ فَحَنَــا عَلَيْنَــا ... حُنُّـوَ المُرْضِعَـاتِ عَلَى الفَـطِيْمِ

وَأرشَـفَـنَــا عَــلَى ظَـمــأٍ زُلالاً ... ألَــذَّ مِنَ المُــدَامَــةِ لـلنَّــدِيْمِ

يَصُــدُّ الشَّـمْسَ أنَّى واجَـهَـتْـنَــا ... فَـيَحْـجُـبُهــا ويــأذَنُ للنَّسِـيْمِ

يَـرُوعُ حَصَــاهُ حَـالِيَـةَ العَـذَارى ... فَتَلْمَسُ جَـانِبَ العِقْـدِ النَّـظِيْمِ

---

(١) رواية الشاعرات: في الحسن.

(٢) رواية الشاعرات: روض - يرف.

(٤) في الأصل: ترقدها، وهو خطأ صوابه من المصادر المذكورة.

(٣) في «شاعرات العرب» ص ٢١٥ وفي نفح الطيب: وقد تنسب للمنازي أبي جعفر الأندلسي الغرناطي نزيل حلب. قال الرعيني: إن بعض المنتحلين ادعى نظم هذين البيتين - يعني: ولما أبى الواشون - إلخ.. لما فيهما من المعاني والألفاظ العذاب، وما غرّه في ذلك إلاّ بعدُ دارها وخلوُّ هذه البلاد المشرقية من أخبارها... وقولها:

وقـــانــا لفحـــة الــرمـضـــاء وادٍ... إلى آخره. انتهى منه مختصراً.

حجناء بنتُ النُّصَيب[1]

دخلت مع أبيها على المهدي بعيسى باذ، فأنشدته:

رُبَّ عَـيْشٍ وَلَـذَّةٍ وَنَـعِـيْـمِ   وَبَـهـاءٍ بمَـشْـرِقِ المـيـدانِ[2]

بـسط اللهُ فِيْـهِ أَبْـهَـى بِـسَـاطٍ   مِـنْ بَـهـارٍ وَزَاهِـرِ الـحَـوْذَانِ

ثُمَّ مِنْ ناضِرٍ [من] العُشبِ الأخْضَـــــرِ يَـزْهُـو شَقَـائِقَ الـنُّـعْـمـانِ

مَـدَّهُ اللهُ بـالـتَّحـاسِينِ حَـتَّى   قَصُـرَتْ دُونَ طـولِـهِ العَيْنـانِ

حُفِّفَتْ[3] حَـافَتَـاهُ حَيْثُ تَنَـاهَى   بِخِيَـامٍ فِي العَيْنِ كالـظُّـلْـمَـانِ

زَيَّنـوا وَسْطَهـا بِـطَارِمَـةٍ[4] مِثْـــلَ الثُّـريـا يَحُفُّهـا الـنَّسْـرَانِ

ثمَّ حَشْـوُ الخِيَـامِ بِيْضٌ كـأَمْثَــــالِ المَهَا فِي صَرَائِمِ الكُثْبَانِ

يَتَجَـاوَبْـنَ فـي غِـنَـاءٍ شَـجِـيٍّ   أَسْعِـداني يـا نَخْلَتَيْ حُلْوانِ[5]

فَـبِقَـصْـرِ الـسَّـلامِ مَـنْ سَـلَّمَ   اللهُ وأَبْقَى، خليفَـةَ الـرحمـانِ

وَلَـدَيْـهِ الغِـزْلَانُ بَـلْ هي أَبْهَى   عِـنْـدَه مِـنْ شَـوَارِدِ الـغِـزْلَانِ

يَـا لَـهُ مَنْـظَراً ويـومَ سُـرُوْرٍ   شَهِـدَتْ لَـذَّتَيْـهِ كـلُّ حَصَـانِ

---

(١) خبرها هذا مع الشعر في الأغاني ٢٢/٤٢٠ ـ ٤٢١ وفي أعلام النساء ١/٢٤٨ عنه. وما بين معقوفين استدرك من الأغاني.

(٢) في الأصل: البلدان. والصواب من الأغاني الذي نقل عنه المؤلف.

(٣) في الأصل: حفلت والمثبت من الأغاني.

(٤) الطارمة: بيت من خشب.

(٥) في الأصل: يتجارين، وأثبت ما في الأغاني المحقق. قال محقق طبعة دار الثقافة في المطبوع: يتجارين. وفي طبعة دار الكتب ١٦/٢٣ حاشية (١) ونخلتا حلوان: يطلق هذا الاسم على جملة قرى، والمراد هنا: حلوان العراق، وهي في آخر السواد مما يلي بغداد شرقاً، وهذا الشطر أول قصيدة لمطيع بن إياس الليثي من أهل فلسطين.

فأمر لها المهدي بعشرة آلاف درهم، ولأبيها بمثلها. ثُمَّ دخلتْ على العبَّاسة ابنة المهدي، فأنشدتها:

أتيْنَاكِ يا عبَّاسةَ الخير والحَيَا[1] وَقَدْ عَجِفَتْ أمُّ المَهَارَىٰ وكَلَّتِ
وَمَا تَرَكَتْ مِنَّا السنونُ بَقِيَّةً سِوَى رِمَّةٍ مِنَّا مِنَ الجَهْدِ رَمَّتِ
فَقَالَ لَنا مَنْ يَنْصَحُ الرأيَ نَفْسَهُ وَقَدْ ولّتِ الأموالُ عَنَّا فقلَّتِ
عَلَيكِ ابنةَ المهديِّ عُوذِي بِبَابِهَا فإنَّ مَحَلَّ الخَيْرِ في حَيثُ حلَّتِ

فأمرت لها بثلاثة آلاف درهم، وكسوة وطيب فقالت:

أغْنَيْتِني يَا ابْنَةَ المَهْدِيِّ أيَّ غِنىً بأعْجَرَيْنِ كثِيرٌ فيهما الوَرِقُ[2]
مِنْ ضَرْبِ تِسْعٍ وتِسْعِيْنَ مُحَكَّكَةً مِثْلَ المَصَابِيحِ في الظَّلماءِ تَأْتَلِقُ
أمَّا الحسودُ فقد أمْسَى تَغَيُّظُهُ غَمَّاً وَكَادَ بِرَجْعِ الرِّيقِ يَخْتَنِقُ
وَذُو الصَّداقةِ مَسْرورٌ لَنَا فَرِحٌ بادِي البِشَارَةِ [ضاحٍ] وَجْهُهُ شَرِقُ

حُمَيْدَة

ابنة النعمان بن بشير كانت من جميلات نساء العرب، وأعلمهنّ بفنون الأدب، وكانت في القرن الأوَّل للهجرة، ربيت في حجر أبيها، مع أختيها هند وعمرة المذكورة بحرف العين في هذا المعجم، فنشأت حميدة على عزة النفس،

---

(١) في الأصل: لي حمى والحيا: المطر.

(٢) الوَرِق ـ بكسر الراء ـ: الدراهم المضروبة. وفي الورق ثلاث لغات: مثل كَبِد، وكِبْد، وكَبْد وقال أبو الهيثم: الوَرِق والرِّقة الدراهم خاصة، وقال أبو عبيدة: الوَرَق ـ بفتح الراء ـ الفضّة كانت مضروبة كدراهم أوْلا. انظر اللسان وَرَق، والصحاح وزاد في القاموس: /الوَرْق/ مثلَّثة وكَكَتِفٍ وَجَبَلٍ: الدراهم المضروبة قال في شرحه خمس لغات حكى الفراء منها ورقاً بالفتح وورِقاً ككتف.

وصارت لا يرى لها من قرين يوافقها، ومن عزة نفسها، كانت كلَّما تزوجت برجل ورأت فيه عيباً تهجوه بالشعر، حتى خافت من لسانها العرب، ومن ذلك أن الحارث ابن خالد، لمَّا قدم من المدينة على عبد الملك بن مروان، وهو إذ ذاك بدمشق، والنعمان بن بشير والٍ على حمص، فخطبها الحارث من أبيها، فزوجه بها، ولم تمكث معه غير قليل حتى أساء معاملتها، فقالت فيه[1]:

فَقَدْتُ الشيوخَ وأشْيَاعَهُمْ ... وَذلِكَ مِنْ بَعْضِ أقْوَالِيَهْ
تَرَى زَوْجَةَ الشَّيْخِ مَغْمُومَةً ... وَتُمسِي بِصُحبَتِهِ قَالِيَهْ
فَلاَ بَارَكَ اللهُ في عَرْضِهِ ... وَلَا في غُضونِ اسْتِه البَالِيَه
نَكَحْتُ المَدِيْنِيَّ إذْ جَاءَنِي ... فَيَا لَكِ من نَكْحَةٍ غَاوِيَهْ
لَهُ دفَرٌ كصُنَّانِ التيو ... سِ أعيا عَلَى المِسكِ والغاليهْ
كهولُ دمشقَ وشبَّانُهَا ... أحبُّ إلينَا مِن الجَالِيَهْ

تعني بالجالية أهل الحجاز، كان أهل الشام يسمُّونهم بذلك لأنَّهم كانوا يجلون عن بلادهم إلى دمشق، فأجابها الحارث[2]:

أَسَنَا ضَوءِ نارِ ضَمْرَةَ بالقَفْـ ... ـرَةِ أبْصَرْتُ أمْ سَنَا ضَوءِ بَرْقِ
قاطِنات الحجونِ أشهَى إلى قَلْـ ... ـبِي من ساكناتِ دورِ دمشْقِ

---

(١) نسب ابن عساكر في تاريخ دمشق تراجم النساء ص ٢٥٩ - ٢٦٠ البيتين الخامس والسادس لعمرة بنت النعمان بن بشير ثم قال: وقيل إن هذا الشعر لأختها حُميدة وقيل إنّه لأمها ليلى بنت هانىء، وذكر لها صاحب الأغاني في ٢١٨/٩ أبياتاً ليس فيها (١ - ٢ - ٣) وفي ص ٢٢٢ منه أبيات من نفس الوزن والقافية تقولها في زوجها روح بن زنباع، وستأتي.
والأبيات الثلاثة الأولى في شاعرات العرب ص ١٧٦ والثلاثة الأخرى في ص ١٧٤.

(٢) البيتان له في الأغاني ٢١٨/٩ مع ثالث، قوله:

يتضوَّعْنَ لو تضمَّخنَ بالمسـ ... ـكِ صُناناً كأنَّهُ ريحُ مَرْقِ

ولم يذكر ابن عساكر ص ٢٥٩ البيت الأول.

ولما استحكمت بينهما النفرة طلَّقها، فخلف عليها روح بن زنباع، وعليه كانت الطَّامَّة الكبرى، قال عمر بن شبة[1] لما تزوجها روح بن زنباع نظر إليها يوماً تنظر إلى قومه بني جذام، وقد اجتمعوا عنده، فلامها فقالت[2]:

بكى الخَزُّ من رَوْحٍ وأنْكَرَ جِلْدَهُ ... وَعَجَّتْ عَجيجَاً من جُذامَ المطارِفُ

وقالَ العَبَا قَدْ كنتُ حِيناً لِباسَكُمْ ... وأكسيةٌ كرديَّةٌ وقطائِفُ

فقال روح:

إنْ يبكِ مِنَّا يبكِ مِمنْ يُهيْنُنَا ... وإنْ يَهْوَكُمْ يهوَ اللئامَ المقَارِفا

واجتمعت يوماً معه بمجلس، فصارت تهزأ به، وتضحك عليه فوقعَتْ بينهما مناظرةٌ، كان البادىء فيها هو بقوله[3]:

أَثْني عَليَّ بما علمتِ فإنَّني ... مُثنٍ عليكِ لَبئْسَ حَشْوُ المَنْطِقِ

فقالت:

أثْني عَلَيْك بأنَّ باعَكَ ضَيِّقٌ ... وبأنّ أَصْلَك مِنْ جُذامٍ مُلْصَقُ

فقال:

أُثْنِي عَلَيكِ بِمَا عَلِمْتُ فَإنَّني ... مُثْنٍ عَلَيْكِ بمثلِ رِيحِ الجَورَبِ

فقالت:

فَثَنَاؤنَا شَرُّ الثَّنَاءِ عَلَيْكُمُ ... أَسْوَا وأنْتَنُ مِن سُلاحِ الثَّعْلَبِ

---

(١) الخبر في الأغاني ٩/ ٢٢٠ وبلاغات النساء ص ٩٥ وفي العقد الفريد ٧/ ١٠٨ وجعل زوجة ابن زنباع هنداً أخت حميدة.

(٢) البيتان لها في «شاعرات العرب» ص ١٧٤ وأبيات المحاورة التي من قولها فقط.

(٣) الأبيات في بلاغات النساء ص ٩٥ ـ ٩٦ والأغاني ص ٢٢١ وما بعدها. وفي رواية بعض الأبيات اختلاف عما هنا نوهت ببعضه.

فسكت روح عند ذلك فقالت هي:

وَهَلْ أنا إلاَّ مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ سَليلةُ أفْراسٍ تَحلَّلَها بَغْلُ
فإن أنْتَجتْ مُهراً كريماً فبالحَرا وإن يَكُ إقرافاً فما أنجب الفحلُ[1]

فقال روح:

فَما بالُ مُهْرٍ رائعٍ عَرَضَتْ لَهُ أتانٌ فَبَالَتْ عند حَجْفَلةِ البَغْلِ
إذا هُو وَلَّى جانِباً رَبَخَتْ لَهُ كَمَا رَبَخَتْ قَمْراءُ في دَمَث السَّهلِ

وقالت فيه أيضاً[2]:

سُمِّيْتَ رَوحاً وأنت الغَمُّ قد عَلِمُوا لا رَوَّحَ اللهُ عن رَوحِ بنِ زنباعِ

فقال:

لا روّحَ اللهُ عَمَّنْ ليسَ يَمنَعُنَا مالٌ رغيبٌ وبعلٌ غيرُ مِمْناعِ
كبائِع جَوْنَةٍ نجلٍ مَخاصِرُهَا دَبَّابةٍ شَثْنَةِ الكَفَّيْنِ خنباعِ[3]

وقالت[4] له حُميدة يوماً، وكان أسود ضخماً، كيفَ تسودُ وفيك ثلاث خصال؟ أنتَ مِنْ جُذام، وأنت جبانٌ، وأنت غيور، فقال: أما جذام فإنِّي في أَرومتها، وبحسْبِ الرَّجل أن يكون في أرومة قومه. وأما الجُبْنُ فإنَّما لي نفسٌ واحدة، ولو كان لي نفسانِ لجدتُ بإحدَاهما. وأمَّا الغَيْرة فهو أمر لا أحب أن أشارَكَ فيه، وإنَّ المرء لحقيقٌ بالغيرةِ عَلَى المرأةِ مثلِكِ.

---

(١) هذه رواية الأغاني، وشاعرات العرب وفي بلاغات النساء ص ٩٦ في الرواية إقواء وهي:
وإن يك إقراف فمن قبل الفحلِ.

(٢) الأبيات في بلاغات النساء ص ٩٦ وفي روايتها اختلاف يسير عما هنا.

(٣) في الأغاني: جبَّاع، والجباع القصيرة. وهو الأصوب، وفي اللسان /خنبع/: والخنبعة: غلاف نور الشجرة، وشبه مقنعة قد خيط مقدمها تغطي المرأة بها رأسها.

(٤) الخبر في الأغاني ٩/٢٢٤.

فَقَالت[1]:

تكحّلُ عَينَيكَ عند العَشِيّ ... كأنّكَ مُومِسَةٌ زانِيَهْ
وآيةُ ذلِكَ بعد الخلوق ... تُغلِّف رأسكَ بالغَالِيَهْ
وأنّ بنيكَ لريبِ الزَّمانِ ... أمستْ رِقابُهُمُ خَالِيَهْ
فلو كانَ أوسٌ لهم حاضِراً ... لقَالَ لَهُمْ إنّ ذَا مَالِيَهْ

ثم تزوجت بعده بالفيض بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل، وكان شاباً جميلاً سكّيراً، فعذَّبَها عذاباً نكراً، ولها محاورات لا تقل عن محاوراتها مع روح بن زنباع. مثل قولها بفيض:

ألا يا فيضُ كنتُ أراكَ فَيْضاً ... فَلاَ فَيْضاً أصبْتُ وَلاَ فُرَاتَاً[2]

وقولها فيه[3]:

سُمِّيتَ فَيْضاً وما شيء تفيضُ بِهِ ... إلا سُلاحُك بينَ البابِ والدارِ
فتلكَ دَعْوَة رَوْحِ الخيرِ أعرِفُها ... سَقَى الإلَهُ صَداهُ الأوطفَ السارِي

وكان روح دعا عليها بذلك حين طلَّقته،
وقالت فيه[4]:

وليسَ فيضٌ بفيَّاضِ العَطَاء لَنَا ... لكنَّ فَيْضاً لَنا بالقَيءِ فيَّاضُ

---

(1) الأبيات لها في الأغاني ٢٢٢/٩ وسبقت الإشارة إليها وفي شاعرات العرب ص ١٧٥ وبلاغات النساء ص ٩٧.

(2) الأغاني ٢٢٤/٩ وشاعرات العرب ص ١٧٥.

(3) الأغاني ٢٢٣/٩ وشاعرات العرب ص ١٧٥ وبلاغات النساء ص ٩٨.

(4) الأغاني ٢٢٣/٩ وشاعرات العرب ص ١٧٥.

ليثُ الليوثِ عَلَينا باسلٌ شَرِسٌ وفي الحروبِ هيوبُ الصدرِ جَيَّاضُ

ووَلَدَتْ من فيض ابنة، فتزوجها الحجاج بن يوسف. وقد قَدِمَتْ حُميدة بعد ذلك على ابنتها زائرة، فقال لها الحجَّاج: يا حُميدة إني كنت أتحمل مُزاحَك مدة، وأمَّا اليوم فإنِّي بالعراق، وهم قومُ سوء فإيَّاك! فقالت سأكفُّ حتى أرحل[1]. وكانت وفاة حميدة بالشام بآخر ولاية عبد الملك بن مروان.

---

(١) هذا الخبر في الأغاني ٩/٢٢٤.

حرف الخاء

خرقاء(1)

بنت النعمان بن المنذر كانت أحسن نساء زمانها جمالاً، وأفصحهُنَّ مقالاً، وأكملهُنَّ عقلاً، وكانت معتنقة الديانة المسيحية، ومتعبدة بها تعبُّداً زائداً، وكانت إذا خرجت إلى بيعتها يفرش لها طريقها بالحرير والديباج، ولمَّا هلك النعمان، هوت من الرفعة إلى حضيض الذُلِّ، ولمَّا نزل سعد بن أبي وقَّاص بالقادسية أميراً عليها، وهزم الله الفرس، وقتل رستم، أتتْ حرقة(2) بنت النعمان في حفدة من قومها وجواريها وهُنَّ في زيها، عليهن المسوح والمقطعات السود مترهبات تطلب صلته، فلمَّا وقفنَ بين يديه أنكرهنَّ سعد، فقال أيكُنَّ حرقة؟ قالت: ها أنا ذا. قال: أنت حرقة؟

---

(1) كذا سمَّاها المؤلف، نقلاً عن زينب فواز في الدر المنثور ص ١٨٣ من حيث أخذ الترجمة كاملة عنها، والمراجع تذكر أن اسمها حُرَقَة بنت النعمان بن المنذر، كما في المؤتلف والمختلف ص ١٤٤ والجاحظ في المحاسن ص ١٣٦ والحماسة بشرح المرزوقي ١٢٠٣/٣ والتبريزي ١٠٩/٣، وخبرها مع الشعر الوارد هنا نقله البغدادي في الخزانة ١٨١/٣ عن المعافى بن زكرياء في كتاب الجليس، بسنده إلى حسان بن أبان. وفي اللسان (حرق): حُرَيق: ابن النعمان بن المنذر، وحُرَقَة: بنته، قال:

نُقسم بالله نُسلمُ الحَلَقَةْ ولا حُرَيقاً وأخْتَهُ الحُرَقَةْ

ولعل: خرقاء لقب لها، والمرأة الخرقاء هي التي لا تحسن عمل الخدمة لأنها عندها خَدَمُها يقومون لها بذلك. قال في اللسان (خرَق): خرقاء: امرأة غير صناع.

ولكنني لم أجد من وصفها بذلك في المراجع المذكورة.

(2) في الأصل: خرقاء حيثما وردت.

قالت: نعم. فما تكرارك في استفهامي؟ ثمَّ قالت: إنَّ الدَّار دار زوال، ولا تدوم على أهلها انتقالاً، وتعقبهم بعد حال حالاً. كنَّا ملوك هذا المصر، يجبى لنا خراجه، وتطيعنا أهله مدى الإمرة، وزمان الدولة، فلمَّا أدبر الأمر، وانقضى صاح بنا صائح الدَّهر، فشقَّ عصانا، وشتَّتَ شَمْلَنَا، وكذلك الدَّهر يا سعد! إنَّه ليس يأتي قوماً بمسرة إلَّا ويعقبهم بحسرة. ثمَّ قالت[1]:

فبينا نسوسُ النَّاسَ والأمر أمرنا ... إذا نحنُ فيهمْ سوقةٌ ليس نُعْرَفُ

فأفٍّ لدنيا لا يَدومُ نعيمُهَا ... تَقَلَّبُ تاراتٍ بنَا وتَصَرَّفُ

فقال سعد: قاتل الله عديَّ بنَ زيدٍ كأنَّه ينظر إليها حيثُ يقول[2]:

إنَّ للدَّهر صَوْلَةً فاحْذَرَنْهَا ... لاَ تَبِيْتَنَّ قَدْ أمِنْتَ الدُّهُورَا

قَدْ يَبِيْتُ الفَتَى مُعَافَى فَيُرْزَا ... وَلَقَدْ كَانَ آمِنَاً مَسْرُوْرَا

فأكرمها سعد، وأحسن جائزتها، فلمَّا أرادت فراقه؛ قالت: حتى أحييك[3] بتحيات ملوكنا: لا نزع الله من عبد صالح نعمة إلا جعلك سبباً لِرَدِّها عليه، ثُمَّ خرجت من عنده، فلقيها نساء المدينة، فقلنَ لها: ما فعل بك الأمير؟ قالت:

صان لي ذمتي وأكرم وجْهي ... إنَّما يُكْرِمُ الكَرِيْمَ الكَرِيْمُ

(١) البيتان في الحماسة بشرح المرزوقي ٣/١٢٠٣ والتبريزي ٣/١٠٩ والمؤتلف والمختلف ص ١٤٤ وذكرهما الجاحظ في المحاسن والأضداد ص ١٣٦ وذكر لها موقفاً مع سعد بن أبي وقاص غير ما ذكر ههنا من حديث فروة ابن إياس بن قبيصة، ونقله البغدادي في الخزانة ٣/١٨١ عن الجاحظ، والبيت الأول من شواهد الخزانة، وشواهد شرح أبيات المغني ٥/٢٧٣ وهما في شاعرات العرب ص ٢٥ ويروى البيت الأول مخروماً أي بدون فاء «فبينا».

(٢) عدي بن زيد ص ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٣) في الأصل: حي أختك، والصواب من الخزانة.

خـزانـة[1]

ابنة خالد بن جعفر بن قرط، كانت من الأدب على جانب عظيم [ومن الفصاحة والبلاغة على جانب أعظم] والفروسيةُ كانت عندها زائدة، حضرت فتوح العراق مع سعد بن أبي وقّاص، وخاضت معه المعامع، وحضرت فتوح الحيرة[2] حينما استشهد خمسمائة وثلاثون فارساً من المسلمين فقالت ترثيهم:

أَيَا عَيْنُ جُودِي بالدُّموعِ السَوَاجمِ ... فَقَدْ شَرَعَتْ فِينَا سُيُوفُ الأعاجِمِ

فَكَمْ مِنْ حُسامٍ في الحروبِ وذابلٍ ... وطرفٍ كَميتِ اللَّونِ صَافي الدَّعَائِمِ

حُزْناً عَلَى سَعْدٍ وعمروٍ ومـالكٍ ... وَسَعْدٍ مُبيدِ الجَيْشِ مثلِ الغَمَائِمِ

هُمْ فِتْيَـةٌ غُـرُّ الـوُجُـوهِ أَعِـزَّةٌ ... لُيُوثٌ لَدَى الهَيْجَاءِ شُعْثُ الجَمَاجِمِ

ومن قولها أيضاً:

طَوَى الدَّهرُ ما بَيْني وبَيْنَ أَحِبَّةٍ ... بهمْ كُنْتُ أُعطي مَا أشاءُ وأَمْنَعُ

فَلَا يحسبُ الواشـُون أنَّ قَنَاتَنَـا ... تلينُ وَلاَ أنَّا مِنَ المَوْتِ نَجْـزَعُ

وَلَكِنَّ لـلألَّافِ لَا بـدَّ لَـوْعَـةٌ ... إذَا جُعِلَتْ أقـرانُـهَـا تَتَـقَـطَّعُ

خـولـة[3]

بنت الأزور الكندي، وهي أخت ضرار بن الأزور، كانت مشهورة بالشَّجاعة والجمال خرجت مع أخيها إلى الشّام حيـن فتحها في خلافة أبي بكر الصِّديق،

---

(۱) خبرها هذا بحروفه في الدر المنثور ص۱۸۳ ـ ۱۸٤ وذكرها مع الأبيات الميْمية في أعلام النساء ۱/۳٥۱ عن ديوان الخنساء. وما بين المعقوفين زيادة.

(۲) في الأصل والدر المنثور: الحرة، والحرة في المدينة وليست في أراضي العراق. والصواب من أعلام النساء.

(۳) خبرها في الدر المنثور ص ۱۸٤ ـ ۱۸۷ والمؤلف نقله منه باختصار يسير وتصرف قليل.

رضي الله عنه، وكانت تفوق الرِّجال بالفروسيَّة والبسالة ولها وقائع مشهورة نقتصر على البعض منها فنقول:

قال الواقدي في فتوح الشام أنّه لمّا أُسر ضرار بن الأزور في وقعة أجنادين توجَّه خالد بن الوليد، رضي الله عنه، بطليعة من الجيش لخلاصه فبينما هو في الطريق إذ مرَّ به فارس على فرس طويل وبيده رمح، وهو لا يبين منه إلاَّ الحدق وقد سيق أمامه الناس كأنَّه نار، فلمّا نظره خالد قال: ليت شعري من هذا الفارس؟ وأيم الله إنّه لفارس! ثم اتبعه خالد والناس، وسار إلى أن أدرك المشركين وقد حمل على عساكر الروم كأنَّه النّار المحرقة، فزعزع كتائبهم، وحطَّم مواكبهم، فما كانت إلاّ جولة جائِل حتى خرج، وسنانه ملطخ بالدماء وقد قتل رجالاً وجندل أبطالاً، وقد عرض نفسه للهلاك ثانية، واخترق القوم غير مكترث، وكثر قلق الناس عليه، ولا يعلمون من هو، ومنهم رافع بن عميرة ومن معه ظنُّوا أنَّه خالد، وقالوا ما هذه الحملات إلاّ لخالد، وبينما هم على ذلك إذ أشرف خالد بمن معه، فقال له رافع من الفارس الذي تقدم أمامك؟ فقد بذل نفسه ومهجته فقال خالد: والله إنَّني أشدُّ إنكاراً منك، أعجبني ما ظهر منه ومن شمائله. فقال رافع أيُّها الأمير إنَّه منغمس في عسكر الروم يطعن يميناً وشمالاً فقال خالد معاشر المسلمين احملوا بأجمعكم وساعدوا المحامي عن دين الله. فأطلقوا الأعنة، وقوِّموا الأسنة، وخالد أمامهم إذ نظر إلى الفارس، وقد خرج من القلب كأنَّه شعلة نار، والخيل في أثره، وكلَّما لحقت به الروم لوى عليهم، وجندل، فعند ذلك حمل خالد ومن معه. ووصل الفارس المذكور إلى جيش المسلمين، فتأمَّلوه، ورأوه قد تخضب بالدِّماء، فصاح خالد والمسلمون: للّه درك من فارس! فمال عنهم، ولم يخاطبهم، وانغمس في الروم، فتزعزعت أركان الروم، وتصايحت من كلِّ جانب، فسار إليه خالد بنفسه، وقال من أنت أيُّها الفارس العظيم، والبطل الكريم؟ فخاطبه من تحت لثامه قائِلاً: أيُّها الأمير الجليل، أنا من ذوات الخدور، وبنات الستور، فقال لها من أنت؟ قالت أنا خولة بنت الأزور، أخت ضرار المأسور بيد المشركين، فأخبرت بأسر أخي، فركبت، وفعلت ما رأيت.

وعند ذلك حمل المسلمون، وحملت خولة، وعظم على الرُّوم ما نزل بهم من خولة، وقالوا: إن كان القوم كلُّهم مثل هذا الفارس فلا طاقة لنا بهم. وأمَّا خولة فجالت يميناً وشمالاً طالبة أخاها، ولكنها لم تظفر به، ولم يخبرها عنه أحد، فبكت بكاء مراً، وقالت: يا آبن أمِّي ليت شعري في أي البيداء طرحوك؟ أم بأيِّ سنان طعنوك؟ أمْ بأيِّ حسام قتلوك، يا أخي! أختك لك الفداء، لو أنِّي أراك أنقذتك من يد الأعداء! ليت شعري! أترى أنِّي أراك بعدها أبداً؟ فقد تركت يا ابن أمِّي في قلب أختك جمرة لا يخمد لهيبها، ولا يطفأ سعيرها، ليت شعري! ألَحقتَ بأبيك المقتول بين يدي النبي ﷺ؟ فعليك منِّي السَّلام إلى يوم اللِّقاء.

ومن وقائِعها أيضاً ما ظهر من بسالتها يوم أسر النسوة في وقعة صحورا من أعمال الشام، وقد جمعت النساء، وقامت فيهنَّ خطيبة، وكانت هي من ضمن المأسورات، فقالت: يا بنات حِمْيَر، وبقية تبَّعٍ أترضينَ لأنفسكُنَّ علوج الروم، ويكون أولادكنَّ عبيداً لأهل الشرك؟ فأين شجاعتكُنَّ، وبراعتكنَّ التي تتحدث بها أحياء العرب ومحاضر الحضر؟ وإنِّي أراكنَّ بمعزل عن ذلك، وإنِّي أرى القتل عليكنَّ أهون من هذه الأسباب، وما نزل عليكنَّ من خدمة الروم. فقالت لها عفراء بنت غفار الحميريَّة: صدقت والله يا بنت الأزور، نحن في الشجاعة كما ذكرت، وفي البراعة كما وصفت، لنا المواقف العظام، والمشاهد الجسام، ووالله لقد اعتدنا ركوب الخيل، وهجوم اللَّيل، غير أنَّ السيف يحسن فعله في مثل هذا الوقت، وإنَّما دهمنا العدو على حين غفلة، وما نحن إلَّا كالغنم بدون سلاح، فقالت خولة: يا بنات التَّبابعة، خذوا أعمدة الخيام، وأوتاد الأطناب، ونحمل بها على هؤلاء اللِّئام، فلعلَّ الله ينصرنا عليهم، فنستريح من معرَّة العرب.

فقالت عفراء بنت غفار: والله ما دعوت إلَّا [إلى] ما هو أحبُّ إلينا مما ذكرت، ثم تناولت كلُّ واحدة عموداً من أعمدة الخيام، وصحنَ صيحة واحدة، وألقت خولة على عاتقها عموداً، وسعت من ورائها عفراء أمُّ أبان بنت عتبة، ومسلمة بنت زارع ولبنى ومزروعة بنت عملوق، وسلمة ابنة النّعمان، ومثل هؤلاء. فقالت لهنَّ خولة: لا ينفك بعضكُنَّ عن بعض، وكنّ كالحلقة الدائرة، ولا تتفرقن، فتملكن

فيقع بكنَّ التشتيت، واحطمن رماح القوم، واكسرن سيوفهم، وهجمت خولة، وهجم النّساء وراءها، وقاتلن حتى استخلصت النسوة من أيدي الرُّوم، وخرجت وهي تقول:

نـحنُ بنـاتُ تُبَّـعٍ وحِمْيَـرْ　　وضربنا في القـوم ليسَ ينكـرْ
لأنَّنـا في الحـربِ نـارٌ تسْعَـرْ　　أليوم تُسْقَـونَ العَـذَاب الأكبـرْ

ومن قولها حين أسر ضرار في المرَّة الثانية في مرج دابق(١):

ألاَ مخبـرٌ بَعْدَ الفـراقِ يخبـرُنـا　　فمن ذَا الَّذي يا قومُ أشغلكم عَنَّا
فلو كنت أدري أنَّـه آخـر اللِّقـا　　لَكُنَّـا وَقَـفْنَـا لـلوداعِ وَوَدَّعْنَـا
ألاَ يا غُرابَ البينِ هَلْ أنتَ مُخْبري　　فَهـل بقـدوم الغـائبين تُبشِّـرُنَـا
لَقَـدْ كانت الأيـامُ تزهـو لقربهمْ　　وكُنَّا بِهِمْ نَزْهُو، وكانوا كما كُنَّا
ألاَ قـاتـل اللهُ النَّـوى مَـا أمـرَّه　　وأقبحـه ماذا يـريـدُ النَّـوى مِنَّـا
ذكرتُ ليالي الجمـع كنَّا سَوِيَّةً　　فَفَـرَّقَنَا ريبُ الـزَّمـانِ وَشَتَّتَنَـا
لَئِنْ رَجَعُوا يَوْماً إِلَى دَارِ عزِّهِمْ　　لَنَمْنَـا خِفَـافَـاً لِلمَـطَايَـا وَقَبَّلْنَا
وَلَمْ أنْسَ إذْ قَـالُوا ضِـرارٌ مُقَيَّدٌ　　تَـرَكْنَـاهُ في دَارِ العَـدُوِّ وَيَمَّمنَـا
فَمـا هٰـذِهِ الأيَّـام إلاَّ مُعَـارَةٌ　　وَمَا نَحن إلاَّ مِثْلَ لَفْظٍ بلاَ مَعْنَى
أَرَى القَلْبَ لاَ يختارُ في النَّاس غَيْرَهمُ　　إِذَا مَا ذَكَرهُمْ ذَاكَرٌ قلبيَ المُضْنَى
سلامٌ عَلَى الأحبابِ في كلِّ سَاعَةٍ　　وإنْ بَعُـدُوا عَنَّا وإنْ مُنِعـوا مِنَّـا

ثم بكت، وقالت إنَّا للّه وإنّا إليه راجعون، فوالله لآخُذَنَّ بثأره إن شاء الله

(١) فتوح الشام ١/٢٨٥.

تعالى، ولمّا زحفت عساكر الإسلام إلى إنطاكية؛ لأجل خلاص ضرار سار معهم النساء اللاتي لهنَّ أسرى، وخولة في مقدمتهنَّ، وهي تنشد[1]:

أَبَعْـدَ أَخِي تَلَذُّ الغَمْضَ عَيْنِي ... فَكَيْفَ يَنَـامُ مَقْـرُوحُ الجُفُـونِ

سَـأَبْكِي مَـا حَيِيْتُ عَلَى شَقِيْقٍ ... أعـزَّ عليَّ من عـينـي اليَـمِيْـنِ

فـلو أنِّي لـحقـتُ بِـهِ قَـتـيـلاً ... لهـانَ عليّ إذ هُـوَ غيـرُ هُـونِ

وكنتُ إلى السُّلوّ أَرَى طَـرِيْقَـاً ... وأَعْلَقُ مِنْـهُ بـالحَبْـل الـمَتـيْنِ

وإنَّـا مَعْشَـرٌ مَـنْ مـاتَ مِنَّـا ... فَلَيْسَ يَمُـوتُ مَـوْتَ المُسْتَكِينِ

وإنِّي إنْ يُقـال قَضَى[2] ضـرارٌ ... لَـبَـاكيـة بـمنسـجـم هَـتُـونِ

وَقَـالُـوا لِم بُكـاكِ فَقُلْتُ مَهْـلاً ... أمَـا أبكي وَقَـدْ قَـطَعُـوا وَتيني

ولمَّا أسر ضرارٌ المرَّةَ الثالثة في وقعة دير المسيح من أرض البهنسا وسار المسيب ورافع وجماعتهما في طلبه، أسرعت في لبس سلاحها وسارت معهم حتَّى بلغوا منتصف الطريق، كمنوا قبل مرور القوم، فبينما هم كامنون وإذا بالقوم قد أتوا محدقين بضرار، وهو متألِّم من كتافه، ويقول:

ألَا بَلِّغُـوا قـومي وَخَـوْلَـةَ إنَّنِي ... أَسيـرٌ رهينٌ موثقُ اليـد بـالقيـدِ

فَيَا قَلب مُتْ هَمَّاً وَحُزناً وحسْرةً ... وَيَا دَمْعَ عَينِي كُنْ مُعيناً عَلَى خدِّي

فلو أنَّ أقـوامي وخَـوْلَـةَ عنْـدَنـا ... لألـزمَ مَا كنَّـا عليـهِ مِن العَهْـدِ

ولـو أنَّني فَوْقَ المُجَمَّـلِ رَاكِبَـاً ... وقائِمُ حدِّ العَضْبِ قَدْ مَلَكَتْ يَدِي

لَأذْلَلْتُ جَمْعَ الرُّومِ إذْلَالَ نِقْمَةٍ ... وأَسْقَيْتُهُمْ وَسْطَ الوغَى أَعْظَم الكَدِّ

---

(١) الأبيات في فتوح الشام ١/٢٩٧.

(٢) في رواية: معنى.

فنادته خولة من مكمنها: قد أجاب الله دعاءَك، وقبل تضرعك، أنا خولة ثم كبَّرت، وحملت، وكبَّر بقية العسكر وحملوا حتى خلَّصوا ضراراً من الأسر، ووقائع خولة كثير وقد أبلت بلاء حسناً في فتوح الشام ومصر، وعمرت طويلاً، وكانت وفاتها في أواخر خلافة سيدنا عثمان بن عفان، رضي الله عنه، فعلى مثل هذه يأسف كلُّ ذي قلب إلى يوم القيامة. رحمها الله رحمة واسعة.

الخنساء بنت التيَّحان

قالت تتشوق إلى جحْوش الخفاجيّ(١):

أَمُنْتَــذَرٌ قَتْلِي إنِ العَيْـنُ آنَسَـتْ ... سَنَـا بارِقٍ بـالغَـورِ غَـوْرِ تِهـامِ

فَلاَ زَالَ مُنهَلٌّ من الغَيْثِ رَائِـحٌ ... يُقَـادُ إلَى أهلِ القَضَـا بـزِمَـامِ

لِيَشْـرَبَ منـه جَحْـوشٌ وَيَشُمَّـهُ ... بَـعَيْـنَيْ قـطامِيٍّ أغـرَّ شَـآمي

بِنَفْسِي وأهلي جحـوشٌ وكَلامُـهُ ... وأنيَـابُـهُ. الـلاَّئي جَـلاَ بِبَشـامِ

ألَا إنَّ وَجْدِي بالخَفَاجِيِّ جَحْوَشٍ ... بَرَى الجِسْمَ منِّي فَهو نِضْوُ سَقَامِ

وأُقسم إنِي قَدْ وَجِدْتُ بجحوشٍ ... كَمَا وَجِدتْ عَفْـرَاءُ بابنِ حِـزَامِ

وَمَــا أنـا إلاّ مثلُهَــا غيـرَ أنَّني ... مُؤَجَّلَةٌ نَفْسِـي لِـوَقْتِ حِـمَـامِ

---

(١) الأبيات الواردة لها هنا بحروفها في شاعرات العرب ص ٧٥ وفي بلاغات النساء ص ١٩٤ جعل الأبيات الميمية في قصيدة واحدة مع أن البيتين الأخيرين حرف الروي فيهما مرفوع. ويكون في هذه الحالة في القصيدة إقواء. وذكر لها في المؤتلف والمختلف ص ١٥٧ في جحوش الخفاجي قولها:

أَيَا أسَفًا على الخفاجي جحوش ... أرى أنّـه يـزداد عن دارنـا بُعْـدا

ويـا كبدا حُبُّ الخفـاجيِّ قاتلي ... ويـا كبـدا ألاَّ يحـلَّ بنـا نَجْـدَا

ويــا كبـدا ألاَّ لبستُ شَبَـابَـهُ ... وجِـدَّتَـهُ حتَّى يُـرَى خَلَقـاً جَـرْدَا

وقالت:

وإنَّ ولوجَ البيت حِلٌّ لجحوشٍ إذا جاءَ والمُسْتَأذِنونَ نِيامُ
فأهلُ الحجازِ مَعْشر قد كرهتُهُمْ وأهلُ الغَضا قَومٌ عليَّ كرامُ

وقالت[1]:

وإنَّ لَنا بالشَّام لَو نَسْتَطيعُهُ خَليلاً لَنا يا تَيِّحانُ مُصافِيَا
نَعُدُّ لَهُ الأيامَ من حُبِّ ذكْرِهِ ونُحْصِي لَهُ يا تَيِّحانُ اللَّيالِيَا
فَلَيْتَ المَطَايَا قَدْ رفعنْكَ مُصْعداً تجوبُ بأيديها الحُزونَ الفَيَافِيَا

الخنساء بنت زهير بن[2] أبي سلمى

قالت ترثي أباها:

وَمَا يُغْني تَوَقِّي المَوتِ شَيْئاً وَلاَ عُقَدُ التَّمِيمِ وَلاَ الغَضَارُ
إذا لاَقَى منيَّتَه فَأمسى يُسَاقُ بِهِ وَقَدْ حقَّ الحِذارُ
وَلاَقَاهُ مِنَ الأيامِ يومٌ كَما مِنْ قبلُ لَمْ يَخْلُدْ قُدَارُ[3]

---

(١) بلاغات النساء ص ١٩٤.
(٢) كذا في الأصل، وفي المختلف والمؤتلف ص ١٥٧: خنساء بنت أبي سلمى - أخت زهير - وهو ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن. قالت ترثي أباها: . . . البيتين الأولين.
وفسَّر الغضار فقال: هو شيء من الرُّقى والعُوَذ، وضبطه في الأصل بضم الغين. والأبيات في شاعرات العرب ص ٧٦.
(٣) في المعمرين ص ٩٦: قالوا: وعاش القُدار العنزي مائتي سنة فيما ذكر ابن الكلبي عن خِراش.

الخرنق بنت بدر[1]

أخت طرفة بن العبد لأمّه توفيت سنة ٥٧٠ م

قالت تفخر بزوجها بشر بن عمرو وصحابته[2]:

لَقَـدْ عَلِمَتْ جَـديلةُ أنَّ بِشْـرَاً ... غَـدَاةَ مُـرَبِّـح مُـرُّ التَّقَـاضِي

غَـدَاةَ أَتَـاهُمُ بـالخَيـلِ شُعثـاً ... يَـدقُّ نسـورَهَـا حَـدُّ القِضَـاضِ

عَـلَيْهـا كـلُّ أَصْيَـدَ تَـغْـلِبـيٍّ ... كَـريمِ مُـرَكَّـبِ الحـدَّيـنِ مـاضِ

بـأيْـدِيهِم صَـوَارِمُ مُـرهَفَـاتٌ ... جَـلاَهَا القَيْنُ خَـالِصَةُ البيـاضِ

وَكُـلِّ مُـثَقَّـفٍ بـالكَـفِّ لَـدْنٍ ... وسـابغـةٍ من الحَلَقِ المُفـاضِ

فَغَـادَرَ مَعْقِـلاً وَأَخَـاهُ حِصْنـاً ... عَفِيْرَ الوَجْهِ لَيْس بِذِي انْتِهَاضِ

وقالت تبكي زوجها بشر بن عمروٍ وقد قُتل يومَ قُلاب[3]:

أَعَـاذِلَـتي عَـلَى رُزْءٍ أَفِيْـقِـي ... فَقَـدْ أَشْـرَقْتِني بـالعَـذلِ رِيْقِي

---

(١) ساق نسبها في السمط ص ٧٨٠ فقال: الخرنق بنت بدر بن هِفَّان بن تيم بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي.. ونقل صاحب مراثي شواعر العرب ص ٢١ نسبها فقال: قد اختلفوا في نسب الخرنق. جاء في التاج (٦/٣٣١): خرنق امرأة شاعرة. قال أبو عبيدة: هي بنت بدر بن هفَّان من بني سعد بن ضبيعة، رهط الأعشى، قال في خزانة الأدب (٢/٣٠٧) وكذا في العباب للصغاني. وفي كتاب التصحيف للعسكري، وشروح أبيات الكتاب والجمل: خرنق بنت هفَّان القيسية من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر وائل (بحذف بدر) وقالوا: هي أخت طرفة بن العبد لأمِّه، وقال يعقوب بن السكيت في أبيات المعاني: هي عمَّة طرفة بن العبد والله أعلم.

(٢) قولها بحروفه في شاعرات العرب من ص ٧٩ إلى ٨٤ والأبيات في مراثي شواعر العرب ص ٣٤ ترثي بشراً.

(٣) ديوانها ص ٢٦ ـ ٢٨، والأبيات ما عدا الأول والأخير في أشعار النساء ص ١٦٨ ـ ١٦٩، مع اختلاف يسير في الرواية. وفي الحماسة البصرية ١/٢٢٨ الأول والثاني، وسمَّاها هناك الخرنق بنت قحافة. =

فَـلاَ وأبيـك آسَى بَعْـدَ بشْـر ... عَلَى حَيٍّ يمـوتُ ولاَ صَـديْقِ
وَبَعْدَ الخَيْرِ علقمـةَ بنِ بشْرٍ ... إذَا نَـزَتِ النُّفُـوسُ إلى الحُلوقِ
وَمَـالَ بَنـو ضُبَيْعَـةَ بَعْـد بِشْـرٍ ... كَمَـا مَالَ الجُذُوعُ مِنَ الحَرِيقِ
مَنَتْ لَهُمْ بِوَالِبَة[1] المَنَايَا ... بِجَنْبِ قُـلابَ للحَيْنِ المَسُـوْقِ
فَكَمْ بِقُـلابَ مِنْ أوْصَالِ خِـرْقٍ ... أخِي ثِقَـةٍ وجُـمْجُـمَـةٍ فَـلِيْـقِ
نَـدَامَـى لِلمـلوكِ إذَا لَقُـوْهُـمْ ... حُبُـوا وسُقُـوا بِكَأسِهِم الرَّحِيْقِ
هُمُ جَـدَعُوا الأنـوفَ وارغَمُـوهَـا ... فَمـا يَنْسَـاغُ لي مِنْ بعـدُ رِيْقي

وقالت:

وَبِيْضٍ قَـدْ قَعَدْنَ وكُـلُّ كُحْـلٍ ... بِـأعيُنِهِـنَّ أصْبَـحَ لاَ يَـلِيْـقُ
أضَـاعَ قُدُورَهُنَّ[2] مُصَـابُ بِشـرٍ ... وَطَعْنَـةُ فَـاتِـكٍ فَمَتى تَفِـيْقُ؟

وقالت ترثي قومها الذين قتلوا يوم قُلاب[3]:

لاَ يبعَـدَنْ قَـومي الّـذينَ هُمُ ... سُـمُّ العُـداةِ وآفـةُ الـجُـزْرِ

= وفي السمط ص ٧٨٠ الأبيات (٢-٣-٤-٦) والأبيات (٢ - ٣ - ٤ - ٥) في الخزانة ٣٠٧/٢، والأبيات (٢ - ٣ - ٤ - ٦) في العيني ٦٠٣/٣ وذكرت الأبيات في مراثي شواعر العرب ص ٢٥ - ٢٦ ووصلها مع البيتين التاليين، وهي مرفوعة القافية كما ترى، فعليه ففي الرواية إقواء إن صحت.

(١) في الأصل: بوائلة. والمثبت من الديوان. وفيه: ووالبة: حيٌّ من بني أسد... وقلاب: جبل.

(٢) في الديوان: بُضُوعَهُنَّ.

(٣) في الديوان ص ٢٩ وأشعار النساء ص ١٦٥ الأول والثاني بهذه الرواية، وتكرر ذكر الأبيات مع غيرها ما عدا الثالث والخامس والسابع، وجاء البيت الأخير محرفاً، وفي الأبيات تقديم وتأخير. انظر ص ١٦٣ و١٦٥، و١٦٦ و١٦٧ وفي الحماسة البصرية منها في ٢٢٧/١ (١ - ٢ - ٤ - ٨ - ٩) وفي السمط ص ٥٤٨ الأبيات (١ - ٢ - ٩) وفي الأمالي ١٥٨/٢ الأبيات (١ - ٢ - ٤ - ٦ - ٨ - ٩) وانظر السمط ص ٧٨٠ والبيتان الأول والثاني من شواهد الخزانة ٣٠١/٢ وذكر باقي الأبيات في ص ٣٠٦، وهما من شواهد العيني ٦٠٢/٣، وذكر الأبيات (٤ - ٦ - ٨ - ٩).

النـــازِلِيْـنَ بِكُـلِّ مُـعْـتَـرَكٍ ... والـطَّيبـونَ مَعَـاقِـدَ الأُزُرِ[1]

الضَّــارِبــونَ بحــومَــةٍ نُــزِلَـتْ ... والـطَّاعِنُـونَ وخَيلُهم تَجْــرِي[2]

قــومٌ إذا رَكِبــوا سَمِـعْتَ لَـهُمْ ... لَغَـطاً مِنَ التَّـأْيِيْــهِ والــزَّجْـرِ

مِنْ غَيرِ مَا فُحشٍ يكـونُ بِهِمْ ... في مُنْتَجِ المُهُرَاتِ والمُهْـرِ[3]

إنْ يَشْـربُـوا وَهَبُــوا وإن يَـذَرُوا ... يَتَــواعَـظُوا عَنْ مَنْـطِق آلهُجْــرِ

لاَقَــوْا غــداةَ قُــلابَ حَـتْفَـهُمُ ... سَــوْقَ العتيـرِ يُسَــاقُ لِـلْعَتْــرِ

هَــذا ثَنَــائِي مَــا بَقِيْـتُ لَهُـمْ ... وإذَا هَـلَكْتُ أجنني[4] قَبْــرِي

الخَـالِطونَ نحيتهم[5] بنُضَــارِهِمْ ... وَذَوِي الغِنَى مِنْهُم بِـذِي الفَقْـرِ

وقالت ترثي أخاها طرفة، حين قتل بأمر عمرو بن هند[6]:

عَدَدْنَا لَهُ خَمْساً وعشـرين حَجَّةً ... فَلَمَّا توفَّاهَا اسْتَوى سَيِّداً ضَخْمَاً

فُجِعْنَـا بـهِ لَمّـا انْتـظَرنـا إيـابَـهُ ... عَلَى خيرِ حَالٍ لَا وَلِيْداً وَلَا قَحْمَا

---

(١) قال أبو علي في الأمالي: النازلون.. والطيبون. ويروى: النازلين والطيبين، ويروى النازلون والطيبين. اهـ قلت وهذه الأخيرة رواية الديوان.

(٢) في الديوان: بأذرع شعر.

(٣) للبيت رواية ثانية في الديوان هي:

وتـفــاخــروا في غيــر مجـهـلة ... فـي مــربط الـمـهـرات والـمُـهْـرِ

(٤) في الأصل: وجنبني، وهي رواة العيني: والمثبت رواية الديوان من المصادر.

(٥) في الأصل: لُجَينهم.

(٦) الديوان ص ٢٠ والبيتان في أشعار النساء ص ١٧٠ ونسبهما لأخت طرفة بن العبد ص ١٧٠. والغريب أنه قبل قليل في ص ١٦٣ قال هي: عمة طرفة! وهما في ديوان الخرنق أخت طرفة لأمه.

وقالت ترثي زوجها بشر بن عمرو[1]:

وإنَّ بني الحِصْنِ استحلَّتْ دِمَاءَهُمْ ... بَنــو أسَـدٍ حَــارِبُهـا ثُمَّ وَالِبَــهْ
هُمُ جَدَعُوا الأنفَ الأشمَّ فأوعَبُوا ... وَجَبُّـوا السَّنامَ فَـالْتَحَوْهُ وغَـارِبَـهْ
عُـمَيْـلَةُ بَــوَّاه السِّنــانَ بِكَـفِّــهِ ... عَسَى أنْ تُلَاقيْه مِنَ الدَّهر نَائِبَهْ

وقالت ترثيه[2]:

ألَا لَا تـفخـرنْ أَسَــدٌ عَـلَيْنَــا ... بيـومٍ كـانَ حَيْنــاً في الكِتَـابِ
فَقَــدْ قُـطِعَتْ رُؤوسٌ مِن قُعَيْنٍ ... وقـد نُقِعَتْ صـدورٌ مِن شَـرابِ
وَأَردَيْنا آبنَ حَسْحَاسٍ فـأضْحَى ... تَجُــولُ بِشِلْوِهِ نُجُسُ الـكِـلَابِ

وقالت[3]:

سَمِعَتْ بَنو أَسَدَ الصِّيَاحَ فَزَادَهَا ... عِنْـدَ اللِّقَـاءِ مَــعَ النِّفَـارِ نِفَــارَا
وَرَأَتْ فَوارِسَ مِنْ صُلَيبَةِ وَائِـلٍ ... صَبَروا[4] إذَا نَقْعُ السَّنابك ثـارَا
بِيْضـاً يُحَـزِّزْنَ العِـظَامَ كَـأنَّمــا ... يُـوقِدْنَ في حَلَقِ المَغَـافِـرِ نَـارَا

وقالت[5]:

ألَا ذهبَ الحُـلَّالُ في القَفَـرَاتِ ... ومن يَمْلأُ الْجَفْنَاتِ في الحَجَرَاتِ
وَمَن يُرجِعُ الرُّمحَ الأصمَّ كُعُوبُهُ ... عَلَيـه دِمَـاءُ القـومِ كـالشَّقِـرَاتِ

---

(١) الأبيات في أشعار النساء ص ١٧٠ ومراثي شواعر العرب ص ٢٥، والديوان ص ٢٥ ـ ٢٦.
(٢) الأبيات في مراثي شواعر العرب ص ٣٢.
(٣) ديوانها ص ٣٣ والأبيات في مراثي شواعر العرب ص ٣٢.
(٤) في الديوان برواية «صُبُراً».
(٥) الديوان ص ٣٤، والبيتان في المراثي ص ٣٣ في رثاء بشر أيضاً.
والحَجرات: السنون المجدبة.

وقالت تصف خروجه للصيد[1]:

يَا رُبَّ غَيْثٍ ـ قَدْ قَرَى ـ عازبٍ   أجشَّ أَحْرَى في جُمادَى مَطِيرْ
سَارَ بِهِ أجرِدُ ذُو مَيْعَةٍ   عَبْلاً شَواهُ غيرُ كابٍ عَثُورْ[2]
فَأَلْبَسَ الوَحْشَ بِحَافَاتِهِ   والتقطَ البيضَ بجنبِ السَّدِيْر
ذَاكَ وَقِدْماً يُعجلُ البَازل الكو   ماء بالموتِ كَشبهِ الحَصِيرْ
يَبْغي عَلَيْها القَوْمُ إذْ أرمَلُوا   وَسَاءَ ظَنُّ الأَلْمَعِيِّ القَرُورْ[3]
آبَ وَقَدْ غَنَّمَ أَصْحَابَهُ   يَلْوي عَلَى أَصْحَابِهِ بالبَشِيْرْ

وقالت حين طرد عمرو بن هند ابنَ مرثَد[4]:

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عمرَو بنَ هندٍ   وَقَدْ لاَ تَعْدَمُ الحَسْنَاءُ ذَامَا
كَما أخرَجْتَنَا مِنْ أرض صِدْقٍ   تَرَى فيهَا لِمُغْتَبِطٍ مُقَامَا
كَما قَالَتْ فتاةُ الحَيِّ لمَّا   أَحَسَّ جَنانُها جيشاً لُهَامَا
لِوالِدِهَا وَأَرْأَتْهُ بِلَيْلٍ   قَطاً وَلَقَلَّ مَا تَسْري ظَلاَمَا
أَلَسْتَ تَرَى القَطَا مُتَواتِرَاتٍ   وَلَو تُرِكَ القَطَا أغْفَى وَنَامَا

وقالت في عبد عمرو بن عَمِّ طرفة[5]:

أرَى عَبدَ عَمْروٍ قَد أَساط آبنَ عَمِّهِ   وأنضَجَهُ في غَلْيِ قِدْرٍ وَمَا يَدْرِي[6]

(١) الديوان ص ٣٤، والأبيات في المراثي ص ٣٣.
(٢) في الديوان: قاد، بدل، سار.
(٣) في الديوان: اليلمعي، وهما بمعنى واحد.
(٤) الديوان ص ٣٧، والأبيات في مراثي شواعر العرب ص ٣٥ ـ ٣٦.
(٥) الديوان ص ٤٠، ومراثي شواعر العرب ص ٣٦ ـ ٣٧.
(٦) كذا في الأصل وقال المحقق في الديوان: في الأصول كلها: قد أساط: تحريف، وأشاط: =

فَهَلاَّ آبن حَسْحاسٍ قَتَلْتَ ومَعْبَداً ... هُما تَرَكَاكَ لاَ تَرِيشُ وَلاَ تَبْـرِي
هُما طَعَنا مَوْلاَكَ في عِطفِ صُلْبِهِ ... وأقبلْتَ مَا تَلوِي عَلَى مِحْجَرٍ تجْرِي

وقالت تهجو عبد عمرو، وهو الذي وشى بطرفة عند عمرو بن هند[1]:

أَلاَ ثَكِلَتْـكَ أمُّـكَ عَبْـدَ عَمْـرٍو ... أَبِـالخِـزْيَـاتِ آخَيْتَ المُلُوْكَـا
هُـمُ دحُّـوكَ لـلوَرِكَـيْـنِ دَحّـاً ... وَلـو سَـأَلُـوا لأَعْـطَيْتَ البُـرُوْكَـا
[ألا سيَّـانِ مـا عمـروٌ مشيحـاً ... على جـرداءَ مِسْحلَهـا عَلُوكـا]
فيـومُـك عِنْـد مُـومِسَـةٍ هَلُوكٍ ... كصِلِّ الرَّجْعِ مِزْهَـرُهَا ضَحُـوكَا

وقالت ترثي عبد عمرو[2]:

أَلاَ هَلَكَ المُلوكُ وعبـدُ عَمْـرٍو ... وَخُلِّيَتِ العِـرَاقُ لِمَـنْ بَغَـاهَـا
فَكمْ مِن والدٍ لَكَ يـا آبنَ بشْرٍ ... تـأَزَّرَ بـالمَكَـارِمِ وارْتَـدَاهَـا
بَنَى لَـكَ مُـرْثَـدٌ وأبـوكَ بِشْـرٌ ... عَلَى الشُّمِّ البَـواذخِ مِنْ ذُرَاهَـا

وقالت: وبعضهم ينسبها لطرفة[3]:

عَفَـا مِن آل ليلى السَّهْـــبُ فـالأَمـلاحُ فـالغَمْـرُ
فَـعِـرْقٌ فَـرُمَـاحٌ فـالـــلّوى مِـنْ أهلِهِ قَـفْـرُ[4]

= حرق، وأشاط القدر: حرق ما فيها ولصق بها اهـ قلت: هذا المعنى هو الذي أثبتته المعاجم، ورواية السين لا غبار عليها، وهي الرواية الصحيحة. انظر اللسان/ سوط، شوط/.

(١) الديوان ٤١ ومراثي شواعر العرب ص ٣٧ وما بين معقوفين زيادة من الديوان، وفيه: المشيح: الجاد، والمشيح الحذر، والمسحل: الحديدة المعترضة من اللجام في فم الفرس ويروى: عروكاً، اهـ منه.

(٢) الديوان ص ٣٩، ومراثي شواعر العرب ص ٣٦.

(٣) هي في ديوانه ص ١٥٤ والأبيات تعج بأسماء الأماكن فانظرها هناك إن شئت وهي في ديوان الخرنق ص ٤٢.

(٤) كذا في الأصل: «فعرق» والذي في معجم ما استعجم ٩٨١/٣ وياقوت في البلدان ١٦٨/٤ =

وأُبْــلِيٌّ إلــى الــغَــرَّا اءِ فــالمأْوَانِ فــالْحَجْــرُ
فَــأمــوَاه الــدَّنــا فــالنَّجْـــــدُ فــالصَّحراءُ فــالنَّسْــرُ[1]
فــلاةٌ تَــرْتَــعيهــا الــعِيــــنُ فــالظِلْمَــانُ فــالعُفْــرُ

خالدة بنت هاشم بن عبد مناف

قالت ترثي أباها، وقد توفي بغزة، من أرض الشام[2]:

عينُ جُــودِي بِعَبْــرَةٍ وَسُجُــوم وَٱسْفَحِي الدَّمْعَ للجَوَادِ الكَرِيْمِ
عَيْنُ وَٱسْتَعْبِــرِي وسُحِّي وحُمِّي لِأبيــكِ الــمُسَــوَّدِ الــمَعْــلُوْمِ
هَاشِمِ الخَيْرِ ذي الجَلَالَةِ والحَمْـــــدِ وذِي البَاعِ والنَّدَى والصَّمِيْمِ
وربيــعٍ للمُجْتَــدِيْــنَ ومُــزْنٍ وَلِــزَازٍ لِكُــلِّ أمْــرٍ جَسِــيْمِ

= والأزهري ٣/٢٧: عُوق، بضم العين، موضع بالحجاز، ورووا البيت ولكن البكري نقل عن الخليل فتحها أيضاً، وأما /عِرق/ فهو اسم موضع أيضاً قال ياقوت في ٤/١٠٧ـ١٠٨: عرق: جبل بطريق مكة، ووادٍ لبني حنظلة، وعرق موضع على فراسخ من هيت، وموضع قرب البصرة. . الخ، قلت وأظنه هو المقصود بالأبيات لأن طرفة من تلك المنطقة، وانظر من أجل الأماكن ديوانه ومعجم البلدان.

وأمَّا رُماح: فهو اسم موضع ويروى بالخاء أيضاً قال ياقوت /رماح/: إن صحّ رماخ بالخاء، بالدهناء، فرماح بالحاء في موضع آخر.

(١) في ياقوت /دنا/٢/٤٧٥. الدَّنا: موضع في ديار بني تميم بين البصرة واليمامة، قال النابغة:

فــأمــواه الــدَّنــا فعــويــرضــات دوارس بــعــد أحــيــاء حَــلالِ

وذكره المتنبي بما يدلُّ على أنَّه قرب الكوفة فقال:

وغــادى الأضــارع ثــم الــدَّنــا

والأضارع: من منازل الحاج. اهـ منه مختصراً.

(٢) الأبيات الواردة هنا، لها في «شاعرات العرب» ص ١١٣ وبلاغات النساء ص ١٨٦ ومراثي شواعر العرب ص ٥٨ ـ ٥٩ وأعلام النساء ١/٣١٦.

شَمَّـريٌّ نَمَـاهُ لـلعِـزِّ صَقْـرٌ شَـامِخُ البَيْتِ مِنْ سَـرَاةِ الأَديْمِ
شَيْـظَميٌّ مُهَـذَّبٍ ذي فُضُـولٍ أبـطحيٌّ مِثْـلِ القَنَـاةِ وَسِـيْمِ
صَادِقِ البَأْسِ في المَواطِنِ شَهْمٍ مَـاجِدِ الجَـدِّ غيـرِ نِكْسٍ ذَمِيْمِ
غَـالِـبِيٌّ مُـشَـمَّـرٍ أَحْـوَذِيٌّ بـاسِقِ المَجْـدِ مُضـرحيٌّ حَلِيْمِ

وقالت ترثيه:

بَكَتْ عَيْني وَحُقَّ لَهَـا بُكـاهَـا وَعَـاوَدَهَـا إذَا تُمْسِي قَـذَاهَـا
أُبَكِّي خَيْـرَ مَنْ رَكِبَ المَـطَايَـا وَمَنْ لَبِسَ النِّعَـالَ ومَنْ حَـذَاهَـا
أُبَكِّي هَـاشِـمـاً وبني أَبِـيْـهِ فَعِيْـلَ الصَّبـرُ إذ مُنِعَتْ كَـرَاهَـا
وكنتُ غَـداةَ أذكُـرهُـمْ أرَاهَـا شَـديـدَاً سُقْمُهـا بـادٍ جَـوَاهَـا
فَلو كـانَتْ نُفوسُ القـومِ تُفْدَىٰ فَـدَيْتُهُمُ ـ وحُقَّ لَـهُمْ فِـدَاهَـا

خولة بنت ثابت
أخت حسَّان

قالت في عمارة بن الوليد المخزومي[1]:

يَـا خَـلِيْلَيَّ نَـابَـنـي سُـهُـدِي لَـمْ تَـنَـمْ عَـيْـني وَلَـمْ تَـكَـدِ
فَـشَـرابي مَـا أُسِـيـغُ وَمَـا أَشْـتَـكِـي مَـا بِـي إِلَـى أَحَـدِ
كَـيْـفَ تَـلْحُـوني عَـلَى رَجُـلٍ آنِسٍ تَـلْتَـذُّهُ كَـبِـدِي
مثـلُ ضَـوءِ البـدرِ صُـورَتُـهُ لَـيْس بـالـزِّمَّيـلَةِ الـنَّـكِـد

(١) أبياتها كلها في «شاعرات العرب» ص ١٢٤ ـ ١٢٥ والأبيات في الأغاني ٣/٣٢ ـ ٣٣ ضمن أخبار طويس، قال أبو الفرج الأصبهاني: هذه الأبيات، فيما ذكر الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار، لابن زهير المخنث.

مِنْ بَنـي آلِ الـمُـغِيْـرَةِ لاَ   خَـامِـلٍ نِـكْسٍ وَلاَ جحِـدِ
نَـظَرتْ يـومـاً فـلاَ نَـظَرَتْ   بَـعْـدَهُ عَيْـنـي إلَـى أحَـدِ

وقالت بعد أن نكب عمارة في بلاد الحبشة(١):

يـا لَيتَـنِي لَـمْ أنمْ وَلَـمْ أكَـدِ   أقْـطَعُهَـا بـالبُكـاءِ والسُّـهُـدِ
أبْـكـي عَـلَى فِـتْـيَـةٍ رُزِئْـتُـهُـمُ   كَـانُوا جِبالِي فأوهنـوا عَضُـدِي
كَـانُـوا جَمـالي ونُصـرتي وبِهِمْ   أمْنَـعُ ضَيْمي وَكُـلَّ مُضْـطَهِـدِ
فَبَعْدَهُم أرقبُ النجومَ وأُذرِي الدَّمْـ   ـعَ والـحُـزْنُ والـجٌ كَـبِـدِي

خيرة أمّ ضيغم البلويّة(٢)

عَشِقَتْ ابن عمٍّ لها فدري أهلها فحجبوها. فقالت(٣):

هَجَرْتُك لَمَّا أنْ هجرتُكَ أصبَحَتْ   بنَا شُمَّتاً تِلْكَ العيونُ الكواشِـحُ
فَلاَ يَفرَح الواشونَ بالهجرِ رُبَّما   أطَالَ المحبُّ الهَجْرَ والجَيْبُ ناصِحُ
وَتَعْدُو النَّوى بَيْنَ المحبِّيْنَ والهَوى   مَعَ القَلْبِ مَطْوِيٌّ عَلَيْه الجَوَانِحُ

وقالت(٤):

فَمَا نطفةٌ من مَاءِ بهمين عـذبة   تُمتَّـعُ مِنْ أيدي السُّقَـاةِ أرُوْمُهَـا
بـأطيبَ من فيهِ لَـو آنَّـكَ ذُقْتَـهُ   إذَا لَيْلَة أسْجَتْ وَغَابَ نُجومُهَـا

---

(١) الأبيات لها في الأغاني ٥٨/٩.
(٢) خبرها هذا مع الأبيات الواردة لها هنا في شاعرات العرب ص ١٩٤.
(٣) في بلاغات النساء ص ١٩٧ نسبها إلى خلية الحضرية في هوى لها.
(٤) الأبيات لها في بلاغات النساء ص ١٩٧ وذكر لها في أعلام النساء ٣٩٤/١ البيتين الأول والثاني فقط.

فَهَل ليلةُ البَطْحاءِ عَائِدَةٌ لَنَا ... فَدَتْهَا اللَّيالي خيرُهَا وذَميمُهَا
فإنْ هي عَادَتْ مثلَهَا فأَلِيَّةً ... عَلَيَّ وأيَّامِ الحرورِ أصومُهَا

وقالت[1]:

وَثُبْنَا خِلافَ الحيِّ لاَ نحنُ منهمُ ... وَلاَ نَحْنُ بالأعدَاءِ مُخْتَلِطَانِ
وبتْنَا يقينا ساقِطُ الطَلِّ والنَّدى ... مِنَ اللَّيلِ بُردا يُمْنه عَطِرَانِ
نَذُودُ بذكرِ الله عنَّا مِن الصَّبَا ... إذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَجِفَانِ
ونصدرُ عَنْ أمرِ العَفافِ وَرُبَّما ... نَقَعْنَا غليلَ النَّفْسِ بالرَّشَفَانِ

خديجة بنت المأمون[2]

كانت تقلِّد عمتها عُليَّة بنت المهدي في التشبيب والتلحين. ومن قولها في خادمٍ من خدم أبيها:

باللهِ قُولْنَ لِمَنْ ذَا الرَّشَا ... المثْقَلُ الرِدْفِ الهَضِيمُ الحَشَا
أَظرفُ مَا كَان إذَا مَا صَحَا ... وأَملحُ النَّاسِ إذَا مَا انتشى
وَقَد بَنَى بُرجَ حَمامٍ لَهُ ... أرسَل فيهِ طَائِراً مُرْعَشَا
يَا لَيتَني كنتُ حَماماً لَهُ ... أو باشِقاً يَفْعَلُ بي مَا يَشَا
لَو لَبِسَ القوهيَّ مِن رقَّةٍ ... أوجَعَهُ القوهيُّ أو خَدَشَا

(١) الأبيات لها في بلاغات النساء ص ١٩٧ ما عدا الثاني، وجاء البيت الثالث محرفاً ومصحفاً.
(٢) أبياتها في الأغاني ١٥/٣٢٩ ضمن أخبار «شارية» وهي في «شاعرات العرب» ص ٢٣٧ وفي أعلام النساء ١/٣٤٠ عن الأغاني. القوهي: ضرب من الثياب البيض.

حرف الدال

دختنوس[1]

ابنة لقيط بن زرارة بن عدس الدَّارمي، تزوَّجها عمرو بن عمرو بن عدس، وكانت ابنة عمِّه، وكان عمرو تزوَّجها بعدما أسنَّ، وكان أكثر قومه مالاً، وأعظمهم شرفاً، فلم تزل تسمعه ما يكره، وتهجوه حتَّى طلَّقها، فتزوجها من بعده ابن عمِّها عمير بن معبد بن زرارة، وكانت دختنوس شاعرة لها شعر كثير، منه هجو ومديح ورثاء، وكانت ذات شجاعة عظيمة، وحكمة غريبة، ورأي صائب، وكان أبوها لقيط يرجع إلى رأيها، ويأخذها في غزواته لكي تهديه إلى الصواب عند الخطأ، وكان أخذها معه في يوم شعب جبلة[2] بينه وبين عامر وعبس، وقد وجد في طريقه كرب ابن صفوان بن الحباب السعدي، وكان شريفاً فطلب منه الصحبة فأبى محتجاً بالبحث عن إبلٍ له، فقال: لا أدعك تذهب فتخبر بي القوم، فحلف له أن لا يخبرهم.

ثم سار عنهم مغضباً، فلمَّا دنا منهم أخذ خرقة وصرَّ فيها حنظلة وتراباً وشوكاً، وخرقتين من يمانية، وخرقة حمراء، وعشرة أحجار سود، ثم رمى بها حيث يسقون، ولم يتكلم فوصلت إلى قيس بن زهير العبسي، فقال: هذا من صنع الله بنا، هذا رجل قد أخذ عليه عهد أن لا يكلمكم، فأخبركم أنَّ أعداءكم قد غزوكم،

(١) ترجمتها نقلها المؤلف من الدر المنثور ص ١٩٠ ـ ١٩١ وذكر خبرها مع الشعر صاحب مراثي شواعر العرب ص ٤٨ ـ ٥٥.

(٢) انظر خبر هذا اليوم في الكامل في التاريخ ٥٨٣/١.

وهم بنو حنظلة وصاحب بن زرارة، وقبيلتان من اليمن، وفي عشرة أيام يكونون عندكم، فخذوا حذركم، ولمَّا عاد كرب بن صفوان، قال له لقيط: قد أنذرت القوم فأعاد الحلف أنَّه لم يكلم أحداً، فأطلقه. فقالت له دختنوس: ردَّني إلى أهلي، ولا تعرضني لعبس وعامر، فقد أنذرهم لا محالة. فاستحمقها، وساءَ كلامَها، وردَّها، وسار إلى بني عامر وعبس، وتحاربا وانكسر قومه، وأبلى بلاء حسناً حتى اندكَّ الجرف بفرسه، فهجم عليه عنترة فطعنه، وعند ذلك تذكَّر ابنتَهُ دختنوس، فقال[1]:

يَـا لَيْتَ شِعْرِي عَنْـكِ دَختَنُوسُ ... إذَا أتَـاكِ الخَبَـرُ المَـرْسُـوسُ[2]

أَتَـحْـلِقُ الـقُـرُوْنَ أمْ تَـمِـيْسُ ... لاَ بَـلْ تَمِيْسُ إنَّهـا عَـرُوْسُ[3]

فلمَّا بلغها موته، قالت ترثيه[4]:

أَلاَ أيُّها الوَيْلاَتُ وَيْلَةَ مَنْ بَكَى ... لِضَرْبِ بَنِي عَبْسٍ لَقِيْطاً وقد قَضَى

لَقَدْ ضربوا[6] وَجْهاً عَلَيْهِ مَهَابَـةٌ ... ولا[7] تَحفِلُ الصُّمُّ الجَنادِلُ من ثوى

فَلَوْ أَنَّكُـمْ كُنْـتُمْ غَـدَاةَ لَـقِيْـتُمُ ... لَقِيْـطاً ضَرَبْتُم بـالأسنَّةِ والقَنَـا[8]

عُـذِرْتُمْ وَلَكنْ كُنتم مثـلَ ظَبْيَـةٍ ... أَضَاءَت لَهَا القُنَّاصُ مِن جانب الثرى[9]

---

(١) البيتان في الشعر والشعراء له ص ٧١٠ والأغاني ١١/١٣٧ - ١٤٥ والكامل في التاريخ ١/٥٨٥ والدر المنثور ص ١٩١ ومراثي شواعر العرب ص ٥٠.

(٢) في الشعراء: المرموس.

(٣) في الشعراء: «أتخمش الخدين» بدل «أتحلق القرون».

(٤) قولها في الأغاني ١١/١٣٧ - ١٣٨ وفي الدر المنثور ص ١٩١ ومراثي شواعر العرب ص ٥٠.

(٥) في نسخة: يا لها: وهي رواية الأغاني.

(٦) عفروا.

(٧) وما: وهي رواية الأغاني وفيه: ردى، بدل ثوى.

(٨) رواية الأغاني: صبرتم للأسنة.

(٩) في الأغاني:

غـدرتم ولكن كنتم مثـل خُضَّبٍ ... أصاب لها الفناص من جانب الشرى

فَمـا ثـأرُهُ فِيكُمْ وَلَكنّ ثـأرَهُ شُـرَيحٌ أرادَتـهُ الأسنَّـةُ والقنـا[1]

فَإنْ تُعْقِبِ الأيام مِن فَارسٍ تَكُنْ عَلَيْكُم حَرِيقاً لا يُرام إذا سَمَا[2]

لِيَجْـزِيَكُمْ بالقَتْـلِ قَتْـلاً مضعَّفـاً وَمَا في دِمَاءِ الخُمس يا مالُ مِنْ بَوَا

ولـو قتلتنـا غـالبٌ كـان قتلُهـا علينـا من العارِ المُجـدِّعِ للعُلاَ

لَقَدْ صبرتْ للموتِ كعبٌ وحافظتْ كلابٌ وما أنتم هُنَاكَ لِمن رَأى

وقالت ترثيه أيضاً[3]:

عَثَـر الأغـرُّ بخيـرِ خِنْـ ـدف كَهْلِهَـا وَشَبَـابِهَـا[4]

وَأَضَـرِّهَـا لِـعَـدُوِّهَـا وأَفَـكِّـهَـا لِـرِقَـابِـهَـا

وقَـرِيْـعِهَـا ونَـجيـبِـهَـا في المـطبقاتِ[5] ونـابِهَـا

ورئـيسِهَـا عِنْـدَ المـلو كِ وزينِ يـومِ خِـطابِهَـا

وَأَتَـمِّـهـا نَـسَـبـاً إذَا رَجـعَتْ إلـى أَنْسـابِـهَـا

فَـرعٌ عـمـودٌ لـلعَشِيْـ ـرَةِ رافـعٌ لِنِصَـابِـهَـا[6]

---

(١) في الأغاني: وأردته الأسنة إذ هوى.

(٢) في الأغاني: فإن تعقب الأيام من عامر يكن.. عليهم..

(٣) في الأغاني: مِنها ـ وبراوية مختلفة كثيراً عما هنا ـ أربعة أبيات فقط، انظر ١٣٨/١١ والأبيات ما عدا البيت الذي قبل الأخير في الكامل في التاريخ ٥٨٥/١ ـ ٥٨٦ وهي كاملة في شاعرات العرب ص ٥١ ـ ٥٢ وفي بلاغات النساء ص ١٨٥ تنقص بيتين عمّا هنا وهما الخامس والتاسع، وهنالك اختلاف وتصحيف وتحريف في رواية بعض الأبيات. والقصيدة في الدر المنثور ما عدا البيتين اللذين قبل الأخير. وفي مراثي شواعر العرب ص ٥٢ ـ ٥٣ ما عدا البيت الذي قبل الأخير.

(٤) ورواية الأغاني وشاعرات العرب:

بكر النعيُّ بخيرِ خندفَ

(٥) في شاعرات العرب: وبلاغات النساء: عند الوغى وشهابها.

(٦) رواية الكامل: فَرعى عموداً للعشيرة رافعاً لنصابها، وفي بلاغات النساء: عامد لنصابها.

وَيَعُـولُهَـا ويَحُـوطُهَـا وَيَـذُبُّ عن أحْسَـابِهَـا

وَيَـطَا مَـواطِنَ لـلعَـدُوِّ وكَـانَ لا يُمشَى بِهَـا

فِعلَ المُـدِلِّ مِنَ الأسُـو دِ لِحَيْنِهـا وَتَبَـابِهَـا

كَـالكَـوكَبِ الـدُّرِّيِّ في سِيمـاء لا يخفَى بِهَـا

عَبَثَ الأغـرُّ بِـهِ وَكُـ ـلُّ مَنِيَّـةٍ لِكتَـابِـهَـا

فَـرَّتْ بَنُـو أسَـدٍ فِـرَا رَ الـطَّيرِ عن أرْبـابِهَـا

لَمْ يَحفَـظوا حَسَبـاً ولَم يَـأوُوا لِفَيءِ عُـقَـابِها[1]

عَنْ خيـرِهـا نَسَبـاً إذَا نُصَّـتْ إلى أنسـابِهَـا

وَهـوازِنٌ أصْـحَـابُهُـم كَـالفَـأرِ في أذنـابِهـا

وقالت في النعمان بن قهوس التميمي، وكان من فرسان العرب[2]:

فـرَّ آبنُ قَهْـوَسٍ الشُّجَـا عُ بِكَـفِّـهِ رُمحٌ مِتَـلُّ

يعـدُو بهِ خاظي آلبَضِيعِ[3] كـأنَّـهُ سِـمْـعٌ أزَلُّ

وَلأَنـتَ مِـنْ تَـيْـمٍ فَـدَعْ غَطَفَانَ إنْ سَارُوا وحَلُّوا[4]

لا مِـنـكَ عَـدُّهُـمُ وَلَا آبَـاكَ إنْ هَلَكُـوا وذَلُّـوا

فخـرُ البغيِّ بِحِـدْجِ رَبَّتِـ ـتِهـا إذَا النـاسُ آسْتَقَلُّوا

---

(١) في الأغاني:

لم يحفلوا نسباً ولم يلووا. . .

(٢) انظر السمط ص ٨٣٥ وص ٩١٦ ـ ٩١٧، والأبيات في «شاعرات العرب» ص ٥٢ وفي بلاغات النساء ص ١٨٧ ـ ١٨٨ ولا تخلو روايته فيها من تحريف وتصحيف، ومراثي شواعر العرب ص ٥٤ ـ ٥٥.

(٣) في اللسان (بضع): خاضي البضيع: ممتلىء اللحم.

(٤) رواية الأغاني والسمط: إنك. . .

لا جِـدْجَهَـا ركبَـتْ وَلاَ لـرعـاك فيهـا مُسْتَـظَلٌّ[1]
وَلَـقَـدْ رَأَيتُ أبَـاكَ وَسْـــطَ القَومِ يَبْزو أوْ يَجُلُّ[2]
مُـتَـقَـلِّداً رِبْـقَ الـفُـرارِ كـأَنَّه في الجيـدِ غِـلُّ[3]

وقالت[4]:

كَرِبُ ابنُ صفوانَ بنِ شَجْنَةَ لم يَدَعْ من دارمٍ أحَـداً ولا مِن نَهْشَلِ
أَجَعَلْتَ يَـربـوعَـاً كفَـوْزةِ دَائـرٍ وَلَتَحْلِفَنْ بـاللهِ أنْ لَمْ تَفْـعَـلِ

وقالت أيضاً[5]:

لَعَمْري لَقَد لاقَتْ من الشَّقِّ دارمٌ عناءً وَقَد رَأبتْ حَمِيْـدَاً ضِرابُهـا
فَما جَبُنُوا بالشِعبِ إذْ صبرَتْ لَهُمْ رَبيْعَـةُ يُـدْعَى كَعْبُهَـا وكِـلاَبُهَـا
عَصَوْا بسيوفِ الهندِ واعتُقِلتْ لَهُمْ براكاءُ[6] موتٍ لَا يطيرُ غُرابُهَا

ولها مراثٍ كثيرةٌ لم نعثر عليها فاكتفينا بما وجدناه.

دنانير[7]

جارية محمد بن كناسَةَ. كانت عفيفةً شريفة. قال بعض جلسائِها في وصف منظر جميل:

---

(١) في الأغاني: لِرِغَالٍ، والرغال الأمة. وهذه الرواية أحسن من رواية الأصل.
(٢) في الأغاني: يَرْبُق بدل يبزو. أي: يشدُّ البهيمة بالربقة.
(٣) الفرار: أولاد الغنم، واحدها فرارة.
(٤) هما في الأغاني ١١/١٣٢ وشاعرات العرب ص ٥٢.
(٥) الأبيات لها في الأغاني ١١/١٣٨ وشاعرات العرب ص٥٣ ومراثي شواعر العرب ص ٥١ ـ ٥٢.
(٦) رواية الشاعرات وبلاغات النساء: ظلماء.
(٧) خبرها هذا بحروفه في «شاعرات العرب» ص ٢٢٩ وفي الأغاني ٣/٣٤٢ مختلف عمّا هنا في خبر الأبيات وروايتها والأبيات منسوبة لسيدها ابن كناسة.

أَلآنَ حِيْنَ تزيَّنَ القُطرُ   أنْجَادُهُ وَوِهَادُهُ العُفْرُ

فَقَالَتْ:

بَريَّةٌ في البحرِ نَابِتَةٌ   يُجْبَىٰ إِلَيْها البَرُّ والبَحْرُ

وَسَرَى الفُرَاتُ عَلَى مياسِرِهَا   وَجَرَى عَلَى أَيمانِهَا النَّهْرُ

وَبَدا الخَوَرنَقُ في مَطَالِعِهَا   فَرْداً يلوحُ كَأَنَّه الفَجْرُ

كَانَتْ منازلَ للملوكِ وَلَمْ   يُعْمَلْ بِهَا لمُمَلَّكٍ قَبْرُ

وكان أبو الشعثاء يدخل إلى ابن كناسة يسمعُ غناءها، ويُعَرِّضُ لها بأنَّه يهواها، فقالت له[1]:

لأَبي الشَّعْثاءِ حُبٌّ كامِنٌ   لَيس فيهِ نَهْضَةٌ لِلمُتَّهِمْ

يَا فؤادِي فازْدَجِرْ عَنْه وَيَا   عَبَثَ الحُبِّ بهِ فَاقْعُدْ وَقُمْ

زَارَني مِنْه كَلامٌ صَائِبٌ   وَوَسِيلاتُ المُحبِّينَ الكَلِمْ

صَائِدٌ تَأْمَنُهُ غُزْلانُهُ   مِثْلَ مَا تَأمَنُ غُزْلانُ الحَرَمْ

صَلِّ إنْ أَحْبَبتَ أنْ تُعْطَى المُنىٰ   يَا أَبَا الشَّعْثَاءِ للَّهِ وَصُمْ

ثُمّ مِيْعَادُكَ يومَ الحَشْرِ في   جَنَّةِ الخُلْدِ إنِ اللهُ رَحِمْ

حَيْثُ ألقاكَ غُلاماً ناشِئاً   يافعاً قَد كَمُلَتْ فيهِ النِّعَمْ

رأت رجلاً حزيناً، فعرفت أنَّه جاء من دفن أخيه. فقالت[2]:

---

(١) الأبيات لها في الأغاني ١٣/٣٤٦ والإماء الشواعر ص ٤٦.
ومن خبرها: وكان لابن كناسة صديق يكنى أبا الشعثاء، وكان عفيفاً مزَّاحاً، فكان يدخل إلى ابن كناسة يسمع غناء جاريته دنانير، ويعرض لها بأنَّه يهواها، فقالت فيه: الأبيات، والأبيات في أعلام النساء ١/٤١٦ عن الأغاني.

(٢) الرجل في الخبر سمَّاه في الأغاني ١٣/٣٤١: أبا الحسين علي بن عثمان الكلابي وفي الإماء الشواعر ص ٤٦ سماه: أبا الحسن.

بَكَيْتَ عَلَى أَخٍ لَكَ مِنْ قُرَيْشٍ فَـأَبْكَـانَـا بُكَـاؤُكَ يَـا عَـلِيُّ

فَـمَـاتَ وَمَـا خَبِـرْنَـاهُ وَلـكِنْ طَهَـارَةُ صَحبِـهِ الخَبَـرُ الجَلِيُّ

دخل يحيى بن خالد بستان داره، فلمَّا رَأى بهجة ورده، قال: يا دنانير[1] أجيزي:

الـوَرْدُ أحْـسَـنُ مَـنْـظَرٍ فَتَمَـتَّعُـوا بـالـلَّحظِ مِنْـهُ

فقالت:

فَـإِذَا انْـقَـضَـتْ أيَّـامُـهُ وَرْدُ الخُـدودِ يَنُـوبُ عَنْهُ

(١) هذه دنانير جارية يحيى بن خالد البرمكي، فما علاقتها بجارية محمد بن كناسة؟! ولكن المؤلف رحمه الله نقل الترجمة كاملة من شاعرات العرب، وهناك مزج بشير يموت بينهما فاتبعه المؤلف على ذلك. انظر الأغاني ١٨/ ١٤، والمستظرف من أخبار الجواري ص ٢٨.

حـرف الـذال

ذُبَيَّـةُ

بنتُ بيشة الفهمية، كانت من أحسن نساء بني فهم حسباً، وأعرقهُنَّ نسباً، وأكثرهنَّ أدباً، وأبهاهُنَّ جمالاً، وألطفهُنَّ كمالاً. لها أشعار لطيفة، ورثاء مقبول، فمنها قولها ترثي قومها، كانوا قتلوا بصورة وهو مكان بأراضي مكة(1):

ألا إنَّ يـوم الشَّـرِّ يـومٌ بصُـوْرَةٍ ... ويومُ فَنَاءِ الدَّمعِ لـو كانَ فَـانِيَا

لَعَمْرِي لَقَدْ أبْكَتْ قُرِيمٌ وَأَوجَعُوا ... بِجَرْعَةِ بَطْنِ الفيلِ مَنْ كَانَ بَاكِيَا(2)

قَتَلْتُمْ نُجُـوماً لَا يُحَـوَّلُ ضَيْفُهُمْ ... وَلَا يَدْخَرُونَ اللَّحمَ أخْضَر ذَاوِيَا

[قُرُوماً يكُبُّونَ المخاضَ على الذُّرى ... ويُوفُونَ بالشحم القُدُور الغَوَاليا]

عِمادُ سَمَائي أصْبحَتْ قَدْ تَهدَّمَتْ ... فَخِرِّي سَمَائي لَا أرَى لَكِ بَانِيَا

---

(1) الأبيات لها في شاعرات العرب ص ٧٤ وهي في معجم البلدان ٣/٤٣٤ مادة (صورة) وفي أعلام النساء ١/٤٢٥ عنه، وخبرها بحروفه في الدر المنثور ص ١٩٦، وتصحفت فيه كلمة «بيشة» إلى «ثبية» ونقلها عنها المؤلف مصحفة، وسمَّاها السكري في شرح أشعار الهذليين ٢/٨٤٩: (ذئبُ ابنةُ نُشْبَة بن لأيٍ) وذكر لها الأبيات وزادها بيتاً أثبته بين معقوفين والأبيات التي ذكرها، ذكرها لها تحت عنوان /يوم صورة/ وصورة هذه موضع في الحجاز من صدر يلَملم. . وذكرها صاحب مراثي شواعر العرب مع الأبيات الأربعة في ص ١٢٨، وقال معلقاً على قول ياقوت: يوم صورة: صُوْرَة مكان من أراضي مكة: لم نجد لهذا اليوم تاريخاً، ولعله تصحيف حَوْرة، ويوم حوْرة من أيام الجاهلية المشهورة. اهـ. منه. فتأمل!.

(2) في الهذليين: «بجزْعَةِ بطن الغَيْلِ» وذكره ياقوت /غيل/ وقال موضع في صدر يلملم في قول ذؤيب بن بيثة بن لام ثم ذكر البيت ويبدو التصحيف والتحريف واضحاً في نسبة البيت. والله أعلم، ولم أجده ذكر بطن الفيل، ولعله تحريف. والصواب ما في الهذليين.

حرف الـراء

رابعـة الشاميـة(1)

هي زوج أحمد بن أبي الحَوارِيّ، كانت من العابدات الزاهدات، وكان فضلها لا يقدر، وكراماتها لا تنكر، قال أحمد بن أبي الحَوارِيّ: كانت رابعة لها أحوال شتى، فمرَّة يغلب عليها الحب، ومرَّة يغلب عليها الأنس، ومرَّة يغلب عليها الخوف، فسمعتها في حال الحبِّ تقول:

حَـبيـبٌ ليس يَـعْـدِلُـهُ حَبِيبُ ... وَمَـا لِسِـوَاهُ في قلبي نَـصِيْـبُ
حَبيبٌ غابَ عَنْ بَصَري وَشَخْصي ... ولكن عـن فـوادي مـا يغـيبُ

وسمعتها في حال الأنس تقولُ(2):

وَلَقَدْ جَعَلْتُكَ في الفُوآدِ مُحدِّثي ... وأبحتُ جسمي مَنْ أراد جُلوسِي
فـالجسمُ مني للجَليسِ مُؤانِسٌ ... وحَبيبُ قلبي في الفـوآدِ أنيسي

وسمعتُها في [حال] الخوف تقول:

وزادي قـليـلٌ مـا أراهُ مُبَلِّغي ... أَلِلزَّادِ أبكي أمْ لِطُوْلِ مَسَافَتي

---

(1) قال في صفة الصفوة ٤/٣٠٠، هي: رابعة بنت إسماعيل، كذا نسبها أبو بكر بن أبي الدنيا. ثم قال: أخبرنا ابن ناصر، قال: أنبأنا أبو الغنائم بن النرسي قال: رابعة بالباء بنقطة من تحتها: بصريَّةٌ. ورايعة بالياء باثنتين من تحتها: شاميَّة. ثم ذكر ترجمتها مع الشعر بأوسع مما ههنا.

(2) ذكر ابن خلكان هذين البيتين لرابعة العدوية انظر ٢/٢٨٥.

أَتَحْـرِقُني بالنَّـارِ يا غـايةَ المُنى　　فَـأَينَ رَجَائي فيـكَ أيْن مَخَافَتي

قال: فقلت لها مرَّة، وقد قامت بليل، ما رأينا من يقوم اللَّيل كلَّه غيرك! قالت سبحان الله! مثلك يتكلم بهذا الكلام! إنَّما أقوم إذا نوديت.

قال فجلست على المائدة في وقت قيامها، فجعلتْ تذكرني؛ فقلت لها: دعينا نَتَهنَّا بطعامِنا. فقالت: ليس أنا وأنت ممن يُنَغَّصُ عليه الطعام عند ذكر الآخرة. وقالت لست أحِبُّكَ حُبَّ الأزواج، إنما أحِبُّكَ حُبَّ الإخوان. وقالت لزوجها: اذهب؛ فتزوج. قال: فذهبت، فتزوجت، وكانت تطعمني الطعام، وتقول: اذهب لأهلك، وكانت إذا طبخت قدراً قالت: كُلْهَا يا سيدي؛ فإنها ما نضجت إلا بالتسبيح، وبقيت على عبادتها إلى أن توفاها الله، اللَّهم ارحمها رحمة واسعة بفضلك يا أرحم الراحمين.

الرَّبـاب(١)
زوجة الحسين بن علي عليه السلام

رثته حين قُتِل بقولها:

إنَّ الَّذي كانَ نوراً يُستَضَاءُ بِـهِ　　بكَـرْبَـلاَءَ قَتِيْـلٌ غيرُ مَـدْفُـونِ

سِبْط النَّبيِّ جَـزَاكَ الله صَـالِحَـةً　　عَنَّـا وجُنِّبْتَ خُسـرانَ المَـوَازِيْنِ

قَدْ كُنْتَ لي جَبَلاً صَعْباً ألُوذُ بِهِ　　وَكُنْتَ تَصْحَبُنَـا بالـرُّحْمِ والدِّينِ

مَن لِلْيَتَـامَى وَمَنْ لِلسَّائِلِيْنَ وَمَنْ　　نُعْنَى وَيَـأوِي إلَيْـه كُـلُّ مِسْكِيْنِ

وَاللهِ لاَ أبتغي صِهْـراً بِصِهْـرِكُمُ　　حَتَّى أُغيَّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ والـطِّيْنِ

---

(١) مع الأبيات في الأغاني ١٦/٩١ ـ ٩٢ وفي «شاعرات العرب» ص ١٧٢ قال في الأغاني: رثت الرباب بنت امرىء القيس أمُّ سكينة بنت الحسين ـ زوجها الحسين بن علي حين قتل فقالت: الأبيات. . . وخبرها عن الأغاني في أعلام النساء ١/٤٣٨.

رابعة العدوية «أم الخير»[1]

هي ابنة إسماعيل البصريَّة العَدَوِيَّة، مولاة آل عتيك، كانت، رضي الله عنها، كثيرة البُكَاءِ والحزن، وكانت إذا سمعت ذكر النَّار غشي عليها زماناً، وكانت تقول: استغفارنا يحتاج إلى استغفار، وكانت ترد ما أعطاه الناس لها، وتقول: ما لي حاجة بالدنيا، وكانت تقول في مناجاتها: إلهي تحرق بالنار قلباً يحبك! فهتف بها مرة هاتف: ما كنا نفعل هذا! فلا تظنِّي بنا ظَنَّ السوء، وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة، كأنَّها الخِلالُ البَالي، تكاد تسقط إذا مشت، وكان كفنها لم يزل موضوعاً أمامها، وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها. وسمعت، رضي الله عنها، سفيان الثوري يقول: واحزناه! فقالت: واقلّة حزناه. ولو كنتَ حزيناً ما هَنَاكَ العيش! ومناقبها كثيرة ومشهورة.

وكان الحسن البصري توفيت زوجته، فأراد زوجة، فقيل له عن رابعة العدوية. فأرسل إليها يخطبها، فردته، وقالت[2]:

رَاحَتي يَـا إخْـوَتي في خَلْوَتي ... وَحَبِيْبي دَائِمـاً في حَضْـرَتي

لَمْ أجِـدْ لي عَنْ هَـواهُ عِـوَضَـاً ... وَهَـواهُ فـي البَـرَايـا مِـحْـنَتِي

حَيْثُمـا كنتُ أُشَـاهِـدْ حُسْنَـهُ ... فَهُـو مِحْـرابي إلَيْـه قِبْلَتي

---

(۱) ترجم لها ابن ملكان في وفياته ٢/٢٨٥ ولم يذكر في ترجمتها سوى هذين البيتين:

إنِّي جعلتـك في الفؤاد محـدِّثي ... وَأَبَحْـتُ جسمـي من أراد جـلوسي

فـالجسم مني للجـليس مُؤانس ... وحبيـبُ قلبي في الـفؤاد أنيـسي

«وهذان البيتان سبق ذكرهما في ترجمة رابعة الشامية ونسبا لها» والشريشي ٢/٢٣١، وابن الملقن في طبقات الأولياء ص٤٠٨، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ١/٣٣٠ أحداث سنة ١٣٥ هـ قال: وفيها توفيت رابعة العدوية البصرية الزاهدة العابدة، وكانت مولاة لآل عتيك، وكان سفيان الثوري وأقرانه يتأدبون معها.. وشذرات الذهب ١/١٩٣، وصفة الصفوة ٤/٢٧.

(٢) الأبيات في شاعرات العرب ص ١٥٢.

إنْ أَمُتْ وَجْـداً وَمَـا ثَمَّ رِضَـاً وَا عَنَائي في الـوَرَى وَا شَقْـوَتي

يَـا طَبِيْبَ القَلْبِ يَا كُـلَّ المُنَى جُدْ بوصْلٍ منكَ يشفِي مُهْجَتِي

يَـا سُرُورِي يَـا حَيَـاتي دَائِمـاً نَشْـأَتِي مِنْـكَ وأيضـاً نَشْـوَتي

قَدْ هَجَرْتُ الخَلْقَ جَمْعاً أرتَجي مِنْـكَ وَصْلاً فَهْـوَ أقصَى مُنْيَتي

ولي تخميس على هذه القطعة أثبته هنا إتماماً للفائدة فأقول:

لِي حبيبٌ فـيـه عـزت نَشْـأَتـي

وَتَـسـامَتْ فـي هـواهُ شُـهْـرَتـي

مَـعْ سِـواهُ مَـا صَفَتْ لي رَاحَتي

راحَتي يـا إخـوتي في خلوتي وحبيبي دائـمـاً في حـضـرتي

فَـبِـذا حُكْـمُ حَبيبِي لِي قَـضَى

وَأنـال الـصَّـبّ فـوزاً وَرِضَـا

نـورُه فـي مُهْـجَتي لَـمّـا أضَـا

لَمْ أَجِـدْ لِي عَنْ هَـواهُ عِـوضَـا وَهَـوَاهُ فـي البَـرَايـا مِـحْنَتِي

وَامْـتِـحَـانِـي فـي حيـاتي إنَّـهُ

بِـغَـرامِـي لِـي حـبـيـبـي سَـنَّـهُ

وَهُـيـامِـي زائِـدٌ لـكـنَّـهُ

حيثمـا كنتُ أشـاهـدْ حُسْنَـهُ فَـهْـوَ محـرابي إليـه قِبْلَتي

لم أكُنْ مَـا عِشْتُ عَنْهُ مُعْـرِضَـا

لاَ وَلاَ أخْـتَـارُ عَـنْـه عِـوَضَـا

صَــاحَ قَـلْبي وبــهِ نَــارُ الـغَضَــا

إنْ أمت وَجْــداً وَمـا ثَمَّ رِضَــا   وَاعنَـائي في الـوَرَى وَاشَقْــوَتي

يَــا جَـمـيــلاً حُـسـنُـه هَـيَّـمَـنـا

وَبِــنـيــرانِ الــهَــوَى أحْــرَقَــنَــا

يــا حَبيبــاً لَيْسَ لِي عَنْــه غِـنَـا

يَـا طَبِيْبَ القَلبِ يـا كُـلَّ المُنَى   جُدْ بوَصْلٍ منكَ يَشْفِي مُهجَتي

لَسْتُ في غيــرِكَ رُوحي هَـائِمــا

وَبِــأعـتــابِــكَ دُمْـتُ الـقــائِـمَــا

لَـمْ أطِــعْ وَاشٍ تَـبَـدَّى لائِـمَــا

يَـا سُـرورِي يَـا حَيَـاتي دَائِمــا   نَشْـأتي منـكَ وأيضـاً نَشْــوَتي

وَأنَــا مِـنْ غَـيْــرِكُـمْ لاَ أرْتَـجِــي

نَـفـحــةً تـفـتــحُ بــابَ الـفَــرَجِ

هَــا أنَــا جئـتُ إليكُم ألـتَجِـي

قَدْ هَجَرتُ الخَلْق جَمْعاً أرتجي   منـكَ وَصْلاً فهـوَ أقصى منيتي

وكانت تقول مرة: إلَهي مَا عَبدتُكَ خوفاً من نارك، وَلا طمعاً في جنتك، بل حباً لك، وقصد لقاء وجهك، وتنشد[1]:

أحِبُّــكَ حُبَّـينِ حُـبَّ الـهَــوَى   وَحُــبّــاً لأنَّــكَ أهــلٌ لِــذَاكَ

فَـأمَّـا الَّـذي هُـوَ حُبُّ الهَـوَى   فَشُغْلِي بِـذكـرِكَ عَمَّنْ سِــوَاكَ

وأمَّــا الَّــذي أنت أهــلٌ لَــهُ   فَكَشْفُكَ لِي الحُجْبَ حَتَّى أرَاكَ

(١) الأبيات لها في شاعرات العرب ص ١٥٣ والشريشي ٢/٢٣٢.

فَـلاَ الحمد في ذَا وَلاَ ذاكَ لِي وَلكِنْ لَـكَ الحَمْدُ في ذَا وَذَاكْ

وكانت وفاتها في سنة ١٣٥ وقيل سنة ١٨٥ هـ. رحمها الله تعالى، رحمة واسعة وقبرها يزار، وهو بظاهر القدس من شرقيِّهِ على رأس جبل يسمى الطور.

ريطة بنت عاصية[1]

قالت ترثي أخاها عمراً، وقد كان شجاعاً كريماً[2]:

يَـا لَهْفَ نَفْسِيَ لَهْفَاً دائمـاً أبداً عَلَى آبن عَاصِيةَ المَقْتُولِ بالوَادِي
إذْ جاءَ يَنْفُضُ عَنْ أصحابهِ طفَلاً مَشْيَ السُّبْنَتَى أَمامَ الأيكةِ العَادِي

وقالت، وقد أُخِذت أسيرةً في نساءٍ من قومها في حال وضيعةٍ[3]:

أَلامَتْ سُلَيمٌ في السياقِ وأفحشَتْ وَأَفْرطَ في السَوقِ العَنيفِ إسَارُهَا
لعَـلَّ فتـاةً مِنهمُ أَنْ يَسُـوقَهَـا فَـوارِسُ مِنّا وهي بـادٍ شَوارُهَـا
فإنْ سَبقَتْ عُليا سُليمٍ بذَحْلِهَا خُزَاعَة أو فاتَتْ فَكَيْفَ آعْتِذَارُهَا
أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أرى الخيلَ شُزَّباً تُثيـرُ عَجاجـاً مُستطيـراً غُبـارُهَـا
فَتَرقا عُيـونٌ بَعْد طـولِ بُكَائِهَـا ويغْسلُ مَا قَدْ كانَ بالأمسِ عَارُهَا

---

(١) ريطة بنت عاصية السلمي، أخت عمرو وعَرْعَرة ذكرها في «شاعرات العرب» مع الأبيات الواردة لها هنا في ص ٨٨ وانظر مراثي شواعر العرب ص ٩٦ وأعلام النساء ١/ ٤٧٧.

(٢) البيتان من أبيات لها في الأغاني ١٢/ تتوزع في ص ٩٧ ـ ٩٨ ـ ١٠٠ ـ ١٠١ منه وينسب قسم منها إلى فارعة المريّة، وستأتي في مكانها من هذا الكتاب.

(٣) الأبيات في الأغاني ١١/ ٩٨. قال أبو الفرج: فغزا عرعرة بن عاصية هذيلاً يطلبهم بدم أخيه، فقتل منهم نفراً، وسبى امرأة، فجردها، ثم ساقها معه عارية إلى بلاد بني سليم؛ فقالت عند ذلك: الأبيات.

وقالت[1]:

شَبَّتْ هُذَيْلُ وبَهْزٌ بينها إرة[2] فَلاَ تَبُوخُ وَلاَ يَرْتَدُّ صَالِيْهَا
إنَّ آبنَ عَاصِيةَ المَقْتولَ بَيْنَكُمَا خلَّى عَلَيَّ فِجَاجاً كَان يَحْمِيهَا
المانعُ الأرضَ ذَاتَ العرضِ خشيتُهُ حَتّى تَمَتَّعَ مِنْ مَرْعَى مَحَانِيْهَا
وَلَيْلَةٍ يَصْطَلِي بالفَرْثِ جَازِرُهَا حَيْرَى جُماديةٍ قدْ بِتَّ تُسْرِيْهَا
لاَ يَنْبحُ الكَلْبُ فيها غيرَ واحدةٍ مِنَ القَرِيْسِ وَلاَ تَسْرِي أفاعِيْهَا
كَانَتْ هُذَيْلُ تَمنَّى قتلَه سَلَماً فَقَدْ أُجيبَتْ فلاَ تَعْجَل أَمَانِيْهَا

ريطة الهوازنية[3]

بنت عاصم بن عامر بن صعصعة، كانت شاعرة فصيحة جميلة المنظر، لطيفة المخبر، عذبة المنطق، لها رثاء مقبول، منه ما قالته في قومها، حينما أصيبوا في يوم من أيام العرب[4]:

---

(١) البيتان الأول والثاني في الأغاني ٩٨/١٢ والأبيات (١ - ٤ - ٥) من مقطعة تنسب لجنوب أخت عمرو ذي الكلب في أشعار الهذليين ٥٨٢/٢ (وسبقت في ترجمتها ص ١٠٢)، وعجز البيت الرابع برواية:

يختص بالنَّقَرَى المُثرينَ داعيها

و (٤ - ٥) مع ثالث في كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ص ٦١٤ وقال: قالت جنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي في مرثيةٍ له، ويروى لريطة بنت عاصية، ترثي أخاها ابن عاصية النهدي.. وفي شرح أشعار الهذليين للسكري ٨٦٤/٢ الأبيات ضمن قصيدة لها، عدة أبياتها أحد عشر بيتاً، وفي ديوانهم لجنوب وعدة أبياتها خمسة منها هنا (١ - ٢ - ٤) انظر ١٢٦/٣.

(٢) في الأصل: تِرَةٌ: وما أثبته من المراجع. والإرة: حفرة النار.

(٣) ترجمتها هذه مع الشعر في الدر المنثور ص ٢١٤ - ٢١٥.

(٤) قولها في الحماسة بشرح التبريزي ٧٠/٣ وفي شاعرات العرب ص ٤٧ وأعلام النساء ٤٧٧/١ عن الحماسة، ومراثي شواعر العرب ص ٨٩ - ٩٠.

وَقَفْتُ فـأبكَتْني[1] ديـارُ أَحِبَّتِي عَلَى رُزئهنَّ البـاكياتُ الحـواسرُ
غَدَوا بسيوفِ الهنْـد وُرّادَ حَوْمَـةٍ مِنَ المَوْت أَعْيا وردَهُنَّ المصادِرُ
كـأنَّهمُ تحتَ الخوافقِ إذْ غـدوا إلى الموت أسدُ الغابتين الهواصِرُ
فوارسُ حَامَوْا عَنْ حريمي وحافظُوا بـدارِ المنـايَـا والقنـا متشَـاجِـرُ
وَلو أنَّ سَلْمى نَالَهَـا مِثْلُ رُزْئِنَـا لَهُدَّتْ وَلَكِن تَحْمِلُ الرزءَ عَامِـرُ

ريطةُ بنتُ العجلان[2]

ابن عامر بن برد بن منبِّه، هي أخت عمرو بن العجلان بن عامر الهذلي، قتله بنو فَهْمٍ في بعض غزواته؛ فرثته أخته بجملة مراثٍ لم نقف إلَّا على هذه وهي[3]:

كُلُّ امْرِىءٍ بطوالِ الدَّهْرِ مَكْذُوبُ وَكُـلُّ مَنْ غَـالَبَ الأَيَّـامَ مَغْلُوبُ
وكُلُّ حَيٍّ وإنْ عَزُّوا وإنْ سَلِموا يوماً طَـرِيْقُهُمُ في الشَّرِ رِعْبُـوبُ
أبْلغ هُـذَيْـلاً وأبلغ مَنْ يُبَلِّغُهَـا عَنِّي رَسُولاً وَبَعْضُ الظَّنِّ تَكْذِيْبُ
بأنَّ ذَا الكَلْبِ عمراً خَيْرَهُمْ نَسَباً بِبَطْنِ شِرْيَانَ يَعوِي حوْلهُ الذِّيبُ

---

(١) رواية الشاعرات: بدار عشيرتي.

(٢) الدر المنثور ص ٢١٥، وأعلام النساء ٤٨٠/١ عن الأغاني، انظر ٣٩٠/٢٢ ومراثي شواعر العرب ص ٧٦ في خبر جنوب.

(٣) الأبيات ضمن قصيدة (من ١٣ بيتاً) في شرح أشعار الهذليين ٥٧٨/٢ منسوبة لجنوب أخت عمرو ذي الكلب وفي رواية بعض أبياتها اختلاف عما هنا والبيت الأول ذكره في ٨٥٤/٢ في خبر مقتل عمرو ذي الكلب في يوم صِبِرَة.

قلت: وعمرو هذا هو عمرو بن العجلان بن عامر. وقد مرّت الأبيات ونسبُهُ في ترجمة أخته جنوب، وريطة هذه أختها، فانظر (ترجمة جنوب ص ١٠٢ مع تخريج الأبيات).

الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاَءَ يَتْبَعُهَا ... مُثْعَنْجِرٌ[1] مِنْ نَجِيعِ الجَوفِ أسلُوبُ

التَّارِكُ القَرْن مُصفراً أنامِلُهُ ... كأنَّهُ مِنْ نَجيعِ الجَوْفِ مَخْضُوبُ

تَمْشِي النُّسورُ إلَيْهِ وهي لاَهِيَةٌ ... مَشْيَ العذارى عَلَيْهِنَّ الجَلابِيْبُ

والمُخْرِجُ العَاتِكَ العَذْرَاءَ مُذْعِنَةً ... في السَّبْيِ يَنْفُحُ مِنْ أرْدَانِها الطِّيْبُ

ولم تمكث زمناً بعد أخيها، وذلك لحزنها عليه.

ريطة بنت جذل الطِّعان[2]

كان ربيعة بن مكدَّم يوم الظعينة انكسر رمحه، فرآه دريد بن الصِّمة وهو خصمه، فقال: أيُّها الفارس! إنَّ مثلكَ لا يُقتل، ولا أرى معك رمحاً، فدونك هذا الرمح، ورجع يثبِّط أصحابه عن ربيعة، فانصرف القوم، ونجا ربيعة، ثم أغارت بنو كنانة، فأسروا دريد بن الصِّمة، فأخفى نفسه، ثم عرفته ريطة، وهي زوجة ربيعة بن مكدَّم وهي الظعينة فقالت:

سَنَجْزِي دُريداً عَنْ رَبيعةَ نِعْمَةً ... وكلُّ آمرىءٍ يُجْزَىٰ بمَا كَانَ قَدَّمَا

فَإنْ كانَ خيراً كانَ خيراً جزاؤُهُ ... وإنْ كانَ شَراً كانَ شراً مُذَمَّمَا

سَنَجزيهِ نُعمَى لم تَكُنْ بصَغِيْرةٍ ... بإعْطَائِهِ الرُّمْحَ الطويلَ[3] المُقوَّمَا

---

(1) في الأصل «معجر» والصواب من المراجع المذكورة وسبق ذكر البيت ضمن أبيات جنوب بالرواية الصحيحة.

(2) خبرها مع الأبيات في الأغاني ١٦/٣٣ والعقد الفريد ٦/٣١ انظر خبر الظعينة والأبيات في أمالي القالي ٢/٢٧٢ ـ ٢٧٣ والبيت الأخير ملفق من بيتين هما:

فلو كان حياً لم يضق بثوابه ... ذراعاً غنياً كان أو كان معدما

ففكوا دريداً من إسار مخارق ... ولا تجعلوا البُؤْس إلى الشر سلَّما

ولم يذكر في السمط عن الأبيات شيئاً. وفي أعلام النساء ١/٤٧٦ عن المصادر السابقة.

(3) في الأغاني: السديد.

فَقَدْ أدْرَكَتْ كَفَّاهُ فِينَا جَزاءَهُ   وأهلٌ بأنْ يُجزىٰ الَّذي كَانَ أنْعَمَا

فَلَا تَكْفُروهُ حَقَّ نُعمَاهُ فيكُمُ   وَلَا تَركَبُوا تِلكَ الَّتي تَمْلأُ ٱلفَمَا

فَلوْ كَانَ حيَّاً لَمْ يَضِقْ بِثَوابِهِ   وَلَا تَجْعَلُوا البُؤْسَى إلى الشَّرِ سُلَّمَا

فأطلقوهُ، فكسته وجهزته، ولحق بقومه(١).

ريطة بنت العبَّاس السُّلمي(٢)

قتل بنو خثعم أخاها فقالت ترثيه:

لَعَمْرِي وَمَا عَمْري عَليَّ بِهَيِّنٍ   لَنِعمَ ٱلفَتَى أرديتُمُ آلَ خَثْعَمَا

وَكَان إذَا مَا أوردَ الخَيلَ بيشَةً   إلَى هَضْبِ أَشراجٍ أناخَ فَألَجمَا

فَأرسَلَها رَهْواً رِعَالاً كَأَنَّها   جَرادٌ زَهَتْهُ ريحُ نَجْدٍ فَأَتْهَمَا

فَأَمْسَى الحَوامي قَدْ تعفَّينَ بَعْدَهُ   وَكَانَ الحَصَى يَكْسُو دَوَابرهَا دَمَا

فَآبَتْ عِشاءً بِالنِّهابِ وَكُلُّهَا   يُرى فَلِقاً تَحْتَ الرِّحالَةِ أهْضَمَا

وَكَانَتْ إذَا مَا لَم تُطَارِد بعاقلٍ   أو الرَّسِّ خَيْلاً طَارَدَتْهَا بِعَيْهَمَا

وكانَ ثِمالَ الحيِّ في كُلِ أَزْمَةٍ   وَعصمتَهُمْ والفارِسَ المتَغَشِّمَا

وَيَنْهَضُ للعَلْيَا إذَا الحربُ شمَّرتْ   فَيُطْفِئُهَا قَهْراً وإنْ شاءَ أَضْرَمَا

---

(١) ونقل صاحب قصص العرب الخبر عن المصادر السابقة في ٢٥٧/٤.

(٢) شاعرات العرب ص ٩٦ ومنها في معجم ما استعجم ٢٩٣/١ الأبيات (٢ - ٥ - ٦) ونسبها للخنساء.

ثم قال: وهذا الشعر يرويه أبو عبيدة لريطة بنت العباس الأصمّ الرِّعليّ ترثي أباها وكانت خثعم قتلته.

وفي الحماسة البصرية ٢٥٨/١ - ٢٥٩ الأبيات الثلاثة الأولى، ونسبها لامرأة ترثي زوجها.

والثلاثة في كامل المبرد ٥٥١/٢، فقالت أخته ترثيه..

والأبيات لها في أعلام النساء ٤٧٨/١ عن معجم ما استعجم ومراثي شواعر العرب ص ١٢٧.

فَـأَقْسَمْتُ لاَ أنفكُّ أُحْـدِرُ عَبْـرَةً تَجـودُ بِهَا العَيْنَـانِ مِنِّي لِتَسْجُمَا

رقاشِ أختُ جذيمة الوضَّاح(1)

زوَّجها أخوها من رجل(2)، وكان في حال سكر ومنادمة، فلمّا أصبـح، أخبروه؛ فقال لها شعراً يتّهمها به، فأجابته:

أَنْتَ زَوَّجْتَني وَمَـا كُـنْتُ أدْرِي وَأتـانـي النِّـسَــاءُ لـلتَّــزْيِـيـنِ
ذَاكَ مِنْ شُربِكَ المُـدَامَةَ صِـرْفاً وَتَمـادِيْـكَ فِي الصَّبـا والجنـونِ

رقيقة بنت نباتة(3)

أجدبت قريش، فقام عبد المطلب يستسقي الله للنّاس، فاستجاب الله له،

---

(1) خبرها هذا في «شاعرات العرب» ص ١٠٣ والدر المنثور ص ٢٠٦.

(2) قلت الرجل هذا هو عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث ابن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم، كما في المسعودي ٢/٩٠ - ٩١ وذكر من قصة رقاش: أن جذيمة الأبرش أخاها، كان قد استقدم عدي بن زيد ليدير مجلس شرابه، فنظرت إليه رقاش فعشقته، فقالت: يا عديِ! إذا سقيت القوم فامزج لهم وغدِّق للملك، فإذا أخذت الخمرة منه فاخطبني منه، فإنّه يزوجك، وأشهد القوم إن فعل. ففعل الغلام ذلك، وخطبها وزوجها به، فأشهد عليه، وانصرف عدي إليها فأنبأها فقالت: عرِّس بأهلك! ففعل، فلما أصبح، غدا متضرجاً بالخلوق، فقال له جذيمة: ما هذه الآثار يا عدي؟ قال: آثار العرس! قال: وأيُّ عرس؟! قال: عرس رقاش! فنخر وأكب على الأرض، ورفع عدي جراميزه (أي أطراف ثيابه) وهرب، وأسرع جذيمة في طلبه، فلم يجده، وقال بعضهم: بل قتله وبعث إلى رقاش يقول:

حـدِّثيني رقـاشِ ولا تكـذبيني أبـحـرٌ زنـيـت أم بـهـجـيـنِ
أم بـعـبـدٍ فـأنـت أهـل لـعـبـدٍ أم بـدونٍ فـأنـت أهـل لـدونِ

فأجابته رقاش البيتين. اهـ بتصرف من المسعودي، وذكر القصة صاحب الأغاني في ١٥/٢٥٠ ولم يذكر بيتي رقاش.

(3) خبر رقيقة مع الشعر في طبقات ابن سعد ١/٩٠ وكذلك في أسد الغابة ٥/٤٥٤ وفي بلاغات النساء ص ٥١ - ٥٢ وفي رواية الأبيات اختلاف عمّا هنا، وانظر أعلام النساء ١/٤٥٩. =

وانفجرت السماء بمائها، فقالت رقيقة في ذلك:

بشَيْبةِ الحمدِ أسْقى الله بَلْدَتَنا ... وَقَد فَقَدْنَا الحَيَا واجْلوَّذَ المَطَرُ

فَجادَ بالماءِ جَوْنٌ مُسبِلٌ هَطِلٌ ... بِهِ تَنَفَّسَتِ الأنعَامُ والشَّجَرُ

مَنٌّ مِنَ الله بالميمونِ طائِرُهُ ... وخيرِ مَنْ بشَّرتْ يوماً بِهِ مُضَرُ

مُبَارَكُ الأَمرِ يُسْتَسْقىٰ الغَمامُ بِهِ ... مَا في الأنامِ لَهُ شِبْهٌ وَلاَ خَطَرُ

= وفي الأصل: رفيقة والمثبت من المصادر، ورقيقة بنت أبي صيفي بن هشام بن عبد مناف، كما في الطبقات. وفي أسد الغابة أورد نسبها فقال: رقيقة بنت صيفي بن هاشم بن عبد مناف.

حـرف الـزاي

زبيــدة(1)

بنت جعفر بن المنصور العباسي، امرأة هرون الرَّشيد، وأمُّ ولده محمد الأمين، كانت ذات معروف وخير، وفضل، ونفقة واسعة على البِرِّ، وأصحاب الحاجات، وقصَّة حَجِّها، وما فعلته في طريقها من الإحسان مشهورة في كتب التاريخ شهرة عظيمة فوق ما كان لها من شهرة الشرف، والثروة الواسعة، فإنَّها جمعت شرف الخلافة من أطرافها، فأبوها ابن خليفة، وعمُّها المهدي خليفة، وزوجها أشهر الخلفاء، وابنها خليفة، أيضاً، ولذلك قد كثرت عنها الحكايات، والأخبار في كتب العرب، قال ابن الجوزي: إنها سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الراوية عندهم بدينار، وأنَّها أسالت المياه عشرة أميال بحطِّ الجبال، ونحت الصخور حتى غلغلته من الحلِّ إلى الحرم، وكانت لها مائة جارية تحفظ القرآن العظيم، ولكُلٍّ واحدة [وِرْدٌ] عُشْرُ القرآن، وكان يسمع في قصرها كدوي النحل من

(1) أخذ المؤلف هذه الترجمة من الدر المنثور ص ٢١٥ مختصِراً وما بين معقوفين استدرك عليه منها وذكر لها في أعلام النساء ١٧/٢ ترجمة مطولة إلى ص ٢٩، عن مصادر كثيرة في كتب التاريخ والأدب، وانظر الأغاني ٢٦٣/٢٠ وابن خلكان ٣١٤/٢ وتاريخ بغداد ٤٣٣/١٤، والشريشي ٢٢٥/٢، وقد ذكر لها أوليات فقال: بعد أن عدد مآثرها الكثيرة في تأمين الماء لمكة المكرمة، وبناء المساجد والقناطر، وإنفاقها ما لم ينفقه أحد قبلها؛ قال: وأمَّا آثارها الملوكية؛ فإنَّها أول من اتخذ الآلات من الذهب، والفضة المكللة بالجوهر. . واتخذت القباب من الفضة والأبنوس، وكلاليبها من الذهب ملبسة بالوشي والديباج، وأنواع الحرير الملون، وهي أول من اتخذ الخفاف المرصَّعة بالجوهر، وشماع العنبر. اهـ من الشريشي.

قراءة القرآن، وقيل: كان اسمها أَمَةُ العزيز، فلقَّبها جدُّها المنصور زبيدة؛ لبضاضتها، ونضارتها قال ابن الأثير[1]، وكان مولد زبيدة بقصر حرب، وهو قصر بناه حرب بن عبد اللهِ، من أكابر قواد المنصور، حينما وجَّهه المنصور مع ولده جعفر أبي زبيدة؛ ليكون نائباً عن مالك بن الهيثم في ولاية الموصل. وهذا القصر بأسفل الموصل، وتزوَّج بها الرَّشيد سنة ١٦٥ هـ، وكان يحبُّها كثيراً، ويكرمها غاية الإكرام، وكانت هي شديدة البرِّ به، والاحتفاظ على رضاه، ولم يكن يمنع عنها شيئاً من كُلِّ ما تطلبه من نفقة، وما يتعلق بها وبغيرها ممَّا يسرُّها، وينفعها. غير أنَّها بعد تلك الكرامة، والعزة، والأبهة، أصبحت بعد موت الرَّشيد في حالة سيئة من الكآبة والذُّل، وخفض الجناح، وذلك لِما وقع بين الأمين والمأمون من الفتن، ولا سيَّما بعدما قتل ولدها الأمين في تلك الأثناء، وقد كتبت للمأمون بأبيات ترثي بها سوء حالتها بعد فقد ولدها [وهي:][2]

لِخَيْرِ إمَامٍ قَامَ مِنْ خَيْرِ عُنْصُرٍ ... وأفْضَلِ سَامٍ فوقَ أعْوَادِ مِنْبَرِ
لِوارِثِ عِلْمِ الأولينَ وَفَهْمِهِمْ ... وَلِلْمَلِكِ المَأمُونِ مِنْ أمِّ جَعْفَرِ[3]
كتبتُ وعَيْني مُسْتَهِلٌّ دُمُوعُهَا ... إلَيكَ ابنَ عَمِّي مِنْ جُفونٍ ومَحْجَرِي
[أصبتُ بأدنى الناس منك قرابة ... ومن زال عن كبدي فَقَلَّ تصبري][4]
وَقَدْ مَسَّني ضَيْرٌ وسوءُ كَآبَةٍ ... وأرَّقَ عَيْني يا ابنَ عَمِّي تَفَكُّرِي[5]

---

(١) انظر الكامل في التاريخ ٥/٥٧٢.

(٢) قال ابن اثير في الكامل في التاريخ ٦/ ٢٩٠: قال خزيمة بن الحسن يرثيه على لسان أمّه زبيدة، وتخاطب المأمون. وفي مروج الذهب ٣/٤٢٤ كتبت للمأمون وذكر من القصيدة ثمانية أبيات وفي الشريشي عشرة أبيات.

(٣) رواية الشريشي لهذا البيت أجمل، وهي:

ووارث علم الأولين وفخرهم ... إلى الملك المأمون من أمِّ جعفر

(٤) زيادة من المسعودي والشريشي.

(٥) رواية الكامل: . . . ضُرٌّ وذل كآبة.

وَهِمتُ لِما لاَقَيْتُ بَعْدَ مُصَابِهِ   فَأمْرِي عَظِيْمٌ مُنكَرٌ عِنْد مُنْكِرِ(١)

سَأشْكُو الَّذِي لاَقَيْته بَعْدَ فَقْدِهِ   إلَيْكَ شَكَاةَ المُسْتَضِيْرِ المُقَهَّرِ(٢)

وَأرْجُو لِمَا قَدْ مرَّ بي مُذْ فَقَدْتُهُ   فَأنْتَ لِبَنِي خَيْرُ رَبٍّ مُعَمَّرِ(٣)

أتَى طَاهِرٌ لاَ طَهَّرَ اللهُ طَاهِراً   فَما طَاهِرٌ فيما أتَى بِمُطَهَّرِ(٤)

فأخرجَني مَكْشوفَةَ الوَجْهِ حَاسِراً   وأنْهَبَ أمْوالِي وأخْرَبَ أدْوُرِي

يَعِزُّ عَلَى هٰرونَ ما قَدْ لَقِيتُهُ   وَمَا مَرَّ بي مِنْ نَاقِصِ الخَلْقِ أعْوَرِ

فإنْ [كانَ](٥) ما أبدَى بِأمرٍ أمَرْتَهُ   صَبَرْتُ لِأمرٍ منْ قَدِيْرٍ مُقَدِّرِ

[وإنْ كانَ مَا قَدْ كانَ مِنْهُ تعدِّياً   عَلَيَّ أميرَ المؤمنينَ فغيِّرِ](٦)

تَذَكَّرْ أميرَ المُؤْمنينَ قَرابَتِي   فَدَيْتُكَ مِنْ ذِي حُرْمَةٍ متذَكِّرِ

فَلمَّا قرأها المأمون بكى، وقال أنا الطالب بثأر أخي، قتل الله قَتلَتَهُ. وكتبت إلى المأمون: كلُّ ذنب، يا أمير المؤمنين، وإن عظم صغير في جنب عفوك، وكُلُّ إساءة، وإن جَلَّت يسيرة لدى حلمك، وذلك الَّذي عودكه الله، أطال مدتك، وتمَّم نعمتك، وأدام بك الخير، ودفع عنك الشَّر والضَّيْر.

وبعد: فهذه رقعة الوَلْهَى التي ترجوك في الحياة لنوائب الدَّهر، وفي الممات لجميل الذكر، فإن رأيت أن ترحم ضعفي، واستكاني، وقلة حيلتي، وتصل رحمي، وتحتسب فيما جعلك الله له طالباً، وفيه راغباً، فافعل، وتذكر مَن لو كان حيّاً لكان شفيعي لديك.

---

(١) في الكامل: جدُّ منْكر.

(٢) في الكامل: المستضيم المقهر.

(٣) في الكامل: لبني . . مُغَيِّر.

(٤) وذلك لأن طاهر بن الحسين هو الذي قام بحرب الأمين وكان السبب في قتله اهـ.(السمان).

(٥) سقطت من الأصل.

(٦) زيادة من الشريشي.

ثُمَّ إنَّ المأمون عطف على زبيدة، فجعل لها مكاناً في قصر الخلافة، وأقام لَها الوظائف، والخدم، والجواري، وقامت بأعمال خيرية خلدت لها ذكرى صالحة طيبة أبد الدهر، ومن آثار بلاغتها قولها في رثاء ولدها الأمين[1]:

أَوْدَى بإلفك مِنْ لَمْ يَتْرُكِ النَّاسَا ... فَامْنَحْ فُؤادَكَ مِنْ مَقْتُولِكَ اليَاسَا

لَمَّا رَأَيْتُ المَنَايَا قَدْ قَصَدْنَ لَهُ ... أَصَبْنَ مِنْه سَوَادَ القَلْبِ والرَّاسَا

فَبِتُّ مُتَّكِئَاً أرْعَى النُّجومَ لَهُ ... إخَالُ سُنَّتَه باللَّيْلِ قِرْطَاسَا

والمَوْتُ كانَ بِهِ وَالهَمُّ قارَنَهُ ... حَتَّى سَقَاهُ الَّتي أودَى بِهَا الكَاسَا

رُزِئْتُهُ حِيْنَ باهَيْتُ الرِّجَالَ بِهِ ... وَقَدْ بَنَيْتُ بِهِ للدَّهْرِ آسَاسَا

فلَيْس مَنْ مَاتَ مَرْدُوْداً لَنَا أَبَداً ... حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْنَا قَبْلَه نَاسَا

وأخبارها كثيرة مشهورة، وفي كتب التاريخ مسطورة، وكانت وفاتها ببغداد في جمادى الأولى سنة ٢١٦ هـ، رحمها الله تعالى.

زوجة قراد بن أجدع[2]

كَفِل زوجُها الطائيَّ الَّذي حكم عليه النُّعمان بالموت[3]، واستمهله الرجل حتّى يأتي أهله، فأذن له بكفالة قراد بن أجدع، فلمّا حان الحين، ولم يأتِ الطائي، وضعوا زوجها على النطع؛ لينفذ فيه القتلُ، فقالت امرأته:

أيا عَيْنُ بَكّي لي قُرَادَ بنَ أَجْدَعا ... رَهيناً لِقَتْلٍ لا رَهيناً مُوَدَّعَا

أَتَتْه المَنَايا بَغْتَةً دُونَ قَوْمِهِ ... فَأَمسى أَسيراً حاضرَ البيتِ أَضْرَعَا

ثم حضر الطائي فنجا زوجها من القتل، وعفا النعمان عن الطائي.

---

(١) الأبيات في مروج الذهب في المسعودي ٤٢٣/٣.

(٢) الخبر بحروفه في شاعرات العرب ص ٢٧.

(٣) لأنّه جاءه في يوم بؤسه، ومن قصته كما جاء في مجمع الأمثال ٧٠/١: أن النعمان بن المنذر =

= خرج يتصيد على فرسه اليحموم، فأجراه على أثر عَيْر، فذهب به الفرس في الأرض ولم يقدر عليه وانفرد عن أصحابه، وأخذته السماء، فطلب ملجأ يلجأ إليه، فَدُفع إلى بناء، فإذا فيه رجل من طيىء يقال له: حنظلة ومعه امرأة له، فقال لهما: هل من مأوى؟ فقال حنظلة: نعم! فخرج إليه فأنزله، ولم يكن للطائي غير شاة وهو لا يعرف النعمان، فقال لامرأته: أرى رجلاً ذا هيئةٍ وما أخلقه أن يكون شريفاً خطيراً! فما الحيلة؟ قالت عندي شيء من طحين كنت أدخرته، فاذبح الشاة لأتخذ من الطحين مُلَّةً، قال: فأخرجت المرأة الدقيق، فخبزت منه مُلَّة، وقام الطائي إلى شاته فاحتلبها، ثم ذبحها، فاتخذ من لحمها مرقة مضيرة، وأطعمه من لحمها وسقاه من لبنها، واحتال له شراباً فسقاه، وجعل يحدثه بقيَّة ليلته، فلما أصبح النعمان لبس ثيابه، وركب فرسه، ثم قال: يا أخا طيىء! اطلب ثوابك، أنا النعمان، قال أفعل إن شاء الله، ثم لحق الخيل فمضى نحو الحيرة.

ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابته نكبة وجهد، وساءت حاله، فقالت له امرأته: لو أتيت الملك لأحسن إليك!

فأقبل حتى انتهى إلى الحيرة، فوافق يوم بؤس النعمان فإذا هو واقف في خيله في السلاح، فلما نظر إليه النعمان عرفه، وساءه مكانه، فوقف الطائي المنزول به بين يدي النعمان، فقال له: أنت الطائي المنزول به؟ قال: نعم! قال: أفلا جئت في غير هذا اليوم؟! قال: أبيت اللعن! وما كان علمي بهذا اليوم؟! قال: والله لو سنحَ لي في هذا اليوم قابوس ابني لم أجد بداً من قتله! فاطلب حاجتك من الدنيا وسل ما بدا لك فإنك مقتول.

قال أبيت اللعن! وما أصنع بالدنيا بعد نفسي؟ قال النعمان: إنه لا سبيل إليها. قال: فإن كان لا بدَّ فأجِّلني حتى ألمَّ بأهلي؛ فأوصي إليهم، وأهيىء حالهم، ثم أنصرف إليك. قال النعمان: فأقم كفيلاً بموافاتك فالتفت الطائي إلى شريك بن عمرو بن قيس، من بني شيبان، وكان يكنى أبا الحوفزان، وكان صاحب الرِّدافة، وهو بجنب النعمان، فقال له:

يا شريكاً يا بن عمرو هل من الموت محاله
يا أخا كل مُضاف يا أخا من لا أخا له
يا أخا النعمان فكَّ اليوم ضيفاً قد أتى له
طالما عالج كرب الموت لا ينعم باله

فأبى شريك أن يتكفل به، فوثب إليه رجل من كلب يقال له قُرَاد بن أجدع، فقال للنعمان: أبيت اللعن! هو عليَّ. قال النعمان: أفعلت؟ قال: نعم! فضمَّنه إيَّاه، ثم أمر للطائي بخمسمائة ناقة، فمضى الطائي إلى أهله، وجعل الأجل حولاً من يومه ذلك إلى مثل ذلك اليوم من قابل.

فلما حال الحول، وبقي من الأجل يوم، قال النعمان لقراد: ما أراك إلاَّ هالكاً غداً، فقال قراد: =

زينب اليشكريَّة(١)

قُتل زوجها مالكُ بن فِنْد، وأبوها مُهرةُ بن الرائد، في حرب بكرٍ وتغلب، فقالت ترثيهما:

أَتَاحَتْكُمُ الدُّنيا لِمُنْتَهِش ٱلقَنَا ... كأَنَّ لَها دَيْناً بِذَلِك آلَتِ

أناخَتْ عليكُم خيلُ يوم كريهَةٍ ... فَما إنْ تَمَلُّوها وَلاَ هِي مَلَّتِ

تُحَمْحِمُ خيلٌ بعْد خيلٍ تَقَدَّمَتْ ... مَصارِعُكُمْ فيها مِنَ الذُّلِّ حَلَّتِ

عَلَى مَالِكِ بن آلفِنْد أُرْزَاهُ حَسْرةً ... تُجددُ لِي حُزْناً إذَا قُلْتُ ولَّتِ

أَراني كَسِربٍ حيلَ عنه أليفُهُ ... قَوَافِزُهُ في مَهْمَهِ آلخَبْتِ(٢) ضَلَّتِ

= فإنْ يكُ صدرُ هذا اليوم ولّى ... فإنَّ غداً لناظره قريبُ

فلمّا أصبح النعمان ركب في خيله ورَجْله متسلحاً، كما كان يفعل، حتى أتى الغَريين (أي القبرين اللذين كان تغريهما بالدماء) فوقف بينهما، وأخرج معه قراداً، وأمر بقتله، فقال له وزراؤه: ليس لك أن تقتله حتى يستوفي يومه، فتركه، وكان النعمان يشتهي أن يقتل قراداً، ليفلت الطائي من القتل، فلما كادت الشمس تجب، وقراد قائم مجرد في إزاره على النِّطع، والسيّاف إلى جنبه، أقبلت امرأته وهي تقول: أيا عين بكي. . البيتين.

فبينما هم كذلك إذ رُفعَ لهم شخص من بعيد، وقد أمر النعمان بقتل قراد، فقيل له: ليس لك أن تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من هو؟! فكفَّ حتى انتهى إليهم الرجل، فإذا هو الطائي! فلما نظر إليه النعمان شقَّ عليه مجيئه، فقال له: ما حملك على الرجوع بعد إفلاتك من القتل؟ قال: الوفاء، قال وما دعاك إلى الوفاء؟! قال: ديني، قال النعمان: وما دينك؟ قال: النصرانية، قال النعمان: فأعرضها عَليَّ، فعرضها عليه، فتنصر النعمان وأهل الحيرة أجمعون، وكان قبل ذلك على دين العرب، فترك القتل منذ ذلك اليوم وأبطل تلك السُّنَّة، وأمر بهدم الغريّين، وعفا عن قراد والطائي، وقال: والله ما أدري أيهما أوفى وأكرم، أهذا الذي نجا من القتل فعاد، أم هذا الذي ضمنه؟! والله لا أكون ألأم الثلاثة. . . !

وجاء في المحاسن والأضداد ص ٦٠ أنّ الذي كفله شريك وكذلك قال صاحب الأغاني في [٤١٣/٢٣] ضمن أخبار عبيد وانظر قصص العرب ١٧١/١ فهو ناقل عن مجمع أمثال الميداني.

(١) خبرها في «شاعرات العرب» ص ٤٢ ومراثي شواعر العرب ص ١٧، وأعلام النساء ١١٩/٢ عنه.

(٢) في اللسان (خبت): الخبت: ما اتسع من بطون الأرض.

زينب الغطفانية

قالت[1]:

إِذَا حَنَّتِ الشَّقْرَاءُ هَاجَتْ لِي الهَوَى ... وَذَكَّرنـي للحَـرَّتَيْنِ حنينُهَـا
شَكَوْتُ إِلَيْها نأْيَ قَومِي وَهُجرَهُمْ ... وَتَشكُـو إليَّ أنْ أُصيبَ جَنينُهـا

زينب بنت مالك[2]
أخت ملاعب الأسنة

قالت ترثي يزيد بن عبد المدان، وكان قد أسر أخويها، ثم مَنَّ عليهما، فتذكرت صنيعه فقالت:

بَكَيْتُ يـزيـدَ بْنَ عَبْـدِ المَـدانِ ... خَلَّتْ بـهِ الأرضُ أَثْـقَـالَـهَـا
شـريـكُ المُـلُوكِ ومَـنْ فَـضْـلُهُ ... يُفَضِّـلُ في المَجْـدِ أفْضَـالَهَـا
فَكَكْـتَ أُسَـارَى بنـي جَعْـفَـرٍ ... وَكِـنْـدَةَ إذْ نِـلْـتَ أَقْـوَالَـهَـا
وَرَهْطَ المُجَـالِـدِ قَـدْ جَـلَّلتْ ... فَـوَاضِـلُ نُـعمـاكَ أجْبَـالَهَـا

وقالت ترثيه أيضاً:

سَأَبْكي يزيـدَ بنَ عبـدِ المـدانِ ... عَـلَى أنَّـهُ الأَحْـلَمُ الأكْـرَمُ
رِمَـاحٌ مِـن الـعِـزّ مَـرْكُـوزَةٌ ... مُـلوكٌ إذَا بَـرَّزَتْ تَـحْـكُـمُ

(١) البيتان لها في شاعرات العرب ص ٥٠ وبلاغات النساء ص ١٩٥ وأعلام النساء ٢/١٠٢ عن بلاغات النساء.

(٢) الأبيات الواردة هنا لها في شاعرات العرب ص ٧٣ ومراثي شواعر العرب ص ٩٣ ـ ٩٤ عن الأغاني ١٢/٢١ ـ ٢٢ والأبيات قالتها في رثائه بعد أن جاءها خبر مقتله في يوم الكلاب.

ولامها قومها على رثائها ليزيد فقالت:

أَلَا أَيُّهَا الزَّارِي عَلَيَّ بِأَنَّنِي ... نِزَارِيَّةٌ أبكي كَرِيماً يمانِيَا

وَمَا لِيَ لَا أبكي يزيدَ وَرَدَّنِي[1] ... أَجرُّ جديداً مِدْرَعي ورِدَائِيَا؟

زينب أُمُّ حسَّانة الضبيَّة[2]

زوَّجوها، واحتملوها من البادية إلى الحضر، وسألوها يوماً، أليس هذا الحضر أطيب ممَّا كنت فيه بالبادية؟ فقالت:

أقولُ لأدنَى صَاحِبَيَّ أُسِرُّهُ ... وَلِلْعَيْنِ دَمْعٌ يُحْدِرُ الكُحْلَ سَاكِبُهْ

لَعَمْرِي لنهرٌ باللِّوى نازحُ القَذَى ... بَعِيْدُ النَّواحي غيرُ طَرْقٍ مَشَارِبُهْ

أَحَبُّ إلينا مِنْ صهاريجَ مُلِّئَتْ ... لِلعبٍ وَلَمْ تملُحْ لَدَيَّ مَلاَعِبُهْ

فَيَا حبَّذا نَجْدٌ وطيبُ تُرابِهِ ... إِذَا هَضَبَتْه بالعَشيّ هَوَاضِبُهْ

وَرِيحُ صَبَا نَجْدٍ إذا ما تَنَسَّمَتْ ... ضُحىً أو سَرَتْ جُنْحَ الظَّلامِ جَنَائِبُهْ

وأُقسمُ لَا أنْسَاهُ مَا دُمْتُ حيَّةً ... وَمَا دَامَ لَيلٌ مِن نَهارٍ يُعَاقِبُهْ

وَلَا زالَ هذا القَطْرُ يُسفِرُ لَوْعَةً ... بِذِكْرَاهُ حَتَّى يَتْرُكَ الماءَ شَارِبُهْ

---

(١) في مراثي شواعر العرب «وردّ لي» بدل «وردني» وما هنا موافق للأغاني.

(٢) خبرها بحروفه في شاعرات العرب ص ٨٦.

زهـراء الكلابيّـة

قالت ترثي زوجها[1]:

تَأَوَّهْتُ مِن ذِكْرَى آبنِ عميّ وَدُونَهُ ... نَقَـاً هَائِـلٌ جَعْدُ الثَّـرَى وَصَفِيْحُ
وكنتُ أَنـامُ اللَّيلَ مِنْ ثِقتي بِـهِ ... وَأَعْلَمُ أَنْ لَا ضَيْمَ وَهُوَ صَحِيْحُ
فَأصْبَحتُ سَالَمْتُ العَدوَّ وَلَم أَجِدْ ... مِن السِّلْمِ بُـدّاً وَالفُوآدُ جَرِيـحُ

زوجة أبي العاج الكلبي

هجاها زوجها في شعر، فأجابته[2]:

شَنِئْتُ الـشُّيـوخَ وأَبْـغضـتـهُـمْ ... وَذَلِـكَ مِـنْ بَعْضِ أفْـعَـالِـيَـهْ
تَـرَى زَوْجَـةَ الشَّيـخ مُـغْبـرَّةً ... وَتُمْسِي لِـصُـحبـتـهِ قَـالِـيَـهْ
فَـلا بَـارِكَ اللهُ فـي عَـرْدِهِ[3] ... وَلَا في عِـظامِ اسْتـهِ البَـالِيَـهْ

---

(١) رثاؤها هذا في شاعرات العرب ص ٩٠ والحماسة البصرية ١/٢٢٧ ـ ٢٢٨ وفي مراثي شواعر العرب ص ١٣١ عن الحماسة البصرية.

وقال الأب لويس شيخو عند ذكرها: «لم نجد لزهـراء هذه ذكـراً إلا في الحماسـة البصرية. . .».

قلت: ذكرها صاحب الأغاني في ٥/٣٢٨ و ٣٣٠ وخبرها مشهور في مودتها لإسحاق بن إبراهيم الموصلي وكانت تميل إليه وتكني عنه في عشيرتها إذا ذكرته «بحُمْل» وذكرها أبو علي القالي في ١/٥٥ من أماليه باسم «زهراء الأعرابية» وزاد في السمط ١/٢٠٨، أن شعرها وشعر إسحق [الذي أورده في الأمالي] في المصارع ص ١٤١.

(٢) ورد الخبر هكذا في «شاعرات العرب» ص ٩٠ ولكن هذه الأبيات نفسها نسبها صاحب شاعرات العرب إلى حميدة بنت النعمان بن بشير في الصفحة ١٧٦. مع اختلاف يسير في الألفاظ، ولعل زوجة أبي العاج تمثلت بها والمؤلف رحمه الله ناقل عنه. انظر حميـدة ص ١٢٣.

(٣) في اللسان /عرد/ عرد الناب يعرد عروداً، خرج كلّه واشتد وانتصب.

زينب بنت فروة بن مسعود الشيباني

قالت ترثي أباها، وقد قتل في وقعة عينِ أُباغ[1]:

بِعَيْنِ أُبـاغَ قَـاسَمْنَـا المَنَـايَـا ... فَكَـانَ قسيمُهَـا خيـرَ القَسِيْمِ
وَقَـالُـوا مـاجـداً مِنْكمْ قَتَلْنَـا ... كَـذَاكَ الرُّمْحُ يُكلَفُ بـالكَـرِيْمِ

زينب بنت فروة التميميَّة

قالت تفخر بأمِّها الأعجمية[2]:

وإنَّ آبنةَ الدِّهقَانِ كِسرى تَنَوَّلتْ ... بِطَعْنِ الكُماةِ واختلاسِ المَعَابِلِ
وَلَمْ يَحْتَطِبْ أُمّي عَلَى غَيْرِ ثُلَّةٍ ... وَلَم يحتطبْ إلَّا بِطَعْنِ المَقَاتِلِ
إلى المُورِدَاتِ الموتَ والمُصْدِرَاتِهِ ... أُولاتِ المَنـونِ كالقُنِيِّ الـذَّوَابلِ
فَطَارَتْ لِوَادِي الزَّندِ لاَ وَاهي القُوَى ... وَلاَ بَـرمٍ نِكْسٍ كثيرِ الغَـوَائِـلِ
مِنَ اللاَّبِساتِ الرَّيْطَ زهراءَ لَمْ تَبِتْ ... تحشُّ مَعَ الآمِ[3] وقودَ المَراجِلِ
وَلم يُـرَ في أفنـاءِ مُـرَّةَ مِثْلُهَـا ... وَلاَ عِنْـد قيسِيٍّ غَنيْمَـةُ قَـافِـلِ

وقالت في بنتيها:

وقـائلةٍ يَـا لَيْتَ أَنِّي شَهِـدْتُهُمْ ... أَجَل لاَ وَلَكِنْ في العَدِيْدِ المُؤخَّرِ
وَلو شهدتْ يومَ الكنيسةِ بَذَّهُمْ[4] ... جمالَ رِجَالٍ في الكنيسةِ حُضَّرِ

---

(١) البيتان لها في شاعرات العرب ص ٩٤.

(٢) أبياتها الواردة هنا في شاعرات العرب ص ٩٤ - ٩٥.

(٣) في الأصل: الأماء. ولا يستقيم بها الوزن، «والآم» كما في اللسان جمع أمة، . وهو المقصود في البيت.

(٤) في اللسان: وحال بذَّة أي: سيئة، وبذُّ الهيئة أي: رثُّها.

كَـأنَّ جَـلابِيبـاً عَلَيْهِنَّ قُنِّعَتْ شَمَارِيخَ عرٍ في سَحَابٍ كَنْهَورِ[1]

وَكُلُّ قَطوفِ المَشْي رُؤْدٍ شَبَابُهَا إذَا ما مَشَتْ مُرتجَّةَ المُتَأَزَّرِ[2]

خَـراعِيْبُ يمؤودُ كـأنَّ شبـابَهَـا سَدَائمُ شَحْمٍ أو أنابيبُ عَنْقَرِ[3]

زوجة الوليد
أخت عمرو بن سعيد

قالت ترثي أخاها، وكان قد قتله عبد الملك بن مروان[4]:

أَيا عَيْنُ جُودي بالدّموعِ عَلَى عمرِو عشيَّةَ أُوتِيْنَا الخلافَة بـالقَهْـرِ

غَدَرْتُم بعمروٍ يَا بني خيط باطلٍ وكُلُّكُم يبني البيوتَ عَلَى الغَدْرِ

وَمَا كان عَمروٌ عاجـزاً غيرَ أنَّـهُ أَتَتْهُ المَنَايَـا بَغْتَةً وَهْـوَ لاَ يَدْرِي

---

(١) الشماريخ: جمع شمروخ، وشمراخ، وهو العثكال الذي عليه البسر والعَرُّ: الجرب، وأصله في البعير واستعير هنا للنخلة.

وسحاب كنهور؛ أي: متراكب ثخين، قال الأصمعي: هو قطع من السحاب أمثال الجبال. انظر اللسان (شمرخ، عرّ، كنهر).

(٢) القطوف من الدواب: البطيء، وقد يستعمل في الإنسان.

والمرأة الرؤود: الشابة الحسنة الشباب ويقال للغصن الذي نبت من سنته أرطب ما يكون وأرخصه: رُؤْد، والواحدة رؤدة، وسميت الجارية الشابَّة رُؤْداً تشبيهاً به. انظر اللسان (رأد ـ قطف).

(٣) خراعيب: الخرعوبُ والخرعوبة: الغُصْنُ لسنته وامرأة خرعبة وخرعوبة: رقيقة العظم، كثيرة اللحم، ناعمة. . . قال الليث: هي الشابة الحسنة القوام كأنها خرعوبة من خراعيب الأغصان، من نبات سنتها.

يمؤود: يقال للجارية التارَّة: إنَّها لمأدة الشباب، وهي يمؤود ويمؤودة. . وكذلك الرجل، والأنثى مَأْدَةٌ ويمؤودة: شابَّة ناعمة. وعنقر: قال أبو حنيفة: العنقر: أصل البقل والقصب والبَرديّ ما دام أبيض مجتمعاً. والأنابيب: القصب. انظر اللسان (مأد ـ عنقر ـ خرعب) ولم أجد /سدائم/ في المعاجم.

(٤) الأبيات في شاعرات العرب ص ١٩٥.

كَـأنَّ بَني مـروانَ إذْ يقتـلونَـهُ   خَشَاشٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمعْنَ عَلَى صَقْـرِ

لَحا اللهُ دُنْيا تعقبُ الـذُّلَّ أَهْلَهَا   وَتَهْتِكُ ما بينَ القَرَابَةِ مِنْ سِتْـرِ

أَلاَ يـا لَقـومي لِلوَفَـاءِ وَلِلغَـدْرِ   وللمغلقين البابَ قسراً على عمروِ

فَـرُحْنَـا وَرَاحَ الشَّـامِتُـونَ عَشيَّـةً   كَأَنَّ عَلَى أَعْنَاقِهِم فلق الصَّخـرِ

زرقـاء اليمامـة[1]

ابنة مرَّة الطسمي، وأخت رياح بن مرَّة، كانت حادة البصر، ليس على وجه الأرض أبصر منها، وكانت تبصر الراكب على مسيرة ثلاث ليالٍ، فلمّا أغارَ على قومها الملك حسان أحدُ ملوكِ اليمن، وكان أخوها مع القوم، وذلك في خبر طويل، وحين قربوا من اليمامة، حذَّرهم رياح من أخته، وأخبرهم بأنَّها تنظر الراكب من مسيرة كذا ميلاً، وأمرهم أن يقلعوا الشجر، وكُلّ شخص يحمل أمامه شجرة، ففعلوا، ثم ساروا ولما أشرفت من منظرها، قالت: يا جديس! لقد سارت إليكم الشجر، قالوا لها: ما ذاك. قالت: أشجار تسير، وراءها شيء، وإني لأرى رجلاً من وراء شجرة ينهش كتفاً، أو يخصف نعلاً، فكذبوها، وكان ذلك كما ذكرت، فغفلوا عن أخذ أهبة الحرب، ففي ذلك تقول الزرقاء لجديس تحذرهم[2]:

خـذوا حِذَارِكُمْ يـا قومُ يَنفعكُمْ   فليسَ ما قَدْ أَرَى بالأمر يُحْتَقَـرُ

إني أرى شجراً من خَلْفِها بَشَرٌ   وكيف تجتمـع الأشجار والبشـرُ

---

(١) خبرها هذا بحروفه في الدر المنثور ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ مع البيتين الأول والثاني فقط.
وذكر خبرها أيضاً المسعودي في مروج الذهب ١٤٠/٢ وروى لها البيتين.
وزرقاء اليمامة أصبحت مضرب الأمثال فقالوا: «أبصر من زرقاء اليمامة» انظر جمهرة الأمثال ٢٤١/١، ومجمع الأمثال ١١٤/١ والمستقصى ١٨/١ وذكر ياقوت في معجم البلدان ٤٤١/٥ ـ ٤٤٧ خبرها وخبر قومها في رسم اليمامة.

(٢) قولها هذا في شاعرات العرب ص ٧٤.

سيروا بأجمعكم في وجه أَوَّلِهم ... فإنَّ ذَلِك منكُم فاعْلمُوا الـظَّفر

ضُمـوا طَوائفَكم من قَبْـل داهيةٍ ... مِنَ الأمـور التي تُخشى وتُنْتَـظَرُ

فَقَد زجرتُ سنيحَ القومِ بـاكِرَةً ... لَو كَانَ يَعْلَم ذاكَ القومُ إذ بكرُوا

إنِّي أرَى رَجـلًا في كفِّـه كَتِفٌ ... أو يخصف النعل خصفاً ليس يَعتسِرُ

فغـوِّروا كُـلَّ مـاءٍ قبـل ثَـالِثَةٍ ... فليسَ من بَعْـده وِرْدٌ وَلاَ صَـدَرُ

وعاجلُوا القومَ عند الليلِ إذْ رَقَدُوا ... وَلاَ تَخافوا لَهم حرباً وإن كَثرُوا

وَغـوِّرُوا كُـلَّ مـاءٍ دون منـزِلِهِمْ ... فليسَ من دونِهِ نحسٌ وَلاَ ضَرَرُ

فلم يسمعوا لها وهجم عليهم الملك حسَّان بحمير فأفناهم، وشتت شملهم، فلمَّا فرغ حسان من جديس دعا باليمامة بنت مرة [وكانت امرأة زرقاء] فأمر بها فنزعت عيناها ثم صلبت على باب خيمتها[1] واليمامة اسم البلد الذي كانت جديس مقيمة فيها، وسميت الزرقاء باسمها أيضاً.

السيدة زينب رضي الله تعالى عنها[2]

بنت الإمام عليٍّ، كرَّم الله وجهه، ابن أبي طالب، وأمُّها فاطمة الزهراء، بنت رسول الله ﷺ، فهي شقيقة الحسن والحسين، رضي الله عنهما، تزوَّجها ابن عمِّها عبد الله بن جعفر الطيَّار، ذو الجناحين، ابن أبي طالب، فولدت له عليّاً، وعوناً، ويدعى بالأكبر، وعبَّاساً، ومحمداً، وأمَّ كلثوم، وحضرت مع أخيها، قرة كلِّ عين،

---

(١) في المسعودي: صلبت على باب جو، وقال: سمّوا جواً باليمامة؛ فسميت بها إلى اليوم. وما بين معقوفين زيادة منه.

(٢) ترجم لها ابن عساكر من ص ١١٩ ـ ١٢٤ وأسد الغابة ٤٦٩/٥ وزينب فواز في الدر المنثور ص ٢٣٣ وصاحب أعلام النساء ٩١/٢ إلى ٩٩ عن «تاريخ الطبري، وبلاغات النساء [ص ٢٥] والكامل للمبرد [٢٠٩/٣ ـ ٢٥٩] والإصابة [٢٩١/١٢]، وإسعاف الراغبين ـ وابن عساكر».

سيدنا الحسين، رضي الله عنه، بكربلا، وهي واقعة مشهورة، وبمداد الحزن والأسف مسطورة، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله، إنَّا للّهِ وإنّا إليهِ راجعون، ذكر ابن الأنباري أنَّها لمَّا قتل أخوها سيدنا الحسين، عليه السلام، أخرجتْ رأسها من الخباء، وأنشدت[١]:

ماذا تقولـونَ إنْ قال النبيُّ لَكُمْ ... مـاذَا فَعَلْتُمْ وأنْتُم آخِـرُ الأُمَمِ

بعِتْـرَتِي وَبـأهْلِي بَعْـدَ فِـرْقَتِكُمْ ... مِنْهم أُسَارَى ومِنْهُم خُضِّبوا بِدَمِ

ما كانَ هَذا جَزَائي إذْ نَصَحْتُ لكمْ ... أنْ تُخْلِفُوني بِسوءٍ في ذَوي رَحمي

وللسيدة زينب، رضي الله عنها، مقامان مشهوران[٢].

أحدهما بدمشق[٣]، وهو مقصود من كل الجهات.

والثاني بمصر، وهو أشهر من الأول، ولها أوقاف وإيراد وافر من ديوان عموم الأوقاف المصريَّة، ولها مسجدٌ في مصر لم يوجد مثله، قد ذكر أوصافه الأستاذ علي باشا مبارك في خططه المسمَّاة «بالخطط التوفيقية»[٤] ولكون أوصافه جاءت مسهبة، اقتصرنا عنها منوهين على محل وجودها، رضي الله عنها.

---

(١) تنسب هذه الأبيات لها، أو لزينب الصغرى، انظر ابن عساكر ص١٢٣/١٢٤ وفي الطبري ٥/٣٩٠ نسبها لامرأة من بني عبد المطلب.

(٢) قال الزبيدي في شرح القاموس /زنب/: وزينب ابنة الحسين بن عليٍّ أُمُّها سكينة أُمُّ الرباب، وفدت إلى مصر، وبها دفنت.

(٣) قبرها في ضاحية من ضواحي دمشق، تعرف اليوم بـ «الست أو قبر الست»، وقد نقل صاحب أعيان النساء ص ١٧١ عن الشيخ أبي بكر الموصلي من رجال القرن الثامن في كتابه «فتوح الرحمٰن» قوله: «توفيت زينب الكبرى بنت عليٍّ بغوطة دمشق عقب محنة أخيها الحسين، ودفنت في قرية من ضواحي دمشق اسمها «راوية» ثم سميت البلدة بها، فالآن يقال للبلد بلد الست أو قبر الست...».

قال ياقوت الحمـوي في «البلدان» في رسم راوية: قرية من غوطة دمشق بها قبر أمِّ كلثوم، وقبر مدرك بن زياد الفزاري، صحابي، قدم الشام مع أبي عبيدة، فمات بدمشق، فدفن براوية، وهو أول مسلم دفن بها. عن ابن عساكر.

(٤) قال الزركلي في الأعلام ٣/٦٧ في الحاشية (١): ويقول علي مبارك في الخطط التوفيقية ٥/٩ =

زينب ابنة العوام[1]

أخت الزبير، وهي أمُّ عبد الله بنِ حكيمِ بنِ حَرَامٍ[2]، أسلمت وبقيت إلى أن قتل ابنها يوم الجمل، فقالت ترثيه، وترثي أخاها الزبير، رضي الله عنه:

أَعَيْنَيَّ جُودَا بالدُّموعِ فأَسْرِعَا ... عَلَى رَجُلٍ طَلْقِ اليَدَيْنِ كَرِيْمِ

زبيرٌ وعبدُ اللهِ يُدْعَى لحادثٍ ... وَذي خِلَّةٍ مِنَّا وَحَمْلِ يَتِيمِ

قتلتُمْ حَوَارِيَّ النَّبيِّ وصِهْرَهُ ... وصاحِبَهُ فاستبشروا بجَحِيْمِ

وَقَدْ هَدَّني قتلُ ابنِ عَفَّانَ قَبْلَهُ ... وجادَتْ عَلَيهِ عَبْرَتي بسُجومِ

وأَيْقَنْتُ أنَّ الدين أصبح مُدْبِراً ... فَمَاذا تُصَلِّي بعده وتَصُومي

وكَيفَ بنا أمْ كيفَ بالدِّين بَعْدَمَا ... أصيبَ ابنُ أروى وابنُ أمِّ حَكِيْمِ

زينب ابنة الطَّثْرِيَة[3]

هي زينب بنت سلمة بن سمرة، من بني عامر بن صعصعة، والطثرية أمُّها، قُتل أخوها يزيد بن الطثرية الشاعر المشهور في خلافة بني العباس سنة ١٣٦ هـ

= تعليقاً على المتداول من أنَّ صاحبة الترجمة هي المدفونة في الحي المعروف الآن باسمها في القاهرة: «لم أرَ في كتب التواريخ أنَّ السيدة زينب بنت عليٍّ، رضي الله عنها، جاءت إلى مصر في الحياة أو بعد الممات»

قلت: وقد قلد المؤلف رحمه الله في ذلك زينب فواز في الدر المنثور ص ٢٣٥. وإذا أخذنا قول صاحب تاج العروس بعين الاعتبار، فإنَّ زينب مصر هي بنت الحسين.

(١) ترجمتها في أسد الغابة مع الأبيات في ٤٦٩/٥، وفي الإصابة ٢٨٥/١٢، وذكر أبياتها ما عدا الخامس، مع اختلاف يسير في الرواية، وصدر البيت الثاني جاء في الإصابة برواية:

وقد كان عبد الله يدعى بحارث.

وهو تصحيف وتحريف وفي أعلام النساء ١٠١/٢ عن أسد الغابة والإصابة. وانظر أعلام الزركلي ٦٧/٣.

(٢) وقع في الأصل: «حزام» بالزاي والمثبت من المراجع السابقة.

(٣) ترجم لها الأعلام ٦٦/٣ والدر المنثور ص ٢٣٥ وأعلام النساء ٧١/٢، قال ابن خلكان =

الموافقة لسنة ٧٤٤ م قتله بنو حنيفة، فقالت ترثيه[١]:

أرى الأثْلَ مِنْ وَادِي العقيق مُجَاوِرِي ... مُقيمـاً وَقَدْ غَـالَت يزيـدَ غَوَائلُهْ
فَتىً قُدَّ قَدّ السَّيفِ لَا متَضَـائِلٌ ... وَلَا رَهِـلٌ لـبَّـاتُـه وأبـاجِـلُه
إذا جدَّ عند الجدِّ أرضاك جدُّه ... وذو باطل إن شئتَ ألهاك باطلُهْ
وَلَما عَصاني القلبُ أظهرتُ عولةً ... وقلتُ ألا قلبٌ بقلبي أُبـادِلُـهْ
وكنتُ أعير الدمع قبلك من بكَى ... وأنتَ عَلَى مَنْ ماتَ بعدَكَ شاغِلُهْ
فَتَىً لَا تَرَى قَدَّ القميصِ بخصْرِهِ ... ولكِنَّـه يُـوهي القميصَ كَـوَاهِلُهْ
فَتَىً لَيْس لِابنِ العَمِّ كالذئب إنْ رَأى ... بِصَاحِبِـه يـومـاً دَمـاً فَهْـوَ آكِلُهْ
يَسُرّكَ مظلومـاً ويُرضيْـكَ ظَالِمَـاً ... وَكُـلُّ الَّذي حَمَّلْتَـهُ فَهْوَ حَـامِلُهْ
إذَا نَـزَل الأضيافُ كـانَ عَـذَوَّراً ... عَلَى الحيِّ حَتَّى تستقلَّ مَراجِلُهْ
إِذَا مَـا طَهَا للقـوم كـانَ كـأنَّـهُ ... حميٌّ وكـانت شيمـةً لا تُـزايلُهْ
مَضَى وَوَرِثنا مِنه درعـا مَفَاضَـةٍ ... وأبيضَ هنـديـاً طـويـلاً حمـائِلُهْ

= ٦/٣٧٥: والطثرية بفتح الطاء المهملة وسكون الثاء المثلثة وبعدها راء ثم ياء النسب وهاء التأنيث.

(١) أورد القصيدة صاحب شاعرات العرب في ص ١٩٥ ـ ١٩٦، وفي حماسة البحتري ص٤٣٣، والحماسة البصرية ٢٢٢/١ عشرة أبيات، وفي الحماسة بشرح التبريزي ٤٦/٣ والحماسة بشرح المرزوقي ص١٠٤٦ تسعة أبيات، وفي الأمالي ٢٧٥/١ نسب أبياتاً منها للعجير السلولي، وقال القالي في ٨٥/٢: وقرأت على أبي بكر بن دريد أبيات زينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد، وأملاها علينا أيضاً أبوبكر بن الأنباري رحمه الله عن أحمد بن يحيى، وفي الروايتين زيادة ونقصان. . وأنا آتٍ على جميعها، وفيها أبيات تروى للعجير السلولي، ولها، وقد أملينا أبيات العجير ـ يقصد في ٢٧٥/١ كما أشرت ـ ثم ذكر القصيدة ما عدا البيتين الأخيرين وانظر السمط ص٢٤٣ ـ ٦٠٨ ـ ٧١٨ ففي الأبيات ونسبتها تفصيل أكثر أضربنا عن ذكره.

وَقَد كانَ يـرمي المَشْرَفيّ بِكَفِّـهِ   وَيَبْلُغْ أقصى حَجْرَةِ الحَيّ نائلُهْ
كَـريـمٌ إذَا لاَقَيْتــه مُتبَسِّمَــاً   وإمَّا تولّى أشعثَ الرأسِ جافِلُهْ
إذَا القَـوْمُ أمُّوا بيتَـهُ فَهْوَ عـامِدٌ   لأحْسنِ ما ظنُّوا بِـهِ فَهْوَ فَـاعِلُهْ
تـرى جـازرَيْـه يُـرعِـدَانِ وَنَـارُه   عَلَيْهـا عَدَامِيـلُ الهشيمِ وصامِلُهْ
يَجُـرَّانِ ثنياً خيـرُهَا عَـظْمُ جَارِهِ   بَصيراً بِهَا لم تَعْدُ عَنْهَا مَشَاغِلُهْ
ولو كنتَ في غِلٍ فَبُحْتُ بلوعتي   إليـه للانَتْ لي ورقتْ سَـلاَسِلُهْ
سَيَبْكِيـه مَـولاَهُ إذا مَــا تـرفَّعَتْ   عن السَّاقِ عند الروغ يوماً ذلاذِلُهْ[1]

وكانت زينب ذات جمال وأدب وكمال، متحلية بالفصاحة التي هي حلية العرب، ولها مراثٍ كثيرة في أخيها لم نعثر عليها.

زينب المريــة

هي ابنة أحد مشاهير العرب، ولدت بالمرْيَةِ من أعمال الأندلس، ولم نقف على تاريخ ميلادها، واسم أبيها. والذي وصل إلينا أنَّها كانت ذات حسن وجمال، وبهاء وكمال، وأدب وظرف، وتهذيب، حتّى أنها كان يشار إليها بالبنان في ذلك الأوان، ومن شعرها قولها[2]:

يَـا أيُّها الـرَّاكِبُ الغَادِي مَـطِيَّتهُ   عَرِّجْ أُنَبِّئْكَ عَنْ بَعْضِ الذي أَجِدُ

---

(١) في اللسان/ ذلل/ ذلاذل: أسافل القميص الطويل.

(٢) الأبيات لها في نفح الطيب ٢٨٦/٤ وترجمت لها زينب فواز في الدر المنثور ص ٢٢٨ والمؤلف ناقل عنها. وما ذكره في نفح الطيب بحروفه في أعلام النساء ١١٤/٢، وتنسب الأبيات في زهر الآداب ٩٤٠/٢ إلى أم الضحاك المحاربية عن أبي العباس ثعلب، وهي في الأمالي ٨٧/٢ عن أبي بكر بن دريد لزينب بنت فروة المُرِّية في ابن عمٍّ لها يقال له: المغيرة. ولم يُذْكَرْ عن الأبيات شيء في السمط.

مَا عَالَجَ النَّاسُ مِنْ وَجْدٍ تَضَمَّنَهُمْ   إلَّا وَوَجْدي بِهِمْ فَوْقَ الَّذِي وَجَدُوا
حَسْبِي رِضَاهُ وأنّي في مَسَرَّتِهِ   وَوُدِّهِ آخِرَ الأَيَّامِ أجْتَهِدُ

وتوفيت بالمرية مأسوفاً عليها من ذوي الأدب، وأهل العلم، رحمها الله تعالى.

زينب فواز[1]

هي الأديبة الفاضلة والبارعة الكاملة، السيدة زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي السورية مولداً وموطناً، والمصرية منشأً ومسكناً. كانت، رحمها الله، نادرةَ هذا العصر في مصر، كاتبةً ناظمةً ناثرةً مؤلفةً مجيدةً، حسنةَ المحاضرة، جميلةَ الأخلاق، مصونةً، عفيفة، لا تأخذها في الحقِّ لومة لائم.

فمن آثارها الخالدة كتابها «الدرُّ المنثور في طبقات ربّات الخدور» هو أول سفر مستطاب في بابه. كتبت عليه قولها:

كتابي تبدى جنَّة في قصورها   تروِّح روح الفكر حور التراجمِ
خدمتُ به جنسي اللَّطيفَ وإنَّه   لأكرمُ ما يُهدى لغُرِّ الكَرائمِ

ابتدأتْ في تأليفه في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٠٩ هـ الموافق ٧ أكتوبر سنة ١٨٩١ م. وقد جمعته من الكتب الآتية وهي:

- تاريخ الكامل لابن الأثير.
- الكامل للمبرد.

(١) ترجم لها الزركلي في الأعلام ٦٧/٣ وذكر مصادر ترجمتها وهي: مجلة العرفان وآداب زيدان ٢٩٥/٤، والمشرق ٥٥٥/١٩ وفيه تحقيق خبر وفاتها في ٢٠ صفر ١٣٣٢ هـ كانون الثاني ١٩١٤ م.

- الوفيات والأعيان لابن خلكان[1].
- نفح الطيب للمقري.
- أخبار الأول للإسحاقي.
- العبر لابن خلدون.
- الأغاني للأصبهاني.
- دائرة المعارف للبستاني.
- السيرة الحلبية للحلبي.
- السيرة النبوية للسيد أحمد زيني دحلان.
- العقد الفريد لابن عبد ربِّه.
- تزيين الأسواق للأنطاكي.
- المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي.
- ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي.
- قطف الزهور لابكاريوس.
- أسد الغابة بمعرفة الصحابة للجزري.
- نور الأبصار في مناقب أهل بيت المختار للشبلنجي.
- ألف باء للبلوي.
- خطط الأمير علي باشا مبارك[2].
- ديوان الحماسة لأبي تمام.
- ديوان الخنساء.
- رسالة الشيخ الصبان.
- تحفة الناظرين للشرقاوي.
- الفتح الوهبي تاريخ العتبي.
- روض الرياحين لعفيف الدين.

---

(١) كذا ورد في الأصل. واسم الكتاب كما هو معروف «وفيات الأعيان لابن خلكان».
(٢) المعروف «بالخطط التوفيقية».

- تحفة النظار لابن بطوطة.
- مشاهير النساء تركي لمحمد ذهني.
- الطبقات الكبرى للشعراني.
- قصص الأنبياء للثعلبي.
- حديقة الأفراح.
- فتوح الشام للواقدي.
- اللطائف لشاهين مكاريوس.
- المقتطف ليعقوب صروف وفارس نمر.
- خزانة الأدب لابن حجة الحموي.
- [كتاب] الروضتين في أخبار الدولتين.
- الفتح القدسي للعماد الكاتب.
- بدائع هـروت لعنحوري.
- سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون.
- مروج الأخبار في مناقب الأبرار.

وذلك خلاف ما جمعته من المجلات العلمية، والجرائد الدورية، وما التقطته من مقالات بنات هذا العصر حتّى جاء كتابها المذكور آية في عصر النور، وقد طبعته بالمطبعة الكبرى الأميرية بمصر سنة ١٣١٣ هجرية، ومن آثار هذه الفاضلة «الرسائل الزينبية» التي هي عبارة عن إحدى وسبعين رسالة ما بين منظوم ومنثور، تشرفت بنشرها أكثر جرائد ومجلات عصرها، فمنها ما كتبته إلى رئيسة معرض شيكاغو الخاص بالنساء، وقد نشرت هذه الرسالة في جريدة وادي النيل في عدد ١٦٩ في ٩ محرم سنة ١٣١٠ وهي هذه:

إلى واشنغطون [أميركا] في ٣٠ يوليو

حضرة الأديبة الفاضلة السيدة «برثا هونوري بالمر» رئيسة قسم النساء في معرض شيكاغو. .

من بعد إهدائكم أزكى التحيات، أبدي أنّني هزَّتْني أريحية الشوق إلى

مساعدة القسم النسائي الذي صار إعداده لعرض مصنوعات النساء في معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣ م، ولعلمي أنَّ التقدُّم الأميركاني والأوروباوي، لم يتركا لنا، نحن الشرقيات، شيئاً من تقدُّم الصناعة التي يمكن للنِّساء أن يعملنَها، ونظرت في التاريخ العام فلم أرَ أحداً ألَّف تاريخاً خاصاً باللغة العربية يحتوي على ذكر شهيرات النِّساء، وأدبهنَّ، وتقدُّمهنَّ، في السنين الغابرة والحاضرة، ولم أرَ هديَّة ترفع للمعرض النسائي من مثلنا، نحن الشرقيات، أجدر من هذا الكتاب الذي يحتوي على تراجم النساء، وطبقاتهنَّ في الهيئة الاجتماعية، فعقدت العزم، واستعملت الحزم، وألفت كتاباً في هذا الباب، فجاء، بحمده تعالى، على طِبْقِ المرام، وجمعت فيه من تراجم شهيرات العرب، ومتقدِّمات الإفرنج، وملكات الشرق والغرب من كلِّ أديبة فاضلة، وملكة عاقلة، وفارسة، وشاعرة، وخطيبة، وناثرة، فرأيت أن أقدِّم نسخة منه لأجل حصرها ضمن معروضات القسم النسائي في المعرض، وبما أنَّني لا أعلم كيفية تقديم المعروضات بأيِّ صفة تكون، ولم أطلع على تفصيل ذلك في الجرائد العربية، فأرجو أن تفيدوني عن كيفية إرسال الكتاب المنوه عنه، حتى أرسله مع مزيد الشكر والممنونية[1]، ولو كانت عوائِدنا[2]، نحن النساء المسلمات، تسمح لنا بالحضور في مثل هذه الاجتماعات، لكنت سعيت بنفسي لتقديمه، وحضرت المعرض مع من يحضرْنَ فيه من النساء، ولكن إطاعةً لأمر الدين، لا يمكنِّي ذلك، وعلى هذا فإنِّي أقدم لكم مزيد الشكر المقرون

(١) الممنونية: مصدر صناعي من الممنون. وفي اللسان /منه/: أبو عمرو: الممنون الضعيف والممنون القوي. ويتضح من هذا أن زينب فواز لم تستعمل الكلمة في معناها، وكأنها هنا من العامية. والأحسن أن تقول: الامتنان.

(٢) المسموع كما في اللسان: ونسوة عوائد وعُوَّد: وهنَّ اللاتي يعُدن المريض، الواحدة عائدة. وذكر عن الليث يقول هذا الأمر أعود عليك أي أرفق بك وأنفع، لأنَّه يعود عليك برفق ويسر.
والعائدة: اسمُ ما عاد به عليك المفضل من صلة أو فضل، وجمعه العوائد، قال ابن سيدة: والعائدة المعروف والصلة.
وكذلك ترى هذا المعنى في التاج، ولكنه قال: ومن جموع العادة: عوائد، ذكره في المصباح وغيره وهو نظير حوائج، في جمع حاجة نقله شيخنا.
قلت: الذي صرح به الزمخشري وغيره أن العوائد جمع عائدة لا عادة. اهـ منه قلت: والأحسن أن تجمع على عادات.

بالممنونية على حسن مساعيكم في تقدم النساء أمام الهيئة الاجتماعية، وإذا تفضلتم عليّ بالإفادة باسمي، زينب فواز، عن يد شقيقي محمد أفندي علي فواز الأفوكاتو[1] بمصر، وأرجوكم العفو عن قصوري[2] حيث كتبت تحريري هذا باللسان العربي، لأنّه لساني، وأعلم أنّه يسهل عليكم معرفة أي لسان من أي لغة كانت.

فورد عليها ردّ هذا التحرير من الرئيسة المذكورة، وقد درج في العدد ٣٣٩ من جريدة النيل بتاريخ ٣٤ ربيع أول سنة ١٣١٠ هـ وهذه صورته:

شيكاغو في ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٩٣ م

حضرة الفاضلة السيدة زينب فواز:

أيّتها السِّتُّ العزيزة، وصلني كتابك في ٣٠ يوليو سنة ١٨٩٢ م وأنا مسرورة كلَّ السرور بقبول هديتك اللطيفة لمعرض النساء، وهو الكتاب الذي كتبته عن أحوال النساء، ويمكنك إرساله عندما تشائين تحت عنواني، وأنا أسرّ بأنْ يفسح له مكان في مكتبة النساء، وأؤمل منك أن تكتبي لي عن وصول مكتوبي هذا، وأسرُّ جداً إذا كنت تخبرينني عن السبب الذي يمنعك من المجيء إلى المعرض في ديانتكم الإسلامية، هذا وإنّني أشكرك على الفائِدة التي تكرمت بها، وأنا محبتك.

بارثا هونوري بالمر

رئيسة القسم النسائي في معرض شيكاغو

فكتبت الجواب، وقد درج في العدد ٣٤٧ من جريدة النيل في ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٠ هـ وهذه صورته: قالت: رحمها الله بعد الديباجة:

قد وصلني كتابك العزيز المؤرخ في ٣٠ سبتمبر، وتلوته، وأنا في غاية السرور والممنونية، وشكرت لك إنسانيّتك المزدانة بحلية الآداب التي أنت من

---

(١) كلمة أجنبية معناها بالعربية: المحامي، ومعناها كما في المعجم الوجيز: المدافع عن أحد الخصمين.

(٢) في الصحاح /قصر/ قصرت عن الشيء قصوراً عجزت عنه ولم أبلغه.

معْدِنها، وزادني سروراً قبولك لهديتي، والذي ضاعف مسراتي، وقلَّدني قلائِد الممنونية، هو سؤالك لي عن السبب الذي يمنعني من الحضور إلى المعرض في ديانتنا الإسلامية، وها أنا أشرحه لك شرحاً موجزاً، ولي في كلٍّ جارحة لسان ناطق بالثناء على همتك العالية، ولأبْدأْ أولاً بذكر العادات الإسلامية التي نشأنا عليها، ونحن نجدها من الفروض الواجبة، ونتوارثها فنتلقاها بغاية الانشراح، حتَّى أن المرأة منّا لو أجبرت على كشف وجهها الممنوع عندنا لوجدته من أصعب الأمور، مع أن كشف الوجه واليدين ليس محرَّماً على قول فريق عظيم من العلماء، ولكنْ منعته العادة قطعياً، وهي التي توارثناها، إذ أنَّ البنت منَّا لا تتجاوز الثانية عشرة[1] من سنيها إلاّ وهي داخل الحجاب، والولد متى بلغ الحلم، لا يحل له قطعاً النظر إلى النساء.

وإنَّ من عاداتنا المحترمة عندنا عدم حضور المرأة في المجتمعات العامة التي يجتمع إليها الرجال، كالقهاوي، والملاعب والتياترات إلاّ مِنْ وراء حجاب، والبالوات، والكلوبات[2]، وكل ما كان كذلك، ولكن للنساء محافل خصوصية، لا تختص إلاّ بهِنَّ ليس للرِّجال فيها محلٌّ، حتَّى أنَّ الرجل لا يجوز له أن يدخل دائرة النساء من منزله، ما دُمْنَ فيها إلاّ بإذن عند الحاجة حتَّى لا يرى إحداهُنَّ، وهذه المحافل قد تكون للأفراح، والدعوات العامة، والأحوال الاستثنائية: كالمآتم، وما أشبه، وأكتفي بشرح البعض منها، مثلاً لغيرها، وهو أنّه إذا صار عندنا الاهتمام بفرح لزفاف، خصوصاً بين أحد الشبان، وإحدى الآنسات، تجتمع النساء في دائِرة الحرم من داخل المنزل، ويجتمع الرّجال في الخارج، كي لا يختلط الجنسان، وإذا أراد النساء أن يسمعْنَ ما عند الرجال من آلات الطرب يجلسن في النوافذ المشرفة على المحل بحيث أنَّهُنَّ يَرَيْنَ، ولا يَراهُنَّ أحدٌ من الخارج، وذلك بسبب الأستار المسدولة على تلك النوافذ.

---

(١) في الأصل: الثانية عشر.

(٢) لا يخفى أن الكلمات: التياترات والبالوات والكلوبات أجنبية جاءت على لفظها ثم جمعت جمع مؤنث سالماً.

والنوافذ مصنوعة من الخشب، شرقية الصنع، مركبة تركيباً محكماً، وفائدتها أن تحجب ما وراءها، فيرى الذي في داخلها من كان خارجاً عنها، ولا عكس، وهي بعض عادات الشرق المختصة بالحجاب، ولها فوائد أخرى لمنع الحرِّ والبرد، ولا أعلم إن كانت مستعملة عندكم على هذه الصفة أم لا.

وتتولى النساء أمر العروس من كافة ما يلزم لها من أمْرَيْ الزينة والزفاف، وضرب الآلات، والترنُّم بالألحان المطربة كما يتولى الرِّجال شأن «العريس» ويأتون به، ويتمُّ الزِّفاف، وكلٌّ من الجنسين المجتمعَيْنِ لا يرى الآخر، وهكذا سائر الاحتفالات المعتادة.

والحجاب عندنا مأمور به في الدين بنصوص الكتاب الكريم، كقوله تعالى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ، وَلَا يُبْدِيْنَ زِينَتَهُنَّ إلَّا لبعولتهنَّ ﴾ الآية [النور/٣١]. قال بعض العلماء المراد بها مواضع الزينة، لا الملابس والحلي، ولذلك وجب علينا التستر والحجاب.

وأمَّا عدم الإباحة لنا بالسفر، فعلى ما يفهم من أقوال بعض العلماء الأعلام؛ لأن عندنا في شريعتنا الغراء، لا يباح مَسُّ جسم المرأة لرجل أجنبي عنها. قالوا وهذا إذا كانت شابة، ولو حلَّ النظر فيها في مثل الوجه، مثلاً على رأي من قال بأنَّه ليس بعورة؛ فإنَّه يحل النظر إليه دون الشعر، ولكن لا يحل مسُّه إلَّا إذا كان لذي محرم، بخلاف العجوز الشوهاء. فإنَّه يجوز للأجنبي أن يمسَّها، ويسافر بها أيضاً. أمَّا الشَّابة، فلا يحلُّ لها سفرٌ إلا بصحبة أحد ذوي قرباها إن لم يكن الزوج. وأعني بذوي قرباها: ذي محرم منها، الذين لا يحل لهم التزوج بهم، كقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُم أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم ﴾ [النساء/ ٢٣] الخ فإذا سافرت المرأة مسافة ثلاثة أيَّام فأكثر يلزم أن يكون معها أحدٌ من هؤلاء المذكورين في الآية الشريفة، كالأبِ والابنِ والأخ والعمِّ والخال إلخ. أو الزَّوج، وذلك لأنَّه إذا مسَّ جسمها في وقت الركوب والنزول أو غير ذلك، لا يكون محرَّماً. وهؤلاء بخلاف غيرهم، من ذوي القربى

التي لا يحرم الزواج بينها وبينهم كابن العم، وابن الخال، وابن العمَّة، وابن الخالة إلخ. فإنَّها تحتجب عنهم أيضاً فلذلك لا تسافر مع أحدهم من حيث المسألة مَبنية على المس، ومتى جاز المسُّ جاز السفر. فهذا الذي يمنعني من الحضور إلى المعرض من وجه.

والوجه الآخر: هو ما تقدَّم من عدم تعودنا على الخروج إلى المجتمعات العامة، إذ أنَّ المرأة منَّا لا يجوز لها الخروج إلى خارج المنزل إلَّا مؤتزرة بإزار يسترها من الفَرْقِ إلى القَدَم، «وهو من الحرير الأسود، نسميه عندنا الحبرة» وبرقع يستر وجهها حتى لا تبين منه إلَّا العيون، وإذا مرَّتْ إحدانا على قهوة، أو مجتمع، مع أنَّها مؤتزرة لا يظهر منها شيء، يستولي عليها الخجل، حتى تكاد لا ترى أحداً، ولا الطريق، وهذا كلُّه ناشىءٌ عن التمرُّن من الصِّغَر على حسب العادة المألوفة.

والشروح المختصة بأمر الحجاب كثيرة، والعادات جمة، وقد اكتفيت منها بهذا القليل.

وأخبرك أيَّتها العزيزة الفاضلة بأنَّني أَلَّفْتُ رواية تشخيصية من حوادث عصرنا الحالي، وأشخاصها من أعزِّ أصدقائي، فإن سمحتِ لي بأن أرسلها لك لتأمري[1] بترجمتها، وتشخيصها في المعرض تصيِّريني ممتنَّة[2] بقبولها. وإني رهينة أوامرك، ويمكن إرسالها قبل إرسال الكتاب، لأنَّني فرغت من تأليفها، فإنَّها صغيرة جداً بالنسبة للكتاب، فاقبلي مني سلاماً عاطراً صادراً عن فوآد شاكر. وأرجو من عواطفك العليَّة، أيَّتها الفاضلة، أن تشرفيني بكلِّ ما يلزم الاستخبار عنه من عاداتِنا الشرقية. فأفيدك منها بكلِّ ما أقدر عليه. مع شكري لك وممنونيتي[3] منك، ودمت لمحبتك.

وقد كتبت هذه السيدة رسالاتها في المواضيع الهامَّةِ الآتية. وهي: «ليست السعادة بكثرة المال»، «تقدُّم المرأة»، «العزبة والزواج»، «انتقاد تقرير يعقوب باشا

---

(١) في الأصل: لتأمرين، وهو سهو.

(٢) في الأصل: ممنونة.

(٣) انظر الحاشية (١) ص ٢٤٠.

ارتين» وكيل المعارف العمومية بمصر بالنسبة لزيارته مدرسة البنات، وهذا الانتقاد علقت عليه جرائد مصر اليومية تعليقات هامة للغاية، حيث نال هذا التقرير إعجاب العموم، وذلك سنة ١٣٠٩ هـ «الإنصاف»: ردًّا على الفاضلة «هنا كوراني» حيث كتبت هذه الأديبة رسالة تحت عنوان: «المرأة والسياسة» درجتها في لبنان الغراء، وهذه الرسالة كانت افتتاح محاورات أدبية في موضوع المرأة والتربية المنزلية بين هاتين الفاضلتين، زينب فواز المترجمة، وهنا كوراني المذكورة، وقد كان الفوز حليف المترجمة بجميع أدوار تلك المحاورات المفيدة لهذا الجنس اللطيف، ولها من الرسائل: «ملخص التفسير»، وكتبت سؤالاً إلى «مجلة الأستاذ» في العدد الخامس بتاريخ ٣٩ صفر سنة ١٣١٠ هـ، وهو هذا السؤال، قالت المجلة المذكورة: سؤال..

ورد إلينا هذا السؤال من دُرَّة صَدَفِ الحجاب، الجامعة بين فضيلتيْ العلوم والآداب، السيدة زينب هانم[1] فواز، ونصه:

قد علم السواد الأعظم ما لفلاسفة العصر الحاضر، وأشهر العلماء من البحث في أمر المرأة والمساواة بينها وبين الرجل، في العقل، والذكاء، والقدرة على الأعمال، ولكن لم نعلم أنَّ أحداً منهم بحث في الموضوع الآتي، وهو: أيُّهما أشد تعباً في هذه الحياة الدنيا؟ الرجل بتعاطيه الأشغال، من تجارة، وصناعة وسياسة، وزراعة، وغير ذلك، أم المرأة في حملها، ووضعه وتربيته، وتدبير منزلها، ومشاركتها للرجل أحياناً في أعماله؟ فأرجو من حضرات علمائنا الأفاضل جواباً شافياً، فقد سطعت علينا أنوار علوم الأفاضل، فأضاءت الخافقين، وأتت تتهادى على أكف نسيم رياض الصحف، مبشرة بإدراك درجة الفلاح، وارتقاء أريكة التقدُّم، وإننا نهني الطرس والقلم ببزوغ شمس معارفكم بعد الأفول، ولكم مني ومن الجنسين خالص الشكر والثناء، فأجاب صاحب المجلة السيد عبد الله نديم قائلاً.

(١) كلمة هانم من العامية المصرية الدارجة بمعنى: السيدة.

الجــواب

وأعط أبـاك النصف حياً وميّتـاً ... وفَضِّـلْ عليهِ من كَـرَامَتِـهِ الأمَّـا

أقلَّك خِفـاً إذْ أقـلْتُـكَ مُثْقَـلاً ... وأرضعتك الحولين واحتملت تمَّا

وألقَتْـكَ عَنْ جَهْدٍ وَألْقَـاكَ لَـذَّةً ... وضمَّتْ وشمَّتْ مثْلَ مَا ضَمَّ أوْ شمَّا

ولها أسئلة وأجوبة، واقتراحات جمَّة، ومن رسائلها «باعث العجب» هذه الرسالة، فَنَّدَتْ فيها أعمال الدجَّالين، والمشعوذين تفنيداً خلد لها الشكر الجزيل، والثناء الجميل، وكشف الإزار عن مسألة الزار، أقنعت الأمة المصرية بالأدلة العقلية والنقلية إقناعاً أعجب به أهل العلم، والفضل كلَّ الإعجاب، وأظهرت فساد هذه العادة القبيحة، وما فيها من الأمور المخلة بالآداب والشرف والدين إظهاراً يحتم على كلٍّ ذي قلب إبطال هذه العادة المخجلة، ومن رسائِلها أيضاً، وجوب النهضة العلمية للمرأة الشرقيَّة، وهكذا من الرسائل والمباحث النافعة، وعلى الأخصِّ رسائلها التي ردَعَتْ بها ناقصي التربية، قليلي الأدب من الشبان المتهوسين الذين هم شذوا عن الفضائِل وبرعوا باقتراف الرذائل، أصلحهم الله وهداهم.

ومن مؤلفاتها رواية «حسن العواقب» ورواية «الملك كورش» ولها ديوان شعر نفيس، فمن شعرها قولها، مقرظة جريدة الفتاة، سنة ١٣١٠ هـ:

عِـزُّ الفَتَاةِ يَـزِينُ أربـابَ الأدبْ ... وَبِهَا ازْدَهَى الجِنْسُ اللَّطيفُ كما أُحِبْ

جـاءتْ لَنَـا هِنْـدُ تَـزُفُّ فَتَـاتَهَـا ... حورَ المعاني المُسْفِرَاتِ وَلَا عَجَبْ

وغَــدَتْ مُحَــلَّاةً بكــلِّ فَضِيْـلَةٍ ... جَمَعَتْ حَضَارَتَهَا فَصيْحَاتُ العَرَبْ

وصَفَتْ فَلو وصَفَتْ جَمال سِمَاتِهَا ... أفكارُنـا مـالتْ ومِلْنَا في طَـرَبْ

لِـلَّه دَرُّ فَـتَـاتِـنَـا وَفُـنُـونِـهَـا ... فَلَقَد حَوتْ مِنْ كُل مَعْنَى مُنْتَخبْ

فَلْيَهْنَـإِ الجِنْسُ اللَّطيفُ بنَهْضَـةٍ ... مَا كانَ يَبْلُغُهَا الزَّمانُ ولو طَلَبْ

بُشـرَى بنات الشَّـرقِ إنَّ فَتـاَتَنـا وَفَّتْ بِمَـا نَرجـو وَتمَّ لنا الأَرَبْ

وَزَهَتْ فقلْتُ مَعَ الهَنَا تَـارِيْخُها عـزُّ الفتاة يـزينُ أربـابَ الأدبْ

٧٧ ٩١٢ ٧٧ ٢٠٦ ٣٨

ومن شِعْرِهَا قولُها:

أهْـوى لِقَاهَـا ويُصْبِيْني تَـوَدُّدُهَـا مَعَ العَفَافِ وَهَـذا القَدْرُ يَكْفِيْنَـا

أَلْهُو بِهَا وهي تَلْهُو بي عَلَى شَرَفٍ ما أقدسَ الحُبَّ في قَلْبِ العَفِيْفِيْنَا

لَا أَبْتغي جَنَّـةً في طيِّهـا سَقَـرٌ إذنْ يُسَـاوِي أَعَـادِيْنَـا مُحِبِّيْنَـا

وَمَـا عَلَيْنَـا إذَا مَـا لاَمَنَـا بَشَـرٌ نَحْنُ المَجَانِيْنُ إنْ لُمْنَا المَجَانِيْنَا

وَمِنْ قَوْلها تهنئةً لجريدة النيل بحلول عام جديد سنة ١٣١٠ هـ:

ونيْلٍ قَدْ جَرَى في أرْضِ مِصْرٍ يُحَـاكِي نيْلهـا الـطَّامي الجَلِيْـلاَ

فَـهَـذِهِ مَـدُّهُ مِنْ بَـحْـرِ عِلْمٍ وَذَاكَ مُسَلْسَـلٌ يـروي الغَلِيْـلاَ

تَـهَنَّـأْ أَيُّـهَـا المَـوْلَـى بِعَـامٍ أَفَـاضَ اليُمْنَ والعِزَّ الجَمِيْـلاَ

يُـبَشِّـرُنـا بـأنَّ الـعلمَ يـنْـمُـو وأنَّ الجَهْلَ شَارَفَ أنْ يَـزُوْلاَ

فَـلاَ زَالَتْ لَنَـا الأَيَّـامُ تَـزْهُـو وَيَجـرِي نِيْلُنَا بـالصَّفْوِ نِيْـلاَ

ومن قولها متغزلة[1]:

لاَ زَالَ قَلْبي مَدَى الأيَّام خَفَّـاقَا وَبَدْرُ حُسْنِكَ يَجلُو العَيْنَ إشْرَاقا

تَكَوَّنَ الجسمُ مِنْهُ مِنْ سَنَـا قَمَرٍ حَتَّى تَكَـامَـل إلْمَـاعـاً وإيْنَـاقَـا

(١) وهذه القصيدة على نسج قصيدة ابن زيدون في ولّادة، والتي مطلعها:

إنِّي ذكـرتـك بـالـزهـراء مشتـاقـا والأفق طلق ووجـه الأرض قد راقـا

نورٌ تَجلَّى عَلى الأَرْوَاحِ مُنْفَرِداً حَتَّى جَلى مِنْهُ في الأحشاءِ أحْدَاقَا
سَرَى غرامُكَ في قلْبي وفي جَسَدي لِــذَاكَ أثَّرَ إسْقَــامـاً وإحْـرَاقَـا
كُلِّي بكلِّك[1] مَشْغُـولٌ وَمُـرْتَبطٌ فَلَسْتُ أشكو إلى لُقْياكَ أشْـوَاقَا
وأصْبَحَ القَلْبُ مِنْ وَجْدٍ [يذوبُ بِهِ][2] نُـوْرُ الشَّبيْـبَةِ تِهْيَـامـاً وإشْفَـاقَـا

ولها:

عَـزِيْـزٌ عَلَيْنَـا يَـا أَعَــزَّ الأَحِبَّـةِ أنْ يَنْـظُم الوَلْهَـانُ غَيْـرَ المَـوَدَّةِ
وَلمْ آتِ ذَنْبَاً في هَوَاكَ اقْتَـرَفْتُه عَلى الحُبِّ غَيْرَ الاتِّشَاحِ بِعِفَّـةِ
فَتِلْكَ سَجَـايَـا الغَـانِيَـاتِ فَضِيْلَةٌ وَقَد خَصَّني الرَّحْمانُ منها بِمِنْحَةِ
غَرَامي وَسَقْمي في هَواكَ أبَحْتُهُ وإعْلانُ هَذا الوَجْدِ مِنْ درّ مُقْلَتي
بِحَقِّـكَ لاَ تُصْغِي لِتَفْنِيْدِ عَـاذِلٍ فَمنْ عَـادَ العُـذَّالِ إلْقَـاءُ فِتْنَـةِ
فَجُدْ لِي بِلُطْفٍ مِنْ مُحَيَّاكَ يَا رَشَا بِـإشْراقِ تِلْكَ الـطَّلْعَـةِ المُسْتَهلَّةِ
بِبَـاهي المُحَيَّا والغَـرامِ وعَاذِلي لَقَدْ صَارَ ذُلِّي والهَوانُ وشِقْوَتي
أُعَاتِبُ دَهْرِي فيْكَ يا غَايَةَ المُنى عَسَى تَسْمَحُ الأيَّامُ منْـكَ بِنَظْرَةِ
مَتَى تَنْقَضِي تِلْكَ اللَّيالِي تَكَرُّماً فَقَدْ أرْجَفَ اللاَّحِي ببينٍ وَجَفْوَةِ

• وقالت ترثي شقيقها المرحوم محمد علي أفندي فواز، المتوفى في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣١١ هـ:

مُصَابٌ عَظِيْمُ الوَقْعِ في النَّفْسِ هائلُ وَخَطْبٌ جَسِيْم الصَّدعِ للقَلْبِ غائلُ

---

(١) في الأصل: «بك» ولا يستقيم الوزن بها، ولعل الصواب ما أثبته.
(٢) في الأصل: «يذوبه».

وَحُزْنٌ بِهِ فَاضَتْ دُمُوعٌ وهُيِّجَتْ ... شُجُونٌ تَوالَتْهَا الرَّزَايَا النَّوازِلُ

بِهَا القدَرَ الأعْلَى تنَزَّلَ حُكْمُهُ ... فَصَبْراً وإنْ عَزَّ المُعِيْنُ المُجَامِلُ

ولكنها الدنيا حدوث وزهوة ... بها الناس رَكبٌ والمَطَايا قَوَافِلُ

نعَمْ يُحْمَدُ الصَّبْرُ الجَمِيْلُ وإنَّما ... يُذَمُّ إذَا بالبَيْنِ جَدَّتْ رَوَاحِلُ

إذَا نَحْنُ لَمْ نَجْزَعْ لِبَيْنٍ وَفُرْقَةٍ ... فَفِي أي وقْتٍ يَسْتَبِيْنُ المُخَالِلُ

حَرَامٌ عَلَى الأجْفَانِ صَوْنُ دمُوعِهَا ... إذَا الشَّمْلُ غَالَتْهُ الخُطُوبُ الغَوائِلُ

فَيَا عَيْنُ جُوْدِي ثُمَّ يا نَفْسُ فاجْزَعِي ... وإلاّ فَدَعْوَاكِ الأُخُوَّة باطِلُ

وَيَا لِمتِي عُودِي عَلَى غَيْرِ عَوْدَةٍ ... لَعَلَّ اللَّيالي أغْفَلَتْ مَا تُحاوِلُ

وَهَيْهَاتَ مَا عادَ الزَّمانُ براجِعٍ ... إليَّ وَقَد ضَنَّتْ بجمعي المَحَافِلُ

سَرَى البَيْنُ في أطْنَابِ بَيْتِي فَهَدَّهُ ... وَقَدْ أظْلَمَتْ منّي العُيونُ الهَوامِلُ

ألاَ يا غُرابَ البَيْنِ جُوزِيْتَ بالَّذي ... فَعَلْتَ وَلَمْ يَشْغَلْكَ عَنِّي شَاغِلُ

فَحَسْبُكَ مَا ألقَيْتَ بَيْنَ جَوَانِحي ... فَتِلْكَ شُجُونٌ في الفوآد شَواغِلُ

وَلو بُثَّ ما لاَقيْتُ مِنْ ألَمِ النَّوَى ... لَجَالَ عَلَى الغَبْراءِ مِنْهُ الزَّلازِلُ

فَيَا شَهْرنا ذَا القِعْدَةِ الوَافِرِ الرَّدَى ... لَقَدْ هَطَلَتْ فِيْكَ الدُّمُوْعُ الهَوَاطِلُ

فَلاَ كُنْتَ من شهرٍ تَحَامَلَ ظُلْمُهُ ... ولا أشْرَقَتْ فِيْكَ الشُّمُوسُ الكَوَامِلُ

وَلاَهبَّتِ الأرياحُ فِيْكَ وَلاَ زَهَتْ ... بُكورٌ وَلاَ طَابَتْ لَدَيْكَ الأصائِلُ

وَلاَ لاَحَ نَجْمٌ في سَمائِكَ زَاهِراً ... عَلَى الكَوْن إلاَّ قَابَلَتْهُ الأوَافِلُ

حُرِمْتَ السَّنَا مِنْ شَهْرٍ إنَّكَ خَائِني ... تَركْتَ لي الأحْزان والعَقْلُ ذَاهِلُ

وَفي التسعِ والعشرينَ مِنْكَ تَبادَلَتْ ... كُؤُوْسَ المَنَايَا والخُطُوبُ الصَوائِلُ

فنالَ أخِي رَيْبُ المَنونِ وَنَالني ... بِهِ حَسَراتٌ شَأْنُها إذْ تُشَاغِلُ

تَــطَاوَلَ فِيْـهِ سُقْمُــهُ فَتَـطَاوَلَتْ لَيَـالِيْـهِ حَتَّى لَيْسَ يَـرْجُـوهُ آمِـلُ
وَجَاءَ طَبِيْبُ العَصْرِ بَشَّـرَ بالشِّفَـا وَقَالَ اصْطَبِرْ يا صَاحِ فالبرءُ حَاصِلُ
فَقَالَ لَهُ المَحْزُونُ وَيكَ أَلَمْ يَكُنْ إلَى فَحْصِ جِسمي منْ سَبِيْلٍ تُحاوِلُ
فَعَجِّلْ بِبُرْئِي حَيْثُ إِنَّـك عَارِفٌ فَدونَ عَنَائِي ثابتُ الجَأْشِ واجِلُ
وَلَمَّا رَأَى يأسِي الطبيبُ تَنَاثَرَتْ عَلَى الخَدِّ مِدْراراً مِنَ الدَّمع سائِــلُ
ونادى إلى الأخت الحزينة قائلاً إلى اللهِ ما أرجُوهُ والعُمْـرُ زائِلُ
أظنُّ طَبِيبِي مـلَّ عودي وَفَـاتني بِـطَرفٍ حَسِيْـرٍ والتَّعَلُّلُ بـاطِـلُ
وَيَا حَسْرَةَ الأمِّ الحَزِينَةِ مَا رَأَتْ عَليْلاً عَلَى فُرشِ المَنُونِ يُزَاوِلُ
وَيَا أخْتُ قَدْ عَزَّ اللِّقاءُ تَجَلَّدِي فَقَدْ بَطَلَتْ دونَ الحَيَاةِ الوسائِـلُ
فـوالله ما أشْكُـو مَمَـاتِي يَـافِعَـاً وَلاَ أَنَّني قَـدْ ضَمَّنَتْني الجَنـادِلُ
ولكِنَّني أبكي عَـلَيْــكِ وَحِيْــدَةً وَقَد حَالَ مَا بَيْن الأُخوَّة حَـائِلُ
وَقَدْ ضَنَّتِ الأيَّامُ في الشَّمْلِ بالبَقَا وَمِنْ عَادَةِ الدُّنْيَـا جُمُوعٌ زَوَائِـلُ
فَقُلْتُ لَـهُ والنَّـارُ تَلْتَهِمُ الحَشَــا وَفي الجَفْنِ أنهارُ الدُّموعِ سَوائِلُ
سَأبْكِيْكَ ما الأطيارُ تألفُ وَكْرَها وَمَا صَدَحَتْ بَيْن الصُّدُورِ البَلاَبِلُ
وَمَا نَاحَتِ الخَنْسَا على فَقْد صَخْرِهَا وَإنْ عَزَّ في حُزْني عَلَيْكَ المُماثِلُ
سَأبكِي وَما يُغْني البُكَـاءُ مُوَدِّعَـاً بِـهِ ذَهَبَتْ تِلْكَ المَنَايـا مَراحِـلُ
سَأبكي عَلَيْك الدَّهْر مني بِحَسْرَةٍ أَوَاخِـرُهَـا في كُـلِّ حِيْنٍ أوائِـلُ

ولها مراث متعددة في أخيها، تليت في محافل مصر، فنالت مزيد الإعجاب.

وقد اقترح بعض الأفاضل تَشْطِيرَ هذين البيتين، فشطرتهما وهما:

وَمَــا مِنْ كَــاتِبٍ إلاَّ سَـيَبْـلَى وَيَبْلُغُ بَـدْءُ غَـايَتِـهِ آنْتِـهَـاهُ

وَتَمْحُـــوهُ اللَّيَـالِي في سُـــرَاهَـــا وَيَبقى الـدَّهْـرَ مـا كَتَبَتْ يَـدَاهُ

فَـلَا تَكْتُبْ يَمِيْنُـكَ غَيْـرَ شَيءٍ بِـه يَـرضَى لَـكَ الـزُّلْفَى الإلَـهُ

وَلَا تَعْمَـلْ سِـوَى عَمَـلٍ مُفِيْـدٍ يَسُـــرُّكَ في القِيَـامَــةِ أنْ تَــراهُ

توفت في مصر سنة ١٣٣٣ هـ الموافقة لسنة ١٩١٤ م رحمها الله .

حـرف السيـن

سارة القُريظِيَّة الإِسرائيلية

كانت من يهود يثرب من بني قريظة، قيل إنَّ أبا جبلة أحد ملوك اليمن، قصد المدينة في الجاهلية، وكان أهلها يهود فبلغه عن مليكهم أمور فاحشة، فأوقع في اليهود بذي حرض، وهو وادٍ بالمدينة عند أُحُدٍ، فقالت سارة ترثي من قتل من قومها[1]:

بِـأهْلِي رِمَّـة[2] لَمْ تُغنِ شَيْئَـاً ... بِـذِي حُـرُضٍ تُعَفِّيهـا الـرِّيَـاحُ

كهـولٌ مِنْ قُـرَيْـظَةَ أتْـلَفَتْـهُمْ ... سيـوفُ الخَـزْرَجِيَّـةِ والـرِّمَـاحُ

وَلَـو أَذِنُـوا بِـأَمْـرِهِمُ لَحَـالَتْ ... هُنَـالِـكَ دُوْنَهُـم حَـرْبٌ رَدَاحُ

رُزِئْنَـا والـرَّزِيَّـة ذَاتُ ثِقْـلٍ[3] ... يَمُـرُّ لأجْلِهَـا الـمـاءُ القَـرَاحُ

---

(١) الأبيات لها في شاعرات العرب ص ١٢٤ ومراثي شواعر العرب ص ٤ ـ ٥ والترجمة كما هنا في الدر المنثور ص ٢٣٨ مع الأبيات، والأبيات ما عدا الأخير في معجم البلدان ٢/٢٤٢ (حرض) وفي الأغاني ١٠٣/٢٢ (ط: الثقافة).

(٢) في الأصل: «رمت أم» وهي تصحيف نقله من الدر المنثور، وللبيت روايتان في المصادر وهما: «بنفيبي أمَّة» كما في المراثي والأغاني وشاعرات العرب و«بأهلي رمَّة» في رواية معجم البلدان.

(٣) في الأصل: نغل. وهذه رواية الدر المنثور، والمؤلف هنا ناقل عنها، وما أثبته رواية المصادر.

سبيعة بنت الأحبّ

قالت لابنها خالد تعظِّم له حرمة مكَّة وتنهاه عن البغي فيها[1]:

أَبُنَيَّ لَا تَظْلمْ بِمكَّةَ لَا الصَّغيرَ وَلَا الكبيرْ
واحْفَظْ محارِمَها بُنَيَّ وَلَا يَغُرَّنْكَ الغَرورْ
أَبُنيَّ مَنْ يظلمْ بِمَكَّةَ يَلْقَ أنواعَ الشُّرورْ
أَبُنيَّ يُضْرَبْ وجْهُهُ وَيَلجْ بِخَدَّيْهِ السَّعِيْرْ
أَبُنَيَّ قَدْ جَرَّبْتُهَا فَوَجَدتُ ظَالِمَها يَبُورْ
الله آمنَها وَمَا بُنِيَتْ بعَرْصَتِها قصورْ
والله آمنَ طَيْرَهَا والعُصْمُ تأْمَنُ في ثبيرْ
وَلَقَدْ غَزَاهَا تُبَّعٌ فَكَسا بُنيَّتَها الحَبِيْرْ
وَأذلَّ ربِّي مُلْكَهُ فيهَا فَأوْفى بالنُّذُوْرْ
يَمْشِي إلَيْهَا حَافِياً بِفِنَائِهَا ألْفَا بَعِيْرْ
وَيَظَلُّ يُطْعِمُ أَهْلَهَا لَحْمَ المَهَارِي والجَزُوْرْ
يَسْقيهِمُ العَسَلَ المُصَفَّى والرَّحيضَ مِنَ الشَّعِيْرْ
والفِيلَ أهلك جيشَهُ يُرْمَوْنَ فِيْها بالصُّخُورْ
والمَلْكَ في أقصى البِلادِ وَفي الأعاجِمِ والخَديْرْ
فاسمَعْ إذَا حُدِّثْتَ وافْهَمْ كَيْفَ عاقِبَةُ الأُمُورْ

---

(١) الأبيات في شاعرات العرب ص ١٠٩ ـ ١١٠. والسيرة النبوية لابن كثير ١/ ٢١ وخالد ابنها: هو ابن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب كما في سيرة ابن كثير.

سُبَيْعَةُ بنت عبد شمس

قالت ترثي المطَّلِب بن عبد مناف(1):

أَعَيْنَيَّ جُودَا عَلَى المُطَّلِبْ ... بِوَبْلٍ وماءٍ لَهُ مُنْسَكِبْ
أَعينيَّ وآسْحَنْفِرَا وآنْدُبَا ... حَلِيْفَ النَّدَى وَقَرِيعَ العَرَبْ
أَخَا الجُود والمجدِ والمُعضِلاتِ ... إِذَا آنقطَعَ الدَّرُّ بعدَ الحَلَبْ
وَأَكْدَى المسَاميحُ والمنعِمُوْنَ ... مِنَ آهْلِ الفَعالِ وأَهلِ الْحَسَبْ

وقالت تذكر الطويَّ وهي البئر التي حفرها عبد شمس بأعلى مكَّة عند البيضاء(2):

إِنَّ الطَّويَّ إذَا ذَكَرتُمْ ماءَهَا ... صَوبُ السَّحابِ عُذوبَةً وَصَفَاءَ

ستيرة العصيبية(3)

قالت:

بِتْنَا بِأطيبِ لَيلةٍ وأَلَذِّهَا ... يَا لَيتَهَا وُصِلَتْ لَنَا بلَيَالِ
حتّى إذَا ما اللَّيل أُشغِلَ لَوْنُهُ ... بالصُّبْحِ أو أودى عَلَى الإشغالِ
نَادَى منادٍ بالصَّلاة فَراعَنَا ... ومَضَى جميعُ اللَّيلِ غيرَ تَوالِ
فَنَهَضْنَ مِن حَذَرِ العيونِ هَوارِباً ... نَهْضَ الهِجَانِ بِدَكْدَكٍ مُنهَالِ

---

(1) قولها بحروفه في شاعرات العرب ص ١١٤ وفي بلاغات النساء ص ٢٧٨ مع خلل في البيت الأول، والأبيات الأربعة البائية، في مراثي شواعر العرب ص ٦٥.
(2) البيت في مراثي شواعر العرب ص ٦٥.
(3) ما ورد لها من شعر هنا في شاعرات العرب ص ١٥٦ - ١٥٧.

ثُمّ اطَّلَعْنَ كأَنَّهُنّ غمائِمٌ زَمَنَ الرَّبيعِ هَمَمْنَ باسْتِهْلَالِ
حَتَّى دَفَعْنَ إلى فتىً جَشَّمْنَهُ رَدَّ الكَرَى وتعسُّفَ الأَهْوالِ

ومن شعرها قولها:

أَلَمَّ خيالُ طَيْبَةَ أَجْنَبِيَّا فَحَيّا الرَّكْبَ دُوني والمَطيَّا
لِما حَيَّيتَهُم يا طَيْفُ دُوني وَأنْتَ أُحِبُّهُمْ شَخْصَاً إِلَيَّا
أَلَمَّ بِنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ وَلَّى عَلَى الهُجَّادِ تَسْليماً خَفِيَّا
فَلَمّا أنْ كَشَفْتُ غِطاءَ رَأْسي إذَا أنا لَا أرَى إلَّا النَّضيَّا
وأَنيقُنَا الثَّلاثَ مُلَقَّياتٍ عَلَى مَتْنِ الطَّريقِ وَصَاحِبَيَّا
وَزُرْقاً بالجَفِيرِ مُنَشَّبَاتٍ وَشَوْحَطَةٍ تَرِنُّ وَمَشْرَفِيَّا
فَكَلَّفَنا سُرَاهَا أنْ رَحَلْنَا وَأَحْشَنا الأميرَ العَامِرِيَّا

وقالت:

مَا كَانَ ذَاكَ الهجرُ مني عَنْ قِلَىً لَا والَّذي رَفَع السَّما وَبَنَاهَا
إنّي لَيثنِيني الحَيَاءُ وَأَنْثَني وَأَصُدُّ بَعْضَ مَوَدَّتِي آسْتَبْقَاهَا
وإذَا المُنَاضِلُ لَمْ يَكُن مُتَثَبِّتاً يُبقي مَوَاقِعَ نبلِهِ أَفْنَاهَا

وَقَالَتْ:

وَنَادَى بالتَّرَحُّلِ بَعْضُ صَحْبِي فَرُحْتُ وَمُقْلَتِي غَرِقَى بِمَاهَا
فَرَاحُوا والشَّقِيُّ لَهُ ديونٌ وأشْيا مِنْ حَوائجَ مَا قَضَاهَا
فَأَرْخَيتُ العِمامَةَ دونَ صَحْبِي عَلَى عيني وقُلتُ جَرَى قَذَاهَا
وَمَا لِي حَاجَةٌ إلَّا بِبَكْرٍ وَمَا ذَنْبي عَلَى أَحَدٍ سِوَاهَا

فَقَالُوا مِنْ ضِرَارِي كيفَ بكرٌ   وكيفَ تَراكَ تَرْجُو أنْ تَرَاهَا
فَقُلْت اللهُ حَمَّ فِراقَ بكْرٍ   فَأرجُو أن يَحُمَّ لَنَا لِقَاهَا

سُعْدَى بنت الشَمَرْدَل الجهنية

قالت ترثي أخاها أسعد بن الشَّمَرْدَل[1]:

أَمِنَ الحَوادِثِ والمنونِ أُرَوَّعُ   وأبيتُ لَيلي كُلَّهُ لاَ أَهْجَعُ
وأَبِيتُ مُخْلِيَةً[2] أبْكِي أسْعَدَاً   وَلِمِثْلِهِ تَبكي العيونُ وتَهْمَعُ
وتَبَيَّنُ العَينُ الطَّليحةُ أنَّها   تَبْكِي مِنَ الجزَعِ الدَّخيلِ وَتَدْمَعُ
وَلَقَدْ بَدَا لي قَبْلُ فِيما قَدْ مَضَى   وَعَلِمْتُ ذَاكَ لَو آنَّ عِلْماً يَنْفَعُ
أَنَّ الحَوادِثَ والمنونَ كليهما[3]   لاَ يُعْتِبَانِ وَلو بَكَى مَنْ يَجْزَعُ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بأنَّ كُلَّ مُؤَخَّرٍ   يوماً سَبيلَ الأوَّلِينَ سَيَتْبَعُ
وَلَقَدْ عَلِمتُ لَو آنَّ عِلْماً نافِعٌ   أَنْ كُلُّ حَيٍّ ذَاهِبٌ فَمُوَدَّعُ
أفليسَ فيمنْ قَدْ مَضَى لي عِبْرَةٌ   هَلَكُوا وَقَدْ أيقَنْتُ أنْ لنْ يَرْجِعُوا
وَيلُ أُمِّ قَتْلَى بالرِّصَافِ لَو آنَّهُمْ   بَاعُوا الرَّجاءَ لِقَومِهِمْ أو متَّعُوا

---

(١) هي الأصمعية رقم (٢٧) والقصيدة في مراثي شواعر العرب ص ١٣٢ وما بعدها.
والأبيات لها في شاعرات العرب ص ٥٩ وفي بلاغات النساء ص ١٧٥ - ١٧٦ أحد عشر بيتاً منها.

(٢) في الأصل: مجلبة، وهو تصحيف والمخليَةُ: التي تبيت خالية، وحيدة.

(٣) في الأصل ومراثي شعراء العرب كلاهما، وما أثبته رواية الأصمعيات، وإن كان لقراءة الرفع وجه حسن، وهو في تقديري: «كلاهما غير معتبين» وتكون كلاهما خبراً لأنّ، وجملة لا يعتبان في محل نصب حال.
وعلى رواية النصب كليهما: توكيد للحوادث والمنون، وجملة لا يعتبان في محل رفع خبر «أنّ».

كَمْ مِنْ جَميع الشَّمْلِ مُلْتَئِم الهَوَى كَانُوا كَذَلِك قَبْلَهُم فَتَصَدَّعُوا
فَلْتَبْكِ أسْعَد فِتْيَةٌ بِسَبَاسِبٍ أَقْوَوْا وأصبحَ زَادُهُمْ يَتَمَرَّعُ(١)
جَادَ آبنُ مَجْدَعَةَ الكميُّ بنفسِهِ وَلَقَدْ يرى أنَّ المَكَرَّ الأشْنَعُ(٢)
ويلُ آمِّهِ رَجُلاً يُليذُ بِظَهْرِهِ إبلاً ونسَّالُ الفَيَافِي أَرْوَعُ
يَردُ المِيَاهَ حَضِيرةً ونفيضةً(٣) وِردَ القَطَاةِ إذَا آسمَألَّ التُّبَّعُ
وَبِهِ إِلَى أخْرَى الصِّحاب تَلَفُّتٌ وبهِ إلى المكْروبِ جَريٌ زَعْزَعُ

---

(١) في الأصمعيات: زادهم يتمزَّع ورواية مراثي شواعر العرب: فلتبك أسعد قينة..
وقال في شرح البيت: السباسب جمع سبسب وهي الأرض القفرة. والقينة المرأة، وقيل المغنية، ولعلَّه أراد هنا النائحة. وأقوى القوم: فني زادهم. والرأد: النبات والمرعى، وفي الأصل زادهم، ونظنّه تصحيفاً. وتمرّع: خصب.
تقول: فلتبك النوائح على قوم افتقروا بموت أخي، فكأنهم حلُّوا بأرض قفرة فأوحشوا في حال كون مراعيهم مخصبة. أهـ منه.

(٢) في الأصمعيات: لأشنع.

(٣) في الأصل: ونغيصة. والمثبت من الأصمعيات والمراثي. قال صاحب المراثي: قد استشهد بهذا البيت كثير من أهل اللغة، وشرحوه شرحاً مطولاً هذه خلاصته، قال أبو عبيد: الحضيرة ما بين سبع رجال إلى ثمانية، وقيل العشرة فما دونهم إلى الأربعة، والنفيضة: الجماعة وهم الذين ينفضون. وروي عن الفراء: أن حضيرة الناس ونفيضتهم: الجماعة.
وروي عن الأصمعي؛ الحضيرة: الذين يحضرون المياه، والنفيضة: الذين يتقدمون الخيل، وهم الطلائع وروى شمر عن ابن الأعرابي: حضيرة المياه يحضرها الناس، ونفيضة ليس عليها أحد. قال الأزهري: وقول ابن الأعرابي أحسن، قال ابن بري: النفيضة جماعة يبعثون في الأرض متجسسين؛ ليكشفوا هل ثَمَّ عدوٌّ أو خوف.
ونصب «حضيرة ونفيضة» على الحال، أي خارجة من المياه. والمعنى: أنه يغزو وحده في موضع الحضيرة والنفيضة.
واسمأل الظلُّ، أي: ارتفع، والتبع: الظلُّ، سمي بذلك لأنه يتبع الشمس، واسمئلاله: بلوغه نصف النهار، وضموره.
وقال أبو سعيد الضرير: التبع: هو الدبران في هذا البيت، سمي تبعاً لاتباعه الثريا. قال الأزهري: سمعت بعض العرب يسمي الدبران التابع والتويبع، قال: وما أشبه ما قال الضرير بالصواب، لأن القطا ترد المياه ليلاً، وقلما تردها نهاراً ولذلك يقال: «أدلُّ من قطاة». اهـ منه. مراثي شواعر العرب ص ١٣٤.

وَيُكَبِّـرُ القِـدْحَ العَنـودَ وَيَعْتَلِي ... بِأُلَى الصِّحابِ إِذَا أَصَابَ الوَعْوَعُ

سبَّـاقُ عَـادِيَـةٍ وَرأسُ سَـرِيَّـةٍ ... وَمُقَـاتِـلٌ بَـطَلٌ وَدَاعٍ مُسْمِـعُ[1]

غَـدَرَتْ بِهِ بَهْـزٌ فأصبَـحَ جَدُّهَـا ... يَعْلو وأصبحَ جَدُّ قومِي يَخْشَعُ[2]

أَجَعَلْتَ أَسْعَـدَ لِلرِّمَـاحِ دَرِيئَـةً ... هَبِلَتْكَ أُمُّكَ أَيَّ جَـرْدٍ تَـرْقَـعُ

يا مُطْعِمَ الرَّكْبِ الجِيَاعِ إِذَا هُمُ ... حَثُّوا المَطِيَّ إِلَى القِرَى وَتَسَرَّعُوا[3]

وَتَجـاهَدُوا سيـراً فبعضُ مَـطِيِّهِمْ ... حَسْـرَى مخلَّفَـةٌ وَبَعْضٌ ظُـلَّعُ

جَـوَّابُ أَوْدِيَـةٍ بغيـرِ صَحَـابَـةٍ ... كشَّـافُ دَاوِيِّ الـظَّلاَمِ مُشَيَّـعُ

فَجَرى عَلَى إِثْرِ الَّـذي هو قبلَهُ ... وهي المَنَايا والسَّبيـلُ المَهْيَعُ[4]

هَـذا اليَقِيْنُ فَكَيْفَ أنسى فَقْدَهُ ... إِنْ رابَ دهرٌ أو نَبَا بِيَ مَضْجِعُ

إِنْ تَـأتِهِ بعـدَ الهجُوعِ لِحـاجَـةٍ ... تَدْعُو يُجِبْكَ لَهَا نَجِيبٌ أَرْوَعُ[5]

مُتَحـلِّبُ الكَـفَّيْـنِ أَمْيَـثُ بَـارِعٌ ... أَنِفٌ طُـوَالُ السَّاعِـدَيْنِ سَمَيْـذَعُ

سَمْحٌ إِذَا ما الشَّوْلُ حَارَدَ رِسْلُهَا ... واستـروَحَ المرقَ النِّسَـآءُ الجُوَّعُ

مَنْ بعدَ أَسْعَدَ إِنْ فُجِعْتُ بِيَوْمِهِ ... والموتُ مِمَّا قَـدْ يريبُ ويَفْجَـعُ

فَـوَدِدْتُ لَوْ قُبِلَتْ بِـأَسْعَدَ فِـدْيَةٌ ... مِمَّا يَضَنُّ بِهِ المُصَابُ الموجَـعُ

غَـادرتُـه يَـوْمَ اللِّقَـاءِ مُجَـدَّلاً ... خبرٌ لَعَمرُكَ يَـومَ ذَلِكَ أَشْنَعُ[6]

---

(١) رواية الأصمعيات:

سبَّـاق عـاديـة وهـادي سُـرْيَـةٍ ... ومـقـاتـلٌ بـطل وداعٍ مِـسـقـعُ

وفي المراثي: وهادٍ مِسْلَعُ.

(٢) في الأصمعيات: ذهبت، بدل، غدرت.

(٣) في الأصمعيات: العُلى، بدل، القِرى.

(٤) في الأصمعيات: هذا على إثر، بدل، فجرى على إثر.

(٥) في الأصمعيات: الهُدُوّ، بدل، الهجوع.

(٦) في الأصمعيات والمراثي: الرِّصاف، بدل، اللقاء.

سكينة بنت الحسين[1]
عليه السَّلام

كانت زوجة مُصعب بن الزُّبير، فلما قُتِلَ قالتْ :

فإنْ تَقْتُلُوهُ تَقْتُلُوا الماجِـدَ الَّذي ... يَرَى الموتَ إلاَّ بالسيوفِ حَرَامَا
وَقَبْلَكَ مَـا خاضَ الحسينُ مَنِيَّـةً ... إلَى القَوْمِ حتَّى أوْرَدُوْهُ حِمَامَـا

سُليمى بنت المهلهل
ـ واسمه عديّ بن ربيعة ـ التغلبية

قالت ترثي أباها[2]:

أَعينيَّ جُودَا بالدُّموعِ السَّـوَافحِ ... عَلَى فَارِسِ الفُرْسَانِ في كُلِّ صَافحِ
أعينيَّ إنْ تَفْنَ الدُّموعُ فَـأَوْكِفَا ... دَمَاً بارْفِضَاضٍ عِنْدَ نَوْحِ النَّوَائحِ
أَلاَ تبكِيَانِ المُرْتَجى عند مَشْهدٍ ... يُثِير مَعَ الفُرسَانِ نَقْـعَ الأباطِـحِ
عَدِيَّاً أخَا المَعْروفِ في كُلِّ شَتْوةٍ ... وَفَارِسَها الموهوبَ عِنْدَ التَّكافُحِ
رَمَتْهُ بَنَاتُ الدَّهرِ حَتَّى انْتَـظَمْنَهُ ... بِسَهْمِ المَنَايا إنَّها شَرُّ رَابِـحِ[3]

---

(١) انظر أعلام النساء ٢/٢٠٢ والدر المنثور ص ٢٤٤ وليس في ترجمتها البيتان.
وترجم لها ابن عساكر من ص ١٥٥ ـ ١٧٠ في تاريخ دمشق، (جزء تراجم النساء) وذكر البيتين، وترجم لها ابن خلِّكان ٢/٣٩٤ ولم يذكرهما. وهما في شاعرات العرب ص ١٧١.
كانت وفاتها في المدينة وصلَّى عليها شيبة بن نصاح، وقيل إنَّ قبرها بدمشق ولكن يضعفه أهل العلم، كما في ابن عساكر.

(٢) الأبيات جميعها لها في شاعرات العرب ص ٣٩ ـ ٤٠ ومراثي شواعر العرب ص ١٨ ـ ٢٠ وأعلام النساء ص ٢٥٨ عن مراثي شواعر العرب.

(٣) في الأصل وشاعرات العرب «شر رائح» وما أثبته من مراثي شواعر العرب، وهو أوجه في المعنى.

وَقد كانَ يَكْفي كُلَّ وَغْدٍ مُواكِلٍ وَيَحْفَظُ أَسْرَارَ الخَليلِ المُنَاصِحِ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ في الحيِّ حَيّاً وَلَم يَرُحْ إِلَيْهِ عُفَاةُ النَّاسِ أَوْ كُلُّ رَائِحِ
وَلَم يَدْعُهُ في النَّكْبِ كُلُّ مُكَبَّلٍ لِفَكِّ إِسَارٍ أو دُعِي عندَ صَالِحِ [1]
بَكَيْتُكَ إنْ ينفعْ وَمَا كُنتُ بالَّتي ستسلوك يا آبن الأكرمينَ الجَحَاجِحِ

وقالت:

مُنِعَ الرُّقَادُ لِحَادِثٍ أَضْنَانِي وَوَنَى العَزاءُ فَعَادَني أَحْزَاني [2]
لَمَّا سَمِعْتُ بِنَعي فارِسِ تَغْلِبٍ أَعْني مُهَلْهِلَ قَاتِلَ الأقْرَانِ
كَفْكَفْتُ دَمْعي في الرِّدَاءِ تَخالُهُ كَالدُّرِّ إنْ قَارَنْتَهُ بِجُمَانِ
جَزَعاً عَلَيْهِ وحُقَّ ذَاكَ لمِثْلِهِ كَهْفِ اللَّهيفِ وَغَيْثَةِ اللَّهْفَانِ
والمُرتَجى عِنْد الشَّدائِد إنْ غَدَا دَهْرٌ حرونٌ مُعْضِلُ الحدَثَانِ
والْمستَغيثُ بِهِ العِبادُ ومَنْ بِهِ يُحمَى الذِّمارُ وَجَوْرَةُ الجيْرَانِ
لَهْفي عَلَيْهِ إنْ تَوَسَّطَ مُعْضِلٌ حُصْنُ العَشِيرةِ ضَارِبٌ بِجِرَانِ
فاذْهَبْ إلَيْكَ فَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ العُلَى يَا آبنَ الأكارِمِ أرجحَ الرجْحَانِ
فَلأَبكينَّكَ مَا حَيِيْتُ وَمَا جَرَتْ هَوْجَاءُ مُعْطَفَةٌ بِكُلِّ مَكَانِ

سلمى ابنة مالك بن بدر [3]

وقد عاشت إلى زمن الإسلام، وأسلمت، ثم ارتدَّتْ، وقتلت بقرب الطائف، قالتْ ترثي أباها، وقد قتل أيام داحس والغبراء:

---

(١) في المراثي: أو دعا.

(٢) في المراثي: ودنا العزاء.

(٣) خبرها هذا بحروفه في شاعرات العرب ص ٤٥ ومراثي شواعر العرب ص ٤١ وكلاهما عن=

وَللَّه عينا مَن رَأى مثلَ مالكٍ عقيرة قومٍ أن جرى فرسانِ
فليتَهُما لَم يشربا قَطُّ قَطْرَةً وليتهُما لم يجريا لرِهانِ
أَحلَّ بِهِ أمسِ الجُنيدب نَذْرَهُ فأي قتيلٍ كان في غطفانِ
إذا سجعَتْ بالرقمتينِ حمامةٌ أو الرسِّ فابْكي فارِس الكَتفَانِ

والكتفان اسم فرسه. وقيل إن هذه الأبيات لعنترة.

سُمَيَّة زوجة شداد العبسي
خالة عنترة

قالت ترثي زوجها[1]:

جَفاني الكَرَى وأنا في الغَسقْ وساعَدني الدَّمع لَمَّا اندفَقْ
لِفَقد هُمامٍ مَضَى وانْقَضَى وَقَد زادَ مني عَلَيه العلَقْ
فَمَنْ بَعْدَ شدَّاد يَحْمي الحَرِيْـمَ إذا الحرب قامت وسالَ العَرَقْ
وَمَنْ يردَع الخيلَ يومَ الوَغَى ومن يَطْعن الخصمَ وسْط الحَدَقْ
ومن يُكْرِم الضَّيف في أرضِهِ ومَنْ للمنادي إذا ما زعق
لَقَد صرتُ من بَعْدِه في ضنىً وقلبي لأجل الفِراقِ احْترقْ

= الأغاني ٢٠١/١٧ ويروى البيت الأول مخروماً، أي: بإسقاط الواو من أول البيت الأول، وذكر الأبيات ياقوت في معجم البلدان ٤٤/٣ في رسم (الرسّ)، وقال الرس والرسيس بوزن تصغير الرّس: واديان بنجد، أو موضعان. وبعض هذا أرادت ابنة مالك بن بدر. . .
والرقمتان: روضتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى بنجد. وقيل غير ذلك. انظر معجم البلدان ٥٨/٣.

(١) قولها في شاعرات العرب ص ٤٥.

سُعدى الأسدية[1]

كانت مهذبة شاعرة فصيحة، علقها فتىً من قومها، فمنعه أبوه أن يتزوج إلاَّ بأرفع منها، وأبى الغلام إلاَّ هي، فلمّا أيس أبوها زوَّجها من رجل آخر، فاشتد وجد الغلام بها، ولقيها يوماً فأنشد:

لَعَمْري يَا سُعْـدَى لَطَالَ تَـأَيُّمِي ... وَبُغْضِنِي شيْخَـايَ فيكِ كِـلاَهُمَا
وَتَـرْكِي للحَيَّين لَمْ أَبْـغِ مِنْهُمَـا ... سِوَاكِ وَلَم يَرْبَـعْ هَوَايَ عَلَيْهِمَـا

فأجابته سُعْدى بقولها[2]:

حَبِيبِيَ لاَ تَعْجَــلْ لِتَفْهَمَ حُجَّتِي ... كَفَانِيَ مَا بي مِنْ بَلاَءٍ وَمِنْ جَهْدِ
وَمِنْ عَبَـراتٍ تَعْتَـرِيني وزَفْـرَةٍ ... تكادُ لَهَا نَفْسِي تَسيلُ مِنَ الوَجْدِ
غَلَبْتَ عَلَى نَفْسي جِهَارَاً ولَم أَطِقْ ... خِلافاً عَلَى أَهْلِي بهَزْلٍ وَلاَ جِدِّ
وَلَمْ يَمْنَعوني أن أموتَ بِزَعْمِهِمْ ... غَداًخَوفَ هذَا العارِفي جَدثٍ وحْدِي
فَلاَ تنس[3] أَنْ تأتي هُنَاكَ فَتَلْتَمِسْ ... مَكانِي فَتَشْكُو مَا تَحمَّلت مِنْ جَهْدِ

فقد أوضحت له أنَّها هالكة من الغد بعشقه، فلمَّا كان الغد، جاء فوجدها ميتة، فاحتملها إلى شعب بِذُرى جبل عرفات ملتزماً لها، واختفى أمرهما حولاً حتَّى مرَّ شخص من العرب، فسمع شخصاً على الجبل يقول:

إنّــا الكـريمــانِ ذَوَا التَّصــافي ... الـذَّاهِبـانِ بـالـوَفَـاءِ الصَّـافِي[4]

---

(١) ترجمتها مع الشعر كما هي في الدر المنثور ص ٢٤٣، فالمؤلف رحمه الله نقلها بحروفها. وفي مصارع العشاق ص ١٨٨.

(٢) الأبيات في شاعرات العرب ص ٩١.

(٣) رواية الأصل كما في الدر المنثور: «نفس» بدل «تنس» والمثبت من شاعرات العرب وهي الرواية.

(٤) رواية مصارع العشاق:

إن الكريمين ذوي التصافي ... الذاهبين بالوفاء الصافي

والله مَـا لَـقِيْـتُ في تَـطْوَافـي   أَبْعَـدَ مِنْ غَـدْرٍ ومنْ إِخْـلَافِ
مِنْ مَيِّتَيْـنِ فـي ذُرَى أعْـرَافِ

فَصَعِدَ النَّاس فوجدوهما على تلك الحالة فواروهما .

سلمى بنت القراطيسي[1]

من أهل بغداد، وكانت مشهورة بالجمال، قالت:

عُيـونُ مَهَا الصَّـريم فِداءُ عَيْني   وأجيـادُ الـظِّبـاءِ فِـداءُ جِيْـدِي
أُزيَّـنُ بـالعُـقُـودِ وإنَّ نَحْـرِي   لأَزْيَـنُ للعُـقُـودِ مِـن الـعُـقُـودِ
وَلَا أشْكُـو مِنَ الأوصَـابِ ثِقْـلاً   وَتَشكـو قـامَتِي ثِقْـلَ النُّهُـوْدِ

[فبلغت هذه الأبيات المقتفي، أمير المؤمنين فقال: اسألوا: هل تصدق صفتها قولها؟ فقالوا: ما يكون أجمل منها، فقال: اسألوا عن عفافها، فقالوا له: هي أعفُّ الناس. فأرسل إليها مالاً جزيلاً، وقال: تستعين به على صيانة جمالها، ورونق بهجتها. انتهى].

سـودة[2]

ابنة عمارة بن الأشتر الهمدانية، كانت أديبة عاقلة شاعرة، وفدت على معاوية ابن أبي سفيان، فاستأذنتْ عليه، فأذنَ لها، فلمَّا دخلت عليه سلَّمت. فقال لها:

---

(١) أبياتها في شاعرات العرب ص ٢٣٠ ونفح الطيب ١٧٨/٤ ضمن ترجمة حفصة الركونية وما بين معكوفين زيادة منه ونقله في أعلام النساء عنه في ٢٥١/٢ وذكر مصدراً آخر: نزهة الجلساء للسيوطي (مخطوط).

(٢) خبرها كاملاً في العقد الفريد ٢٩١/١ وبلاغات النساء ص ٣٥ والوافدات على معاوية ص ٦٧ وفي ابن عساكر قسم تراجم النساء ص ١٧٨ ـ ١٨٠ مع الأبيات ما عدا الأخيرة في الخبر وهنالك اختلاف يسير في بعض الرواية. في المصادر، وأقربها ما جاء في العقد الفريد وما بين معقوفين زيادة من العقد.

كيف أنت يا بنت الأشتر؟ قالت بخير يا أمير المؤمنين، قال لها: أنت القائلة لأخيك يوم صفين:

شَمِّر كفعل أبيْكَ يَا آبنَ عِمارَةٍ   يَـومَ الـطِّعـانِ ومُلْتَقَى الأقـرانِ
وانصُـر عليًّـاً والحسينَ ورَهْـطَهُ   واقصِـدْ لِهِنْـدٍ وابنِهـا بِهَـوَانِ
إن الإمـامَ أخـا النَّبي محَمَّـدٍ   عَلَمُ الهُـدى ومنـارةُ الإيْمـانِ
فَقُـدِ الجيوشَ وسِـرْ أمامَ لـوائِهِ   قُـدُماً بـأبيضَ صارِمٍ وسِنـانِ[1]

فقالت يا أمير المؤمنين مات الرأس، وبتر الذُّنب، فدع عنك تذكارَ ما قد نسي، قال: هيهات ليس [مثلُ] مقام أخيكِ يُنسى. قالت: صدقتَ ـ والله ـ يا أمير المؤمنين! ما كان أخي خفِيَّ المقامِ، ذليل المكان، ولكن كما قالت الخنساء:

وإنَّ صخـراً لتـأتَمُّ الهُـداةُ بِـهِ   كـأنَّـهُ علـمٌ فـي رأسـهِ نـارُ

وبالله أسألُ أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيته. قال قد فعلت. فقـولي حاجتَك قالت: [يا أمير المؤمنين] إنَّك للنَّاس سيِّد ولأمورهم مُقَلَّد، والله سائلُك عمَّا افترض عليك من حقِّنا، ولا تـزال تُقْدِم علينـا من ينهض بعزِّك، ويَبسط بسلطانك، فيحصدنا حصاد السنبل، [ويدوسنا دياس البقر] ويسومنا الخسيسة[2] ويسألنا الجليلة، هذا ابن أرطأة[3]، قدم بلادي، وقتل رجالي، وأخذ مالي، ولولا الطاعة لكان فينا عزٌّ ومنعة، فإمَّا عزلته، فشكرناك، وإمَّا أبقيته فعرفناك! فقال معاوية: إياي تهدِّدين بقومك؟ والله لقد هممتُ أن أردَّك إليه على قَتَب أشرس، فينفِّذ حكمه فيك، فسكتت، ثم قالت:

---

(١) في بلاغات النساء برواية: فَقِهِ الحتوف، وفي ابن عساكر: فقه الحِمام والمثبت رواية العقد الفريد.

(٢) في الأصل: الخسف وفي المراجع السابقة: الخسيسة وهي أحسن في المعنى لمقابلتها بالجليلة.

(٣) انظر ترجمته في التهذيب ١/١٣٥.

صلّى الإلّـه على روحٍ تضمَّنَـهُ   قبرٌ فأصبـح فيه العَـدْلُ مدْفـونا
قَدْ حالفَ الحقَّ لا يبغي بِهِ ثَمَناً   فصـارَ بالحقِّ والإيمـانِ مقـرونـا

قال: ومن ذلك؟ قالت: عليُّ بنُ أبي طالب، رحمه الله تعالى، قال: ما أرى عليك منه أثراً! قالت بلى: أتيتُه يوماً في رجُلٍ ولَّاه صدقاتنا، فكان بيننا وبينه ما بين الغَثِّ والسمين، فوجدته قائِماً يُصلِّي، فانفتل من الصلاة، ثم قال برأفة، وتعطُّفٍ، ألك حاجة؟ فأخبرته خبر الرجل، فبكى، ثم رفع يده إلى السماء فقال: اللَّهمَّ إنِّي لم آمرهم بظلم خلقك، ولا ترك حقِّك. ثم أخرج من جيبه قطعة جلد من جراب فكتب فيه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿ قد جآءَتْكُم بَيِّنَة من ربِّكم فأوفوا الكيلَ والميزانَ ولا تَبْخَسُوا النَّاسَ أشياءَهُمْ ولا تَعْثَوْا في الأرضِ مُفْسِدينَ، بَقيَّتُ اللهِ خيرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ، وَمَا أنَا عَلَيكُم بِحَفِيْظٍ ﴾ [هود/ ٨٤ ـ ٨٥].

إذا أتاك كتابي [هذا] فاحتفظ بما في يديك حتَّى يأتي من يقبضه منك والسلام.

فعزله [يا أمير المؤمنين. ما خزمه بخزام، ولا ختمه بختام] فقال معاوية: اكتبوا لها بالإنصاف لها، والعدل عليها. فقلت: ألي خاصة أم لقومي عامة؟ قال وما أنتِ وغيرك؟ قالت: هي والله [إذاً] الفحشاء، واللؤم [إن لم يكن] عدلاً شاملاً، وإلَّا يسعُني ما يسع قومي! قال لها: جرّأكم ابن أبي طالب وغركم قوله:

فلو كنـتُ بـوَّابـاً على جَنَّـةٍ   لقُلتُ لِهَمـدانَ ادخلي بسـلامِ

وقوله:

نـاديتُ همدانَ والأبـوابُ مُغْلَقَةٌ   ومثْلُ هَمْدَانَ سَنَّي فَتحـةَ البابِ
كـالهُنْـدُوَانيِّ لم يُفْلِلْ مضـارِبَـهُ   وَجْـهٌ جميلٌ وقلبٌ غيـرُ وجَّـابِ

اكتبوا لها بحاجاتها، فكتبوا لها وانصرفت.

حرف الشين

الشِلْبيـة الأندلسيـة[1]

اسم غلب على المترجمة نسبة إلى بلدها[2] بالأندلس، كانت أديبة فاضلة شاعرة ناثرة، واشتهر صيتها بالأندلس ونواحيها، حتَّى إنَّها كانت تجالس الملوك، وتناظر الشعراء، ولها جملة قصائد ومقطَّعات، ولم يجمع شعرها بديوان حتَّى يظهر للعيان، ومن شعرها ما كتبت به إلى السلطان يعقوب المنصور، تتظلم من ولاة بلادها، وصاحب خراجه[3] فقالت:

قَـدْ آنَ أنْ تَبْكي العُيونُ الآبيَـهْ ... وَلَقَـدْ أرىَ أنَّ الحِجَـارَةَ بَـاكِيَـهْ

يَا قَاصدَ المِصْرِ الَّذي يُرْجَى بِهِ ... إنْ قَـدَّرَ الرَّحْمَـانُ رَفْعَ كَـرَاهِيَهْ

نَـادِ الأميـرَ إذَا وَقَفْتَ بِبَـابِـهِ ... يَـا رَاعِيـاً إنَّ الـرَّعِيَّةَ فَـانِيَهْ

أرْسَلْتَهَـا هَمَـلاً وَلاَ مَـرْعَى لَهَـا ... وَتَـرَكْتَهَا نَهْبَ السِّبـاعِ العـادِيَـهْ

شِلْبٌ كَـلاَ شِلْبٍ وَكَـانَتْ جَنَّـةً ... فَـأعَادَهَـا الطَّاغُـونَ نَاراً حَـامِيَـهْ

---

(١) ذكرها في نفح الطيب ٤/٢٩٤ مع الأبيات وخبرها عن ابن الأبّار، قال: ولم أقف على اسمها، وفي أعلام النساء ٢/٣٠٣ عن نفح الطيب.

(٢) شِلْب: من بلاد الأندلس، وهي قاعدة كورة اكشونبة، وهي بقبلي مدينة باجة ولها بسائط فسيحة، وبطائح عريضة. . الخ، انظر الروض المعطار ص ٣٤٢.

(٣) في الأصل: خراجها، والمثبت من نفح الطيب، وعود الضمير في قوله «خراجه» إلى المنصور أوجه من عوده إلى البلاد، لأنّه هو المقصود بالتظلم.

عَـاثُوا ومَا خَافـوا عُقُـوبَـةَ رَبِّهِمْ   وَاللهُ لاَ تَخْفَى عَلَيْـهِ خَـافِيَـهْ

فَيُقال إنَّها أُلقِيت يوم الجمعة على مصلّى المنصور، فلمّا قضى الصلاة، تصفحها وَبَحثَ عَن القضية، فوقف على حقيقتها، وأمر لها بصلة، وكشف ظُلامتها بعزل ذلك الوالي.

الشَّيمـاء

واسمها حذافة بنت الحارث السعدية: أختَ النبي، عليه الصلاة والسلام، من الرِّضاعة، كانت ترقِّصُه ﷺ وهو صغير، وتقول[1]:

يَـا رَبَّنـا أَبْقِ لَنَـا مُحَمَّـدا
حَتَّـى أَرَاهُ يـافِـعَـاً وَأَمْـرَدَا
ثُـمَّ أَرَاهُ سَـيِّـداً مُـسَـوَّدَا
واكْبُتْ أَعـادِيْه مَعَـاً والحُسَّدَا
وأَعْـطِهِ عِـزاً يَـدومُ أَبَـدَا

شقراء ابنة الحباب[2]

قالت في يحيى بن حمزة:

مَحَا حُبُّ يَحْيَى حُبَّ بَعْلِي فأَصْبَحَتْ   لـيحيَى تـوالي حُبِّنَـا وَأَوَائِلُهْ

---

(۱) الأبيات في الإصابة ۱۳/۱۰ في ترجمتها ونقلها ابن حجر عن كتاب الترقيص لابن المعلى الأزدي، ولها في شرح المواهب اللدنية للزرقاني ۱٤٦/۱، وانظر أعلام النساء ۳۱٦/۲، وترجم لها في الاستيعاب ص ۱۸۰۹ والصفدي في الوافي ۳۲٦/۱۱ و۲۱۹/۱٦ ولم يذكرا لها بيتاً.

(۲) الأبيات الواردة هنا بحروفها في شاعرات العرب ص ۱۹۷.

أَلَا بــأبي يَحيَى وَمَثْنَى رِدَائِــهِ   وَحَيْثُ الْتَقَتْ مِنْ مَتْنِ يَحْيَى حَمائِلُهْ

وقالت:

أُأَضْـرَبُ فـي يَحْيَى وبَيْني وبَيْنَهُ   تَنَائِفُ لَو تَسْرِي بِهَا الرِّيحُ كَلَّتِ
أَلَا لَيْتَ يَحْيَى يومَ عَبْهَل زَارَنَـا   وإنْ نَهِلَتْ مِنَّــا السِّيـاطُ وَعَلَّتِ

وقالت:

أقــولُ لِعَمْـرٍو والسِّيــاطُ تَلُفُّنِي   لَـهُنَّ عَـلَى مَتْنَـيَّ شَــرٌّ دَلِيْــلْ
فـاشْهَـدْ يَـا غَيْـرانُ أَنِّي أُحِبُّــهُ   بِسَـوْطِـكَ لَا أَقْلَعُ وَأنتَ ذَلِيــلْ

وقالت[1]:

خَلِيْلَيَّ إن أصْعَدْتُما أو هَبَـطْتُمَا   بِلَاداً هَوَى نَفْسِي بِهَـا فاذْكُـرَانِيَا
وَلَا تَــدعَــا إنْ لَامَني ثَمَّ لَائِمٌ   عَلَى سَخَطِ الوَاشِيْنَ أنْ تَعْذُرَانِيَا
فَقَدْ شَفَّ قَلْبِي بَعْدَ طُولِ تَجَلُّدِي   أَحَاديثُ مِنْ يَحْيَى تُشِيْبُ النَوَاصِيَا
سَأَرْعَى لِيَحْيى الوُدَّ مَا هَبَّت الصَّبَا   وإنْ قَطَعُوا في ذَاكَ عَمْداً لِسَانِيَا

---

(١) الأبيات في أمالي القالي ٢/٢٤ لامرأة من العرب تسمى شقراء، والأبيات مروية عن ابن دريد، وفي البيت الأخير سأرعى لعيسى.. بدل يحيى ولم يتحدث عنها في السمط بشيء ولا عن الأبيات. ونقلها عن الأمالي صاحب أعلام النساء في ٢/٣٠١.

حـرف الصـاد

صفية ابنة عبد المطلب[1]

وهي أمُّ الزبير بن العوام، رضي الله عنه، كانت شاعرة فصيحة متقدِّمة عند جميع العرب بالقول والفعل والشرف والحسب والنسب، وكانت حين مات أبوها عبد المطلب، جمعت[2] أخواتِها، ونساء بني هاشمٍ، وصرن يرثينه بقصائد، كُلٌّ منهُنَّ على حسب طاقتها، فمن ذلك قول صفية وهو[3]:

أَرِقْتُ لِصَـوتِ نـائِحَـةٍ بلَيْـلٍ ... عَلَى رَجُـلٍ بِقَـارِعَـةِ الصَّعِيْـدِ

فَفَـاضَتْ عِنْـدَ ذَلِكُمْ دُمُـوعِي ... عَلَى خَـدِّي كَمُنْحَـدَرِ الفَـرِيْـدِ

عَلَى رَجُـلٍ كَـرِيْمٍ غَيْـرِ وَغْـلٍ ... لَـهُ الفَضْـلُ المبينُ عَلَى العَبِيْـدِ

عَلَى الفَيَّاضِ شيبةَ ذي المَعَالي ... أبيْـكِ الخَيْـر وارثِ كُـلِّ جُـودِ

---

(1) انظر ترجمتها في الأعلام ٣/٢٠٦، وأعلام النساء ٢/٣٤١.

(2) المذكور في السيرة أن عبد المطلب طلب من بناته في حياته أن يرثينه فقالت كل منهن قصيدة في رثائه.. انظر سيرة ابن هشام ١/١٦٩ والمثبت هنا مختصر من الدر المنثور، انظر ص ٣٦١.

(3) الأبيات لها في شاعرات العرب ص ١١٥ - ١١٦ والدر المنثور ص ٣٦١، وفي سيرة ابن هشام ١/١٦٩، وقال ابن هشام: لم أرَ أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر، إلا أنه لمّا رواه - يعني ابن إسحاق - عن محمد بن سعيد بن المسيِّب كتبناه. وفي سيرة ابن إسحاق ص ٦٧ (الأول والثاني والرابع والسادس والتاسع).

صَدُوقٍ في المواطِنِ غيرِ نِكْسٍ وَلاَ شَخْتِ المَقَـامِ وَلاَ سَنِيْدِ[1]
طَـويـلِ البَـاعِ أروَعَ شيـظميٍّ مُـطاعٍ في عَشِيْـرَتِـهِ حَمِيْـدِ
رفيـعِ البَيْت أبلجَ ذي فُضُـولٍ وغيثِ النَّاسِ في الزَّمَنِ الجَروْدِ
كريمِ الجَدِّ لَيْسَ بِـذِي وُصومٍ يَرُوق عَلَى المُسَوَّدِ والمَسُـوْدِ[2]
عَـظِيمِ الحِلْمِ من نَفَرٍ كِـرَامٍ خَـضَـارِمَـةٍ مَـلاَوِثَـةٍ أُسُـودِ
فَلو خَلَد امْـرُؤٌ لِقَـديمِ مَجْـدٍ ولكِنْ لاَ سَبيـلَ إلَـى الخَـلُودِ
لَكَـانَ مُخَلَّداً أُخـرَى اللَّيَـالِي لِفَضْـلِ المجدِ والحَسَبِ التَّلِيْـدِ

ومن قولها ترثي النبيّ المعظم ﷺ[3]:

ألاَ يَـا رَسُولَ اللهِ كُنْتَ رَجَـاءَنَا وكُنْتَ بنَـا بَرّاً وَلم تَـكُ جَـافِيَـا
وكنتَ رَحِيمـاً هَـادِيـاً وَمُعَلِّمَـاً لِيَبْكِ عَلَيْـكَ اليومَ مَنْ كانَ باكِيَا
فِـدىً لِرَسُـولِ اللهِ أُمِّي وخَالَتي وَعَمِّي وَخَـالي ثُمَّ نَفْسي وَمَالِيَـا
فَلَو أنّ رَبَّ النَّـاسِ أبْقَى نبيَّنَـا سَعِـدْنَا ولٰكِنْ أمـرُه كانَ مـاضِيَا
عَلَيْـكَ مِنَ اللهِ السَّـلاَمُ تَحيَّـةً وأُدْخِلْتَ جنَّاتٍ منَ العدنِ رَاضِيَا

---

(١) في الأصل: شخب، وفي شاعرات العرب كذلك، وفي الدر المنثور: شحب، وهي كذلك في أعلام النساء؛ والصواب «شخت» وهو ما أثبتناه من السيرة، وعليه المعنى. فالشخت كما في اللسان /شخت/ الدقيق من الأصل لا من الهزال، وقال في مادة /سند/ ويقال للدَّعيِّ: سنيد، قال لبيد:

كريمٌ لا أجدُّ ولا سنيدُ

(٢) في الأصل والدر المنثور: الحسود، وما أثبتناه من المصادر المذكورة.

(٣) الأبيات لها في شاعرات العرب ص ١١٧ والدر المنثور ص ٣٦٢.

ومن قولها في رثائه عليه الصلاة والسلام أيضاً[1]:

فَقَـدَتْ أرضُنـا هُنـاكَ نَبِيّـاً كـانَ يُروَى بـهِ النَّبـاتُ زَكِيَّـا
خُـلُقـاًعَـالِيـاً ودِيْنـاً كَـرِيـمَـاً وَصِـراطـاً يَهْدِي الأنـامَ سَوِيًّا
وسِـرَاجـاً يجلو الـظَّلامَ منيـراً وَنَبِيّـاً مـسـوَّداً عَـرَبِيّـا
حَـازِمـاً عَـازِمَـاً كَـرِيْمـاً حَلِيْمـاً عَـابِـدَاً بـالنَّـوالِ بَـراً تَقِيّـا
إنَّ يـومـاً أَتَى عَلَيْـكَ لَيَـوْمٌ كُـوِّرَتْ شَمْسُـهُ وكَـانَ جَلِيَّـا
فَعَلَيْـكَ السَّـلامُ مِنّـا جَمِيْعَـاً دَائِـمَ الـدَّهْـرِ بُكْـرَةً وَعَشِيَّـا

ومن قولها أيضاً في الحماس[2]:

ألاَ مَـنْ مُبْلِغٌ عَنّي قُـرَيْشَـاً فَفِيْـمَ الأمـرُ فيـنَـا والإمَـارُ
لَنـا السَّلَفُ المُقَـدَّمُ قَـدْ عَلِمْتُمْ وَلَم تُـوقَـدْ لَنَـا بـالغَـدرِ نَـارُ
[مَجَـازِيـلُ العَـطَاءِ إذَا وَهَبْنَـا وأيسـارٌ إذا ابْتُغِي اليَسَـارُ]
وَكُـلُّ مَنـاقِب الأخيـارِ[3] فِينَـا وَبَعْضُ الأمْـرِ مَنْقَصَـةٌ وَعَـارُ
[فَـلاَ والعَـادِيـاتِ غَـدَاةَ جَمْـعٍ بـأَيْـدِيْنَـا إذَا سَـطَعَ الغُبَـارُ
لَـنَصْـطَـبِرَنْ لأمْـرِ اللهِ حتَّـى يـبيِّـنَ ربُّنـا أيْـنَ القـرارُ]

وقالت ترثي أخاها حمزة[4]:

أُسَائِل عَن أصحابِ أُحْدٍ مَخَافَةً بَنَـاتِ أبي مِنْ أعْجَمٍ وخبِيْـرِ

---

(١) لم أقف على هذه الأبيات في ما رجعت إليه من مصادر مذكورة.
(٢) الأبيات لها في شاعرات العرب ص ١١٥ والدر المنثور ص ٣٦٢، وهي في الحماسة بشرح التبريزي ٤/١٤٧ والسير والمغازي لابن إسحاق ص ١٥٦، وزاد الأبيات التي بين معقوفين.
(٣) في السير والمَغازي لابن إسحاق وفي الحماسة بشرح التبريزي: الخيرات.
(٤) الأبيات لها في شاعرات العرب ص ١١٦ وسيرة ابن هشام ٢/١٦٧.

فَقَال الخبيرُ إنَّ حمزةَ قَد ثَوَى　　وَزيـرُ رسولِ اللهِ خَيـرُ وَزِيْـرِ
دَعاهُ إلَه آلحقِّ ذُو العَرشِ دَعْوَةً　　إلى جَنَّـةٍ يَحْيَا بِهَـا وَسُـرُوْرِ
فَـذَلِكَ مَـا كُنَّا نُـرَجِّي ونَـرْتجي　　لِحَمْـزَةَ يَوْمَ الحَشْـرِ خيرَ مصيـرِ
فَواللهِ لَا أنساكَ مَـا هَبَّتِ الصَّبا　　بُكَاءً وَحُزْنـاً مَحْضَرِي وَمَسيـرِي
عَلَى أَسَدِ اللهِ الَّذي كانَ مِدْرَهَا　　يَـذُودُ عَنِ الإسـلَامِ كُـلَّ كَفُـوْرِ
فَيَا لَيْتَ شِلْوِي عِنْدَ ذَاكَ وأَعْظُمِي　　لَـدَى أَضْبُـعٍ تَقْتَـادُني وَنُسُـورِ
أَقُـولُ وَقَد أَعْلَى النَّعيُ عَقِيْـرَتي　　جَزَى اللهُ خيراً مِنْ أخٍ وَنَصِيْـرِ

صَفِيَّةُ بنت ثعلبة الشيبانيَّة(١)
وتلقب بالحجيجة

استجارتْ بها الحُرَقَةُ، وهي هند بنت النعمان، فأجارتها، وقامت إلى قومها تعلنهم هذه الإجارة ضدَّ كسرى، وجيوشه، بقولها:

أَحْيُـوا الجِوارَ فَقَـدْ أَماتَتْـهُ مَعَـاً　　كُـلُّ الأعـاربِ يـا بَني شَيْبَـانِ
ما العذرُ؟ قـد لفَّتْ ثِيَابِي حُـرَّةٌ　　مغـروسـةٌ في الـدُّرِ والمَـرجَـانِ
بِنْتُ المُلوكِ ذَوي الممالِكِ والعُلَى　　ذاتُ الحِجَـالِ وصفوةُ النُّعمـانِ
أتهـاتِفُـونَ وتَشْحَـذونَ سيـوفَكُمْ　　وتَــقَــوِّمــونَ ذوابـلَ الـمُـرَّانِ
وتُسَـوِّمُون جنودَكم يـا مَعْشَـري　　وتُـجَـدِّدون حـقيـبـةَ الأبـدانِ
وعَلَى الأكاسِرِ قد أجرتُ لحـرَّةٍ　　بكُهـولِ مَعْشَـرِنـا وبـالشُّبَّـانِ
شَيبـانُ قَوْمِي هـلْ قَبيلٌ مِثْلُهُمْ؟　　عِنْـد الكِفَـاحِ وَكَـرَّةِ الفُرسَـانِ

(١) خبرها مع الشعر من أوله إلى آخر الترجمة منقول من شاعرات العرب من ص ١١ إلى ص ٢٠.

لَا والـذَّوائبِ مِن فُروعِ ربيعةٍ   مـا مِثْلُهُم في نـائبِ الحَـدَثَـانِ

قومٌ يجيرُونَ اللَّهيفَ مِنَ العِـدَا   ويُحاطُ عُمْري من صُروفِ زَمَانِي

تَـرِدُ الهيـاجَ بنـو أبي لا تتقي   مَسْـطَى العَدُوِ وصـولـةَ الأقْـرَانِ

إنِّي حُجَيْجَـةُ وائـلٍ وبـوَائـلٍ   يَنْجـو الطَّريـدُ بشَـطْبَـةٍ وحصَـانِ

يـا آل شيبانٍ ظفـرتُم في آلدُّنـا   بـالفَخْـرِ والمعـروفِ والإحسـانِ

فقام بنو شيبان بجوارها، وحارَبوا جنود العجم، وكسروهم كسرةً قبيحة، وغنموا منهم مغانمَ عظيمة، فقالت صفيَّة في ذلك:

ساقَتْ فوارسُ شيبـانٍ لمعْشَرِهَـا   خيرَ الصنائعِ فيها طفرةُ العَجَمِ

غُنْمَاً سبايا مِنَ الدِّيبـاجِ فَرْشهُمُ   والتُّسْتُـرِيُ وأفنـانٍ من القِسَمِ

ثُمَّ النَّضـارِ وفيـهِ الـدرُّ منتـظمٌ   واللؤلؤِ العجمِ المعروفِ بالنُّظُمِ

أَهْدَى أخِي عمرُو خيرَ الغُنْمِ فانتظروا   عندَ الصَّباحِ جباهَ الخيلِ بالخذَمِ (١)

يا آلَ شيبانَ بَعْدَ اليوم لا صدَرٌ   عَنِ الكِفَاحِ وضربٍ متلفِ القِمَمِ

إني وعمراً على وعدٍ يفيءُ بِـهِ   من الـوفاءِ وأسبـابٍ من الذِّممِ

هذا مَقَالي وقـومي قائلونَ مَعِي   كمـا أقـولُ لسـانٌ صـادقٌ بفمِ

أنا الحُجَيْجةُ من قوم ذوي شرفٍ   أُولي آلحفاظِ وأهلِ العِزِّ والكرمِ

والعـزُّ فيهم قديمـاً غيرُ مقتـرف   والجـارَ فاعلم عـزيزَاً دارُه بهمِ

قولوا لكسرى أجرنا جارةً فَتَوتْ   في شامخِ العزِّ يا كِسرَى على الرُّغُمِ

نحنُ الَّـذين إذا قمنـا لـداهيـةٍ   لم نَبْتَدِعْ عندها شيئاً من النَّدمِ

نحـوطُ جـارتَنـا من كُـلِّ نـائبـةٍ   ونرفدُ الجارَ ما يرضى من النِّعَمِ

---

(١) لم تصرف «عمراً» من أجل الوزن.

ثم إن قواد كسرى أرسلوا رسولين إلى بني شيبان يطلبان إليهم أن تنزل الحُرقَةُ على طاعة منصور أحد قواد كسرى، وهو عربي، وهو يبرىء ذمة الشيبانيين مما فعلوا، فلقيا الحجيجة فأبت وقالت لهما:

قُولَا لمنصورَ[1] لا درَّتْ خلائِفُه ... ما صاحَ فيهم غرابُ البينِ أو نَعَقَا
مَن زوَّجَ الفرسَ يا متبولُ قبلَكُمُ ... من الأعاربِ يا مخذولُ أو سَبَقَا
اِخْتَرْ عدمتُكَ مِنْ فَدمٍ أخا ثِقَةٍ ... فانطِقْ فأنتَ أشرُّ النَّاسِ إنْ نَطَقَا
يا ويح أُمِّكَ يا منصورُ إنَّ لَنَا ... خَيْلًا كراماً تصونُ الجارَ ما عَلِقَا
بـاللهِ لا نـالَ منصـورٌ لجـارَتِنَـا ... وكُلُّ جيشٍ يجينا يرجِعنْ فِرَقَـا
فمتْ بغيظِكَ يا منصورُ واحيَ عَلَى ... بَغْضَاكَ قومي وشمّر كلَّ يومِ لِقَا
واْحذرْ تمنَّى فما تُعْطَى مُنَاك بهَا ... تِلكَ الأماني تعيدُ الضَّعفَ والعَرَقَا
آلتْ بنو بكرٍ ترضى ما كتبتَ بِهِ ... يا ٱبنَ الدَّنِيَّةِ فاجملْ إنْ أردت بَقَا

فحاربهـم المنصور، فكسروه. ثم رجع إلى كسرى فأمده بجند من العرب يعدون عشرين ألفاً في أموال كثيرة، ومؤنٍ وافرة، فلمّا علمت الحُجيجة بأمرهم قالت:

ماذا أُحاذرُ من عشـرينَ يقدُمُهمْ ... منصورُ في حيٍّ غسَّانٍ عَلَى نُجُبِ
من الجيادِ عليها الحيُّ من يَمَنٍ ... والعُجمُ ترفلُ في الماذيِّ واليَلَبِ
وعنديَ الأفقَمُ الهَمَّاسُ في فِئةٍ ... منهم ظليمُ وعمَّارُ بن ذي كَربِ
وعقبَـةٌ وعبَّـادٌ والـربيـعُ إلـى ... ذي العزةِ الفارسِ الحمَّالِ بالكُتُبِ
والصَّلتُ مع سالمٍ والمالِكَانِ مَعاً ... ومسلمٌ بعد بكرِ الفارسِ ٱلأَرِبِ

---

(١) منعتـه من الصرف ضرورة وهو مصروف، وهذا جائز في الشعر.

ونـــافـعٌ وعُمَيْـــرٌ والمُـــرَوّحُ في فرسانِ شيبانَ لا مِيْلٍ ولا غُضُبِ

والأحْـواصَـانِ وأعوافٌ وَأَحْسَبُهُمْ وابنُ المسيَّبِ من ذي الخيلِ بالقُضُبِ

يا عمرُو عمروٍ أجبني يا آبن ثعلبةٍ يا شِبْهَ برَّاقَ يومَ القتلِ والسَّلَبِ

لأجل عشرينَ ألفاً أُضْحِ صارِخةً في آل بكرٍ وَذَا شيءٌ من العجَبِ

لا تَكشِفُوني بهذا اليوم وارتَقِبُوا يومي لوقتِ اجتماعِ العُجْمِ والعَربِ

فهب القوم الذين ذكرتهم في شعرها وتأهبوا للقتال، وجاءتهم عساكر المنصور بجند كسرى، فكُسِرَ المنصور، وتفرقت جنوده بعد جلاد مذكور، وعاد إلى كسرى منهزماً . .

وجدد كسرى إرسال القوى العظيمة، فأرسل الطميحُ، وهو من قواد كسرى، وكان يضنُّ بدماء قومه العرب أن يهدرها كسرى، سراً إلى بني شيبانَ يعلمهم ويحذرهم، فأجابته صفية بهذه الأبيات:

للّهِ دَرُّكَ مِن نـصيـحٍ صـادقٍ والنُّصـحُ رأيُك أيّهـا الإنسـانُ

واللهُ يجـزيـكَ الَّـذي أرسلْتَـهُ إنَّ الـمهـيـمـنَ واصـلٌ مَنَّـانُ

أصبحتَ في شيبانَ حول صنائعٍ فـلتستعـدَّ لـحملِهَـا شيبـانُ

ناصحتَهُم وشركتَ في مَحْدودِهِمْ والســرُّ عنـدَكِ فـيهـمُ إعــلانُ

فلك الجـزاءُ بمثلها في حـادثٍ لا تـأمـنَنَّ وأيـنَ منـكَ أمـانُ

والـدَّهرُ يـأتي بالقُصـارَىٰ بـاقيـاً واعـلمْ فـديتُـكَ أَنَّـه خـوَّانُ

ولسـوفَ يَدْعـوني غـداً فـأُجيبُـهُ ولسـوفَ تُقضىٰ فـرصـةٌ وَيُـدَانُ

جاء الـرَّسـولُ بنصحهِ ولأنَّـهُ مـحفـوظـةٌ أسـرارهُ وتُـصَـانُ

لكنَّ دونَ السلمِ سـمـرٌ ذُبَّـلٌ لَمَعـاشِـري منْ معشـرٍ فِتيـانُ

وصـــوارمُ مشحـــوذةٌ وســـوابــغٌ وأبـــو جيـــادٍ كُـلُّهُـنَّ حِـصَـانُ

واليومَ يومُ حجيجة من وائلٍ   جـاءتْ بهـا الأنبـاءُ والأزْمَـانُ
ولعمرُ جَدِّكَ إنْ عَنَانِي جُنْدُهُ   فمعي لـهُ الشَّفَـرَاتُ والمُـرَّانُ
شيبـانُ قومي والأعـاربُ دعْـوَتي   وعـزيـزةٌ فيهـم فلستُ أهـانُ
قلْ للطميحِ فَدَتْهُ فتيـانُ الوَغَى   عِنْـدِي لكِسْرَى القلبُ والأبـدانُ
بـالله أفـزَعُ منْ كَثِيْفِ جنـودِهِ   وأنَـا تُجيبُ لـدَعْـوَتي العُـربَـانُ
فليأتِ كسرَى والأيـافِثُ بعـدهُ   والتـركُ والأدلامُ والـحُبْشَـانُ
ولـديَّ أبيضُ صـارمٌ ذو صَعْـدَةٍ   عنـدَ الكـريهـةِ بـاسِـلٌ مِـطْعَـانُ
جنيٌّ حربٍ في الحروب مجربٌ   ولـدَى السـلامـةِ إنَّـهُ إنسـانُ
هزم الجيوشَ بجحفلٍ من قومهِ   لاقيـهِ يـومَ لقـائـه خسـرانُ
عندي السلاهبُ والقواضبُ والقنا   ومـدجَّجـون الشُّمْطُ والشُّبَّـانُ
وأنـا الحجيجة من ذؤابةِ وائلٍ   وأنَـا المجيـرَةُ والقَنَـا رَعْفَـانُ
يـا وائـلُ ثـوروا فـذا مِيْقـاتُكُمْ   ولكـلِّ أمرٍ يـا جليـلُ زمـانُ
هـذا زمـاني قـد دَنَـا ميقـاتُـه   هـذا الأوانُ لِمـا زعمتُ أوانُ
أبلغْ طَمِيْحاً يا رسولُ وقل لَـهُ   بسيـوفِ تغلبَ تُغْلَبُ الأقـرانُ
لا تجـزعنَّ على ربيعـةَ إنَّهـم   أهـلُ النصيحـة يـا فتى شيبـانُ

ثم قالت لقومها، أتستقيمون وتصبرون أم أستجير لي ولجارتي بقبائل غيركم، وأريكم العِزَّ الأعزّ والعديـد؟ وقالت:

مَاذَا تَرونَ بني بكرٍ فَقَدْ نـزلَتْ   كِبْرُ الذوائبِ والأُخرى على الأثَرِ
أتـصبـرونَ لـشعـواءٍ مَـلَمْلَمَـةٍ   فيهـا الأعاجمُ بالنُّشَّابِ والـوَتَـرِ
أم لبستُم أهل صبر في لـوازمها   عند الحفائظ والجـاراتِ والخَفرِ

إنِّي أجرتُ بكم يا قومُ فاصطبروا فالصَّبر يحللُ فوقَ الأنجم الزهرِ
إيهاً أجيبوا بني بكرٍ حُجَيْجَتكُمْ ما عندَكم وَيْحَكُمْ من غايةِ الخبرِ
يا أَيُّها الشُّمُّ أنتم حافظو ذِمَمي وأنتُمُ فَلَعَمْري العِزُّ مِن عُمُري
إمَّا صبرتُم فَلاَ أدعو لغيرِكُمُ وإنْ جزعتم أنادي كلَّ ذي حُضُرِ
بكلِّ سامٍ إلى الهيجاءِ ذي شرف واري الزِّناد كريمِ الجَدِّ من مُضَرِ
ذي مِرَّةٍ لا يخافُ الجِندَ إنْ كثروا في سادةٍ قادةٍ معروفةٍ صُبُرِ

فأجابَها قَومُها إلى طلبها، وقاموا على الاستعداد للقاء جند كسرى، فلمَّا قدموا أقبلت صفية على قومها تحرضهم، وتشجعهم فرقةً فرقةً، وقبيلةً قبيلةً.

فخاطبت بني حنيفة بقولها:

إيهاً أَجيدُوا الضَّربَ يا حَنِيْفَهْ فَأَنْتُمُ الجمجمةُ الشَّريْفَهْ
أهلُ اللقا والعمدةُ المعروفَهْ والعُدَّةُ المنسوجةُ الموصوفهْ
حَامِي على أعراضكِ النظيفَهْ الطاهراتِ ويحكِ العَفيفَهْ
إنَّ الجنُودَ حولَكم كثيفَهْ فَلا تَهلُكُمْ وتزدكمْ خِيفَهْ

ثم أقبلتْ على بني لُجَيْم، فقالت:

لُجَيْمُ قَومي وبنو أَبينَا ليسوا لَدَى الهَيْجا مُغَلَّبِينَا
بلْ ظافرونَ وحُماةٌ فينا العزُّ فيهم حين يُلْجِمُونا
ويسرَحُونَ ثُمَّ يحملونَا إيهاً بني الأعمامِ فانصُرُوْنَا

ثم أقبلتْ على بني عجل، وفيهم أبوها وأخوها، فقالت:

الفخرُ فخري بسَراةِ عِجْلِ هُمْ مَعْشري في نجدِهِمْ والسَّهْلِ

هـمُ الســراةُ وحُـمَــاةُ الأَهْــلِ والفــائقـونَ بشــريفِ الفِعْــلِ
والمنعِمـونَ بشــريفِ البـذلِ والنـاقمـونَ بعــريضِ الـرَّجْــلِ
إيهــاً أبيـدُوا جَمْعَهُمْ بــالقَتْـلِ ولا تكـونـوا غَــرَضَــاً للنَّبْــلِ
واختلطوا فيهمْ بغير مَهْلِ

وأقبلت على بني ذهل، وأنشأت تقول:

اليـومَ يـومُ العـزِّ لا يـومُ النَّـدمْ يـومُ رِمَـاحٍ وجـيـادٍ وخَــدَمْ
يـومٌ بِهِ الأرواحُ جهـراً تُصْـطَلَمْ سوف ترى البيضَ غداةَ المُبْتَسَمْ
للوائليــاتِ التي تـحمـي البُـهُمْ يــا آلَ بكــرٍ لا تَهلُكُمُ العجَمْ
مَنِ الَّـذِي يحمي الخيام والنَّعَمْ وَمَنْ يُطاعِنْ تحتَ سربالِ القَتَمْ
إنْ صبرَتْ ذُهلٌ فعزِّي اليومَ تَمْ

ثم جاءت إلى بني شيبانَ فسارتْ وهم من خلفِهَا وهي تقول:

إيهاً بني شيبانَ صفاً بعدَ صفْ مَنْ يُردِ العلياءَ لم يخشَ التلفْ
من حـاذر المـوتَ تنحّى وَوَقَفْ إنَّ الشجـاعَ باسلٌ فيهِ الصَّلَفْ
إن تُقْبِلُوا نـظفَرْ ونحـذرْ ونخَفْ وفي الفرارِ يولجُـوا فينا الأكُفْ
اليومَ يومُ العزّ موصـوفُ الشَرَفْ إنْ حافَظَتْ قومي فما بي من أسفْ
أنا ٱبنةُ العزِّ وعِرضي اليومَ عَفْ بكلِّ نصل كالشهابِ المُخْتَـطفْ
نخْطَفُ قوماً قد عفونا بِسَرَفْ

وحمل العرب على جنود كسرى الذي كان يقود جوده في تلك الوقعة، وقعة ذي قار وتكاثر جنود العجم على العرب، حتى كادوا ينهزمون، فقامت صفيَّة تقطع

الحبال، فسقطت النساء عن الجمال. ورأى رجالهنَّ ذلك، فعطفوا على القتال عطفة من لا يرجو الحياة، وصاحت صفية بأعلى صوتها تنادي أخاها:

يا عمرو يا عمرو الفتى بنَ ثعلبَهْ حام على جارتِك ٱلمُسْتَقْرِبَهْ

وزاحم العجمان عند العقبهْ

فحمل أخوها والرجال حملة صادقة، ولكنَّ الكثرة كادت تفنيهم، وإذا ببني يشكر، وعليهم ظليم ابن الحارث، وقد جاؤوا مدداً لقومهم ضد كسرى، فأيقنت صفية عند ذاك بالنصر، فقالت لقومها:

هـذا ظليمُ جاءكم في يَشْكُرِ بالقُبِّ والمرَّانِ والسَّنَوَّرِ

كليثِ غاباتٍ مهوسٍ مُخْدِرِ يا فارساً تحتَ العجَاج الأكْدَرِ

هذا ظليمُ من كرامِ مَعْشَرِ إحْمِلْ هديتَ حملةَ المُنْتَصِرِ

ثم قالت له:

احْمِلْ ظليمُ في العجاجِ الأسودِ ففيه عمروٌ كالهزبر الأرْبَدِ

يَضْرِبُ بالمُشَطَّبِ المُهنَّدِ بساعدٍ ذي نجدة مُؤيَّدِ

أدركْ فأنتَ غايةُ المستنجدِ واعدُ على القومِ كعدوِ الأسَدِ

بذي جَنَانٍ كالصَّفاءِ الأصلَدِ باليشكريين كِرامِ ٱلْمَحْتِدِ

فهجم اليشكريون، وفرجوا عن بني شيبان، واشتد القتال، ثم افترق الجمعان، وفي اليوم الثاني اجتمعت صفية بالطميح سراً، فقالت له: تحرضه على خذلان كسرى:

ليس للعُجمِ نُصرةٌ في عشيري إن أراد الطميحُ نجلُ الكرامِ

إنْ تولّتْ لَنَا إيادُ آنهزاماً كان منهم هزيمةُ الأعجَامِ

وملكنا العُلُوَّ والفخرَ طول الدْ . . . دَهر حتى وآخرَ الأيامِ
إنَّ نصرَ الطمِيح أكرمُ نصرٍ وحُنُوٌّ على بني الأعمامِ

فوافقها على ذلك.

وفي اليوم الثاني نزل للقتال، وافترقوا، وكذلك في اليوم الثالث، وفي اليوم الرابع. جاءت صفيةُ بالحُرَقَة، وقالت لها: كوني قريبة مني، وآنتدبت فوارس قومها، ورأست عليهم أخاها عمراً، وأنشأت تقول لهم، والحُرَقَةُ واقفة بجانبها:

يا عَمْرُو يا مَنْ قَدْ أجار الحُرَقَهْ يا رَأْسَ شَيْبَانَ الكُمَاةِ المُعْرِقَهْ
يا فارسَ العادية المحقَّقَهْ اليومَ يومُ ما العيونُ أرقَهْ
إذا رأتْ فيه دِماءً مُهْرَقَهْ والعُجْمُ صرعىٰ جمعهُمْ مُفْتَرِقَهْ
مقتولةٌ تنفرُ شتَّى قَلِقَهْ أدركْ شهاباً فهو اليومَ الثِّقَهْ
أكْرَمُ خيلي من سَعَىٰ ولَحِقَهْ

وقالت للحُرَقَةِ: هذا آخر يوم بيننا وبين هؤلاء القوم، فأسفري على عمرو، وأوصيه بما شئت، فأسفرت الحرقَةُ بوجه زاهر، وحسن باهر، وأنشدته شعراً يأتي في ترجمتها بحرف الهاء، وهي هند الملقبة بالحُرَقَةِ.

ثم قالت صفيةُ تحرِّض أبا جدابة:

إنَّ الجنودَ حثُّها طلابُها والأرقميونَ فذا شِهَابُهَا
مقدامُها طعَّانُها ضَرَّابُها زعيمُها فارسُها غلاَّبُها
مِتْلافُها مِخْلافُها كتَّابُها وأنتَ من بعد الفتى ثقَّابُها

وكذلك أنشدته:

إيهاً جُدابُ سيِّدَ الأعرابِ يا معدنَ الطِّعانِ والضِّرَابِ

يا طيِّبَ الأحسابِ والأنسابِ قُمْ لي مقامَ سيِّدي شهابِ
بالعزمِ والحزمِ وبالعذابِ شمِّرْ وقُمْ يا ويكَ في النقابِ
قد حلَّ دَيني وآقتضى حسابي

ثم اقتتلوا اقتتالاً شديداً وقتلوا أولاد الملك كسرى، وآنهزمت العجم، وغنم العرب غنائم من الذهب، والفضة، والديباج، واللؤلؤ، والدُّر، وكلِّ ثمين، ذلك إلى النصر المبين الذي تفوقت به العرب على العجم، وانتصفت منهم.

صَفيَّةُ ابنةُ الخَرِعِ

كانت من النساء المتحمسات اللائي إذا قلْنَ تقوم العرب لمقالِهن، ولها أشعار، منها ما قالته في رثاء النعمان بن جسَّاس بن مرَّة، وكان سيِّدَ قومه، فقتل يومَ الكُلاب، وقتلوا به عبد يغوث. وهو[1]:

نِطَاقُهُ هُنْدُوَانِيٌّ وَجُنَّتُهُ فَضْفَاضَةٌ كَأَضَاةِ[2] النَّهْيِ مَوْضُونَهْ
[غَابَتْ تميمٌ فلم تَشْهَدْ فَوَارِسُهَا وَلَمْ يَكُونُوا غَدَاةَ الرَّوْعِ يُخْزونَهْ]
لَقَدْ أَخَذْنَا شِفَاءَ النَّفْسِ لو شُفِيَتْ وَمَا قَتَلْنَا بِهِ إلَّا آمرءاً دُونَهْ

صفيَّة ابنة مسافر[3]

أبوها مسافر بن أبي عمرو بنِ أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف، كانت أديبة

(١) الأبيات لها في النقائض ١/١٥٤، والأغاني ١٦/٢٦٠ والبيت الثاني زيادة من النقائض.
والأبيات الثلاثة في بلاغات النساء ص ١٨٩ ومراثي شواعر العرب ص ٩٥ وفيها اختلاف يسير في الرواية وقليل من التصحيف والتحريف لا ضرورة لذكره.
(٢) في الأصل: كامنات، وما أثبته من النقائض والأغاني.
(٣) أبياتها في سيرة ابن هشام ٢/٤٠ وفي أعلام النساء عن السيرة أيضاً.

فاضلة، ذات جمال وكمال وفصاحة عربية ما لها مثال، ولها حسب ينتهي إلى عبد مناف، وشعر رائق مبني على أساليب البلاغة، قد حضرت يوم بدر، ورثت أهل القليب الذين أصيبوا به من قريش بقولها:

يا مَنْ لِعَيْنٍ قَذَاهَا عائِرُ الرَّمَدِ ... حَدَّ النَّهار وَقَرْنُ الشَّمسِ لم يَقِدِ[1]

أُخبرتُ أنَّ سَراةَ الأكْرَمِيْن مَعَاً ... قَدْ أحْرزَتْهُم مَنَايَاهُمْ إلَى أمَدِ

وفرّ بالقوم أصحاب الرِّكاب وَلَمْ ... تَعْطِفْ غداة ئذ[2] أمٌّ عَلَى وَلَدِ

قُومِي صَفِيَّ ولا تَنْسَي قَرَابَتَهُمْ ... وإنْ بَكَيْتِ فما تَبْكِيْنَ مِنْ بُعُدِ

كانُوا سُقوفَ سَماءِ البَيْتِ فَانْقَصَفَتْ ... فأصبح السَّمْكُ مِنْهَا غَيْر ذي عَمَدِ

وقالت أيضاً[3]:

ألَا يا مَنْ لِعَيْنَايَا[4] ... لِتَبكي دَمْعُهَا قَانِ

كَغَرْبَيْ دَالجٍ يَسْقِي ... خِلَالَ الغَيْثِ للدّاني[5]

وَمَا لَيْثُ عَرِينٍ ذُو ... أظافيرٍ وأَسْنَانِ[6]

أبو شِبْلَيْنِ وَثَّابٌ ... شَدِيْدُ البَطْشِ غَرْثَانِ

وَبالكَفِّ حُسَامٌ صَا ... رِمٌ أبْيَضُ ذُكْرَانِ

وأنْتَ الطَّاعِنُ النَّجْلَا ... ءِ مِنْهَا مُزْبِدٌ آنِ

---

(١) في الأصل «يعد» بالعين وهو تحريف صوابه من السيرة.

(٢) في الأصل: «غداة اذن».

(٣) الأبيات لها في السيرة ٢/٤١ وزاد بيتاً بعد الرابع وهو:

كَحُبِّي إذ تَوَلَّى وَ ... وُجُوهُ القومِ ألْوَان

(٤) رواية السيرة: لعين للتُبكّي.

(٥) رواية السيرة: الدَّان.

(٦) رواية السيرة: وما ليت تحريف.

صفية ابنة عمرو الباهلية[1]

كانت شاعرة قومها، محبوبة عندهم، ذات مقام رفيع، وكان لها أخ من السراة المغاوير، وكانت تحبه ويحبها محبة شديدة، ولا يرغبان الافتراق عن بعضهما إلاّ للضرورة، وكان مرة غزا في قومه حيّاً من أحياء العرب، فدارت عليهم الدائرة، وقتل أخو صفية، ولما بلغها الخبر شقت عليه الجيوب، ولطمت الخدود، ونشرت الشعور، ورثته بمراثٍ كثيرة منها قولها[2]:

كُنّا كَغُصْنينِ في جُرْثُـومَةٍ سَمَقَـا	حِيْناً بأحسن ما يَسْمو لَهُ الشَّجَرُ
حَتَّى إذَا قيلَ قَدْ طَالَتْ فُروعُهُمَا	وطَـابَ فيآهُمـا وآستُنـظِرَ الثَّمـرُ
أخْنَى عَلَى واحدي ريبُ الزَّمانِ ومَا	يُبقِي الزَّمانُ عَلَى شَيءٍ وَلاَ يَذَرُ
فاذهب حميداً عَلَى ما كان من أثرٍ	فقد ذهبت وأنت السمعُ والبصرُ
ومـا رأيتـك في قـوم أسـرُّ بهمْ	إلاّ وأنتَ الَّذي في القوم تُشْتَهرُ
كنّـا كـأنجم ليـلٍ بينهـا قمَـرٌ	يجلو الدّجَى فهوَى من بينهَا القمَرُ

(١) الترجمة بحروفها مع الشعر من الدر المنثور ص ٢٦٣ ما عدا البيتين الرابع والخامس فإنهما من شاعرات العرب، ولكن البحتري في الحماسة سمّاها «طيبة» وأظنه تحريف «صفية» وسمّاها في أعلام النساء ٢/٣٣٧، «صفية بنت خالد المسافر بن مالك الباهلية» ولم أرَ من سمّاها بهذا الاسم في المراجع المذكورة.

(٢) الأبيات لها في شاعرات العرب ص ٩٨، وفي حماسة البحتري ص ٤٣١ مع اختلاف يسير في الرواية ولكنها بهذا الترتيب وفي عيون الأخبار ٣/٦٦ الأبيات (١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٦) تقولها في أختها. وفيها اختلاف يسير في الرواية عمّا هنا وعمّا في شاعرات العرب أيضاً.

والأبيات الأربعة (١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٦) في الحماسة بشرح التبريزي ٣/٧ برواية المؤلف. وفي الحماسة البصرية ١/٢٢٦ الأبيات ما عدا الخامس. والأبيات تنسب للخنساء في رثاء أخيها صخر ولغيرها. وفي العقد الفريد ٣/٢٠٤ لأعرابية ترثي زوجها.. وانظر مراثي شواعر العرب ص ١٣٧ فقد ذكر الأبيات وفصّل في نسبتها.

ذيـــل

وبحسب المناسبة نقول: إنّ باهلية أخرى، لم أقفْ على ترجمتها، وهي أخت المُقَصَّص[١]، كانت شاعرة مجيدة ذكرها أبو تمام في حماسته، فمن شعرها قولها:

يَا طُوْلَ يَوْمي في القليب فَلَم تَكَدْ ... شَمْسُ الظَّهِيْرةِ تَتَّقي بِحِجَابِ

وَمُرَجَّمٍ عَنْكَ الظُّنُونَ رَأيتُهُ ... وَرَآكَ قبلَ تآمرِ المُرتَابِ

فَأَفَأْتَ أُدماً كالهِضَابِ وجامِلاً ... قَدْ عُدْنَ مِثْلَ عَلائِفِ المِقْضَابِ

لَكُمُ المُقَصَّصُ لاَ لَنَا إنْ أنْتُمُ ... لَمْ يَأْتِكُمْ قَوْمٌ ذَوُوْ أحْسَابِ

فَكِهٌ إلى جَنْب الخِوَانِ إذَا غَدَتْ ... نَكْبَاءُ تَقْلَعُ ثَابِتَ الأطْنَابِ

وأبو اليَتَامَى يَنْبُتُونَ بِبَابِهِ ... نَبْتَ الفِراخِ بِكَالِىءٍ مِعْشَابِ

---

(١) ذكر التبريزي عن أبي رياض أن اسمها ميسون، في خبر الأبيات الآتية، انظر الحماسة بشرحه ٦٧/٣ ـ ٦٨ ـ ٦٩، ولم يذكر المرزوقي في شرح الحماسة اسمها ولا خبر الأبيات. انظر ١٠٩٥/٣ وهذه رواية الحماسة بشرح التبريزي وفي المرزوقي جاء البيت الأخير قبل سابقه.

حـرف الضَّـاد

ضاحية الهلالية[1]

من شاعرات العرب الجاهليات، ومن شعرها قولها:

أَلاَ لاَ أَرَى لَلرَّائِحينَ بَشَـاشَـةً إذَا لم يَكُنْ في الرَّائحينَ حبيبُ

وقولها[2]:

أَلَمَّ كثيـرُ لَمَّـةً ثُـمَّ شمَّـرتْ بِـهِ جِلةٌ بطلبنَ بـرقاً مُعـالِيَـا

أَلاَ ليتَنَـا والنَّفسُ تسْكنُ للمُنىٰ [يَمَانُونَ إنْ][3] أمسَى حَبيبُ يَمانِيَا

ولها[4]:

وإنِّي لأَنـوي القَصْدَ ثُمَّ يـردُّني عنِ القَصْد ميلاتُ الهَوَى فَأَميلُ

وَمَا وَجْدُ مسجونٍ بصنْعَاءَ مُوثَقٍ بِسَـاقَيْهِ مِنْ حَبْسِ الأميـرِ كُبُولُ

---

(١) الأبيات الواردة لها هنا في شاعرات العرب ص ٧٢ وبلاغات النساء ص ١٩٨.

(٢) أمالي المرتضى ٢/٢٤٢.

(٣) في الأصل: «بما أن نوت» وفي بلاغات النساء «بما نوت» وكلاهما ـ كما أرى ـ تحريف، والصوابُ ما أثبته من أمالي المرتضى.

(٤) في الحماسة البصرية ٢/١٢٥ خمسة أبيات لريّا العقيلية تشبهها في المعاني والقوافي، ولكنْ بينهما اختلاف كثير في الرواية وقال: وتروى لضاحية الهلالية. والأبيات برواية المصنف في أمالي المرتضى ٢/٢٤٣.

وَمَا لَيلُ مَوْلىً مُسْلمٍ بجَرِيْرَةٍ   لَهُ بَعْدَ مَا نَامَ العُيونُ عَوِيْلُ
بأكْثَر مِنِّي لَوْعَةً يومَ رَاعَني   فِراقُ حَبيبٍ مَا إِلَيْهِ وُصُوْلُ

ضباعة بنت عامر القشيرية[1]

قَد أسلمت، وولد لها أولاد أسلموا، كانت ترقِّص ابنها المغيرةَ، وتقول[2]:

نَمى بهِ إلَى الذُّرَى هِشامُ   قَرمٌ وآباءٌ لَهُ كِرَامُ
جَحَاجِحٌ خَضَارِمٌ عِظَامُ   مِنْ آلِ مخزومٍ هُوَ النِّظامُ
والهَامَةُ العَلْيَاءُ والسَّنَامُ

وقالت ترثي زوجها هشام بن المغيرة[3]:

إنَّكَ لَوْ وألْتَ إلَى هِشامٍ   أَمِنْتَ وكنْتَ في حَرَمٍ مُقيمِ
كريمُ الخِيمِ خفَّافٌ حَشَاهُ   ثِمالٌ لِلْيَتِيمَةِ واليتيمِ
ربيعُ النَّاسِ أروعُ هِبْرَزِيٌّ   أبِيُّ الضَّيم ليس بذي وصُوْمِ
أَصِيْلُ الرَّأيِ لَيْسَ بِحَيْدَرِيٍّ   وَلاَ نَكِدِ العَطاءِ وَلاَ ذَمِيْمِ
وَلاَ مُتَنَزِّعٌ بالسُّوءِ فيهِمْ   وَلاَ قَذِعُ المَقالِ ولاَ غَشُومِ
فَأصبحَ ثاوِياً في قاعِ رَمْسٍ   كَذاكَ الدَّهرُ يفجَعُ بالكَريمِ

---

(١) ترجم لها الزركلي في الأعلام ٢١٣/٣، عن التاج /ضبع/ والإصابة ٢٧/١٣، ووقع في القاموس المحيط والتاج ضباعة بنت عامر بن قشير، وهي ضباعة الكبرى) (وضباعة بنت عامر ابن قرط) فجعلهما اثنتين وهما واحدة كما قال ابن حجر في الإصابة، وساق نسبها فقال: ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.
(٢) الأبيات الواردة هنا لها في شاعرات العرب ص ١٢٢ وبلاغات النساء ص ١٧٨.
(٣) الأبيات لها في بلاغات النساء ص ١٧٨.

وقالت حين هاجر ابنها إلى النبيّ ﷺ[1]:

يـا ربُّ رَبَّ الكَعْبـةِ المُحَـرَّمَـهْ   أُنْصُـرْ عَلَى كُـلِّ عـدوٍّ سَلَمَـهْ

لَـهُ يَـدانِ في الأمـورِ المُبْهَمَـهْ   كَفٌّ بِهَـا يُعـطي وكفٌّ مُنْعِمَـهْ

أجـرؤُ منْ ضِرْغَـامَـةٍ في أَجَمَـهْ   يَحمي غداةَ الرَّوعِ عندَ الملحَمَهْ

بسَيْفِهِ عَوْرةَ سِرْبِ المُسْلِمَهْ

(١) في بلاغات النساء ص ١٧٨.

حـرف العيـن

عائشــة(١)

بنت أحمد [بن محمد بن قادم] القرطبيَّة، قال ابن حيَّان، لم يكن في زمانها [من حرائر الأندلس](٢) من يعادِلُها علماً وفصاحة وشعراً، وكانت تمدح ملوك الأندلس، وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة، وكانت حسنة الخط، تكتب المصاحف، وماتت عَذْرَاء لم تتزوج، وكانت وفاتها سنة ٤٠ هـ.

دخلت يوماً على المظفر بن المنصور بن أبي عامر، وبين يديه ولد، فارتجلتْ:

أرَاكَ اللهُ فـيـهِ مَـا تُـرِيْـدُ ... وَلاَ بَـرِحَتْ مَعَـالِيْـهِ تَـزِيْـدُ

فقَـدْ دَلَّتْ مَخَـايِلُهُ عَلَى مَـا ... تُـؤَمِّلُه وَطَـالِـعُـهُ سَعِـيْـدُ

تَشَـوَّقَتِ الجيادُ لَـهُ وَهزَّ الـ ... ـحُسامُ لَـهُ وأشـرقتِ البُنُـودُ

وكيفَ يَخِيبُ شِبْلٌ قَـدْ نَمَتْـهُ ... إلى العَلْيَـا ضَـرَاغِمَـةٌ أُسُـوْدُ

فَسـوفَ تَـرَاهُ بَـدْراً في سَمَـاءٍ ... مِنَ العَلْيَـا كَـواكِبُـهُ الجُنُـوْدُ

---

(١) ترجمتها التي هنا مختصرة من الدر المنثور ص ٢٩٢ وفي أعلام النساء ٦/٣ عن نفح الطيب والوافي بالوفيات، انظر نفح الطيب ٢٩٠/٤، والوافي للصفدي ٦٠٧/١٦ حيث ترجم لها ولم يذكر لها شعراً. وترجم لها ابن بشكوال في الصلة ٦٩٢/٢ ولم يذكر لها من الشعر سوى البيت الأخير الذي على «اللام».

(٢) زيادة من نفح الطيب، وفي الصلة ص ٦٩٢ [في جزائر الأندلس].

فَـأَنْـتُـمْ آلَ عَـامِرَ خَيْـرُ آلٍ   زَكَـا الابـاءُ مِنْكُمْ والجُـدُوْدُ
وَلِيْـدُكُم لَـدَى رَأيٍ كَشَيْـخٍ   وَشَيْخُكُم لَـدَى حَـرْبٍ وَلِيْـدُ

وخطبها بعض الشعراء، فلم ترضه فكتبت إليه:

أنـا لَبْـوَةٌ لكـنَّني لاَ أرْتَضِي   نَفْسي مَنَاخاً طُوْلَ دَهْرِي منْ أَحَدْ
وَلَـوَ آنَّنِي أَخْتَارُ ذَلِـكَ لَمْ أُجِبْ   كَلْباً[1] وَكَمْ أَغْلَقْتُ سَمْعي عَنْ أَسَدْ

ولها مطلع بديع لم نعثر على تتمته. قالت[2]:

لولا الدموع لَما خَشِيتُ عَـذولاَ   فَهْي الَّتي جَعَلَتْ إليـكَ سَبِيْـلا

عائشة[3] بنت أبي بكر
رضي الله عنها

رثت أباها بقولها:

إنَّ مـاءَ الجُفـونِ يَنْـزَحُـهُ الهَمُّ   وَتَبْـقَـى الـهُـمُـوْمُ والأحْـزَانُ
ليس يَـأْسُـو جَـوَى المُـرَزَّإِ مَـاءٌ   سَـفَحَـتْـهُ الشُؤُوْنُ والأجْـفَـانُ

(١) في الأصل: طلباً، وما أثبته من نفح الطيب.

(٢) قال في الصلة نقلاً عن ابن حيان: ورأيت لها شعراً إلى بعض الرؤساء أوله: البيت ٢/٦٩٣.

(٣) هي الصديقة بنت الصديق، أم المؤمنين رضي الله عنها أشهر من أن تعرَّف، أخبارها منشورة في أمهات الكتب. قال الزركلي في الأعلام ٣/٢٤٠: عائشة أم المؤمنين (٩ ق هـ ـ ٥٨ هـ = ٦١٣ ـ ٦٧٨ م). عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قريش: أفقه نساء المسلمين، وأعلمهن بالدين والأدب، كانت تكنى بأمِّ عبد الله، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه، ولها خطب ومواقف، وما كان يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعراً، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض، فتجيبهم...

عاتكة المريّة

عشقت عاتكة ابن عمٍّ لها، فراودها عن نفسها فقالت[1]:

وَمَا طَعْمُ مَاءٍ أيّ ماءٍ تَقُولُهُ ... تحدَّرَ عَنْ غُرٍّ طِوالِ الذَّوائبِ

بِمُنْعَرجٍ من بَطنِ وادٍ تَقابَلَتْ ... عَلَيه رِياحُ الصَّيفِ من كُلِّ جَانِبِ

نَفَتْ جَرِيَةُ الماءِ القَذَى عَنْ مُتونِهِ ... فما إنْ بِهِ عَيْبٌ تَراهُ لِشَارِبِ

بأطيبَ مِمَّنْ يَقْصُر الطَّرفَ دُونَهُ ... تُقَى اللهِ واسْتِحْياءُ بَعْضِ العَواقِبِ

عبلة بنت خالد التميميَّة[2]

كانت عند رجل من بني جُشم اسمه مِحْجَن. فبعثها بأنحاءِ سمن لتبيعها له في عُكاظ، فباعت السَّمن والراحلتين، وشربت بثمنها الخمر، فلما نفد المال، رهنت ابن أخيه، وهربت، وقالت:

شَرِبْتُ بِرَاحِلَتَيْ مِحْجَنٍ ... فَيَا وَيْلَتِي مِحجنٌ قَاتِلِي

وَبِابْنِ أَخِيْهِ عَلَى لَذَّةٍ ... وَلَمْ أَحْتَفِلْ عَذْلَةَ العَاذِلِ

عشرقة المحاربية[3]

صارت عجوزاً، فقالت تذكر ماضي أيامها:

جَرَيْتُ مَعَ العُشَّاقِ في حَلْبَةِ الهَوَى ... فَفُقْتُهُمُ سَبْقاً وَجِئْتُ عَلَى رِسْلِي

---

(1) قولها هذا في شاعرات العرب ص ٢٠١.

(2) خبرها هذا في شاعرات العرب ص ٩٥.

(3) خبرها هذا في شاعرات العرب ص ١٠٢.

فَما لَبِسَ العُشّاقُ مِن حُلَلِ الهَوَى وَلاَ خَلَعُوا إلاّ الثيابَ الَّتي أُبلي
وَلاَ شَرِبُوا كَأْسَاً مِنَ الحُبِّ مُرَّةً وَلاَ حُلوَةً إلاّ شَرابُهُم فَضْلي

عنان جارية الناطفي[1]

من أحسن الشعراء بديهة، وأعذبهم حديثاً في رقة وجمال، قلَّ [من اتصف][2] فيهما غيرها من النساء، نشأت باليمامة، ثم اشتراها الناطفي في بغداد، فكان بيته من أجلها منتدى العظماء، والشعراء.

دَخل مروان بن أبي حفصة الشاعر عليها مع النَّاطفي، وحَدَثَ ما دَعَا الناطفي أنْ يضربها سوطاً، فبكتْ، فقال مروان[3]:

بَكَتْ عنانٌ فَجَرَى دَمعُهَا كَالدُّرِّ إذْ ينسَلُّ مِنْ خَيْطِهِ

فقالت مسرعة:

فَلَيْتَ مَنْ يَضْرِبُهَا ظَالِماً تَجُفُّ يُمْنَاهُ عَلَى سَوْطِهِ

وطلب الرَّشيد من الشّعراء أنْ يجيزوا قول جرير[4]:

إنَّ الَّذينَ غَدَوا بِلُبِّكَ غَادَرُوا وَشَلاً بِعَيْنِكَ مَا يَزالُ مَعِيْنَا

---

(١) أخبارها في الأغاني ٢٣/٨٥ إلى ٩٣ ونقل عنه صاحب نهاية الأرب من أخبارها في ٥/٧٨. وانظر الإماء الشواعر ص ٢٣. وخبرها الوارد هنا بحروفه في شاعرات العرب ص ٢٤١ ـ ٢٤٣.

(٢) في الأصل: قل أن كان.

(٣) في المحاسن والأضداد ص ١٥٣. وروى الخبر عن بعضهم. وفي العقد الفريد ٧/٥٤ عن بكر بن حماد الباهلي وفي البيتين اختلاف في الرواية.

(٤) الخبر في العقد الفريد ٧/٥٢ ـ ٥٣ بأبسط مما هنا، وليس الخبر هذا في الأغاني ولا في الإماء الشواعر. ونهاية الخبر أن الرشيد اشتراها بثلاثين ألفاً من سيِّدها الناطفي، وهذا خلاف ما رواه صاحب الأغاني.

فلم يصنعوا شيئاً، وذهب أحد خدم القصر إلى عنان، فأخبرها، فقالت له: اكتب:

هَيَّجْتَ بالقَوْلِ الَّذي قَدْ قُلْتَهُ   دَاءً بِقَلْبي مَا يَزالُ كَمِيْنَا
قَدْ أينَعَتْ ثَمراتُهُ في رَوْضِهَا   وَسُقِيْنَ مِنْ مَاءِ الهَوَى فَروينَا
كَذَبَ الَّذينَ تَقَوَّلُوا يَا سَيِّدِي   إنَّ القُلوبَ إذَا هَوِينَ هَوَيْنَا

وأنشد أبو نواس أمامَها قَول جرير[1]:

ظللت أواري صاحبيَّ صبابتي   وقدْ علقتني في هَوَاكَ عَلوقُ

فقالت:

إذَا عَقَلَ الخَوفُ اللِّسانَ تَكَلَّمَتْ   بأسْرَارِهِ عَيْنٌ عَلَيْهِ نَطُوقُ

كان يهواها أبو النضير، فكتب إليها شعراً يطلب منها أنْ تلقاه فأجابته[2]:

أَنَا مَشْغُولَةٌ بِمَنْ لَسْتُ أهواهُ   وَقَلْبي مِنْ دُونِهِ في حِجَابِ
وإذَا مَا أردْتَ أمْراً فَأسْرِرْ   هُ وَلَا تَجْعَلَنْهُ في كِتَابِ

ولها مع أبي نواس فصول طوال، فقد كان يتعرض لها بما يظنّ أنّه يحرجها، فتردّ عليه بما يخجله، ويقطعه:

وقالت في مساجلة شعرية بين أبي نواس، والورَّاق، والخيَّاط والخليع، كان فيها كلٌّ منهم يدعو الجماعة إلى داره[3]:

مَهْلاً فَدَيْتُكَ مَهْلاً   عَنَانُ أحْرَى وَأوْلَى
بأَنْ تَنَالُوا لَدَيْهَا   أشْهَى الطَّعامِ وأحْلَى

(1) الخبر في الإماء الشواعر ص ٣١ وفي الأغاني ١٦٢/٢٣ ضمن أخبار أبان بن عبد الحميد.
(2) الخبر في الأغاني ٢٨٧/١١ ضمن أخبار أبي النضير.
(3) الإماء الشواعر ص ٣٤، المحاسن والأضداد ص ١٥٥.

وإنَّ عِــنْـدي حَــرَامَــاً مِــنَ الـطَّعَــامِ وَحِــلاّ
لاَ تَـطْمَعُوا في سوَى ذَا مِــنَ الـبَـرِيَّـةِ كَـلاَّ
ثُــمَّ اصْــدُقُــوا بِحَيَــاتِي أَجَــازَ حُـكْـمِــيَ أمْ لاَ

طارحها شاعر اسمه أبو حنش ببيتين، فقالت متممة له[1]:

بكيتُ عَلَيهـــا إنَّ قلبي يُحِبُّهَـــا وإنَّ فؤآدِي كالجَنَاحَيْنِ ذُو رَعَشْ
تَعَنَّيتَنَــا بــالشِّعــرِ لَمَّــا أَتيتَنَــا فَدونَكَ خُذْه مُحْكَماً يا أَبَا حَنَشْ

وطارحها العباس بن الأحنف يوماً شعراً، فأجابته[2]:

مَـنْ تَــراهُ كَــانَ أغْـنَــى مِنْـكَ عَنْ هَـذا الصُّــدُودِ
بَعْــدَ وصْــلٍ لَــكَ مِنِّي فيــهِ إرغــامُ الـحَسُــودِ
فَــاتَّخِـذْ للهَجْـر إنْ شِئـ ـتَ فـؤَاداً مِــنْ حَــدِيْــدِ
مَــا رَأَيْــنَــاكَ عَــلَى مَــا كـنـتَ تَـجْـنِي بِـجَـلِيْـدِ

وقال لها الناطفي: أجيزي[3]:

كُـلَّ يـومٍ عَنْ أقحوانٍ جَـدِيْـدٍ تَضْحَكُ الأرضُ مِن بُكاءِ السَّمَاءِ

---

(١) الأغاني ٨٦/٢٣، وجاء الاسم في الأصل ونهاية الأرب ٧٨/٥: أبو حبش بالباء. وآثرت رواية الأغاني.

(٢) الأغاني ٩٢/٢٣ والإماء الشواعر ص ٢٦.

(٣) الخبر في مختار الأغاني ٢٢٩/٣ وأن أبا نواس هو الذي ألقى عليها البيت. والخبر ليس في الأغاني ولا في الإماء الشواعر. وذكر أبو الفرج البيت الأول ضمن أبيات ثلاثة ونسبها إلى حسين بن المطير. انظر الأغاني ٢٠/١٦ و ٧٧/٢٠.

وفي زهر الآداب ص ٩٤٤: وقيل لعنان جارية الناطفي: مَنْ أشعر الناس؟ قالت: الذي يقول [تعني العباس بن الأحنف]:

وأهجركم حتى يقولوا لقد سَلاَ ولست بسالٍ عن هواك إلى الحشـر
ولكن إذا كان المحب على الذي يحب شقيقاً نـازع النـاس بـالهجـر

فقالت:

فَهْوَ كالوَشْيِ مِنْ ثيابِ عَروسٍ   جَلَبَتْهُ التُّجَّارُ مِن صَنْعَاءِ

عمرة بنت الحباب التغلبية[1]

لطمها زوجها لبيد[2] بن عنبسة الغسَّاني، الوالي على ربيعة من قبل ملوك اليمن، لقولٍ قالته مفتخرة بكليب، سيد وائل، فقالت له: أنا أكرم منك، وذهبت مغضبة إلى كليب، فقالت له:

مَا كُنْتُ أَحسبُ والحَوادِثُ جمَّةٌ   أَنَّا عبيدُ الحيّ مِنْ غَسَّانِ

حَتَّى عَلَتْنِي مِنْ لَبيدٍ لَطْمَةٌ   سُجِرَتْ لَهَا مِنْ حَرِّهَا العينانِ

إنْ تَرْضَ تَغْلِبُ وائلٍ بِفَعَالِهِمْ   تَكُنِ الأَذَلَّةَ عِنْد كُلِّ رِهَانِ

لَولاَ الوَجِيْهَةُ قَطَّعَتْنِي بَكْرَةٌ   جَرباءُ مُشْعَلَةٌ مِنَ القَطِرَانِ

فخرج كليب إلى لبيد حتَّى صدع هامته بالسيف.

الوجيهة أمُّهَا وهي من اليمن...

العيوق[3]

هي بنت مسعود ابنة أخي ذي الرُّمَّة، من شعرها قولها:

خَليلَيَّ قُومَا فَارْفَعَا الطَّرْفَ وانْظُرَا   لِصَاحِبِ شَوْقٍ مَنْظَراً مُتَراخِيَا

عَسَى أنْ نَرَى واللهُ مَا شاءَ فَاعلٌ   بأكثبةِ الدَّهنا مِنَ الحَيِّ بادِيَا

---

(١) خبرها بحروفه في شاعرات العرب ص ٣١.

(٢) في الأصل: الوليد، والصواب من شاعرات العرب إذ الخبر منقول عنه.

(٣) خبرها في حروفه في «شاعرات العرب» ص ١٥٣.

وإنْ حَال عَرضُ الرَّمْلِ والبعدُ دونَهُمْ فقَد يَطْلُب الإنسانُ ما ليسَ رائِيَا
يَرَى اللهُ أنَّ القَلْبَ أضْحَى ضَمِيْرُهُ لِمَا قَابلَ الرَّوحَاءَ والعزْجَ قَالِيَا

وقالت:

إذَا هَبَّتِ الأرواحُ زادَتْ صَبَابَةً عَلَيَّ وَبَرْحَاً في فُؤادِي هُبُوبُهَا
ألَا لَيْتَ أنَّ الرِّيْحَ ما حَلَّ أهلُنَا بِصَحْرَاءِ نَجْدٍ لَا تَهُبُّ جَنُوبُهَا
وَآلَتْ يَمِيْناً لَا تَهُبُّ شِمَالُهَا وَلَا نَكَباً وَلَا صَباً نَسْتَطِيبُهَا

عائشة الباعونية[1]

بنت يوسف بن أحمد بن نصر الباعوني[2]، كانت شاعرة مطبوعة فاضلة أديبة أريبة، عاقلة لبيبة، وكان على وجهها من الجمال لمحة. جَمَّلَها الأدب، وحَلَّتْها بلاغة العرب، والذي أجمع عليه العارفون: أنَّ عائشة هذه بين المولدين، تزيد عن الخنساء بين الجاهليين، وقد وَصَفَها كثير من العلماء الأعلام بأنَّها رَبَّةُ الفضل والأدب، وصاحبة الشرف والنسب، وقد حضرت الفقه، والنحو، والعروض، على [جملة من مشايخ عصرها، مثل] جمال الحقّ والدين إسماعيل الحوراني، والعلامة

---

(١) ترجمتها مختصرة من الدر المنثور ص ٢٩٣، وانظرها في الكواكب السائرة ١/٢٨٧ وشذرات الذهب ٨/١١١ فإنه ناقل عن الكواكب.

(٢) في الكواكب السائرة: «ناصر الدين» وفي شذرات الذهب «ناصر».

قال عنها في الكواكب: الشيخة الأريبة، العالمة العاملة، أم عبد الوهاب، الصوفية الدمشقية بنت الباعوني أحد أفراد الدهر.. . تنسكت على يد السيد الجليل إسماعيل الخوارزمي، ثم على خليفة المحيوي، يحيى الأرموي، ثم حملت إلى القاهرة ونالت من العلوم حظاً وافراً، وأجيزت بالإفتاء والتدريس، وألّفت عدة كتب منها «الفتح الحنفي» وكتاب «درّ الغائص في بحر المعجزات والخصائص» وكتاب الإشارات الخفيَّة في المنازل العليَّة، وهي أرجوزة اختصرت فيها منازل السائرين للهروي. وأرجوزة أخرى لخصت فيها القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي.

محي الدين الأرموي[1]، وغيرهما من مشايخ عصرها، وقد أخذ عنها جملة من العلماء الأعلام، وانتفع بها خلق كثير من الطالبين.

ولها ديوان شعر بديع في المدائح النبوية، كُلُّه لطائف، ومن تآليفها: مولد جليل للنَّبي ﷺ، اشتمل على فرائد النظم والنثر، ومن شعرها، قولها في جسر الشريعة، لمَّا بناه الملك الظاهر برقوق، بيتان وهما:

بَنَى سُلْطانُنَا بَرْقُوقُ جسْراً ... بِأمْرٍ والأنَامُ لَهُ مُطِيْعَهْ

مَجَازاً في الحَقِيْقَةِ للبَرَايَا ... وأمراً بالمرور على الشَّرِيْعَهْ

ومن بديع شعرها في الغزل قولها:

كأنَّما الخَالُ تَحْتَ القِرْطِ في عنق ... بَدَا لَنَا مِنْ مُحَيَّا جَلَّ مَنْ خَلَقَا

نَجْمٌ غَدَا بِعُمُودِ الصُّبْحِ مُسْتَتِراً ... خَلْفَ الثُّرَيَّا قُبَيْلَ الشَّمْسِ فاحْتَرَقَا

ومن نظمها قصيدتها البديعية التي سارت [بها] الركبان، وأقر بسموِّ معانيها علماء الزمان، ولها عليها شرح بديع سمَّتْهُ: «الفتح المبين في مدح الأمين» نسجتها على منوال بديعية تقي الدين بن حجة الحموي، مع عدم تسمية النوع تمسُّكاً بحرية الألفاظ المطلقة، وانسجام الكلمات، وها هي بنصها.

قالت رحمها الله تعالى:

براعة المطلع

في حُسْنِ مَطْلَعِ أقْمَارٍ بِذِي سَلَمِ ... أصْبَحْتَ في زُمْرَةِ العُشَّاقِ كالعَلَمِ

الجناس المذيل والتام

أقولُ وَالدَّمْعُ جَارٍ جَارِحٌ مُقَلِي ... والجَارُ جَارَ بِعَذْلٍ فِيْهِ مُتَّهَمِ

---

(1) كذا ورد اسمه في الأصل، والذي نقلته عن الكواكب كما تقدم هو خليفة المحيوي يحيى الأرموي.

الجناس المحرف

يا لَلهوَى في الهوَى روح سَمَحْتُ بِهَا　　وَلَمْ أَجِدْ رُوْحَ بُشْرَى مِنْهُم بِهِمِ

الجناس المشوش

وَفِي بُكَائِي لِحَالِ حَالِ مَنْ عَدِمَ　　لَفَّقْتُ صَبْراً فَلَمْ يُجدِي لِمَنْعِ دَمي

الجناس المركب

يَا سَعْدُ إنْ أبصرتْ عينَاكَ كَاظِمَةً　　وَجِئْتَ سَلْعَاً فَسَلْ عَنْ أهْلِهَا القدمِ

الجناس المصحف والمطلق

فَثَمَّ أقمــارُ تِمٍّ طــالعيـن عَلَى　　طُــوَيْلعٍ حَيِّهِمْ وانْــزِلْ بِحَيِّهِمِ

الجناس المخالف

أَحِبَّـةٌ لَمْ يَـزَالُــوا مُنْتَهَى أَمَلِي　　وَإنْ هُمُو بالتَّنَـائِي أَوْجَبُوا أَلَمِي

الجناس اللاحق

عَلَوا كَمالاً جَلَوا حُسْناً سَبَوا أُمَمَاً　　زَادُوا دَلاَلاً فَنَى صَبْرِي فَيَا سَقِمِي

الجناس اللفظي

أحْسَنْتُ ظَنِّي وإنْ هُمْ حَاوَلُوا تَلَفِي　　وَثَمَّ سِرٌّ وَضَنِّي فيْهِ مِنْ شيمي

الجناس المعنوي

أَلْيَحمدي وأبو تَمَّـامَ كُلُّ شَــجٍ　　عَانَى الغَرَامَ إلَى قَلْبي لأَجْلِهِمِ

المناقضــة

قَالُوا اسْلُهُمْ قُلْت إنْ هبَّتْ صَبَا سحراً　　وَأَشْرَقَ البدرُ تِمّاً سَلْخَ شَهْرِهِمِ

الرجوع

ما لي رجوعٌ عَنِ الأشجانِ في وَلَهِي بَلْ عن سُلُوِّي رُجُوعِي صَارَ مِنْ لِزَمِي

الاستدراك

رَجَوْتُهُمْ يَعْطِفُوا فَضْلاً وقَد عَطَفُوا لَكِنْ عَلَى تَلَفِي مِنْ فَرْطِ عِشْقِهِمِ

المطابقة

هَانَ السُّهَادُ غَرَاماً فيهِ أَقْلَقَنِي شَوْقاً وَعَزَّ الكَرَى وَجْداً فَلَمْ أَنَمِ

التمثيل

وَعَاذِلٍ رَامَ سُلْوَانِي فَقُلْتُ لَهُ مِنَ المُحَالِ وُجُودُ الصَّيْدِ في الأَجَمِ

الإبهام

عَذَلْتَنِي وَادَّعَيْتَ النُّصْحَ فيهِ فَلاَ بَرِحْتُ أَسْعَى بِلاَ حَدٍّ إِلَى النِّعَمِ

الاستعارة

كَيْفَ السُّلُوُّ وَنَارُ القَلْبِ مُوْقَدَةٌ وَسْطَ الحَشَا وَعُيُونُ الدَّمْعِ كَالدِّيَمِ

الإرداف

وَلِي جُفُونٌ بِغَيْرِ السُّهْدِ مَا اكْتَحَلَتْ وَلِي رُسُومٌ بِغَيْرِ السُّقْمِ لَمْ تَسِمِ

الافتنان

تَهَابُنِي الأُسْدُ في آجَامِهَا وَظُبَا تِلْكَ الظِّبَا قَد أَذَلَّتْنِي لِعِزِّهِمِ

مراعاة النظير

أَزْرُوا بِشَمْسِ الضُّحَى والبَدْرِ حِيْنَ بَدَوا وَأَوْمَضَ البَرْقُ مِنْ تِلْقَاءِ مُبْتَسِمِ

عتاب المرء نفسه

يَا نَفْسُ مَاذَا الوَنَى جدِّي فَإنْ يَصِلُوا فَالقَصدُ أولاَ فَمُوْتي مَوْتَ مُحْتَشِمِ

المغايـرة

لِذِكْرِهِمْ صَارَ سَمْعُ العَذْلِ يُطْرِبُني مِنَ اللَّواحي وَيُلْجِيْني لِشُكْرِهِمِ

سلامة الاختراع

بَلَغْتُ في العُشْقِ مَرْمَىً لَيْسَ يُدْرِكُهُ إلَّا خَلِيْعٌ صَبَا مِثْلِي إلَى العَدَمِ

التوشيـع

كَتَمْتُ حَالِي وَيَأْبَى كَتْمُهُ شَجَنِي بِحُكْمِيَ الفَاضِحَيْنِ الدمع والسقم

المـراجعـة

قَالُوا ارْعَوَى قُلْتُ قَلْبي مَا يُطَاوِعُني قَالوا انْثَنَى قُلْتُ عَهْدِي غيرُ مُنْفَصِمِ

القول بالموجب

قَالُوا سَلَوْتَ فَقُلْتُ الصَّبْرُ في كَلَفِي قَالُوا يَئِسْتَ فَقُلْتُ البُرْءُ في سَقَمِي

التهكـم

يَا عَاذِلِي أنْتَ مَعْذُورٌ فَسوفَ تَرَى إذَا بَدَا الصُّبْحُ مَا غَطَّى غشَا الظُّلَمِ

المواربـة

أبْرَمْتَ عَذْلاً وَيَخْشَى أَنْ تُجَرِّبَهُ إلَى السُّلُوِّ وَمَا السُّلْوَانُ مِنْ شِيَمِي

ضرب المثل

أجْرِ الأمورَ عَلَى إذْلاَلِهَا فَعَسَى تَرَى بِعَيْنِكَ وَجْهَ النُّصْحِ في كَلِمِي

النزاهــة

عَنْ ذَمِّ مِثْلِكَ تِبْيَــانِي أُنَــزِّهُــهُ إِذْ أَنْتَ عِنْدِي مَعْدُودٌ مِنَ النَّعَمِ

تجاهل العارف

الجَهْلُ أغْوَاكَ أمْ في الطَّرفِ منك عَمَىً أغابَ رُشْدُكَ أمْ ضَرْبٌ مِنَ اللَّمَمِ

الهزل الذي يراد به الجد

أتعَبْتَ نَفْسَكَ في عَذْلِي وَمَعْذِرَةٌ مِنِّي إِلَيْكَ فَسَمْعِي عَنْكَ في صَمَمِ

البســط

إعْذِلْ وَعَنِّفْ وَقُلْ ما اسْطعت لاَ ترني إلَّا كَما شاءَ وَجْدِي حَافِظاً ذِمَمِي

التوريـة

تَسُومُنِي الصَّبْر عَمَّنْ لي حَلاَ بِهِمِ جَمِيْعُ مَا مَرَّ مِنْ حَالاَتِ عِشْقِهِمِ

التصديـر

لُمْ يَا عَذُولِي وشاهد حُسْنَهمُ فإذَا شَاهَدْتَهُ واسْتَطَعْتَ اللَّوْمَ بَعْدُ لُمِ

ما لا يستحيل بالانعكاس

أنَّى أنَــا عَــرِّفنْ فَــرْعٌ لَنَــا نَبَــأُ مِنَ المَــلاَمِ وَحَشِّيـهِ بِوَصْفِهِمِ[1]

تألف اللفظ والمعنى

وَامْزِجْ مَلاَمَكَ بالذِّكْرَى فإنَّ بِهَا تَعَلُّلاً لِعَلِيْــلِ الشَّــوْقِ مِنْ أَلَمِ

---

(١) كذا الأصل، وهو لا ينطبق على المثال «الذي لا يستحيل بالانعكاس».

التفويض

كَرِّرْ أَعِدْ أَطْرِبِ آبْسِطْ ثَنِّ غَنِّ أَجِبْ قُل سَلْ جِدْ تَرَنَّمْ بـرّ منْ أَدَمِ

الادماج

أَعِدْ حَدِيْثَ أَحِبَّـائِي فَهُمْ عَرَبٌ قَدْ أعْرَبَ الدَّمْعُ فِيْهِمْ كُلَّ مُنْعَجِمِ

الاستخدام

واسْتَوْطَنُوا السِّر مني فَهْوَ مَنْزِلُهُمْ وَلَمْ أفُـوْهُ بِـهِ يَـوْمـاً لِغَيْـرِهِمِ

المقابلة

بَدَا الصُّدُودُ بِبُعْدِي عَنْ جِوَارِهِمِ فَعَـادَ وَصْلٌ بِقُـربي مِنْ مَحَلِّهِمِ

تألف اللفظ والوزن

أَحِبَّـةٌ مَـا لِقَلْبِي غَيْـرِهِمْ أَرَبٌ وَحُبُّهُمْ لَمْ يَزَلْ يَرْبُو مِنَ القِدَمِ

تأليف المعنى والوزن

لَزِمْتُ صِدْقَ وَلَاهُم والتَزَمْتُ بِهِ فَلَسْتُ أَسْلُوهُ إلاّ عَنْ سُـلُوِّهِمِ

الإبداع

حَلُّوا بِقَلْبِي وَحَلَّى جُـوْدُ مُنْتَهِمٍ جِيْدِي وَشُكْرُ الأيَادِي مَسْمَعِي وَفَمِي

التفريع

مَا بَهْجَةُ الشَّمْسِ في الآفَاقِ مُشْرِقَةٌ يَـوْماً بِـأَبْهَجَ مِنْ لأْلَاءِ حُسْنِهِمِ

القسم وجوابه

لأَمْكَنَتْنِي المَعَـالِي مِنْ سِيَـادَتِهَـا إنْ لَمْ أكُنْ [لهم][1] منْ جُمْلَةِ الخَدَمِ

(١) سقطت من الأصل واستدركت من الدر المنثور.

حسن البيان

بِفَضْلِهِمْ غَمَرُونِي مِنْ فَوَاضِلِهِمْ بِمَا عَجَزْتُ بِهِ عَنْ حَقِّ شُكْرِهِمِ

التوشيح

وألبَسُونِيَ مُذْ آنَسْتُ نَارَهُمُ مِنْ طُورِ حَضْرَتِهِمْ نوراً جَلا ظُلَمِي

المجاز

وألبسوني ثيابَ الوَصْلِ مُعْلَمَةً بِقُرْبِهِمْ وأَقَرُّوا في القِرَى عَلَمِي

الاستطراد

[وخوَّلُونيَ][1] مُلْكاً فيهِ فُزْتُ بِهِمْ فَوْزَ العُفَاةِ بِوَافي فَيْضِ فَضْلِهِمِ

التهذيب والتأديب

لَهُمْ شَمَائِلُ بالإِحسانِ قَدْ شَمِلَتْ وَعَلِمَتْ كَرَمَ الأَخْلاَقِ وَالشِّيَمِ

الانسجام

وَلِي عَوَائِد مِنْهُمْ بالجَمِيْلِ لَهَا بِمَنِّهِمْ اتِّصَالٌ غَيْرُ مُنْحَسِمِ

التشريع

قَالُوا فَقَدْ رَاقَ عَيشُ المُسْتَهامِ بِهِمْ فَلَا جَفَا بَعْدَمَا جَادُوْا بِوَصْلِهِمِ

الالتفات

حَلُّوا بِقَلْبِي فَيَا قَلْبي تَهَنَّ بِهِمْ وافْرَح وَلَا تَلْتَفِتْ عَنْهُمُ لِغَيْرِهِمِ

---

(١) في الأصل: وخلوني.

الاحتراس

قَدْ طَالَ شَوْقِي وَقَلْبِي مَنْزِلٌ لَهُمُ إِلَى الطُّلُولِ الَّتِي تَسْمُو بِإِسْمِهِمِ

تأليف اللفظ باللفظ

فَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ حَالِي بِمُنْتَظِمٍ قَبْلَ الوَفَاةِ وَهَلْ شَمْلِي بِمُلْتَئِمِ

التكرار

نَعَمْ نَعَمْ حَدَّثَتْنِي وَهْي صَادِقَةٌ ظُنُونُ سِرِّي حَدِيثاً غَيْرَ مُتَّهَمِ

المناسبة

عَنْ جُودِهِمْ عَنْ نَدَاهُم عَنْ فَوَاضِلِهِمْ عَنْ مَنِّهِمْ عَنْ وَفَاهُم نَيْلُ بِرِّهِمِ

حسن النسق

سَادُوا فَجُودُهُمُ جَمٌّ وَبَذْلُهُمُ حَتْمٌ وَمَوْرِدُهُم غُنْمٌ لِكُلِّ ظَمِي

الإيجاز

يَا سَعْدُ إِنْ سَاعَدَ الإِسْعَادُ وَٱجْتَمَعَتْ لَكَ الأَمَانِي وَجِئْتَ الحَيَّ عَنْ أَلَمِ

التتميم

عَرِّجْ عَلَى قَاعَةِ الوَعْسَاءِ مُنْعَطِفاً عَلَى العَقِيْقِ عَلَى الجَرْعَاءِ مِنْ إِضَمِ

التجريد

وَاقْصِدْ مُصَلًّى بِهِ بَابُ السَّلَامِ وَقِفْ لَدَى المَقَامِ وَقَبِّلْ مَوْطِىءَ القَدَمِ

التمكين

فَلِي فُؤَادٌ بِذَاكَ الحَيِّ مُرْتَهِنٌ سَلَا السُّلُوَّ وَعَانَى وَجْدَهُ بِهِمِ

الحذف

نَاشَدْتُهُ اللهَ والأَنْوَارُ مُشْرِقَةٌ   تَعْلُو المَعَالِمُ مِنْ سُكَّانِهَا القِدَمِ

الاقتباس

اِئْتِ الكَرِيْمَ وَهَذَا طَوْر حَضْرَتِهِمْ   أَقْبِلْ وَلَا تَخَفِ الوَاشِيْنَ بالكَلِمِ

النوادر

وَشَاهِدِ الحُسْنَ والإِحْسانَ جِزْؤُهُمُ   وَلَا تَدَعْ مِنْكَ جُزْأً غَيرَ مُقْتَسَمِ

الكناية

وَلَا يَصُدَّكَ عَنْ بَذْلِ الوُجُوهِ لَهُمْ   نُصْحُ اللَّوَاحِي وَمَا صَاغُوا بِنِطْقِهِمِ

المخلص

هُمُ المَغَالِيسُ مَا ذَاقُوا الغَرَامَ وَلَا   أَمُّوا حِمَى خَيْرِ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

الإطراء

مُحَمَّدُ المُصْطَفَى ابنٌ لِلذَّبِيْحِ أَبُو الـ   ـزَّهْرَاءِ جَدُّ أَميـري فِتْيَةِ الكَرَمِ

التكرار

الوَافِرُ العِظَمِ بنُ الوَافِرِ العِظَمِ بـ   ـنُ الوَافِرِ العِظَمِ بنُ الوَافِرِ العِظَمِ

التكميل

المُرْتَضَى المُجْتَبَى المَخْصُوص أَحْمَدُ مَنْ   اِخْتَارَهُ اللهُ قَبْلَ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ

الترتيب

خَيْـرِ النَّبِيِّيْنَ وَالبُرْهَـانُ مُتَّضِحُ   عَقْلًا وَنَقْلًا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلم نَهِمِ

التسميط

أَسْنَـاهُمُ نَسَباً أزْكَـاهُم حَسَبَاً ... أَعْلاَهُم قُرُبَاً مِنْ بارِىءِ النَّسَمِ

السهولة

طَهَ المُنَادَى بِأَلْقَابِ العُلاَ شَرَفَاً ... وَغَيْرُهُ بالأَسَامِي ضِمْنَ كُتْبِهِمِ

المماثلة

عَـزَّتْ جَلاَلَتُـهُ جَلَّتْ مَكَانَتُـهُ ... عَمَّتْ هِـدَايَتُهُ لِلْخَلْقِ بِـالنِّعَمِ

الاعتراض

أَعْظِمْ بِهِ مِنْ نَبيٍّ مُرْسَلٍ نَزَلَتْ ... في مَدْحِه مُحْكَمُ الآيَاتِ مِنْ حِكَمِ

الإيداع

يُنْبِي مُفَصَّلُهَا عَنْ عِزِّ مَـرْتَبَةٍ ... مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَم تَرِمِ

الإشارة

تَبَارَكَ اللهُ مَنْ أوحى إِلَيْـهِ بِمَـا ... أَوْحَى وَخَصَّصَهُ بالمُنْتَهى العِظَمِ

التفسير

بِـرُتْبَةِ القَـابِ بـالأَدنَى بِحَـظْوَتِـهِ ... بِرُؤْيَةِ اللهِ بـالإِينَاسِ بـالكَلِمِ(1)

---

(1) لم تثبت رؤية رسول الله ﷺ ربَّه ليلة الإسراء والمعراج، بل قال ﷺ عندما سألته عائشة رضي الله عنها: هل رأيت ربك؟ فقال «نور أنَّى أراه؟!».

ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ ما كان لنبي أن يكلمه الله إلاَّ وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً ﴾ فإذا كان كلامه تعالى لا يكون إلا بهذه الحالات التي ذكرها فكيف تكون رؤية؟! أما رؤية المؤمنين في الجنة ربهم فهي حاصلة. كما أخبر النبي ﷺ.

التوشيح

دَنَـا وَنَـالَ فَــلاَ ثَـانٍ يُشَــارِكُـهُ فِيْما حَوَاهُ مِنَ التَّخْصِيْصِ والكَرَمِ

العنوان

أَتَى وَكَــانَ نَبِيًّـاً عِنْــدَ خَـالِقِــهِ قِـدْماً وَآدَمُ طِيْنـاً بَعْـدُ لَمْ يَقِمِ

التسهيم

ذُو الجَاهِ حَيْثُ يَضُمُّ الخَلْقَ مَحْشَرُهُمْ وَلاَ يُرى غَيرُهُ في الكَشْفِ لِلغُمَمِ

حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي

ذُو المَجْدِ حَيْث أُهَيْلُ المَجْدِ قَاطِبَةً تَسِيْـرُ تَحْتَ لِوَاهُ يَـوْمَ حَشْرِهِمِ

الاكتفاء

ذُو المُعْجِزَاتِ الَّتي مِنْهَا الكِتَابُ فَيَا بُشْـرى لِمُقْتَبسٍ مِنْه بِكُـلِّ جَمِ

التوليـد

يُتْلَى وَيَحْلُو وَلاَ يَبْلَى وَلَيْسَ لَـهُ مُبَـدِّلٌ وَهْو حَبْـلُ الله فـاعْتَصِمِ

التفصيـل

قُـلْ لِلَّذِي يَنْتَهِي عَمَّـا يُحَـاوِلُـهُ مِنْ حَصرِ مُعْجِزِ طَهَ الطَّاهِرِ الشِّيَمِ

المـواردة

كَمْ أعْقَبَتْ رَاحَةٌ باللَّمْسِ رَاحَتُهُ وَكَم مَحَـا مِحْنَـةً رِيْقٌ لَـهُ بِفَمِ

التقسيم

والـنَّيِّـرَانِ أطَـاعَــاهُ فَتِلْكَ بَـدَتْ بَعْدَ الأُفُولِ وَهَذا شُقَّ في الظُّلَمِ[1]

الجمع مع التقسيم

والماء مِنْ أصْبُعَيْهِ فَاض فَيْضَ نَدَى كَفَّيْـهِ مَرْدُودُ هَـذَا مُعْدِمُ العَـدَمِ

الجمـع

فَـرِيْدُ حُسْنٍ تَسَـامَى عَن مُمَاثَلَةٍ في الخَلْقِ والخُلْقِ والإِحْكَامِ والحِكَمِ

القلـب

بَدْرُ الكَمالِ كَمالُ البَدْرِ مُكْتَسَبٌ مِنْ نُورِهِ وَضِياءُ الشَّمْسِ فاعْتَلِمِ

تنسيق الصفات

أعـظِمْ بِـهِ من نَبِيٍّ سيِّـدٍ سَنَـدٍ هَـادٍ سِرَاجٍ مُنيرٍ صَفْوَةِ القِـدَمِ

التشطيـر

بِالحَقِّ مُشْتَغِلٍ في الخَلْقِ مُكْتَمِـلٍ بــالبِـرِّ مُعْتَصِمٍ بــالبِرِّ مُلْتَــزِمِ

السجــع

لِلْبَــذْلِ مُغْتَنِمٍ بـالبِشْــرِ مُتَّسِمٍ يَسْمُـو بِمُبْتَسَمٍ كـالـدُّرِ مُنْتَـظِمِ

---

(١) النيران: هما الشمس والقمر. أمّا انشقاق القمر فهو ثابت في الكتاب والسُنّة، أمّا في الكتاب فقوله تعالى: ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ وأما في السنة ففي الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه وإسناده صحيح قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ. انظر مسند أبي يعلى ٣٠٦/٥، وقد جمع طرقه هناك محققة الأستاذ حسين أسد.

وأمّا خبر انحباس الشمس: فلا يصح فيه حديث. انظر الشمائل لابن كثير ص ١٤٧ ـ ١٦٣ فإنه ناقش فيه أقوال الأئمة في هذا الموضوع وبين كذب من ادعى ذلك.

الترصيع

مُمَجَّدِ الذِّكْرِ في الفُرْقَانِ بِالحِكَمِ مُحَمَّدُ الأمرِ في التِّبْيَانِ مِنْ حِكَمِ

اللف والنشر

جَمَالُ صُورَتِهِ عُنْوَانُ سِيْرَتِهِ هَذَا بَدِيْعٌ وَهَذا آيَةُ الأُمَمِ

الإغراق

وَلَوْ غَدَا البَحْرُ حِبْراً والفَضَا وَرَقَاً في حَصْرِ أوصَافِهِ ضَاقَا بِبَعْضِهِمِ

الغلو

وَذِكْرهُ كَادَ لَوْلاَ سُنَّةٌ سَبَقَتْ إذَا تَكَرَّرَ يَحْيى بَالِيَ الرِّمَمِ

المبالغة

عَلاَ عَنِ المِثْلِ فَالتَّشْبِيْهُ مُمْتَنِعٌ فِي وَصْفِهِ وَقُصُورُ العَقْلِ كالعَلَمِ

الاتساع

إذْ كُلُّ حُسْنٍ مُفَاضٍ منْ مَحَاسِنِهِ وَكُلُّ حُسْنَى فَمِن إحسانِهِ العَمَمِ

الاتفاق

مُحَمَّدٌ اسْمُهُ نَعْتٌ لِجُمْلَةِ مَا فِي الذِّكْرِ منْ مَدحِهِ في نُونَ والقَلَمِ

الجمع مع التفريق

عُلاَهُ كَالشَّمْسِ لاَ يَخْفَى على بَصَرٍ وَالوَجْهُ كَالبَدْرِ يَجْلُو حَالِك الظُّلَمَ

التشبيه

لو كَانَ ثَمَّ مَثِيلٌ قُلْتُ طَلْعَتُهُ كَالبَدْرِ حَاشَا تَعَالَى كَامِلِ العِظَمِ

التفريق

قَالُوا هُوَ الغَيْثُ قُلْتُ الغَيْثُ آوِنَةً   يَهْمِي وَغَيْثٌ نَدَاهُ لاَ يَزَالُ هَمِي

صحة الاقسام

يُعْطِي العُفَاةُ أمانِيْهِمْ فَسوفَ تَرَى   فِي حُبِّهِ غَيْرَ مَمْنُوحٍ وَمُغْتَنِمِ

الاشراك

فِي النُّورِ لَاحَ عُلَاهُ لاَ نَظِيْرَ لَهُ   نُوْرُ القُرَانِ قُرَانَا مِنْ لَدُن حكَمِ

التلميح

حَازَ الجَمالَ فَما فِي حُسْنِ مُتَّصِفٍ   بِشَطْرِهِ بَعْضُ مَا فِي سَيِّدِ الْأُمَمِ

المذهب الكلامي

هُوَ الحَبِيْبُ مِنَ الرَّحْمانِ رَحْمَتُهُ   لِلْعَالَمِيْنَ بِإِيْجَادٍ مِنَ العَدَمِ

الالتزام

غَوْثُ الوَرَى كَعْبَةُ الآمالِ مُلْتَزِمِي   في حُبِّهِ بالتَّفَانِي صَارَ مِنْ لَزَمِي

التوجيه

جَرَّدْتُ حَجِّي لَهُ مِنْ كُلِّ مَفْسَدَةٍ   وَلَم تَزَلْ بِالصَّفَا تَسْعَى لَهُ نَدَمِي

الترديد

بَحْرُ الوَفَاءِ دعانِي بالوَفَاءِ إِلَى   نَيْلِ الوَفَاءِ وَرَوَّانِي من النِّعَمِ

التجزئة

بَلَغْتُ مَا رُمْتُهُ مِنْهُم فَلَمْ أرُمِ   عَمَّنْ جَلاَ غُمَمِي بالعَزْمِ والهِمَمِ

الايضاح

وآفْرِدْهُ بِالمَدْحِ وآسْتَثْنِ بِمَدْحِكَ مَنْ حَازُوا عُلاَ الفَضْلِ مَن فَازُوا بِسَبْقِهِمِ

الاستتباع

البَاذِلُو النَّفْسِ بَذْلَ المَالِ مِنْ يَدِهِمْ والحَافِظُو الجَارِ حِفْظَ العَهدِ والذِّمَمِ

السلب والإيجاب

لا يَسْلُبونَ بِفَضْلِ اللهِ مَا وَهبُوا وَيَسْلُبُوا ضَرَرَ الإِمْلاَقِ بِالكرمِ (١)

التدبيج

سُوْدُ الوَقَائعِ حُمْرُ البِيْضِ فِي حَرَبٍ خُضْرُ المَرَابِعِ بِيْضُ الفِعْلِ والشِّيَمِ

تشبيه شيئين بشيئين

أَأَنَّهُمْ فِي عَجَاجِ النَّقْعِ حِيْنَ بَدُوا بُدُوْرَ تِمٍّ بَدَتْ فِي حِنْدسِ الظُّلَمِ

التنكيت

لِلْجَمْعِ فَلُّوا وَمَا فَلَّتْ عَزَائِمُهُمْ وَهْيَ المَوَاضِي عَلَى آسْتِئْصَالِ كُلِّ عَمِ

المساواة

هُمُ النُّجُومُ فَمَا أَسْنَى مَطَالِعُهمْ فِي أُفْقِ مِلَّتِهِ البَيْضَا بِهَدْيِهِمِ

نفي الشيء بإيجابه

لاَ يَمْزُجُ الشَّكُّ مِنْهُمْ صَفْوَ مُعْتَقَدٍ وَلاَ يَشِيْنُ التُّقَى بِاللِمِّ وَاللَّمَمِ

---

(١) الفعل: يسلبوا منصوب بأنْ مضمرة بعد واو المعية، والمعنى: مع سلبهم ضرر الفقر بالعطاء.

جمع المؤتلف والمختلف

بِالسَّبْقِ فَازُوا بِتَخْصِيْصِ تَقَدُّمِهِمْ فِيْـهِ خَلِيْفَتُهُ الصِّـدِّيقُ ذُوْ القَدَمِ

المدح في معرض الذم

لَا عَيْبَ فيهِمْ سِوَى أنْ لَا يُضامُ لَهُمْ وَفْدٌ وَلَا يَنْجَلُوا بالرِّفْدِ في العَدَمِ

الازدواج

طَهَ الَّذي إنْ أَخَفْ ذَنْبِي وَلُذتُ بهِ أَمِنْتُ خَوْفِي وَنَجَّانِي مِنَ النِّقَمِ

التصريـع

وَلَا طَمِحْتُ إلى شَيءٍ مِنَ الكَرَمِ إلاّ وَبَلَّغَنِي فَـوْقَ الَّـذِي أَرُمِ

الفـرائـد

مَا هَبَّتِ الرِّيْحُ إلاَّ شُمْتُ بَرْقَ وَفَا لِي فِيْهِ وَبْلُ عَطا مِنْ دِيْمَةِ النِّعَمِ

براعة المطلب

يَا أَكْرَمَ الرُّسْلِ سُؤْلِي فِيْكَ غيرُ خَفٍ وَأَنْتَ أَكْـرَمُ مَدْعـوٍ إلى الكَـرَمِ

العقـد

حَسْبِي بِحُبِّكَ أَنَّ المَرْءِ يُحْشَرُ مَعْ أَحْبَـابِـهِ فَهَنَـائِي غَيْـرُ مُنْحَسِمِ

حسن الختام

مَدَحْتُ مَجْدَكَ والإِخْلَاصُ مُلْتَزَمي فِيْهِ وحُسْنُ امْتِدَاحِي فيكَ مُخْتَتَمِي

وقد توفيت هذه الفاضلة الجليلة في القرن العاشر من الهجرة، تغمدها الله برحمته، إنَّه أهل التقوى وأهل المغفرة[1].

---

(١) نقل في الكواكب السائرة ٢٩٢/١ وقال الشيخ شمس الدين ابن طولون الحنفي، أنشدتنا عائشة =

عاتكة بنت عبد المُطَّلب الهاشمية[1]

كانت من أوفر النساء القرشيات عقلاً، وأحلاهُنَّ منطقاً، وأحسنهن تصوراً، وتبصراً، ومن شعرها قولها ترثي أباها مع إخوتها في حال حياته حين طلب منها ذلك[2]:

أعَيْنَـي جُـودَا ولاَ تَبْخَـلاَ ... بِـدَمْعِكُما بَعْـدَ نَـوْمِ النِّيـامْ
أَعَيْنَيِّ واسْتَعْبِرَا واسْكُبَا ... وَشُوْبَا بُكَـاءَكُما بـالتِدام[3]
أَعَيْنَيَّ واسْتَخْرِطَا واسْجُمَا ... عَلَى رجُلٍ غيرِ نِكْسٍ كَهَـامْ
عَلَى الجحفلِ الغَمْر[4] في النَّائِباتِ ... كَريمِ المَسَاعِي وَفيِّ الـذِّمَامْ

= بنت القاضي يوسف الباعوني:

نَـزِّهِ الـطرف في دمشق ففيهـا ... كـلّمـا تشـتـهـي ومـا تـخـتـار
هي في الأرض جنـة فتـأمـل ... كيف تجـري من تحتهـا الأنهـار
كم سمـا في ربوعهـا كل قصر ... أشـرقـت من وجـوهـهـا الأقـمـار
وتنـاغيـك بينـهـا صـادحـات ... خـرسـت عـن نـطقـهـا الأوتـار
كـلُّهـا روضـة ومـاء زلال ... وقـصـور مـشـيـدة وديـار

ذكر ابن الحنبلي أن صاحبة الترجمة دخلت حلب في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، والسلطان الغوري بها لمصلحة لها كانت عنده، فاجتمع بها من وراء حجاب: البدر السيوفي وتلميذه الشمس السفيري، وغيرهما. ثم عادت إلى دمشق وتوفيت بها في السنة المذكورة، رحمها الله تعالى. اهـ منه.

(١) الترجمة مع الأبيات مختصرة من كتاب الدر المنثور انظر ص ٣١٩ ـ ٣٢٠.

(٢) الأبيات ذكرها صاحب شاعرات العرب ص ١١٥ وفي السير والمغازي ص ٦٧ الأبيات «الأول والثاني والرابع والخامس» ولم يخلُ بعضها من تصحيف وتحريف. وذكرها كاملة ابن هشام في السيرة ١٧١/١ مع اختلاف يسير في رواية بعض أبياتها.

(٣) في الأصل: المدام، والمثبت من المراجع والالتدام: ضرب المرأة صدرها قال في اللسان (لدم): لدمت المرأة صدرها تلدمه لدما ضربته. والتدمت هي.

(٤) في الأصل: الثبت. وهذه اللفظة غير مذكورة في المصادر، ويبدو أن المؤلف ـ رحمه الله ـ قلّد في ذلك مصحح كتاب الدر المنثور، إذ سقطت الكلمة من الأصل عنده فقال: الشطر غير مستقيم ولعله سقط منه كلمة نحو: الجار أو الثبت. ا هـ وفي اللسان (غمر) ورجل غمر الرِّداء =

عَلَى شَيْبَـةِ الحمْدِ وَارِي الـزِّنَادِ وَذِي مَصْدقٍ بعـدَ ثَبْتِ المَقَـامْ

وسيفٍ لَـدَى الحَربِ صَمْصَـامَةٍ وَمُردي المُخَاصِمِ عِندَ الخِصَامْ

وسَهْـلِ الخليقَـةِ طَلْقِ اليـدينِ وَفي عُـذْمُلِيٍّ صَمِيمِ اللُّهامْ[1]

تَـبَنَّـكَ فـي بـاذخٍ بيـتُـهُ رفيـعُ الذُّؤابَـةِ صَعْبُ المَـرَامْ[2]

وقولها في الحماسة[3]:

سَـائِـلْ بِـنَـا في قَـوْمِـنَـا وَلْيَكْفِ[4] مِنْ شـرٍّ سَمَـاعُـهْ

قَيْـسـاً وَمَـا جَـمَـعُـوا لَـنَـا في مجمَـعٍ بـاقٍ شَنَـاعُـهْ

فـيـهِ الـسَـنَـوَّرُ والـقَـنَـا والـكَبْش مُـلتَمِـعٌ قِـنَـاعُـهْ

بِـعُـكَـاظَ يُـعْشِي الـنَّـاظِـريْـ ـنَ إذَا هُمُـو لَمَحُـوا شُعَـاعُـهْ

فِـيْـهِ قَـتَـلْنَـا مَـالِـكَـاً قَـسْـراً وَأسْـلَمَـهُ رَعَـاعُـهْ

وَمُـجَـنْـدَلاً غَـادَرْنَـهُ بـالـقَـاعِ تَنْهَشُـه ضِبَـاعُـهْ

ولها أشعار كثيرة غير هذه، لم نقف عليها.

= وغمر الخلق أي واسع الخلق، كثير المعروف سخيٌّ. وفي جحفل: الجحفل: السيد الكريم، العظيم القدر.

(١) العُذْمُليُّ: كلُّ مُسِنٍّ قديمٍ، وقيل هو القديم الضخم من الضِّباب، قيل ذلك له لقدمه. كذا في اللسان /عدمل/، وفي مادة (لهم): اللُّهام: الجيش الكثير. وقال: وجيشٌ تهامٌ: كثيرٌ يلتهم كلَّ شيء، ويغتمر من دخل فيه، أي: يغيبه ويستغرقه.

(٢) في اللسان (بنك): تبنَّك في عزِّه: تمكَّن.

(٣) الأبيات لها في الحماسة بشرح التبريزي ٢/١٣٠ والمرزوقي ٢/٧٤١ وبلاغات النساء ص ١٩١، والبيت الرابع من شواهد مغني اللبيب والقصيدة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٢٨٣ بتحقيقنا والدر المنثور ص ٣٢٠، وشاعرات العرب ص ١١٤.

(٤) في الأصل: لكيف، وهو سهو ويريد: وليكف، كما هو في المراجع، وفي شاعرات العرب: وكفاك. وكلاهما حسن. ولكن الرواية: وليكف...

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل[1]

كانت من الفصاحة على جانب عظيم، وقد أُعطيتْ شطر الحسن، فتزوجها عبد الله بن أبي بكر الصِّدِّيق، رضي الله عنه، وأقام سنة لم يشتغل بسواها، فلمَّا كان يوم جمعة، وهو معها، إذ فاتته الصلاة، وهو لا يدري، وجاءه أبوه، فوجده عندها فقالَ له: أجمعت؟ فقال: وهل صلّى الناس؟ فقال: قد ألهتك عاتكة عن التجارة فلم نَرْتَبْ في ذلك، ولم نقل شيئاً، وقد ألهتك عن الصلاة! طلِّقها. فطلَّقها، واعتزلت ناحية، فلمّا جَنَّ اللَّيل، قلق عبد الله قلقاً شديداً، فأنشد[2]:

أعاتِكُ لا أنساكِ ما ذَرّ شارقُ ... وَمَا ناح قمريُّ الحمامِ المُطَوَّقُ

لَهَا مَنْطِقٌ جزل ورأَي ومنصبٌ ... وخلقٌ سويّ في حَياء وَمَصْدَقُ

فَلَم أرَ مِثْلي طَلَّقَ اليومَ مِثْلَهَا ... وَلاَ مِثْلَهَا في غيرِ شيءٍ يُطَلَّقُ

وكان أبو بكر على سطح يصلِّي، فسمعه، فرقَّ له، فقال له: راجعْهَا. ثم

(١) انظر خبرها مع الشعر في كتاب المردفات من قريش ص ٦١ والأغاني ٨/١٨ وشرح أبيات المغني ٩٢/١ وما بعدها.
وهي من الصحابيات المبايعات المهاجرات. انظر الإصابة ٣٤٦/٤ ولها في طبقات ابن سعد ٣٣٢/٢ قصيدة في رثاء النبي ﷺ تقول في آخرها:

فكيف حياتي بعد الرسول ... وقد حانَ من مِيتةٍ حينُها؟

وذكر التبريزي في ٧١/٣ طرفاً من خبرها.

(٢) في المردفات ثلاثة أبيات أُخر هي:

أعاتك لا أنساك ما حجَّ راكب ... وما لاح نجم في السماء محلِّق

أعاتك قلبي كلَّ يومٍ وليلة ... إليك بما تخفي النفوس معلَّق

ولولا اتقاء الله في حقِّ والدٍ ... وطاعتُهُ ما كان منّا التفرق

وفي أبيات المغني البيتان الثاني والثالث وفيها وفي الأغاني اختلاف يسير في الرواية عمّا هنا.

ضَمَّها إليه، وأعطاها حديقة على أن لا تتزوج بعده. وأنشد[1]:

أعَاتِكُ قَدْ طُلِّقْتِ مِنْ غَيْرِ رِيْبَـةٍ   وَرُوجِعْتِ للأمر الذي هو كائِنُ

كَـذَلِـكَ أمـرُ اللهِ غـادٍ وَرَائِـحٌ   عَلَى النَّاسِ فيـهِ إلْفَـةٌ وَتَبَـايُنُ

وَمَـا زالَ قلبي للتفـرُّقِ طَـائـراً   وَقَلْبي لِمَـا قَدْ قَـدَّرَ اللهُ سَـاكِنُ

لِيَهْنِكِ أنِّي لاَ أَرَى فيهِ سَخْـطَةً   وأنَّكِ قَدْ تَمَّتْ عَلَيْكِ المحَاسِنُ

فـإنَّـكِ مِمَّنْ زَيَّن اللهُ وَجْهَـهُ   وَليس لـوَجْـهٍ زَانَـهُ الله شَـائِنُ

فَلَمَّا قتل بالطائفِ رثَته فقالتْ[2]:

رُزِئْتُ بِخَيْـرِ النَّاسِ بَعْـدَ نَبِيِّهِمْ   وَبَعْدَ أبي بكرٍ وَمَـا كَانَ قَصَّـرَا

فللّهِ عَيْنَـا! مَنْ رَأَى مِثْلَه فَـتَىً   أكَرَّ وَأحْمَى في الهِيَاجِ وأصْبَـرَا

إذَا أُشْرِعَتْ فيهِ الأسِنَّةُ خَاضَهَـا   إلَى المَوْتِ حَتَّى يترُكَ الرُّمْحَ[3] أحمرا

فَـآلَيْتُ لاَ تَنْفَـكُّ عَيْنِي سَخِيْنَـةً   عَلَيْـكَ وَلاَ يَنْفَـكُّ جِلْدِيَ أغْبَـرَا

مَدَى الدَّهْرِ ما غَنَّتْ حَمَامَةُ أيكَةٍ   وَمَا طَرَدَ اللَّيْـلُ الصَّبَاحَ المنوِّرَا

وتزوجها بعده عمر، ثم بعده الزبير، وبعده الحسين بن علي[4] رضي الله

---

(١) رواية الأبيات في المردفات فيها اختلاف غير يسير عمّا هنا. ولكن المعنى قريب ممَّا هنا، ولم تذكر الأبيات في شرح أبيات المغني.

(٢) البيت الأول ليس في الأغاني، وروايته في المردفات: «فجعت» بدل «رزئت» وفي شرح الحماسة الأبيات الثاني والثالث والرابع فقط، انظر المرزوقي ٣/١١٠٢ والتبريزي ٣/٧٠، وشاعرات العرب ص ١٦٨. وما عدا الأول في الحماسة البصرية ١/٢٠٢ وفي شرح أبيات المغني ١/٩٣ ما عدا البيت الأخير.

(٣) في الأصل: الموت، وما أثبته من الأغاني والمردفات، وشرح أبيات المغني وشاعرات العرب.

(٤) في الأغاني ١٨/١١ وفي الحماسة البصرية ١/٢٠٤ قالت ترثيه وتقول:

وحسينـاً فـلا نسيتُ حسينـاً   أقـصـدَتْـهُ أسـنَّـةُ الأعـداءِ

غـادروه بِـكـربَـلاء صـريعـاً   جـادَتِ المزنُ في ذُرَى كـربـلاءِ

عنهم، وخطبها مروان بعد الحسين، فقالتْ: ما كنت متخذةً حماً بعد رسول الله ﷺ، وقالت ترثي عمر بن الخطاب، رضي الله عنه[1]:

عَيْنُ جُـودِي بِعَبْـرَةٍ وَنَحيـبِ ... لا تَمَلّي عَلَى الإمامِ النجيبِ
فَجَّعَتْنِي المنونُ بالفـارِسِ المُعْـ ... ـلِمِ يـومَ الهيـاجِ والتَّلْبيـبِ
عِصْمَةِ النَّاسِ والمُعِيْنِ عَلَى الدَّهْـ ... ـرِ غِيَاثِ المنْتَابِ والمحرُوْبِ
قُلْ لأهلِ الضَّرَّاءِ والبُؤْسِ مُوْتُوا ... قَدْ سَقَتْهُ المَنُونُ كأسَ شَعُوبِ

ولها فيه أيضاً[2]:

وَفَجَّعَنـي فَيْـرُوزُ لَا دَرَّ دَرُّهُ ... بأبْيَضَ تَالٍ للكِتَابِ نَجِيْبِ
رَؤُوفٍ عَلَى الدَّاني غليظٍ عَلَى العِدَى ... أخي ثِقَـةٍ في النَّائِبَـاتِ منِيْبِ
مَتى مَا يَقُلْ لَا يُكْذِبِ القَوْلَ فِعْلُهُ ... سريعٍ إلى الخيراتِ غيرِ قَطُوبِ

وقالت ترثيه أيضاً[3]:

مَنْ لِنَفْسٍ عـادَهَـا أحـزَانُهَـا ... وَلِعَيْنٍ شَفَّهَـا طُـولُ السَّهَـدْ
جَسَـدٌ لُفِّـفَ فـي أكْفَـانِـهِ ... رحمـةُ اللهِ عَلَى ذَاكَ الْجَسَـدْ
فِيْـهِ تَفْجِيْـعٌ لِمَـوْلَىً غـارمٍ ... لَمْ يَـدَعْـهُ اللهُ يَمْشِي بِسَبَـدْ[4]

---

(١) في رواية الأبيات اختلاف يسير عما هنا في المردفات، والأغني وشرح أبيات المغني. ولم يذكر البغدادي البيت الثالث. والأبيات في شاعرات العرب ص١٦٨ والحماسة البصرية ٢٠٣/١.

(٢) الأبيات لها في المردفات ص٦٣ مع اختلاف يسير في الرواية، وشاعرات العرب ص١٦٨.

(٣) الأبيات لها في شرح الحماسة للمرزوقي ١١٠٦/٣ والتبريزي ٧٣/٣ وشاعرات العرب ص١٦٩.

(٤) السَبَد في اللسان (سبد): قال الأصمعي: ما له سَبَدٌ ولا لَبَدٌ، أي: ما له قليل ولا كثير.

وقالت ترثي عمر أيضاً[1]:

منعَ الرُّقادَ فعادَ عَيْنيَ عُودُ ... مِمّا تضمَّنَ[2] قلبيَ المَعْمُودُ

يا ليلَةً حُبِسَتْ[3] عليّ نجومُها ... فَسَهِرْتُهَا والشامِتون هُجُودُ

قَدْ كانَ يُسْهِرني حِذارُكَ مَرَّةً ... فاليومَ حُقَّ لعينيَ التَّسهيْدُ

أَبْكِي أميرَ المؤمنينَ ودُونَهُ ... للزَّائِرينَ صَفَائِحٌ وصَعِيْدُ

وقالت ترثي الزبير، وتخاطب عمرو بن جرموز الذي قتله غدراً عند رجوعه من واقعة الجمل[4]:

غَدَرَ بنُ جُرْموزٍ بفارسِ بهْمَةٍ ... يومَ اللِّقاءِ وكانَ غَيْرَ مُعَرِّدِ

يا عَمْرو لو نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ ... لا طائشاً رَعِشَ الجَنَانِ وَلَا اليَدِ

شَلَّتْ يمينُكَ إنْ قتلتَ لمُسْلِماً ... حَلَّتْ عليكَ عُقوبَةُ المتعَمِّدِ

إنَّ الزُّبَيرَ لَذو بَلاءٍ صَادِقٌ ... سَمْحٌ سَجِيَّتُه كَريمُ الْمَشْهَدِ

كَمْ غَمْرَةٍ قَد خَاضَهَا لم يَثْنِهِ ... عَنْها طِرادُكَ يا آبنَ فَقْعِ القَرْدَدِ

فاذْهَبْ فَما ظَفِرَتْ يَدَاكَ بمِثْلِهِ ... فِيمَنْ مَضَى مِمَّن يَرُوحُ وَيَغْتَدِي

---

(1) الأبيات لها في الأغاني ١٨/١٠.

(2) في الأصل: تضَنّ، والمثبت من الأغاني.

(3) في الأصل: حسبت، والمثبت من الأغاني.

(4) الأبيات لها في الطبقات ٣/١١٢ وفي الأغاني ١٨/٧ وفي المردفات ص ٦٤ ما عدا الأخير، والحماسة البصرية ١/٢٠٣ وانظر الأبيات وشرحها في شرح أبيات المغني ١/٨٩ وما بعدها، إذ البيت الثالث منها من شواهده. وذكر منها التبريزي في ٣/٧١ الأبيات الثلاثة الأول وشاعرات العرب ص ١٦٩ وذكر لها المسعودي في مروج الذهب ٢/٣٧٣ الأبيات الثلاثة الأولى والبيت الأخير مع اختلاف في رواية بعضها.

وقالت ترثي الحسين، رضي الله عنه[1]:

وحسينــاً ولا نَسيتُ حُسينــاً أقْـصَــدَتْـهُ أَسِـنّــةُ الأعــداءِ
غَــادَرُوْهُ بِـكَــرْبَــلاَءَ صَـرِيْعَــاً جَـادَت المُزْنُ في ذُرَى كَـرْبَلاَءِ

ثم تأيمت بعدَه، فكان عبد الله بن عمر يقول: من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة..

عاصية البولانية

وبولان حيّ من طي

بنت عبد العُزّى الطَائِي، كانت شاعرة مجيدة، وشعرها قليل. قيل إنَّ بني محارب غزت طيِّئاً. وفتكت فيهم لغياب سراتهم. فَقَالت عاصيةُ[2]:

أَعَاصِيَ جُودِي بالدُّموعِ السَّواكِبِ وَبَكّي لَكِ الوَيلاتُ قَتْلَى مُحَارِبِ
فَلَو أنّ قَــوْمي قَتَّلَتْهُمْ عِـمَــارَةٌ كِرام[3] سرَاةٌ مِنْ رؤوسِ الذَوَائِبِ
صَبَرْنَا لِمَا يَأتي بِهِ الدَّهرُ عَامِدَاً وَلكنَّمَــا آثــارُنَــا في مُحَــارِبِ
قبيــلٌ لِئَـامٌ إنْ ظَهَــرنَــا عَلَيهِمُ وَإنْ يَغْلِبونَا يُوجَدُوا شَـرَّ غَالِبِ

(١) البيتان في الأغاني كما تقدّم، وقد ذكرتهما في ص ٣١٥ الحاشية رقم (٤) لمناسبتهما هناك. وهما في شاعرات العرب ص ١٧٠ والحماسة البصرية ١/٢٠٤.

(٢) الأبيات لها في الحماسة بشرح المرزوقي ١٥٤٨/٣ والتبريزي ٥٦/٤ وشاعرات العرب ص ٧١.

(٣) في رواية الحماسة: من السّروات والرؤوس الذوائب.

العبادية[1]

جارية المعتضد بن عباد، والد المعتمد، أهداها إليه مجاهد العامري [من دانية] وكانت أديبة ظريفة كاتبة [شاعرة] ذاكرة لكثير من اللُّغة، فصيحة العبارة، لطيفة الإشارة، حاضرة الرِّواية، قريبة النادرة، لها إلمام تامٌّ بضروب الغناء.

وكان يميل إليها المعتضد ميلاً شديداً حتَّى ألهته عن بعض أموره، وكانت ترتجل الشعر والأمثال، ومن ذلك أنها كانت نائمة ذات يوم، وكان المعتضد سهران، فدخل عليها وهي نائمة فقال:

تَنَامُ ومُدْنَفُهَا يَسْهَرُ ... وَتَصْبِرُ عَنْهُ وَلَا يَصْبِرُ

فأجابته فوراً بقولها:

لَئِنْ دَامَ هَذَا وَهَذَا لَهُ ... سَيَهْلِكُ وَجْداً وَلَا يَشْعُرُ

ولها غير ذلك من الأشعار والنوادر، لم نقف عليها.

عائشة عصمت[2]

هي بنت إسماعيل باشا تيمور بن محمد كاشف تيمور، كانت، رحمها الله، أديبة فاضلة، مهذبة كاملة، حكيمة باهرة، ناظمة ناثرة، ولدت بمصر سنة ١٢٥٦ هـ، والدتها جركسية الأصل معتوقة والدها إسماعيل باشا تيمور، ولما انطوى بساط مهدها، وميِّزت بين أبيها وجدها بادرت والدتها إلى تعليمها فن التطريز، واستحضرت لها آلات التعليم، وكانت أفكارها متجهة إلى تعلم القراءة والكتابة، فأحضر لها والدها إبراهيم أفندي مؤنس من مشاهير الخطاطين بمصر، ليعلمها

---

(١) خبرها هذا في نفح الطيب ٤/٢٨٣ بأبسط مما هنا قليلاً مع الشعر عن الذيل والتكملة في آخر جزء الغرباء.

(٢) ترجمتها في الدر المنثور بأبسط مما هنا. انظر ص ٣٠٣ ـ ٣١٩.

القرآن والخط والفقه، وخليل أفندي رجائي؛ ليعلمها علم الصرف واللُّغة الفارسية، وبعد أن تعلَّمت القرآن العظيم، تاقت نفسها إلى مطالعة الكتب الأدبية، والدواوين الشعرية، حتَّى جادت قريحتها بنظم القريض، ولقد تزوجت بمحمد بك الإسلامبولي، كاتب ديوان همايوني بالآستانة سابقاً، وذلك سنة ١٢٧١ هـ فاقتصرت على المطالعة، والتفتت إلى تدبير المنزل، ورزقت أولاداً وبناتاً، وكبرت لها بنت تسمى: توحيدة، فألقت إليها زمام منزلها، وفي [تلك الفترة][1] توفي والدها سنة ١٢٨٩ هـ ثم توفي زوجها سنة ١٢٩٢ هـ، فأحضرت لها حينئذ فاطمة الأزهرية، وستيتة الطبلاوية، وأخذت عليهما النحو والعروض، حتى برعت وأتقنت بحوره، فنظمت القصائد الغرر، والأزجال الدرر، والموشحات البديعة، ومن ذلك جمعت ثلاثة دواوين باللغات الثلاثة: العربية، والتركية، والفارسية، وقبل أن تشرع في طبعها، توفيت كريمتها توحيدة، وهي في الثامنة عشرة من عمرها، فحزنت عليها حزناً شديداً، وجعلت ديدنها الرثاء، والنوح والبكاء، مدة سبع سنوات، فأصابها رمد العيون، فتركت النوح والبكاء، فمنَّ الله عليها بالشفاء، فجمعت ما وجدته من أشعارها، فجاء منه ديوان تركي سمته: «شكوفة» فطبعته بالآستانة العلية، وديوان عربي سمته: «حلية الطراز» طبع بمصر، وهو أول ديوان طالعته، ولي من العمر [اثنتا عشرة][2] سنة، وكنت أحفظ بعض موشحاته التي منها قولها من توشيح:

قَـدْ بـانَ مـنـقـوطَ الـخُـدودْ بـالـخـالِ وابتَـعَـدَ الـصُـدودْ
لـو جَـازَ لِلمُضْنَى السُّجُـودْ لَـسَجَـدتُ شـكـراً لِلْهَـوَى

دور

أفْـديـك يـا غـصـنَ الـنَّـقَـا ذابَ الـشَّجَـى وَلَـكَ الـبَـقَـا
مَـجْـنـونُ لَـيْلَـى مَـا لَـقِـي مَـا قَـدْ لَقِيْتُ مِنَ الـجَـوَى

---

(١) في الأصل «لقد» وهو خطأ.
(٢) في الأصل: اثني عشر سنة، وهو سهو صوابه ما أثبته.

دور

يَكْفِي صُدودُكَ يا غزالْ عَطْفاً لِعُشَّاقِ الجَمَالْ
ألحاظُكَ المَرْضَى الكِحَالْ هاروتُ عَنْهَا قَد رَوَى

ولقد نظمت على رويه، وعروضه، توشيحي النبوي الذي مطلعه قولي:

يَا مُصْطَفى يَا ذَا الكَمالْ يَا مَنْ تَفَرَّدَ بالجَمَالْ
أحرزتَ مِنْ حُسْنِ الخِصَالْ رُتَبَ الجَلالِ وَمَا حَوَى

وألفت كتاباً سَمَّتْه «نتائج الأحوال» فجاء غريباً في بابه، طبع في مصر.

ومن آثارها: مقالٌ نشِرَ في جريدة الآداب، في ٩ جمادى الثانية لسنة ١٣٠٦ هـ عنوانه: «عصر المعارف» «لا تصلح العائلات إلاّ بتربية البنات» تلقته الأمة المصرية بقبول حسن، ولها رسائل كثيرة، ومن بديع شعرها قولها[1]:

بِيَدِ العَفَافِ أَصُونُ عِزَّ حِجابِي وَبِعِصْمَتِي أَسْمُو عَلَى أَتْرابي
وَبِفِكْرَةٍ وَقَّادَةٍ وَقَرِيحَةٍ نَقَّادَةٍ قد كُمِّلَتْ آدَابي
وَلَقَدْ نَظَمْتُ الشِّعرَ شِيْمَةُ مَعْشَرٍ قَبْلي ذَوَاتِ الخِدْرِ والأَحْسَابِ
مَا قُلْتُه إلاَّ فُكَاهَةَ نَاطِقٍ يَهْوَى بَلاَغَةَ مَنْطِقٍ وَكِتَابِ
فَبُنَيَّةُ المَهْدِي وَلَيْلَى قُدْوَتِي وَبِفِطْنَتِي أعطيتُ فَصْلَ خِطَابي
لِلَّه دَرُّ كَوَاعِبٍ نسبوا لَهَا نَسْجَ العُلا لِغَوانسٍ وكعَابِ
وخصصن[2] بالدُّرِّ الثَّمينِ وهَامَتِ الـ ـخَنْسَاءُ في صَخْرٍ وجوب صِعَابِ
فَجَعَلْتُ مِرآتي جَبِيْنَ دَفَاتِري وَجَعَلْتُ مِن نَقش المِدادِ خِضَابي

(١) القصيدة في الدر المنثور ص ٣٠٩.
(٢) في الأصل: خصصت، والتصحيح من الدر المنثور.

كَمْ زَخْرَفَتْ وَجناتُ طِرسي أنمُلي ... بعِــذَارِ خَطٍّ أَوْ إهَـابِ شَبَــابِي

وَلَكم أضَا شَمْعُ الذُكَا وَتضوَّعَتْ ... بِعَبِيــرِ قَـوْلي رَوْضَــةُ الأحْبابِ

مَنْــطَقتُ رَبَّـاتِ البَهَــا بِمَنَـاطِقٍ ... يَغْبِـطْنَهَـا في حَضْـرَتي وَغِيـابِي

وَحَلَلْتُ في نَادِي الشُّعورِ ذَوائِباً ... عَـرفَتْ شَعَائرَهَـا ذَوُوُ الأنسـابِ

عَوَّذْتُ مِنْ فِكْرِي فُنونَ بَلاغَتي ... بتَمِيْمـةٍ غَـرّا وَحِـرزِ حِجَـابِ

مَـا ضَـرَّني أَدَبي وَحُسْنُ تَعَلُّمِي ... إلَّا بـكَــوْنـي زَهْــرَةَ الألـبَـابِ

مَا سَاءَني خِدْري وَعَقْدُ عِصَابَتي ... وَطِـرازُ ثَـوبي واعْتِـزَازُ رِحَـابي

مَا عَاقَني خَجَلي عَنِ العَلْيَا وَلَا ... سَــدْلُ الخِمـارِ بلِمَّتِي وَنِقَـابي

عَنْ طَيِّ مِضْمَارِ الرِّهَانِ إذَا اشْتَكَتْ ... صَعْبُ السِّبـاقِ مَطَامِـحُ الرُّكَّـابِ

بَلْ صَوْلَتِي في رَاحَتِي وَتَفَرُّسِي ... في حُسْنِ مَا أسْعَى بِخَيْر مَـآبِ

نَـاهِيْـكَ مِنْ سِـرٍّ مَصونٍ كُنْهُـهُ ... شَـاعَتْ غَرَابَتُهُ لَـدَى الأغْـرَابِ

كَالمِسْكِ مَخْتُـومٌ بِدُرْجِ خَـزَائِنٍ ... وَيَضُــوعُ طَيِّبُ طِيْبِــهِ بِمَــلَابِ

أو كالبحارِ حـوتْ جَواهِـرَ لُؤْلُؤٍ ... عَنْ مَسِّهَـا شُلَّتْ يَـدُ الـطُّلَّابِ

درٌّ لِشَــوْقِ نَــوَالِهَــا وَمَنَــالِهَــا ... كَمْ كَابَدَ الغَـوَّاصُ فِعْلَ عَـذَابِ

والعنْبَـر المشهُـورُ وَافَقَ صَـوْنَهَـا ... وَشـؤونُــهُ تُتْـلَى بِكُــلِّ كِـتَـابِ

فَأَنَرْتُ مِصْبَاحَ اليَرَاعَـةِ وَهْيَ لي ... مِنَـحُ الإلَـهِ مَـوَاهِبُ الـوَهَّـابِ

وقالت ترثي ابنتها(١):

إنْ سَالَ مِنْ غَرْبِ العُيُونِ بُحُورُ ... فـالـدَّهْـرُ بـاغٍ والـزَّمـانُ غَـدُورُ

---

(١) القصيدة في الدر المنثور ص ٣١٣.

فَلِكُلِّ عَيْنٍ حقّ مِدْرَارِ الدِّمَا وَلِكُلِّ قَلْبٍ لَوْعَةٌ وَثُبُوْرُ
سَتَرَ السَّنَا وَتَحَجَّبتْ شَمْسُ الضُّحَى وَتَنَقَّبَتْ بَعْدَ الشُّروقِ بُدُوْرُ
وَمَضَى الَّذي أهْوَى وجرَّعَني الأَسَى وَغَدَتْ بِقَلْبِي جَذْوَةٌ وَسَعِيْرُ
يَا لَيْتَهُ لَمَّا نَوَى عَهْدَ النَّوَى وَافَى العُيونَ مِنَ الظَّلامِ نَذِيْرُ
نَاهِيْكَ مَا فَعَلَتْ بماءِ حُشَاشَتي نَارٌ لَهَا بَيْنَ الضُّلوعِ زَفِيْرُ
لَوْ بُثَّ حُزْني في الوَرَى لَم يَلْتَفِتْ لِمُصَابِ قَيْسٍ والمُصَابُ كَثِيْرُ
طَافَتْ بِشَهْرِ الصَّوْمِ كَاسَاتُ الرَّدَى سَحَراً وأكوابُ الدُّموعِ تَدُوْرُ
فَتَنَاوَلَتْ مِنْهَا ابْنَتي فَتَغَيَّرتْ وَجْنَاتُ خَدٍّ شَانَها التَّغْيِيْرُ
فَذَوَتْ أزاهِيْر الحيَاةِ بِرَوْضِهَا وَالقَدُّ مِنْها مَائِسٌ وَنَضِيْرُ
لَبستْ ثِيَابَ السُّقْم في صِغَرٍ وَقَدْ ذَاقَتْ شَرَابَ المَوْتِ وَهْوَ مَرِيْرُ
جَاءَ الطَبِيْبُ ضُحىً وَبَشَّر بالشِّفا إنَّ الطَّبيبَ بِطبِّهِ مَغْرُورُ
وَصَفَ التَّجَرُّعَ وَهْوَ يَزْعُمُ أنَّهُ بالبُرْءِ مِنْ كُلِّ السِّقَامِ بَشِيْرُ
فَتَنَفَّسَتْ لِلْحُزْنِ قَائِلةً لَهُ عَجِّلْ بِبُرْئي حَيْثُ أنْتَ خَبِيْرُ
وَارْحَمْ شَبَابِي إنَّ وَالِدَتي غَدَتْ ثَكْلَى يُشِيْرُ لَهَا الجَوَى وَتُشِيْرُ
وأرْأَفْ بِعَيْنٍ حُرِّمَتْ طِيْبَ الكَرَى تَشْكُو السُّهَادَ وَفي الجُفُونِ فُتُورُ
لَمَّا رَأَتْ يَأْسَ الطَّبِيْبِ وَعَجْزَهُ قَالَتْ وَدَمْعُ المُقْلَتَيْنِ غَزِيْرُ
أمَّاهُ قَدْ كَلَّ الطَّبيبُ وَفَاتَني مِمَّا أُؤَمِّلُ في الحياةِ نَصِيْرُ
لَوْ جَاءَ عَرَّافُ اليَمَامَةِ يَبْتَغِي بُرْئي لَرَدَّ الطَّرفَ وَهْوَ حَسِيْرُ
يَا رَوْعَ رُوْحِي حَلَّهَا نَزعُ الضَّنا عَمَّا قَلِيْلٍ وُرْقُهَا سَتَطِيْرُ
أمَّاهُ قَدْ عَزَّ اللِّقَاءُ وفي غَدٍ سَتَرَيْنَ نَعْشِي كالعَرُوسِ يَسِيْرُ

وَسَيَنْتَهي المَسْعَى إلَى اللَّحدِ الذي ... هُـوَ مَنْزلي وَلَـهُ الجُمُـوعُ تَصِيْـرُ
قُـوْلي لِرَبِّ اللَّحـدِ رِفْقاً بـابْنَتِي ... جَـاءَتْ عَروسـاً سَاقَهَـا التَّقْـديـرُ
وَتَجَلَّدي بـإزاءِ لحـدِي بُـرْهَـةً ... فَتَـراكِ رُوْحٌ راعَهَـا المَقْـدُورُ
أمَّـاهُ قَـدْ سَلَفَتْ لَنَـا أُمنِيَّـةٌ ... يَـا حُسْنَهَـا لـو سَـاقَهَـا التَّيْسِيْـرُ
كانَتْ كأحْـلَامٍ مَضَتْ وَتَخَلَّفَتْ ... مُـذْ بَانَ يـومُ البَيْنِ وَهْـو عَسِيْـرُ
عُـودي إلَى رَبْـعٍ خَـلاَ وَمَـآثِـرٍ ... قَـدْ خُلِّفَتْ عَنّي لَهَـا تَـأْثِيْـرُ
صوني جِهَازَ العُرسِ تِذْكاراً فَلِي ... قَدْ كانَ مِنْه إلى الزفـافِ سُرُورُ
جَرَّتْ مَصائبُ فرقَتي لَكِ بَعْدَ ذَا ... لُبْسَ السَّـوادِ ونُفِّـذَ المَسْـطُورُ
والقَبْرُ صَارَ لِغُصْنِ قَدِّي روضَةً ... رَيحَـانُهَا عِنْـد المَزَارِ زُهُـوْرُ
أمَّـاهُ لا تَنْسَي بِحَقِّ بُنُـوَّتي ... قَبْـري لِئَـلَّا يَحْـزَنَ المَقْبُـورُ
وَرَجَـاءَ عَفـوٍّ أوْ تِـلَاوَةَ مُنـزَلٍ ... فَسِـواكِ مَنْ لِي بـالحنينِ يَـزُوْرُ
فَلَعَلَّمـا أحْـظى بِـرَحْمَةِ خَـالِقٍ ... هُـوَ رَاحِـمٌ بَـرٌّ بِنَـا وَغَـفُـورُ
فَأَجَبْتُهَا والـدَّمْعُ يَحْبِسُ مَنْـطِقي ... والـدَّهْرُ مِنْ بَعْـدِ الجِوَارِ يَجُـورُ
بِنْتَـاهُ يا كَبِـدِي وَلَـوْعَـةَ مُهْجَتِي ... قَـدْ زَالَ صَفْـوٌ شَـانَـهُ التَّكْـدِيْـرُ
لَا تُوصِي ثكْلَى قَدْ أذَابَ فؤَادَهَا ... حُـزْنٌ عَلَيْـكِ وَحَسْـرَةٌ وَزَفِيْـرُ
قَسَمـاً بغَضِّ نَـواظِـري وَتَلَهُّفِي ... مُـذْ غَـابَ إنسـانٌ وَفَـارَقَ نُـوْرُ
وَبِقُبْلَتي ثَـغْـراً تَقَـضَّى نَحْبُـهُ ... فَحُرِمْتُ طِيْبَ شَذَاهُ وَهْو عَطِيْـرُ
واللهِ لَا أسْلُو التِّـلَاوَةَ والـدُّعَـا ... مَـا غَرَّدَتْ فَـوْقَ الغُصونِ طُيُـورُ
كَـلَّا وَلَا أنْسى زَفِيْـرَ تَـوَجُّعِي ... والقَـدُّ مِنْكِ لَـدَى الثَّرى مَـدْثُورُ
إنِّي أَلِفْتُ الحُـزْنَ حَـتَّى أنَّـنِي ... لَـوْ غَابَ عَنِّي سَـاءَني التَّـأْخِيْـرُ

قَدْ كُنْتُ لَا أرضى التَّباعُدَ بُرْهَةً كَيْفَ التَّصَبُّرُ والبعـادُ دُهُـورُ

أبكيْـكِ حَتَّى نَلْتَقِي في جَنَّـةٍ بِـرِيَاض خُلْدٍ زَيَّنَتْهَـا الحُـوْرُ

إنْ قيـلَ عائشـةُ أقول لَقَـدْ فَني عَيْشي وَصَبْـري والإِلَـهُ خَبِيْـرُ

وَلَهي عَلَى تَوْحِيْدَةِ الحُسْنِ الَّتي قَدْ غَابَ بَـدْرُ جَمالِهَـا المَسْتُوْرُ

قَلْبي وَجَفْني واللِّسـانُ وَخَـالِقي رَاضٍ وَبـاكٍ شـاكِـرٌ وَغَفُـورُ

مُتِّعْتِ بالرِّضْوانِ في خُلْدِ الرِّضَا مَـا ازَّيَنَتْ لَـكِ غُـرْفَـةٌ وقَصُـورُ

وَسَمِعْتُ قَولَ الحَقِّ لِلقَوْمِ ادخُلُوا دَارَ السَّـلامِ فَسَعْيُكُم مَشْكُـورُ

هَـذَا النَّعِيم بِـهِ الأحِبَّـة تَلْتَقِي لَا عَيْشَ إلَّا عَيْشُـهُ المَبْـرُوْرُ

وَلَكِ الهَنَاءُ فَصِدْقُ تَارِيخي بَـدَا تَـوْحِيْـدَةٌ زُفَّتْ وَمَعْهَـا الحُـورُ

سنة ١٦٨٩   ٨٣٨   ٤٨٧   ١٢٢   ٢٤٥

هذا التاريخ غير موافق لحقيقة الوفاة؛ لأنها حصلت سنة ١٢٨٩ هـ وحساب التاريخ سنة ١٦٨٩ فَسَهت الناظمة بِعَدَد أربعمائة زائدة على حساب التاريخ، ولقد توفيت المترجمة بمصر سنة ١٣٢٢ هـ، ولقد أرَّخت وفاتها بقولي:

لَمَّا سَرَيْتِ إِلَى النَّعِيْم لَكِ الهَنَا أَرِّخْ بَـدَا في دَار خُلْدٍ عَـائِشَـهْ

سنة ١٣٢٢ هـ   ٧   ٩٠   ٢٠٥   ٦٣٤   ٣٨٦

عريـب(١)

كانت مغنيةً محسنةً، وشاعرةً مجيدةً، ومليحةَ الخطِّ والمذهب في الكلام، ونهايةً في الحسن والجمال، وكانت لعبد الله بن إسماعيل، صاحب مراكب الرَّشيد،

---

(١) أخبارها في الأغاني ج ٢١/ منتثرة من ص ٥٩ إلى ٩٨ مع الشعر الذي أورده ههنا. وترجم لها ابن عساكر في تاريخ دمشق وذكر طرفاً من أخبارها وأشعارها. انظر ص ٢٢٩ إلى ٢٣٩ ونقل =

وهو الذي ربّاها، وأدّبها، وعلّمها الغناء، ونقل صاحب الأغاني من حديث إسماعيل ابن الحسين، خال المعتصم أنّها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي، وأنّ البرامكة لما نكبوا وانتهبوا سرقت وهي صغيرة.

ونقل الأصبهاني عن محمد بن القاسم: أنّه جمع غناءها من ديواني ابن المعتز، وأبي العُبَيْس بن حمدون، وما أخذه عن بدعة جاريتها، فقابل بعضه ببعض؛ فكان ألفاً ومائة وخمساً وعشرين صوتاً، وذكر صاحب الأغاني أنّ المأمون اصطبح يوماً ومعه ندماؤه، وفيهم محمد بن حامد، وجماعة المغنين، وعريب معه على مصلاه، فأومأ محمد بن حامد إليها بقبلة؛ فاندفعت تغني ابتداء:

رَمَى ضَرْعَ نابٍ فاسْتَمَرَّتْ بِطَعْنَةٍ كَحَاشِيَةِ البُـرْدِ اليَمانِي المُسَهَّمِ

تريد بغنائها جوابَ محمد بن حامد بأن تقول له: طعنة، فقال لها المأمون: أمسكي؛ فأمسكت. ثم أقبل على الندماء، فقال: من فيكم أومأ إلى عريب بقبلة؟ والله لئن لم يصدقني لأضربنّ عنقه! فقام محمد بن حامد، فقال أنا يا أمير المؤمنين، أومأت إليها، والعفو أقرب للتقوى؛ فقال: قد عفوت.

فقال كيف استدلّ أمير المؤمنين على ذلك؟ قال ابتدأت صوتاً، وهي لا تغني ابتداء إلّا لمعنىً؛ فعلمتُ أنّها لم تبتدىء بهذا الصوت إلّا لشيء أُومىء به إليها، ولم يكن من شرط هذا الموضع إلّا إيماءٌ بقبلة، فعلمتُ أنّها أجابت بطعنة.

ومن شعرها في محمد بن حامد[1]:

= صاحب نهاية الأرب طائفة من أخبارها عن صاحب الأغاني. انظر: ٥/٩٥-١١٢ منه. وذكر أبو الفرج الأصبهاني بعض أخبارها في كتابه: «الإماء الشواعر» وذكر لها الجاحظ في المحاسن والأضداد ص ١٥٧ قولها:

وأنْتم أنـاسٌ فيكمُ الغـدرُ شيمـةٌ لَكُمْ أوْجُـهٌ شَتَّى وَألْـسِنَـةٌ عَشْـرُ
عجبتُ لِقَلْبي كَيْفَ يصبُـو إليكمُ عَلَى عُظْمِ مَا يَلْقَى وَلَيْس لَـهُ صَبْرُ

(١) زاد في الأغاني بيتاً رابعاً قبل الأخير؛ قولها: =

وَيلي عَلَيْكَ وَمِنْكَا أَوْقَعْتَ في الحَقِّ شَكَّا
زَعَمْتَ أَنّي خَؤُونٌ جَوْراً عَلَيَّ وإفْكَا
فَأَبْدَلَ اللهُ مَا بِي مِنْ ذِلَّةِ الحُبِّ نُسْكَا

وَلَها مِنْ صوتٍ:

لو كانَ يَقْدِرُ أنْ يَبُثَّكَ مَا بِهِ لَرَأَيْتَ أَحْسَنَ عَاتِبٍ يَتَعَتَّبُ
حَجَبُوهُ عَنْ بَصَرِي فَمُثِّلَ شَخْصُهُ في القَلْبِ فَهْوَ مُحَجَّبٌ لَا يُحْجَبُ

وَلَها:

أمَّا الحبيبُ فقَدْ مَضَى بالرَّغْمِ مِنِّي لَا الرِّضَا
أخطَأْتُ في تركِي لِمَنْ لَمْ أَلْقَ مِنْهُ مُعَوَّضَا[1]

فَغَنَّتْهُ يوماً بين يدي المتوكل، فاستعاده مراراً، وشرب عليه يوماً.

ولها صوت من شعر أبي العتاهية[2]:

عَذِيري مِنَ الإنسان لا إنْ جَفَوتُهُ صَفَا لي وَلَا إنْ كُنْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ
وإنّي لَمُشْتَاقٌ إلى قُرْبِ صَاحِبٍ يَرُوقُ وَيَصْفو إنْ كَدَرْتُ عَلَيْهِ

قال القاسم بن زُرْزور، حدثتني عريبُ، قالت: كنت في أيام محمد ابنةَ أربعَ

= إنْ كانَ مَا قُلتَ حَقّاً أو كُنْتَ أزمعت تَرْكَا

والأبيات في شاعرات العرب ص ٢٣٨.

(١) الخبر والبيتان مع ثالث لهما في الإماء الشواعر ص ١٠١ وهما في الأغاني ٢١/٧٢ مع الخبر، والبيت الثالث قولها:

لِبُعْدِهِ عن ناظري صِرْتُ بِعَيْشي عَرَضَا

(٢) البيتان في ديوانه ص ٤٦٤ بتقديم البيت الثاني على الأول، والمثبت برواية الأغاني. ولم أجدهما في ديوانه (تحقيق أستاذنا: الدكتور شكري فيصل رحمه الله).

عشرةَ سنة، وكنت أصوغ الغناء، وأنا في ذلك السِّنِّ، قال القاسم: وكانت عريب تكايد الواثق فيما يصوغه من الألحان، وتصوغ في ذلك الشعر بعينه لحناً، فيكون أجود من لحنه، فمن ذلك:

لَمْ آتِ عَـامِدَةً ذَنْبـاً إليـكَ بلى ... أُقِرُّ بالذنبِ فاعْفُ اليومَ عنْ زَلَلي

فالصَّفْحُ من سَيِّدٍ أولى لِمُعْتَذِرٍ ... وَقَاكَ رَبُّكَ يومَ الخَوْفِ والوَجَلِ

فكان لحنها فيه خفيف ثقيل، ولحن الواثق رمل، ولحنها أجود من لحنه، والثاني وهو[1]:

أشْكُو إلى الله ما ألقى مِنَ الكَمَدِ ... حَسْبِي بِرَبِّي وَلاَ أشكُو إلى أَحَدِ

أين الزّمانُ الَّذي قدْ كنتُ ناعمةً ... في ظلِّهِ بِدُنُوِّي مِنْكَ يا سَنَـدِي

وأسـألُ اللهَ يومـاً منكَ يُفْـرِحُنِي ... فَقَدْ كَحَلْتَ جُفونَ العَيْنِ بالسَّهَدِ

فكان لحنها ولحن الواثق فيه من الثقيل الأول، ولحنها أجود من لحنه.

وروي عن علي بن يحيى أنّه قال: دخلت يوماً على عريب مسلِّماً عليها، فلما جلسنا هطلت السماء بالأمطار، فقالت أقم عندي اليوم حتى أغنيِّك أنا وجوارِيّ، وأبْعَثْ إلى من أحببت من إخوانك. قال: فأمرت بدوابِّي فرُدَّت، وجلسنا نتحدث. فسألتني عن خبرنا بالأمس في مجلس الخليفة، ومن كان يغنِّينا؟ وأيّ شيء استحسنا من الغناء فأخبرتها: أن صوت الخليفة كان لحناً صنعه بنان. فقالت: وما هو؟ فأخبرتها: أنّه في هذه الأبيات[2]:

تُـجـافـي ثُـمَّ تَـنْـطَـبِـقُ ... جُفُـونٌ حَشْـوُهَـا الأرَقُ

وذِي كَلَفٍ بَكَى جَـزَعـاً ... وسَفْـرُ القَـوْمِ مُـنْـطَلِقُ

---

(١) الأبيات في شاعرات العرب ص ٢٣٧.

(٢) الأبيات في الإماء الشواعر ص ١٠٠.

بِـهِ قَـلَقٌ يُـمَـلْمِلُهُ وَكَـانَ وَمَـا بِـهِ قَـلَقُ
جَـوانِحُـهُ عَلَى خَـطَرٍ بِنَـارِ الشَّـوْقِ تَـحْتَـرِقُ

قالت: فوجّهتُ رسولاً إلى بنان، فحضر من وقته، وقد بلّتْهُ السَّماء، فأمرتْ بخلع ملابسه، وألبسته ملابس فاخرة، وقُدِّمَ له طعامٌ، فأكل، وجلس يشرب معنا، وسألْتهُ عن الصوت، فغناه مراراً، فأخذت قرطاساً ودواة، وكتبتْ[1]:

أَجَـابَ الـوَابِـلُ الغَـدِقُ وَصَاحَ النَّرجِسُ الغَـرِقُ
وَقَـد غَنَّى بنـانُ لَـنَـا «جُفـونٌ حَشْـوُهـا الأرَقُ»
فَهَـاتِ الكأسَ مُتْـرَعَـةً كَـأنَّ حَبَـابَـهَـا حَـدَقُ

قال عليّ بن يحيى: فما شربنا بقية يومنا إلَّا على هذه الأبيات.

وكتبت عريب يوماً إلى ابن حامد تستزيره، فأرسل إليها أني أخاف على نفسي، فكتبت إليه[2]:

إِذَا كُنتَ تَـحـذَرُ مـا تَحْـذَرُ وتَـزْعُـمُ أنَّـكَ لاَ تَـجْـسُـرُ
فَمـا لِي أقيم عَـلَى صَبْـوَتي وَيـومُ لِـقَـائِـكَ لاَ يُـقْـدَرُ

فلمَّا قرأ الرقعة صار إليها من وقته، وأرسل إليها يُعاتبها في شيء. فكتبت إليه تعتذر؛ فلم يقبل فكتبت إليه هذين البيتين[3]:

تَـبينـتَ عُـذْرِي وَمَـا تـعـذرُ وَأبـلَيْتَ جِسْمي وَمَـا تَشْـعُـرُ
ألِـفـتَ الـسُّـرورَ وخَـلَّيـتَـنِـي وَدَمْعي عَلَى العَيْنِ مـا يَـفْتُـرُ

فلمّا اطَّلَع على البيتين، ذرفت عيناه، وسعى إليها مستسمحاً، ومستجدياً

(١) الأبيات في الإماء الشواعر ص ١٠٠، وفي شاعرات العرب ص ٢٣٨.
(٢) البيتان في الإماء الشواعر ص ١٠٢، وفي شاعرات العرب ص ٢٣٧.
(٣) الإماء الشواعر ص ١٠٢ وشاعرات العرب ص ٢٣٨.

عفوها، وبالجملة فإنَّ أخبار عريب كثيرة جداً، والاختصار فيه البلاغ.

عفراء بنت الأحمر الخزاعية[1]

نشأت مع ابن عمها الحارث، المشهور بابن الفرند، ممتزجين بالألفة إلى أن بلغا، فتزوج بها، فأقاما مدة ينمو الهوى بينهما إلى أن عزمت يوماً على أن تزور أباها، فجهزها إليه، فأقامت مدة، وكل منهما يأبى أن يجيء بنفسه، فمرض الحارث، فكتب إليها:

صَبَرتُ عَلَى كتمانِ حُبِّكَ بُرْهَـةً ... وَلي مِنْكَ في الأحشاءِ أصدقُ شاهدِ

هو الموتُ إنْ لم تأتني منكِ رَقْعَةٌ ... تَقُـومُ بِقَلبي في مَقَـام العَـوَائِـدِ

فأجابته بقولها[2]:

كُفيتَ الَّذي تَخْشَى وصرتَ إلَى المُنَى ... ونِلْتَ الَّذي تَهْوَى بِرَغْمِ الحَواسِدِ

وَوَالله لَـولاَ أنْ يقـالَ تَـظَنُّنـاً ... بِي السوء ما جانبتُ فِعْل العَوَائِدِ

فلمَّا قرأ ما في الرقعة، وتنشَّق ريحها، وكانتْ أعطر أهلِ زمانِها، غُشِي عليه، فإذا هو ميتٌ فقيل لها: ما كان عليك لو أجبته زورة!؟ قالت: خشيت أن يقال: صبت إليه، ولكني قاتلة نفسي، ولاحقة بِهِ قريباً، فلم يشعروا بها إلاَّ وهي ميتة.

عفـراء[3]

بنت عقال بن مُهاصر بن مالك بن حزام بن ضبة بن عبد ابن عذرة، كانت من

---

(1) ترجمتها بحروفها في الدر المنثور ص ٣٤٥.

(2) البيتان في شاعرات العرب ص ١٩٨.

(3) خبرهما مع الشعر الوارد هنا في الأغاني ٢٣/٣٠٠ ـ ٣١٨، وما بين معقوفين زيادة من الأغاني،

أعظم مشاهير عصرها حسناً وجمالاً وأدباً وظرفاً وفصاحة، شغف بها ابن عمِّها عروة ابن حزام بن مهاصر العذري، من عُذرة بن نهد، الشاعر الإسلامي المشهور، أحد المتيمين الَّذين قتلهم الهوى، لا يعرف له شعر إلاَّ في عفراء، وكان [من] حديثهما أن حزاماً هلك، وترك ابنه عروة صغيراً في حجر عمِّه عِقال، وكانت عفراء تِرْباً لعروة، يلعبان جميعاً، ويكونان معاً حتَّى ألف[1] كُلُّ واحد منهما صاحبه إلفاً شديداً، وكان عقال يقول لعروة لِما يَرى من إلفهما: أبشر فإن عفراء أمتك، إنْ شاء الله. فكانا كذلك حتَّى لحقت عفراء بالنساء، ولحق عروة بالرِّجال، فأتى عروة عمّةً له يقال لها: هند [بنت مهاصر]، وقال لَها في بعض ما يقول: يا عمة إنِّي لمكلمك، وإني منك لمستحي، ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعاً بما أنا فيه، فذهبت عمته إلى أخيها، فقالت له: يا أخي قد أتيتك في حاجة أحب أن تحسن [فيها الردّ]، فإنَّ الله يأجرك لصلة رَحِمك بي، فقال لها قولي فلن تسألي حاجة إلا رددتك بها. قالت تزوج عروة بن أخيك بابنتك عفراء، فقال ما عنه مذهب، ولا هو دون رجل يرغب فيه، ولا بِنَا عَنْه رغبة، ولكنه ليس بذي مال، وليست عليه عجلة، فطابت نفس عروة، وسكن بعض السكون.

وكانت أمُّها سيئة الرأي فيه، تريد لابنتها ذا مال ووفر، وكانت عُرضة[2] ذاك كمالاً وجمالاً، فلمَّا تكاملت سنه، وبلغ أشده، عرف أنَّ رجلاً من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها، فأتى عمّه، فقال يا عم قد عرفت حقي وقرابتي وإنِّي ولدك، وربيت في حجرك، وقد بلغني أنَّ رجلاً خطب عفراء، فإن أسعفته بطلبه قتلتني وسفكت دمي، فأنشدك الله، ورحمي وحقِّي، فَرَقَّ له، وقال له: يا بني، أنت مُعْدِمٌ، وحالنا قريبة من حالك، ولست مخرجها إلى سواك، وأمُّها قد أبت أن تزوجها إلاَّ بمهر غالٍ،

= كما أنني وجدت في النص أخطاء صححتها من الأغاني، وفي تزيين الأسواق في أخبار العشاق ١/١٢٩ ـ ١٣٩ وانظر فوات الوفيات ٢/٤٤٧.

(١) في الأصل: تألف، وما أثبته من الأغاني.

(٢) جاء في اللسان (عرض ـ ٧/١٨٧): ويقال: فلان عُرضة ذلك أو عُرضة لذلك، أي: مُقرنٌ له، قويٌّ عليه.

فاضطربْ، واسترزق الله تعالى. فجاء إلى أمِّها، وألطفها، وداراها، فأبت أن تجيبه إلاَّ بما تحتكمه من المهر، وبعد أن يسوق شطره إليها، فوعدها بذلك، وعلم أنَّه لا ينفعه قرابة، ولا غيرها إلاَّ المال الّذي يطلبونه، فعمل على قصد ابن عم له موسر، وكان مقيماً بالرَّي، فجاء إلى عمِّه وامرأته، فأخبرهما بعزمه، فصوَّباهُ، ووعداه ألاَّ يحدثا[1] حدثاً حتى يعود، وصار في ليلة رحيله إلى عفراء، فجلس عندها ليلة هو وجواري الحي يتحدثون حتَّى أصبحوا، ثمَّ ودَّعها، وودَّع الحيَّ، وشدّ على راحلته، وصحبه في طريقه فَتَيان من بني هليل بن عامر، كانا يألفانه، وكان حيَّاهما[2] متجاورَيْن، وكان في طول سفره ساهياً، يكلِّمانه فَلَا يفهم، فكره في عفراء حتَّى يُرَدَّ عليه القول مراراً، حَتَّى قدم على ابن عمه فلقيه، وعرَّفه حاله، وما قدم له، فوصله وكساه، وأعطاه مائة من الإبل فانصرف بها إلى أهله.

وقد كان رجل[3] من أهل الشام من أنساب بني أمية نزل في حي عفراء فنحر ووهب وأطعم، وكان ذا مال، فرأى عفراء، وكان منزله قريباً من منزلهم، فأعجبته، وخطبها إلى أبيها، فاعتذر إليه، وقال قد سميتها إلى ابن أخٍ لي يَعْدِلُها عندي، وما إليها لغيره سبيل، فقال له: إنِّي أرغِّبك في المهر، قال لا حاجة لي بذلك، فعدل إلى أمِّها، فوافق عندها قبولاً؛ لبذله، ورغبت في ماله، فأجابته، ووعدته، وجاءت إلى عِقال، وقالت: أي خير في عروة حتى تحبس ابنتي عليه، وقد جاءها الغنيُّ يطرق عليها بابها؟ والله ما تدري أعروة حيٌّ أم ميت؟ هل ينقلب إليك بخير أم لا؟ فتكون قد حرمت ابنتك خيراً حاضراً، ورزقاً سنياً، فلم تزل به حتى قال لها: فإن عاد لي خاطباً أجبته، فوجَّهَت إليه: أنْ عُد إليه خاطباً، فلمّا كان من غدٍ نحر جُزراً عدة، وأطعم، ووهب وجمع الحيَّ معه على طعامه، وفيهم أبو عفراء، فلمَّا طعموا أعاد القول في الخِطبة، فأجابه، وزوَّجَه، وساق إليه المهر، وحوِّلَت إليه عفراء، وقالت قبل أن يدخل بها:

---

(١) في الأصل يحدث.

(٢) في الأصل حياهم.

(٣) سمّاه في تزيين الأسواق ١/ ١٣٠ «أثالة بن سعيد بن مالك» ابن أخٍ له.

يا عُرْوَ إنَّ الحَي قَد نَقَضُوا عَهْدَ الإلّه وحَاولُوا الغَدْرَا

في أبيات طويلة، فلما كان اللّيل دخل بها، وأقام فيهم ثلاثاً، ثم ارتحل بها إلى الشام، وعمد أبوها إلى قبر عتيق فجدده، وسواه، وسأل الحيَّ كتمانَ أمرها.

وقدم عروة بعد أيام، فنعاها أبوها إليه، وذهب به إلى ذلك القبر، فمكث يختلف إليه أياماً، وهو مضنى هالك، حتّى جاءته جارية من جواري الحيِّ، فأخبرته الخبر، فتركهم وركب بعض إبله، وأخذ معه زاداً ونفقة، ورحل إلى الشام، فقدمها، وسأل عن الرجل، فأخبر به، ودُلَّ عليه، فقصده، وانتسب إليه في عدنان، فأكرمه، وأحسن ضيافته، فمكث أيّاماً حتّى اِنِسُوا بِهِ ثُم قال لجارية لَهُم: هل لك في يد توليينيها؟ قالت نعم. قال: تدفعين خاتمي هذا إلى مولاتك، فقالت له: سؤة لك! أما تستحي لهذا القول؟ فأمسك عنها، ثم أعاد عليها وقال لها: ويحك! هي والله بنت عمِّي، وما أحد منّا إلاّ وهو أعزُّ على صاحبه من الناس، فاطرحي هذا الخاتم في صبوحها، فإن أنكرت عليك، فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك، ولعله سقط منه، فرقَّتْ له الأمة، وفعلت ما أمرها به، فلما شربت عفراء اللبن، رأت الخاتم فعرفته، فشهقت، ثم قالت: اصدقيني عن الخبر، فصدقتها، فلما جاء زوجها، قالت له: أتدري من ضيفك هذا؟ قال نعم! فلان بن فلان للنسب الّذي انتسبه له عروة، فقالت كَلاّ والله، بل هو عروة بن حزام بن عمِّي، وقد كتمك نفسه حياءً منك.

فبعث إليه فدعاه، وعاتبه على كتمانه نفسه إيّاه، وقال له بالرُّحْب والسَّعة [نشدتك الله إن رِمْتَ هذا المكان أبداً، وخرج] وتركه مع عفراء يتحدثان، وأوصى خادماً له بالاستماع عليهما، وإعادة ما تسمعه منهما عليه، فلمّا خلوا تشاكيا وجداً بعد الفراق، فطالت الشكوى، وهو يبكي أحرَّ بكاءٍ، ثم أتته بشرابٍ، وسألته أن يشربه، فقال: والله ما دخل جوفي حرامٌ قط، ولا ارتكبته منذ كنت، ولو استحللت حراماً لكنت قد استحللته منك. فأنت حظِّي من الدنيا، وقد ذهبت مني، وذهبتُ بعدك فما أعيش، وقد أجمل هذا الرجل الكريم، وأحسن، وأنا مستحي منه، والله لا أقيم بعد علمه مكاني، وإني عالم أني [أرحل إلى منيتي]، فبكت وبكى

وانصرف، فلما جاء زوجها أخبرته الخادم بما دار بينهما، فقال يا عفراء امنعي ابن عمِّك من الخروج. فقالت لا يمتنع، هو والله أكرم وأشدُّ حياء من أن يقيم بعدما جرى بينكما، [فدعاه، وقال له: يا أخي، اتق الله في نفسك فقد عرفتُ خبرك، وإنك إن رحلت تلفت، ووالله لا أمنعك من الاجتماع معها أبداً، ولئن شئت لأفارقنَّها، ولأنزلنَّ عنها لك! فجزاه خيراً، وأثنى عليه، وقال: إنما كان الطمع فيها آفتي، والآن قد يئست، وقد حملت نفسي على الصبر، فإن اليأس يسلي، ولي أمور، ولا بدَّ لي من رجوعي إليها، فإن وجدت من نفسي قوة على ذلك، وإلا رجعت إليكم وزرتكم، حتى يقضي الله من أمري ما يشاء. فزوَّدوه وأكرموه وشيَّعوه، فانصرف،] فلمّا رحل عنهم نكس بعد صلاحه، وتماسكه، وأصابه غشي، وخفقان، فكان كلَّما أغمي عليه، ألقي على وجهه خِماراً لعفراء زودته إياه فيفيق، ولقيه في الطريق ابن مكحول، عراف اليمامة، فرآه، وجلس عنده، وسأله عمَّا به، وهل هو خبل أو جنون؟ فقال له عروة[1]:

مَا بي من خَبْل وَلاَ [بي] جِنَّة ... وَلكِنّ عَمِّي يـا أُخَـيَّ كَـذُوْبُ

أقـولُ لعـرَّافِ اليَمَـامَـةِ داوِني ... فـإنَّـكَ إنْ دَاوَيْـتَنِـي لَـطَبِيْـبُ

فَـوَاكَبِـدا أمْسَتْ رُفَـاتَـاً كَـأنَّمـا ... يُلَذِّعُهـا بـالمُـوقِـداتِ طَبِيْبُ

عَشيَّـةَ لاَ عَفْـراءُ مِنـكَ بَعِيْـدَةٌ ... فَتَسلو وَلاَ عفـراءُ مِنْك قـرِيْبُ

عَشيَّةَ لاَ خلفي مَكَرٌّ وَلاَ الهَوى ... أَمـامي وَلا يَهْوى هَـواي غريبُ

فوالله لا أنساك مـا هبت الصَّبا ... ومـا عقبتْهَا في الـرِّياحِ جَنـوبُ

وإني لتغشـاني لِـذِكْـراكِ هِـزَّةٌ ... لَهَـا بَيْن جِلدِي والعـظامِ دَبِيْبُ

وقال يخاطب صاحبيه الهلاليين بقصته:

خَلِيلَيَّ من عليا هِلالِ بنِ عَامِر ... بصَنْعَـاءَ عُوجـا اليومَ وانْتَظِرَاني

(١) الأبيات ما عدا الأول في فوات الوفيات ٢/٤٤٨ مع اختلاف يسير في الرواية.

وَلاَ تزهَدَا في الذخر عندي وأجْمِلاَ ... فـإنَّكُمـا بي اليـوم مُبْتَـلَيَـانِ

ألِمَّـا عَلَى عَفْـراءَ إنَّكُمـا غَـدَاً ... بـوَشْكِ النَّوى والبين مُعْتَـرِفـانِ

فَيـا وَاشِيَيْ عفْراءَ ويحَكُما بِمَنْ ... وَمَـا وإلى مَنْ جِئْتُمـا تَشِيَـانِ

بمن لَـوْ أراهُ عَـانِيـاً لَفَـدَيْتُـه ... وَمَنْ لَـو رَآني عَـانِيـاً لَفَـدَاني

مَتَى تكشِفَـا عَنِّي القميصَ تَبَيَّنَا ... بِيَ الضـرُّ منْ عَفـراءَ يَـا فَتيَـانِ

إذاً تَـرَيا لَحْمـاً قَليْـلاً وأعْـظُمَـاً ... بَـلِيْنَ وَقَـلْبـاً دَائمَ الـخَـفَـقَـانِ

وَقَـدْ تـركتَنْي لاَ أعي لِمُحَـدِّثٍ ... حَـديثـاً وإن نَـاجيته وَنَجَـانِي

جَعَلْتُ لِعَـرَّافِ اليَمَـامَـةِ حُكْمَـهُ ... وَعَـرّافِ حَجْر إنْ هُمـا شَفَيَانِي

فَقَـالاَ نعم تَشْفَى مِن الدَّاءِ كُلِّهِ ... وَقَـامَـا مَـعَ العُـوَّادِ يَبْتَـدِرَانِ

فَمـا تَـرَكَـا مِنْ حِيْلَةٍ يَعْـرِفَـانِهَـا ... وَلاَ شُـربَـةٍ إلَّا وَقَـدْ سَقَيَـانِي

وَقَـالاَ شَفَـاكَ اللهُ واللهِ مَـا لَنَـا ... بِمَا ضُمِّنَتْ مِنْكَ الضُّلوعُ يَـدَانِ

فَـوَيلي عَلَى عفْراءَ وَيْـلاً كَـأنَّـهُ ... عَلَى الصَّدْرِ والأحْشَاءِ حَدُّ سِنَانِ

أحِبُّ ابنةَ العُذْرِي [حُبّاً] وَإنْ نَأَتْ ... وَدَانيتُ فيهَـا غيـرَ مَـا مُتَـدَانِ

تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْراءَ مَا لَيْسَ لي بِهِ ... وَلاَ لِلجِبَـالِ الـرَّاسِيَـاتِ يَـدَانِ

فَيا رَبِّ أنتَ المُسْتَعانُ عَلَى الَّذي ... تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْـرَاءَ مُنْـذُ زَمَـانِ

كـأن قَـطَاةً عُلِّقَتْ بجَنَـاحِهَـا ... على كَبِدِي مِنْ شِدَّةِ الخفقَانِ

ولما قابلها بالشّام قال:

ومـا هي إلاَّ أن أرَاهَـا فُجَـاءَةً ... فَـأُبْهتَ حَتّى مَـا أكَـادُ أُجِيْبُ

وأصدفُ عَنْ رَأيي الَّذي كُنْتُ أرْتَئي ... وَأنسى الَّذي أزمعْتُ حِيْن تَغيْبُ

وَيُـظْهِـرُ قَلْبي عُـذرهـا ويعينهـا ... عَلَيَّ فَمَـا لِي في الفوآدِ نَصِيْبُ

وَقَدْ عَلِمَتْ نَفْسِي مكانَ شِفَائِهَا قَرِيْباً وَهَل مَا لَا ينالُ قَرِيْبُ

حَلَفْتُ بِرَبِّ السَّاجِدِينَ لِرَبِّهِمْ خُشوعاً وَفَوْقَ السَّاجِدِينَ رَقِيْبُ

لَئِنْ كَانَ بَرْدُ المَاءِ حَرَّانَ صادياً إلي حَبيباً إنَّهَا لَحَبيبُ[1]

وتوفي عروة، وهو راجعٌ من الشَّام، ولمّا بلغ عفراءَ موتُه، قالت ترثيه[2]:

ألا أَيُّها الرَّكْب المُجدونَ وَيْحَكُمْ بِحَقٍّ نَعَيْتُم عُرْوَةَ بنَ حِزَامِ

فإن كان حَقّاً ما تقولونَ فأعلموا بأنْ قَدْ نَعَيْتُم بَدْرَ كُلِّ ظَلَامِ

فَلَا تُهْنِىءِ الفِتْيَانَ بَعْدَكَ لَذَّةٌ وَلَا رَجَعُوا مِنْ غيبةٍ بِسَلَامِ

وقُل للحَبَالَى لَا تَرَجَّيْنَ غَائِبَاً وَلا فرحاتٍ بَعْدَهُ بغُلَامِ

وَمَا إنْ بَلَغْتُم حَيْثُ وُجِّهْتُم لَهُ وَنُغِّصْتُمُ لَذَّاتِ كُلِّ طَعَامِ

وقالت لزوجها يا هَناه، قد كان من خبر ابن عمي ما كان بلغك، ووالله ما عرفت منه قط إلاَّ الحسن [الجميل]، وقد مات فيّ، وبسببي، ولا بدَّ لي من أن أندبه، فأقيم مأتماً عليه، قال افعلي فما زالت تندبه ثلاثاً، حتى توفيت في اليوم الرابع، [وبلغ معاوية بن أبي سفيان خبرهما فقال: لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما].

فدفنت[3] إلى جانبه، فنبت من القبرين شجرتان حتّى إذا صارتا عَلَى حدِّ قامة، التَّفتَا فكانت المارة تنظر إليهما، وَلَا يُعْرفان من أي ضرب من النبات، وكثيراً

---

(١) هذا البيت من شواهد البغدادي في شرح أبيات المغني ١/ ٤٠ عن المبرد، ولم ينسبه، وذكره المبرد مع بيت آخر في الكامل ٢/٢٤٢ وقال: وأحسبه قيس بن ذريح. والأبيات لعروة بن حزام في الأغاني كما قدمت مع الخبر.

(٢) الأبيات في شاعرات العرب ص ١٨٩ وتزيين الأسواق ص ١٣٢ وفي فوات الوفيات ٢/٤٤٩ الأول والثالث والرابع.

(٣) خبر دفنها هذا إلى جانبه.. ليس في الأغاني بل في تزيين الأسواق في أخبار العشاق ١/١٣٣.

ما أنشدت فيهما الناس، فمن ذلك قول الشهاب محمود[1]:

بالله يا سَرْحَةَ الوادي إذا خَطَرَتْ ... تِلك المَعَاطِفُ حَيْث الرَّنْدُ والغَارُ
فَعَانِقيهمْ عَن الصبّ الكئيبِ فَمَا ... عَلَى مُعَانقةِ الأغصانِ من عَارِ

ومن قول عفراء[2]:

عَدَاني أنْ أزوْرَكَ يَا خَلِيْلي[3] ... مَعَاشِرُ كُلُّهُمْ وَاشٍ حَسُودُ
أشاعوا[4] مَا عَلِمْتَ مِنَ الدَّوَاهي ... وَعَابُونَا وَمَا فِيْهِمْ رَشِيْدُ
فَإمَّا إذْ ثَويتَ اليومَ لَحْداً ... فَدُوْرُ الناس كُلِّهمُ اللّحُودُ[5]
فَلا طَابَتْ لِي الدُّنْيا مَذَاقاً ... لِبُعْدِكَ لاَ يَطِيْبُ لِي العَدِيْدُ

وكانت وفاتها سنة ٢٨ هـ في العاشر من شوال[6].

---

(١) البيتان له في تزيين الأسواق ١/١٣٣. وفيهما إقواء.

(٢) الأبيات لها في تزيين الأسواق ١/١٣٣.

(٣) يا مرادي.

(٤) أذاعوا.

(٥) وفي رواية:

فأما إذ حللت ببطن أرض ... وقصر الناس كلهم اللحودُ
فلا بقيت لي الدنيا فواقا ... ولا لهم ولا أثرى عديدُ

(٦) ترجمة عفراء في الأعلام ٤/٢٣٨ وجعل وفاتها نحو (٥٠ هـ) وقال ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ٢/٤٤٧: ومات عشقاً في حدود الثلاثين للهجرة في خلافة عثمان رضي الله عنه. ثم قال في ص ٤٤٩: ولم تزل ـ أي عفراء ـ تنشد الأشعار وتندبه وتبكيه إلى أن ماتت بعده بأيّام قلائل. وكذلك قال في الأغاني، ونقل في تزيين الأسواق ص ١٣٤ عن الذهبي في تاريخه أن عروة بن حزام توفي في خلافة عثمان سنة ثلاثين من الهجرة، من هذه الروايات يبدو لنا أن وفاة عفراء لم تكن في سنة ٥٠ هـ كما ذكره في الأعلام، إن صحت وفاتها بعده بأيام... وما ذكره المصنف من أن وفاتها سنة ٢٨ هـ في العاشر من شوال، ذكره الأنطاكي في تزيين الأسواق عن كتاب مجهول المؤلف تاريخاً لوفاة عروة أيضاً. وجعله لعشر بقين من شوال وهذه أقرب الروايات، والله أعلم أي ذلك كان.

عفيرة بنت عفّان[1]

سيأتي ذكرها بحرف الهاء مع هزيلة الجديسية، لمناسبة ذلك.

عقيلة بنت الضحاك[2]

حدَّث أبو مالك الراوية قال: سمعت الفرزدق يقول: أَبِقَ غلامان لرجل منّا يقال له: النضر[3]، فحدثني قال: خرجت في طلبهما، وأنا على ناقة لي عيساء كوماء، فلمّا صرت في ماء لبني حنيفة يقال له «الصرصران» ارتفعت سحابة، فأرعدت، وأبرقت، وأرخت عذاليها، فعدلت إلى بعض ديارهم، وسألت القِرى فأجابوا، فدخلت داراً لهم، وأنخت الناقة، وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل، وفي الدار لهم جويرية سوداء، إذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة، وكأنَّ عينيها كوكبان درِّيّان، فسألتِ الجارية: لمن هذه العيساء؟ تعني ناقتي، فقيل لضيفكم هذا ـ فعدلت إليّ فقالت: السَّلام عليكم، فرددتُ عليها السَّلامْ. فقالت ممَّنِ الرجل؛ فقلت من بني حنظلة. فقالت من أيِّهم؟ فقلت من بني نهشل. فتبسمت وقالت: أنت إذاً مما عناه الفرزدق بقوله:

إنّ الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائِمه أعزُّ وأطولُ

بيتاً بناهُ لنا المليكُ وما بَنَى ... ملك السماء فإنَّه لا يُنْقَلُ

بيتاً زُرَارةُ مُحْتَبٍ بفنائِهِ ... وَمُجاشعٌ وأبو الفوارس نَهْشَلُ

يَلجونَ بَيْتَ مجاشعٍ فإذا احتبوا ... برزوا كأنَّهمُ الجبال المُثَّلُ

---

(١) انظر شاعرات العرب ص ٢٩.

(٢) الخبر مع الشعر في الأغاني ٨/٤٣ والدر المنثور ص٣٤٧ وأعلام النساء ٣/٣٢٠ عن الأغاني.

(٣) في الأغاني: «الخضر».

قال نعم جعلت فداك. قال: وأعجبني ما سمعته منها، فضحكت وقالت: إن ابن الخطفى [تعني جريراً] قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي فخرتم به حيث يقول:

أخزى الذي رفع السماء مجاشعاً ... وَبَنَى بنَاءَكَ بالحَضِيْضِ الأسْفَلِ

بَيْتَـاً تَحَمَّـمَ قَيْـنُكُـم بِفِـنَـائِـهِ ... دَنِسـاً مَقَاعِـدُهُ خَبِيْثُ المَدْخَـلِ

قال: فوجمت، فلما رأت ذلك في وجهي، قالت: لا بأس عليك، فإنّ الناس يقال فيهم، ويقولون. ثم قالت: أين تؤم؟ قلت اليمامة: فتنفست الصعداء، ثم قالت: هي تِيْكَ أمامَك، ثم أنشأت تقول:

تُـذَكِّـرُنِي بـلاداً خَيْـرُ أهـلي ... بِهـا أهْـلُ المُـرُوْءَة والكَـرَامَـهْ

ألَا فَسَقَى الإلَـهُ أجَشُّ صَوْبٍ ... يَسُـحُّ بِـدرِّهِ بَلَد اليَـمَـامَـهْ

وَحَيِّ بـالسَّـلامِ أبـا نُجَيْـدٍ ... فَـأهْـلُ لـلتَّحيَّـةِ والسَّـلامَـهْ

قال: فأنست بها، ثم قلت: أذات خدر أنت أم ذات بعل؟ فقالت:

إذَا رَقَـدَ النِّيَـامُ فَـإنَّ عَـمْـراً ... تُؤَرِّقُـهُ الهُمُـومُ إلى الصَّبـاحِ

تُقَـطِّعُ قَلْبَـهُ الـذِّكْـرَى وَقَلْبِي ... فَـلَا هُـوَ بـالخَليِّ وَلا بِصَـاحِ

سَقَى اللهُ اليَمَـامَـةَ دَارَ قَـوْمٍ ... بِهَـا عَمْـرٌو يَحِنُّ إلى الـرَّوَاحِ

قال: فقلت لها، من عمرو هذا؟ فأنشأت تقول:

سَـأَلْتَ وَلَـوْ عَلِمْتَ كَفَفْتَ عَنْـهُ ... وَمَنْ لَكَ بالجَوَابِ سِوَى الخَبِيْرِ

فـإنْ تَـكُ ذَا قَبُـولٍ إنَّ عَمْـراً ... لَكَـالقَمـرِ المُضِيءِ المُسْتَنِيـرِ

وَمَـا لي بـالتَّبَعُّـلِ مُسْتَـرَاحٌ ... وَلَـوْ رَدَّ التَّبَعُّـلُ لي أَسِيْـرِي

قال: ثم سكتت كأنَّها تتسمَّع[1] إلى كلامه، ثم أنشأت تقول:

يُخَيَّلُ لي أَيَا كَعْبَ بن عمروٍ ... بِأَنَّك قَدْ حُمِلْتَ على سريرِ

يَسِيْرُ بِكَ الهُوَيْنَا القَوْمُ لَمَّا ... رَمَاكَ الحبُّ [بالعَلَقِ العسيرِ][2]

فإنْ تَكُ هَكَذَا يَا عَمْرو إنِّي ... مُبَكِّرَةٌ عَلَيْكَ إلى القُبُورِ

ثم شهقت شهقة، فَخَرَّتْ مَيْتَةً، فقلت لهم: من هذه؟ فقالوا:

عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء.

فَقُلْتُ لهم: فمن عمرو هذا؟ فقالوا: ابن عمها، عمرو بن كعب بن محرق. فارتحلت من عندهم، فلمَّا دخلت اليمامة، سألت عن عمرو هذا، فإذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذي قالت فيه ما قالت.

عُلَيَّةُ ابنة المهدي العباسي

أخت أمير المؤمنين هرون الرشيد الخامس من بني العباس، كانت من أحسن نساء زمانها وجهاً، وأظرفهنَّ خلقاً، وأوفرهنَّ عقلاً، وأدباً، وصيانة، تزوجها موسى ابن عيسى العباسي، وكان الرَّشيد يبالغ في إكرامها، ولها ديوان شعر، عاشت خمسين سنة وتوفيت سنة ٢١٠ هـ[3] وكان سبب موتها أن المأمون سلَّم عليها، وضمَّها إلى صدره، وجعل يقبل رأسها، ووجهها مغطى، فشرقتْ من ذلك، وحُمَّتْ وماتت، ومن قولها مصحفة اسم طل[4]:

أيا سَرْوَةَ البُسْتَانِ طَالَ تَشَوُّقِي ... فَهلْ لي إلى «ظل» لَدَيْكَ سَبِيْلُ

---

(١) في الأصل: تسمع، وما أثبته من الأغاني.

(٢) في الأصل «في قلق اليسير» والتصويب من الأغاني. والعلق: الهوى، يكون للرجل والمرأة.

(٣) وفي رواية: أنها ولدت سنة ١٦٠ وتوفيت سنة ٢١٦ هجرية. انتهى.

(٤) شاعرات العرب ص ٢٣٤ والأغاني ١٠/١٧٤.

مَتَى يَلْتَقِي مَنْ لَيس يُقْضَى خُرُوجُهُ ... وَلَيْسَ لِمَنْ يَهْوَى إلَيه وصولُ
عَسى اللهُ أنْ نرتاحَ مِن كُرْبَةٍ لَنَا ... فَيَلْقَى اغتباطاً خُلَّةٌ وَخَلِيْلُ

ولها أيضاً[1]:

سَلِّمْ عَلَى ذَاكَ الغَزَالِ ... الأغيد الحسنِ الدَّلالِ
سَلِّمْ عَلَيْهِ وَقُلْ لَهُ ... يا غُلَّ ألبَابِ الرِّجَالِ
خَلَّيْتَ جِسْمِي ضَاحِيَاً ... وَسَكَنْتَ في ظِلِّ الحِجَالِ
وَبَلَغْتَ مِنِّي غَايَةً ... لم أدرِ مِنْها مَا احْتِيَالِ

وكانت من أعف الناس[2]، كانت إذا طهرت، لازمت المحراب، وإذا لم تكن طاهراً غنت، ولما خرج الرشيد إلى الرَّي أخذها معه، فَلمَّا وصلت المرج، قالت[3]:

ومُغْتَربٍ بالمَرْجِ يَبْكي لِشَجْوِهِ ... وَقَدْ غابَ عَنْهُ المُسْعِدونَ عَلَى الحُبِّ
إذَا ما أتاهُ الرَّكْبُ مِنْ نحوِ أرْضِهِ ... تَنَشَّقَ يَسْتَشْفِي بِرائِحَةِ الرَّكْبِ

وغنت بهما فلمَّا بلغ الرشيد الصوت علم أنَّها قد اشتاقت إلى العراق فأمر بردِّها. ومن شعرها[4]:

إنِّي كثرت عَلَيْه في زِيَارَتِهِ ... فملَّ والشَّيءُ مملولٌ إذا كَثُرَا
وَرَابَنِي مِنْه أنِّي لا أزالُ أرَى ... في طرفِهِ قِصَراً عنِّي إذا نَظَرَا

---

(١) في الأغاني ١٠/١٧٤ ـ ١٧٥، قالت عليَّة في «طلّ» وصحفت اسمه في هذا الشعر وغنت فيه.. الأبيات.
(٢) قال في الأغاني ١٠/١٧٢: كانت عليَّة حسنة الدين وكانت لا تغني ولا تشرب النبيذ إلا إذا كانت معتزلة الصلاة... وكانت تقول: لا غفر الله لي فاحشة ارتكبتها قط، ولا أقول في شعري إلا عبثاً.
(٣) البيتان في شاعرات العرب ص ٢٣٢ والأغاني ١٠/١٩٣.
(٤) شاعرات العرب ص ٢٣١.

ولها[1]:

لَيْس خَطْبُ الهَوَى بخَطْبٍ يَسِيْرِ ... لَيْس يُنْبِيْـكَ عَنْـهُ مِثْـلُ خَبِيْـرِ
لَيْس أمْـرُ الهَـوَى يُـدَبَّرُ بـالـرأ ... يِ وَلَا بـالقِيَـاسِ والتَّفْـكِيْـرِ

وَمِنْ شعرها قولها[2]:

لم يُنْسِيْنْـكَ سُـرورٌ وَلَا حَــزَنُ ... وَكَيْفَ لَا كَيفَ يُنسى وَجْهُكَ الحسَنُ
وَلَا خَلَا مِنْكَ [قلبي لا ولا جسدي][3] ... كُلِّي بكُلِّكَ مشغـولٌ ومُـرْتَهَـنُ
وحيدةَ الحسنِ مَا لِي عَنْكِ مُذْ كَلِفَتْ ... نَفْسي بِحُبِّـكِ إلَّا الهَمُّ والحَزَنُ
نورٌ تَوَلَّـدَ مِنْ شَمْسٍ ومِنْ قمرٍ ... حَتَّى تكاملَ فيـهِ الرُوحُ والبَـدَنُ

وَلها[4]:

أَلَيْسَتْ سُليمَىٰ تَحْتَ سَقْفٍ يَكُنُّهَا ... وإيَايَ هَذَا في الهَوَى لي نَافِـعُ
وَيُلْبِسُهَـا اللَّيـلُ البَهِيْمُ إذَا دَجَـا ... وَنُبْصِرُ ضَوْءَ الصُّبْحِ والفَجْرُ سَاطِعُ
تَـدُوسُ بِسَـاطـاً قَـدْ أرَاهُ وَأَنْثَني ... أطـأه بِرِجْلي كُـلَّ ذا لِي نَـافِـعُ

طلب الرشيد أن تأتيه علية بالرقة فذهبت وقالت في طريقها[5]:

إشْرَبْ وَغَنِّ عَلَى صوتِ النَّواعِيْرِ ... مَا كنتُ أعْرِفُهَا لولَا ابنُ مَنْصُورِ
لَـولَا الرَّجـاءُ لِمَنْ أمَّلتُ رُؤْيَتَـهُ ... مَا جُزْتُ بغدادَ في خوفٍ وتَغْرِيرِ

وكان لها وكيل يقال له سباع، فعزلته، وحبسته لِمَا اعتقدته فيه من خيانة،

---

(١) شاعرات العرب ص ٢٣١ والأغاني: ١٠/١٩٥.
(٢) شاعر في العرب ص ٢٣١ والأغاني ١٠/١٨٣.
(٣) في الأصل «لا قلبي ولا جسدي» والمثبت من الأغاني.
(٤) شاعرات العرب ص ٢٣٢.
(٥) شاعرات العرب ص ٢٣٢ والأغاني ١٠/١٩٢.

فجاء جيرانها يشهدون له بالصدق، وحسن المذهب، وكتبوا رقعة في ذلك. فكتبت فيها[1]:

أَلاَ أَيُّهـذا الـرَّاكِبُ العِيْسَ بَلِّغَنْ   سِباعاً وقُلْ إن ضَمَّ دارَكُم السَّفْرُ
أَتسلِبني مَـالِي وإنْ جاءَ سـائِـلٌ   رَقَقْتَ لَهُ إن حَطَّهُ نحـوكَ الفَقْرُ
كَشَـافِيَةِ المَـرْضَى بِعَائِـدَة الزِنَىٰ   تُؤَمِّلُ أجراً حيثُ ليسَ لَهَا أَجْرُ

وغنّت الأمينَ بشعر، هو آخر ما قالته وهو[2]:

أطلتِ عَـاذِلَتي لَـومِي وتفنِيْـدِي   وَأنتِ جَـاهِلةٌ شَـوْقي وَتَسْهِيْـدِي
لاَ تَشرَبِ الرَّاحَ بينَ المُسْمِعَاتِ وزُرْ   ظبيـاً غريـرَاً نقيَّ الخدِّ والجيـدِ
قَـدْ رَنَّحَتْهُ شَمُـولٌ فَهْوَ مُنجَـدِلٌ   يَحْكي بِـوَجْنَتِـهِ مَــاءَ العَنَـاقِيْـدِ
قـامَ الأمينُ فأغْنَى النـاسَ كُلَّهُمُ   فَمـا فقيرٌ عَلَى حَـالٍ بِمَـوجُـوْدِ

وقالت[3]:

وَحدَّثَني عَنْ مَجْلِسٍ كُنْت زَيْنَهُ   رســولٌ أمينٌ والنِّســاءُ شُـهُــوْدُ
فَقُلْتُ لَهُ كُرَّ الحديثَ الذي مَضى   وذِكـرَكِ مِن بَيْن الحَديثِ أُرِيْـدُ

وشت جارية، اسمها طغيان، بعلية إلى رشا، فقالت[4]:

لِـطغيانَ خِفٌّ مُـذْ ثلاثينَ حِجَّـةً   جَـديـدٌ فَــلاَ يَبْلى وَلاَ يَتَخَـرَّقُ
وَكَيفَ بلاَ خُفٍّ هُوَ الـدَّهْرَ كُلَّهُ   عَلَى قَـدَمَيْهَـا في الهَـواءِ مُعلَّقُ

---

(١) شاعرات العرب ص ٢٣٢ والأغاني ١٠/١٩٤.
(٢) شاعرات العرب ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ والأغاني ١٠/١٩٤.
(٣) شاعرات العرب ص ٢٣٣ والأغاني ١٠/١٩٤.
(٤) شاعرات العرب ص ٢٣٣ والأغاني ١٠/١٧٦.

فَما خرقتْ خِفاً وَلمْ تُبْلِ جَوْرَباً   وَأمَّا سَرَاوِيْلاَتُهَا فَتُمَزَّقُ

وقالت في أخيها الرشيد، وقد زارها مرة[1]:

تَفْديْكَ أخْتُكَ قَدْ حَبوتَ بِنِعْمَةٍ   لَسْنَا نعُدُّ لَها الزَّمانَ عَدِيْلاَ

إلاَّ الخلودَ وَذَاكَ قربُكَ سَيِّدِي   لاَ زَالَ قُرْبُكَ والبَقَاءُ طَويْلاَ

وَحَمِدْتُ رَبِّي في إجَابَةِ دَعْوَتي   فَرَأَيْتُ حَمْدِي عِنْدَ ذَاكَ قَلِيْلاَ

وقالت مرة تعاتبه على عدم دعوتها مع أختها[2]:

مَا لِي نُسِيتُ وَقَدْ نُودِي بِأَصْحَابي   وكُنْتُ والذُّكْرُ عِنْدِي رَائحٌ غَادِ

أنا الَّتي لاَ أطيْقُ الدَّهْرَ فُرْقَتَكُمْ   فرِقَّ لِي يَا أخي من طُولِ إبْعَادِ

وعتب عليها أنها بعد حَجُّها، أقامت في طيرناباذ. فقالت[3]:

أَيُّ ذَنْبٍ أتَيْتُهُ أيّ ذَنْبِ   أيّ ذنبٍ لَولاَ رَجَائي بِرَبِّي

بِمُقَامِي بِطَيْرَنَابَاذَ يَوْماً   بَعْدَهُ لَيْلَةٌ عَلَى غَيْرِ شُرْبِ

ثمَّ بَاكَرْتُهَا عُقَاراً شَمُولاً   تَفْتِنُ النَّاسِكَ الحَلِيْمَ وَتُصْبي

قَهْوَةً قِرْقَفاً تَرَاهَا جَهُولاً   ذَاتَ حِلمٍ فَرَّاجَةً كُلِّ كَرْبِ

ولحنتها له وأسمعته إياها فَرَضي عنها.

ومن شعرها[4]:

تَحَبَّبْ فإنَّ الحُبَّ دَاعِيَةَ الحُبِّ   وَكَمْ مِنْ بَعِيْدِ الدَّارِ مُسْتَوجِبِ القُرْبِ

---

(١) شاعرات العرب ص ٢٣٣ والأغاني ١٠/١٩١.

(٢) شاعرات العرب ص ٢٣٣ والأغاني ١٠/١٩١.

(٣) شاعرات العرب ص ٢٣٤ والأغاني ١٠/١٩٢.

(٤) شاعرات العرب ص ٢٣٤ والأغاني ١٠/١٨٥ ما عدا الثالث.

تَبَصَّرْ فإنْ حُدِّثتَ أن أَخَا هَوَىً نَجا سَالِماً فأرْجُ النَّجاةَ مِنَ الحُبِّ
وأطْيَبُ أيَّامِ الفَتَى يَوْمُهُ الَّذِي يُروَّعُ بالهِجْرَانِ فيهِ وَبالعَتْبِ
إذَا لَمْ يَكُنْ في الحُبِّ سُخْطٌ ولاَ رِضَىً فَأينَ حَلاَوَاتُ الرَّسَائِلِ والكُتْبِ

وقالت[1]:

يَا مُورِي الزَّنْدِ قَدْ أَعيت قَوَادِحَهُ إقبَس إذا شئْتَ مِن قَلْبي بِمِقْبَاسِ
مَا أقبحَ الناسَ في عَيني وأسمجَهُمْ إذا نظرتُ فَلمْ أُبْصِرْكَ في النَّاسِ

وقالت[2]:

أضْحى الفُؤادُ بِزَيْنَبَا صَبّاً كَئيباً مُتْعَبَا
أصبحتُ مِنْ كَلَفي بِهَا أُدْعَى سَقيماً مُنْصَبَا
وَلَقَدْ كَنَيْتُ عَنِ اسْمِهَا عَمداً لِكَي لاَ تَغْضَبَا
فَجَعَلْتُ زَيْنَبَ سِتْرَةً وَكَتَمْتُ أمْراً مُعْجَبَا
قَالَتْ لَقَدْ عَزَّ الوِصَا لُ وَلَمْ أجِدْ لي مَذْهَبَا
وَاللهِ لاَ نِلتَ المَوَدْ دَة أَوْ تَنَال الكَوكَبَا

وهي تقصد بذلك غلاماً اسمه رشا، نمى خبره إلى أخيها الرَّشيد، فأبعده، وقيل قتله، وعلقت بعده بغلام اسمه طل، فقال لها الرشيد: والله لئن ذكرته لأقتلنك، فدخل عليها يوماً على حين غفلة، وهي تقرأ القرآن فسمعها تقرأ. فإن لم يصبها وابل، فما نهى عنه أمير المؤمنين.. ذلك لأن الكلمة بعد وابل فطلٌّ.. فضحك وقال: وَلاَ كل هذا..

(١) شاعرات العرب ص ٢٣٤ والأغاني ١٠/١٨٧.
(٢) شاعرات العرب ص ٢٣٥ والأغاني ١٠/١٧٥.

وقالت[1]:

يا عَاذِلي قَـدْ كُنت قَبْلَكَ عَاذِلاً   حَتّى ابْتُلِيتُ فَصِرْتُ صَبّاً ذاهِلاَ
الحبُّ أوَّلُ مَـا يكـونُ مَجَـانَـةً   فـإذَا تَحكَّم صارَ شُغْـلاً شاغِـلاَ
أرضَى فَيَغْضَبُ قَـاتِلي فَتَعَجَّبُـوا   يَرضَى القتيلُ وَلاَ يُرضِّيَ القَاتِلاَ

وقالت[2]:

وُضِـعَ الحُبُّ عَلَى الجَوْرِ فَلَو   أنْصَفَ المَعْشُـوقُ فيـهِ لَسَمُـجْ
لَيْسَ يستَحسَنُ في نَعْتِ الهَوَى   عَاشِـقٌ يُحْسِنُ تـأليفَ الحُجَـجْ
وَقَلِيـلُ الحُبِّ صِـرْفـاً خـالِصـاً   لَـكَ خيـرٌ مِنْ كثيـرٍ قَـد مُــزِجْ
لاَ تَـعيـبَـنْ مِـن مُـحِـبٍّ ذِلَّـةً   ذِلَّـةُ العـاشِقِ مِفْتَـاحُ الفَـرجِ

ومن شعرها[3]:

مَـا لِي أرَى الأبصارَ بي جَافِيَـهْ   لَمْ تَلْتَفِـتْ مِنِّي إلـى نـاحيـهْ
لاَ ينـظُرُ النَّـاسُ إلى المُبْتَلَىْ   وإنَّمـا النَّـاسُ مَـعَ العَـافِيَـهْ
صحبي سَلَوا رَبَّكُمُ الـعَـافِيَـهْ   فقَـدْ دَهَتْنِي بَـعْـدَكُم دَاهِيَـهْ
صَارَ منِّي من بَعْدِكُم سَيِّـدِي   فـالعَيْنُ مِنْ هِجْرَانِـهِ بَـاكِيَـهْ
وَقَـدْ جَفَـاني سَيِّـدِي ظـالِمَـاً   فَـأدمُـعِي مـنْـهَـلَّةٌ هـامِيَـهْ[4]

---

(١) شاعرات العرب ص ٢٣٥. لم أجد هذه الأبيات في ترجمتها في الأغاني.
(٢) شاعرات العرب ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ والأغاني ١٠/١٨٤ ـ ١٨٥.
(٣) شاعرات العرب ص ٢٣٦ وفي الأغاني ١٠/١١١، ما عدا البيت الرابع. وأعاد الأبيات ص ١٨٠ وذكره ما عدا الخامس منها.
(٤) في الأصل وشاعرات العرب «واهيه» والتصويب من الأغاني.

ومن قولها في «طَلّ»[1]:

قَـد كـانَ مَـا كُـلِّفتُـه زَمَـنَـاً ... يَـا طَـلُّ مِنْ وَجْـدٍ بكُمْ يَكْفِي
حَـتَّى أتَـيتُـكَ زَائِـراً عَـجِـلاً ... أمشِي عَلَى حتفٍ إلى حَـتْفِـي

وقالت وهي تقصده[2]:

الـقـلب مُـشـتـاقٌ إلـى رَيْـبٍ ... يَـا رُبَّمـا هَـذَا مِنَ العَيْـبِ[3]
قَـدْ تَيَّمتْ قَلْبي فَلَم أستـطِعْ ... إلَّا الـبُكَـا يَـا عَـالِـمَ الغَـيْبِ
خبـأتُ في شِعْـرِي اسم الَّـذي ... أردتُـهُ كـالـخبءِ فـي الجَـيْبِ

ولها:

كَتَمْتُ اسْمَ الحَبِيْبِ عَنِ العِبَـادِ ... وَرَدَّدْتُ الصَّبَـابَـةَ في فُـؤادِي
فَـوَا شَـوْقِي إلى أيَّـامِ خِـلِّي ... لَعَلِّي بـاسمِ مَنْ أهـوَى أنـادِي

ومن قولها أيضاً[4]:

خَـلَوْتُ بـالـرَّاحِ أنـاجِـيْـهَـا ... آخُـذُ مِـنْـهـا وَأُعْـطِـيْـهَـا
نَـادَمْتُها إذ لَمْ أجِـدْ صـاحِبَـاً ... أرضَـاهُ أن يَـشْـرَكَنِي فِـيْـهَـا

وهذا يشبه قول أبي نواس:

عَلَى مِثْلهـا مِثْلي يكونُ مُنَـادِمَـاً ... وإنْ لم يَكُنْ مِثْلي خَلَوْتُ بهَا وَحْدِي

---

(١) شاعرات العرب ص ٢٣٦ والأغاني ١٠/١٧٣.
(٢) شاعرات العرب ص ٢٣٦ والأغاني ١٠/١٧٦.
(٣) رواية الأغاني: يا ربَّ ما هذا من العيب.
(٤) شاعرات العرب ص ٢٣١.

عمرة ابنة دريد بن الصمة

سيِّد بني جشم الذي قتل يوم حنين في حرب الإسلام، قتله ربيعة بن رفيع[1] سنة ٨ هـ وسنة ٦٣٠ م.

كانت من نساء العرب المتقدِّمات بالمنزلة، النابغات، ولها اليد الطُولى في الكرم، والشعر المحكم، ومن شعرها في رثاء أبيها[2]:

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيْتُ عَلَى دُرَيْدٍ ... بِبَطْنِ سُميرةٍ جَيْشَ العَنَاقِ[3]

جَزَى عَنْه الإِلَهُ بَني سُلَيْمٍ ... وَعَقَّتْهُم بِمَا فَعَلُوا عَقَاقِ

وأسْقَانَا إذا عُدْنَا إلَيْهِمْ ... دِمَاء خِيارِهم، يومَ التَّلاقِي

فَرُبَّ عَظِيْمَةٍ دَافَعْتَ عَنْهُم ... وَقَدْ بَلَغَتْ نُفُوسُهُمُ التَّراقِي

وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أعْتَقْتَ مِنْهُمْ ... وأخْرَى قَدْ فَكَكْتَ مِن الوَثَاقِ

وَرُبّ مُنَوِّهٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ ... أَجَبْتَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلاَ رَمَاقِ

فَكَانَ جَزَاؤُنا مِنْهُم عُقُوقاً ... وَهَمّاً مَاعَ مِنْهُ مُخُّ سَاقِ

عَفَتْ آثارُ خَيْلِكَ بَعْدَ أَيْنٍ ... بِذي بَقَرٍ إلى نيْفِ النَّهَاقِ

وقالت فيه أيضاً[4]:

---

(١) في الأصل: عبد ربيعة بن رفيع. بزيادة كلمة «عبد» وهو خطأ، ونسبه كما في الأغاني ١٠/٣٣: ربيعة بن رُفَيع السُّلمي، أحد بني يربوع بن سَمّال بن عوف. وفي سيرة ابن هشام ٢/٤٥٣: ربيعة بن أُهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سَمّال بن عوف بن امرىء القيس، وكان يقال له ابن الدغنَّة وهي أمه.

(٢) في الأغاني ١١/٣٣ ما عدا الأول والبيتين الأخيرين. والأبيات لها في شاعرات العرب ص ٥٧، وهي في السيرة لابن هشام ٢/٤٥٣ وفي أعلام النساء ٣/٣٥١ عن الأغاني.

(٣) في الأصل: العتاق، والتصويب من السيرة، قال في الحاشية: العناق: الخيبة أو الداهية وكلاهما مناسب للمقام.

(٤) الأبيات لها في الأغاني ١٠/٣٣ وشاعرات العرب ص ٥٧ وسيرة ابن هشام ٢/٤٥٤ وأعلام =

قَالُوا قَتَلْنَا دُرَيْد قُلْتُ قَدْ صَدَقُوا   فَظَلَّ دَمْعِي عَلَى السِربَالِ يَنْحَدِرُ
لَـولاَ الَّـذي قَهَـر الأقْـوَامَ كُلَّهُمُ   رَأَتْ سُلَيمٌ وكَعْبٌ كَيْفَ تَـأْتَمِـرُ
إذاً لَصَبَّحَهُمْ غِبّـاً وَظَـاهَــرَهُم   حَيْث اسْتَقَرّتَ نَوَاهُم جَحْفَلٌ ذَفِرُ

عمرة ابنة الخنساء[1]

كانت شاعرة مثل أمِّها الخنساء، وأبوها هو مرداس بن أبي عامر، وكان العبَّاس ويزيد ابنا مرداس أخويها، وتزوجت بنشبة فولدت له ولداً سمته الأقيصر، مات صغيراً فقالت تذكر ابنها الأقيصر المذكور. وتعرِّضُ بأخيها شدَّاد، لأنَّه كان شامِتاً بموته[2]:

مَنْ مُبْلغٌ عَنِّي فُـلاَنـاً رِسَـالَـةً   فما أَنْتَ عَنْ قَولِ السَّفَاهِ بِمُعْتَبِ
تَـطِيـرُ حَـوْلي والبِـلادُ بَـرَاقِشٌ   لأَروعَ طُـلاَّبِ التُّـرابِ مُـطَلَّبِ
فَإِنْ يَكُ قَدْ وَلَّى الأقَيْصِرُ وآنقضَى   بِـهِ رَائِبٌ من دَهْـرِهِ المُتَـقَلِّبِ
فَقَدْ كَانَ حِصْناً لاَ يُرامُ وَمَعْقِـلاً   عَـظِيمَ رَمَادِ القِـدْرِ غَيـرَ مُسَبَّبِ
تَـوَلَّى بِـأخْـلاَقٍ عليـكَ كَفَـاكَهَـا   وَهَذَّبَ قَبْلَ المَوتِ مَا لَمْ تُهَذِّبِ
وَقَـدْ تَعْلَمُ الخَنْساءُ أنْ فِـراشَهَـا   لَمُجلَىً إذا مَـا هَمَّ يَوْمَـاً بِرُكَّبِ
إذا انقلب الإِبـرامُ أيقَنْتُ أنَّـهُ   مُقَارِنُ شَمْسٍ أَو مُقَارِنُ كَـوْكَبِ
عَلَى كُـلِّ عَجْماءِ البُغَـامِ كَأَنَّـهُ   وأقْتَـادَه مِنهـا عَلَى أُمِّ تَـوْلَبِ
يَـرِنُّ بِـروضَـاتِ الفَـلاَةِ كَـأنَّمـا   يُـرَجِّعُ في أُنبـوبِ غَـابٍ مُثَقَّبِ

= النساء ٣/٣٥١ عن الأغاني.

(1) خبرها في الدر المنثور ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣ مع الأبيات الواردة هنا.

(2) الأبيات في شاعرات العرب ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ والدر المنثور ص ٣٥٢.

قَد اعتدَّ لـلأعْدَاء بَيْضَـاء صفوةً   كَمَتْنِ غَـدِيرِ الـرَّوْضَةِ المُتَصَبِّبِ
ومُـطَّرِداً لَدْنَ الكُعـوبِ وَصَارِمَـاً   حُساماً مَتَى يَعْلُ الضَّرِيْبَةَ تُقْضَبِ
وطِـرفـاً جنـاحيَّاً تـودَّد صنعُـه   أدِيْبَاً إِذَا مَا قَالَ صَاحِبُهُ هَبِ[1]

ومن مراثيها قولها في أخيها يزيد لما قتل[2]:

أَجِـدَّ آبـنَ أُمِّـيَ أنْ لاَ يَـؤُبَـا   وَكَـان آبنُ أمي جَلِيْـداً نَجِيْبَـا
نَـقِيَّـاً تَـقِيَّـاً رحيبَ الـمَقَـامِ   كَمِيَّـاً صَلِيْبَـاً لَبِيبَـاً خَـطِيْبَـا
حَلِيـماً أرِيبَـاً إذَا مَـا تـبـدَّى   سـديدَ المَقَـالِ مَهِيْبَاً دَرِيْبَـا
وحسنـاءَ في القَـوْلِ مَنْسُـوبَـةً   تكشَّفَ حَـاجِبُهَـا والسَّبِيْبَـا
فَـشَـدَّ بِـمَنـطِقِـهِ مُـقْـصِـرَاً   فَـدَارَتْ بِـهِ تَسْتَطِيْفُ الـركـوبَـا
تَـشق سَنَـابكَـهـا بـالـعَـرَى   وتَـطْرَحُ بالـطَّرفِ عَنْهـا العُيـوبَـا
فَلَمَّـا عَـرَاهَـا اسْتَمَـرتْ بِـهِ   كَمـا أفْرَغَ النَّاضِحَانِ الـذَّنُـوبَـا
وأجـرى أَجَـارِيَّـهـا كُـلَّهـا   ومن كـل جـري تُـلاقي نصيبـا
أتى النَّـاسُ من بعـدمـا أمْحَلُوا   فقـالَ وَجَـدْتم مَكَـانـاً خَصِيبَـا
فَسَـارُوا إليـه وقـالـوا اسْتقِم   فلمْ يَجِـدُوهُ هَـلُوعـاً هَيُـوبَـا

---

(١) في اللسان /طرف/ الطرف من الخيل الكريم العتيق. وقيل: هو الطويل القوائم والعنق المُطَرَّفُ الأذنين.

وفي /جنح/: وللعرب أمثال في الجناح منها قولهم في الرجل إذا جد في الأمر واحتفل: ركب فلان جناحي نعامة.

وفي مادة /أدب/: يقال للبعير إذا ريض وذُلّلَ: أديب... قال مزاحم العقيلي:

وَهُنَّ يُصَـرِّفْنَ النـوى بين عـالـجٍ   ونجران، تصريف الأديب المُذَلَّلِ

هَبِ: اسم صوت يستحثُّ به الفرس.

(٢) الأبيات في شاعرات العرب ص ١٩٩.

بِقَومٍ إذَا أُفْزِعُوا مَسَّكُوا وأدْرَكَ مِنْهُمْ رَكوبٌ رَكُوبَا

وَطَعْنَةِ خَلْسٍ تَلافَيْتَهَا كَعَطف النِّسَاءِ الرِّدَاءَ الحَجُوبَا

وَحَوْرَاءَ في القَوْمِ مَظْلُومَةٍ كَأنَّ عَلى دَفَّتَيْهَا كَثِيْبَا

تَيَمَّمْتَهَا غَيْرَ مُسْتَأْمِرٍ فَعَرْقَبْتَهَا وَهَزَزْتَ القَضِيْبَا

فَظَلَّتْ تَكُوسُ عَلَى أكْرُعٍ ثَلاثٍ وَغَادَرْتَ أُخرَى خَضِيْبَا

وَقُلْتَ لِصَاحِبِهَا لاَ تُرَعْ فَلمْ يَعْدَمِ القَومُ نُصْحاً قَرِيْبَا

فَرَاحَ يُعدِّي عَلَى جَسْرَةٍ أَمُونٍ وَغَادَرْتَ رَحْلاً جَنِيْبَا

وَزِقٍ سَبَاهُ لأصْحَابِهِ فَظَلَّ يُحَيَّا وَظَلُّوا شَرُوبَا

ولها في رثاء أبيها مرداس، ويقال له الفيض، فكان سخاؤه كفيض البحر[1]:

لَقَدْ أُرَانَا وَفِيْنَا سَامِرٌ لَجِبٌ مَصَارِخٌ فيهِمُ عِزٌّ ومُرْتَغَبُ

لاَ يَرْقَعُ النَّاسُ فَتْقاً ظَلَّ يفْتِقُهُ وَيَرْقَعُ الخَرقَ قَدْ أعْيَا فَيَرْتَئِبُ

والفَيْضُ فينَا شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بهِ إنَّا كَذَلِكَ فينَا تُوجَدُ الشُّهُبُ

إذْ نَحْنُ بالأثْمِ نَرْعَاهُ وَتَسْكُنُه جَوْلٌ فَوارِسُهَا كَالبَحْرِ يَضْطَرِبُ

كَأنَّ مَلقَى المَسَاحِي مِنْ سنابِكهَا بَيْنَ الخُبُرِ إلى سَعْرٍ إذَا رَكِبُوا

فِيْهَا الذَّلُولُ وَفِيهَا كُلُّ مُعْتَرِضٍ يُفْنِي ضَغِيْنَتَهُ التَّعْدَاءُ والخَبَبُ

قَباً تُنازِعُهَا الأرسانُ قَافِلَةً لاَ حَقَقاتٍ ولا مَيْلٌ ولا ثَلَبُ[2]

---

(١) الأبيات في شاعرات العرب ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ والدر المنثور ص ٣٥٣.

(٢) حَقَقَات: جمع حَقَق. والحقَقُ: ضرب من مشي الخيل، وهو الذي يُطَبِّقُ حافرا رجليه حافري يديه، وهو عيب، والاسم الحَقَق. انظر اللسان /حقق/ والمَيْل: العدول إلى الشيء. والثلب: العيب.

ولها في رثاء أخيها يزيد قولها، وهذا الشعر في الحماسة[1]:

أَعَيْنَيّ لَمْ أَخْتَلْكُمـا بِخِيَـانَـةٍ أَبى الـدَّهـرُ والأيـامُ أَن أتصبَّـرا
وَمَا كنتُ أخْشَى أنْ أكونَ كَأنَّني بَعِيـرٌ إذَا يَنْعَـى أُخَيّ تَـحَسَّـرَا
تَرَى الخَصْمَ زَوْراً عَنْ أُخَيٍّ مَهابَةً وَلَيْسَ جَلِيْسٌ عَنْ أُخَيٍّ بـأزْوَرَا

ولها في أخيها عباس، وقد مات في الشام سنة ١٦ هـ وسنة ٦٣٨ م[2]:

لِتَبْكِ ابن مِرْدَاسٍ عَلَى مَا عَرَاهُمُ عَشِيْـرَتُـهُ إذْ حُمَّ أمْسِ زَوَالُهَـا
لَدَى الخَصْمِ إذ عِنْد الأمير كَفَاهُمُ فَكَـانَ إلَيْـهِ فَضْلُهَـا وَحَـلاَلُهَـا
وَمُـعْضِـلَةٍ للحَـامِـلِيْنَ كُـفيـتهَـا إذا أنْهَكَتْ هُوجَ الرِّياحِ طِلاَلُهَا

ولها من قصيد في يزيد[3]:

تَحْمي لَهَا ذَاتُ أجيادٍ غَضَنْفَـرَةٌ فمجلِسُ الإثمِ فالصَّرداءِ أحْيَـانَا
فِيهِنَّ قبٌّ كحبَّـاتِ الإبـاءِ بِـهِ يَحـذِينَ تِبْناً ولا يَحـذِينَ قِردَانـا

وتوفيت عمرة ابنة الخنساء سنة ٤٨ هـ.

عمرة الخثعميَّة[4]

هي من نساء بني خثعم الأديبات الشواعر، ولها رثاء في أخوين لها قتلا في بعض الغزوات[5]:

---

(١) الحماسة بشرح التبريزي ٣/٦٩ وشاعرات العرب ص ١٩٨ والدر المنثور ص ٣٥٣.

(٢) الدر المنثور ص ٣٥٣.

(٣) الدر المنثور ص ٣٥٣.

(٤) وفي الدر المنثور ص ٣٥٣، منها الأبيات الثلاثة الأولى فقط.

(٥) قال في شرح الحماسة: «ترثي ابنيها» ونقل عن الرياشي في ص ٦٣، أن الأبيات لدرماء بنت =

أَبى النَّاسُ إلاَّ أن يَقُولاَ هُما هُما ... وَلَو أنَّنا اسْطَعْنَا لَكَانَ سِواهُمَا
بُنَيَّا عَجوزٍ حرَّمَ الدَّهرُ أهلَهَا ... فَلَيس لَهَا إلاَّ الآلَهُ سِوَاهُمَا
لَقَدْ زَعَمُوا أنِّي جَزِعْتُ عليهِمَا ... وَهَلْ جَزَعٌ أنْ قلتُ وَابِأَبَاهُمَا
هُما أخوا ـ في الحرب ـ مَنْ لا أخاً لَهُ ... إذا خَافَ يوماً نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا
هُمَا يَلْبَسانِ المجدَ أحسنَ لِبْسةٍ ... شَحِيْحَانِ ما اسطاعَا عليه كِلاهُما
شِهَابَانِ مِنَّا أُوقِدَا ثُمَّ أُخْمِدَا ... وَكَانَ سَنًى للمُدلِجيْنَ سَناهُمَا
إذَا نَزَلاَ الأرضَ المَخُوفَ بِهَا الرَّدى ... يُخَفِّضُ مِن جأْشَيْهِمَا مُنْصُلاهُما
إذا اسْتَغْنَيَا حُبَّ الجَمِيعُ إليهِمَا ... وَلَم يَنْأَ مِن نَفْعِ الصَّديقِ غِنَاهُمَا
إذا افْتَقَرا لم يَجْثِمَا خَشْيَةَ الرَّدىٰ ... وَلَمْ يَخْشَ رُزْءاً مِنْهُما مَوْلَيَاهُما
لَقَدْ سَاءَني أنْ عَنَّسَتْ زَوجَتَاهُمَا ... وأَنْ عُرِّيَتْ بَعْدَ الوجى فَرَسَاهُمَا
وَلَنْ يَلْبَثَ العَرْشَانِ يُستَلُّ مِنْهُمَا ... خِيارُ الأَوَاسِي أنْ يميلَ غَمَاهُمَا

عمرة ابنة النعمان بن بشير[1]

كانت حسنة الإشارة جميلة المنظر، عرفت بين أخواتها بالأمانة والصدق، وحفظ العهد، تزوَّجت بالمختار بن أبي عبيد الثقفي، فقتل، وقتلت معه. وكان لها علم بمعاني الشعر والأدب، ولها فيه بعض المقاطيع، ومن ذلك قولها في لوم أخيها

= سيار بن عبعبة الجحدرية ترثي أخويها.. والقصيدة في شرح الحماسة ٣/٦٠ للتبريزي والمرزوقي ص١٠٨٢ ـ ١٠٨٧ وشاعرات العرب ص١٠٦ ـ ١٠٧ وأشعار النساء ص ١٧٩ ـ ١٨١.

(١) خبرها في تاريخ الطبري ٩/١١٢ والأغاني ٩/٢١٩ ضمن خبر الحارث بن خالد وابن عساكر من ص ٢٥٩ ـ ٢٦٣ وذكر أنّها قتلت سنة سبع وستين. وانظر خبر مقتلها مع الشعر المنقول فيها في الكامل في التاريخ ٤/٢٧٥ ـ ٢٧٧ والمسعودي ٣/١٠٧.

أبان بن النعمان على زواج أختها حميدة بروح بن زنباع، وكان من بني جذام[1]:

أطالَ اللهُ شَأْنَكَ منْ غُلامٍ ... مَتَى كانَتْ مَناكِحَنا جذَامُ

أتَرْضَى بالفَواسِقِ والزَّواني ... وقد كُنَّا يقرِّبنا السَّنامُ

روى صاحب الأغاني[2] أنّ مصعباً بعد أن قتل المختارَ أخذ عمرة، وابنة سمرة [بن جندب] امرأته الثانية، وأمرهما بالبراءة من المختار، فبرئت [بنت] سمرة منه، وأبت ذلك عمرة، فحفر لها حفرة، وأقيمت فيها، فقتلت. فقال عمر بن أبي ربيعة[3] المخزومي في ذلك:

إنَّ مِن أعجبِ العجائبِ عنْدِي ... قتْلَ بَيْضاءَ حُرَّةٍ عُطْبُولِ

قُتِلَتْ هكَذَا عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ ... إنّ للهِ دَرَّها من قَتيلِ

كُتِبَ القَتْلُ والقِتَالُ عَلَيْنا ... وَعَلَى المُحْصَناتِ جَرُّ الذُّيُولِ

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري في ذلك أيضاً:

أَتى راكبٌ بالأمرِ ذي النبإ العجبْ ... بقتلِ ابنةِ النُّعمانِ ذي الدِّين والحَسَبْ

بقتلِ فَتَاةٍ ذاتِ دَلٍّ سَتِيْرَةٍ ... مُهَذَّبةِ الأخلاقِ والخيم[5] والنسبْ

مُطَهَّرةٍ مِنْ نَسْلِ قومٍ أكَارِمٍ ... مِنَ المُؤْثِرينَ الخيرَ في سالفِ الحِقَبْ

---

(1) البيتان لها في الأغاني ٢٢٢/٩.

(2) في ٢١٩/٩، ٢٢٠ وتاريخ الطبري ١١٢/٦ وابن عساكر ص ٢٦١ ـ ٢٦٢ وما بين قوسين من الأغاني.

(3) الأبيات في ديوانه ص ٤٩٨ وفيها اختلاف يسير في الرواية وفي البدء والتاريخ نسب البيت الأخير إلى عبد الرحمن بن حسان. وذكر معه مقتل عمرة في ٢٣/٦ وكذلك هي في العقد الفريد ١١١/٧.

(4) في الأصل: «أتى راكب الأذى بالنبأ..» وما أثبته من الطبري وابن عساكر. والكامل في التاريخ.

(5) في الأصل: «في الخيم والعز» وما أثبته من الطبري وابن عساكر والكامل.

خليـلُ النَّبي المُصْطَفى ونصيـرُهُ وصاحِبُهُ في الحربِ والضربِ والكُرَبْ

أتـاني بـأنَّ المُلْحـدينَ تَـوَافَقُـوا عَلَى قَتْلِها لا جُنِّبُوا القَتْلَ[1] والسَّلَبْ

فَـلا هَنـأتْ آلَ الـزُّبيـرِ معيشـةٌ وَذَاقُوا لِبَاسَ الذُّلِّ والخَوفِ والحَرَبْ

كَـأَنَّهُمُ إذْ أبـرزُوْهَـا وقُـطِّعَتْ بـأسْيافِهم فـازُوا بِمَمْلَكَةِ العَـرَبْ

ألَمْ تعجبِ الأقوامُ من قَتْلِ حُرَّةٍ من المُحْصَناتِ الدِّينِ محمودةِ الأدبْ

مِنَ الغَـافِلاتِ المؤمنـاتِ بريئـةٍ مِنَ الذَّمِّ والبُهْتَانِ والشَّكِ والرِّيَبْ

عَلَينَا كتاب القَتْلِ والبأسِ واجبٌ[2] وَهُنَّ عَفَافٌ في الحِجَالِ وفي الحُجُبْ

عَلى دينِ أجـدادٍ لَهَـا وأبُـوَّةٍ كرامٍ مَضَتْ لم تُخْزِ أهْلاً ولَمْ تُرِبْ

مِنَ الخَفِـراتِ لا خَرُوجٌ بـزينَـةٍ وَلاَ ذَمَّةٌ تبغي على جَارِها الجُنُبْ[3]

وَلاَ الجَارِ ذي القُربَى ولم تدْرِمَا الخَنَا ولم تَزْدَلِفْ يوماً بسوءٍ وَلَم تُجبْ[4]

عَجِبْتُ لَهَا إذ كُتِّفَتْ وَهي حَيَّةٌ ألا إنَّ هذا الخَطْبَ من أعْجبِ العَجَبْ

عوراء بنت سبيع

كانت فصيحة اللسان، لها علم بفنون الأدب، ومن شعرها في رثاء أخيها عبد الله[5]:

أبْـكِـي لِـعَـبْـدِ اللهِ إذْ حُشَّتْ قُبَيْـلَ الـصُّبْـحِ نَـارُهْ

---

(١) في الأصل: «أحسنوا بالقتل» وما أثبته من الطبري وابن عساكر.

(٢) في الأصل: «ديات القتل واليأس» والصواب: من الطبري وابن عساكر والكامل.

(٣) في الطبري والكامل: بريّة ملائمة تبغي. وفي ابن عساكر: بزيْةٌ ولا نَمَّةٌ تبغي...

(٤) سقط هذا البيت من ابن عساكر.

(٥) الأبيات لها في شرح الحماسة للمرزوقي ١١٠٥/٣ والتبريزي ٧٢/٣.

طَيَّانَ طاوِي الكَشْحِ لاَ يُرْخى لِمَظْلَمَةٍ إزارُهْ
يَغْصِي البَخيْلَ إذا أَرا دَ المَجْدَ مَخْلُوعاً عِذارُهْ

العوراء اليربوعية[1]

قالت تهجو يزيد بن الصَّعِق، جواباً على شعرٍ له من هذه القافية:

قَعيدُكَ يَا يَزيدُ أبَا قُبَيسٍ أَنَنْذُرُ - كي تُلاقينا - النُّذُورَا
وتُوضِع تخبر الركبانَ أَنَّا وُجِدنا في مِراسِ آلحربِ خُورَا
ألمْ تُعْلِمْ قَعِيدَكَ يا يَزيدُ بِأَنَّا نَقْمَعُ الشَّيْخَ آلفَخُورَا
ونَفْقَأُ نَاظِرَيهِ وَلاَ نُبَالِي ونجعلُ فوقَ هامَتِهِ الذُّرورَا
فَأَبْلغْ إنْ عَرَضْتَ بَنِي كِلاَبٍ فَإنَّا نحنُ أَقْعَصْنَا بَحِيْرَا[2]
وضَرَّجْنَا عُبيدةَ بالعَوَالي فَأَصْبَحَ مُوثَقاً فينَا أَسِيْرَا
أَفَخراً بالخَلاءِ بِغَيْرِ فَخْرٍ وعندَ الحربِ خَوَّاراً ضَجُورَا؟

---

(١) الأبيات لها في العقد الفريد ٣٧/٦ قالتها تردُّ على يزيد بن الصعق في شعر قاله يوم المرُّوات يرثي بحيراً:

أواردة علـيٌّ بنـو ريـاح بفخرهم وقد قتلوا بحيرا

فأجابته العوراء بالأبيات المذكورة.

(٢) وقع في الأصل: بجير، بالجيم، والصواب الذي نص عليه ابن الأثير في الكامل في التاريخ في يوم المَرُّوت ٦٣١/١، ٦٣٢. قال: بحير - بفتح الباء الموحدة، وكسر الحاء المهملة - وهو موافق لما في العقد والأبيات نقلها المؤلف - رحمه الله - من شاعرات العرب ص ٧١ وفيها «بجير» بالجيم.

عنبة[1] بنت عفيف
أمّ حاتم الطائيّ[2]

كانت فيّاضة اليد، فلا تبقي شيئاً، فبدّدتْ ثروتها على السائلين والضيوف، فحجر أخوتها عليها مالها، حتى إذا وجدت ألم الفقر أعطوها طائفة من إبلها، فجاءتها امرأة تسألها، فقالت لها: دونك هذه الإبل فخذيها، فقد والله مسّني من ألم الجوع ما آليت معه ألاّ أمنع الدّهر سائلاً شيئاً[3] وقالت:

لَعَمري لَقِدْماً عَضَّنِي الجوعُ عَضَّةً ... فَـآليتُ لَا أَمْنَعُ الـدَّهـرَ جَـائِعَـا

فَقُولاَ لِهَذا اللاَّئمي اليومَ أَعفِني ... وَإنْ أنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فعَضَّ الأصَابِعَا

فَمَاذَا عَسَيْتُم أنْ تَقُولـوا لأخْتِكُم ... سِوَى عَذْلِكُمْ أو عَذْلِ مَن كانَ مانِعَا

وَلاَ مَـا تَرَوْنَ الخُلْقَ إلاَّ طَبيعَـةً ... فكَيفَ بتَرْكي يا ابنَ أُمِّ الطَّبَائِعَا

---

(١) في الأصل «غنية» والمصادر ترويه: عتبة، وغنية، وعنبة. قال الميمني رحمه الله في السمط ١٣/٣: وصواب اسمها ـ إن شاء الله ـ: عنبة، كما وجد في النسخ العتيقة، الشعراء ١٢٨، والعيون ٣٣٦/١، والسهيلي ٣٤٤/٢، وقد تصحف في عامة الكتب بعتبة وغنيّة، الأغاني ٩٣/١٦ وابن عساكر ٣٢٥/٣، والشريشي ٢٤٥/٢ والمستجاد رقم ٣٥. والذيل والميداني ١٦٢/١، ١٢٣، ١٦٧، وفي المحاضرات ٢٧٦/١ أنها أخته ولم يسمها.

(٢) خبرها هذا بحروفه من شاعرات العرب ص ٩٢ والخبر بتصرف عن ذيل أمالي القالي. انظر ٢٣/٣. والأغاني ٢٨٠/١٧ ثقافة، ودار الكتب ٣٦٥/١٧.

(٣) في الأصل: «فوالله لقد عضني الجوع ما لا أضيع معه سائلاً»، ولا يخفى ما فيها من ركّة وتحريف.

حـرف الغيـن

الشاعرة الغسانية[1] [البجّانية]

لم أقف على اسمها الحقيقي، وإنّما قال صاحب نفح الطيب: إنَّ هذا اللقب هو نسبة إلى بلدة من بلاد الأندلس[2]، وهي تشتهر بإقليم المِرْيَةِ، وهي من أهل

---

(١) ذكرها صاحب جذوة المقتبس ص ٤١٣، وبغية الملتمس ص ٥٤٤ وقالا:
شاعرة تمدح الملوك، مشهورة.. ولها قصيدة طويلة في أمير خيران العامري صاحب المرية تعارض بها أبا عمر أحمد ابن دراج في قصيدته التي أولها:

لَكَ الخَيْرُ قَدْ أَوْفَى بِعَهْدِكَ خَيْرَانِ ... وَبُشْـرَاكَ قَـدْ آوَاكَ عِـزٌّ وسُلْطانُ

وأول شعرها:

أتجزعُ أنْ قالـوا ستظعنُ أَظْعَـانُ ... وكيفَ تطيقُ الصَّبرَ ويحَكَ إنْ بانـوا
وما هو إلاَّ المـوتُ عند رحيلهم ... وإلاَّ فعيشٌ تُـجْتَـنَى منـه أحـزانُ
عهدتهمُ والعيش في ظلِّ وصلهمْ ... أنيقٌ وروضُ الـدهـر أزهـر ريَّـان
لياليَ سعد لا يخاف على الهوى ... عتاب ولا يخش على الوصل هجران
ويسـطو بنـا لهـوٌ فنعتنق المُنى ... كما اعتنقت في سطوة الرِّيح أفنـان
ألا ليت شعري والفراق يكون هل ... تكونون لي بعـد الفراق كمـا كانـوا

اهـ. منهما. وقال صاحب المغرب ٢/١٩٢ إنها كانت في مدة ملوك الطوائف وذكر الأبيات مع اختلاف يسير في الرواية.

(٢) الذي قاله صاحب نفح الطيب في ٤/١٧٠:
ومنهن الشاعرة الغسانية البجانية ـ بالنون ـ نسبة إلى بجانة، وهي كورة عظيمة، وتشتهر بإقليم المرية، وهي من أهل المائة الرابعة، فمن نظمها من أبيات: .. ثم ذكر البيتين.
والترجمة المذكورة هنا بحروفها من الدر المنثور ص ٣٥٦.

المائة الرابعة، كانت ذات ظرفٍ وجمال وأدب وكمال، عالمة بالعروض وضروبه، والشعر وروايته، فمن نظمها رأيت هذين البيتين:

عَهِدْتُهُمُ والعَيْشُ فِي ظِلِّ وَصْلِهِمْ أنِيْقٌ وغصنُ الوصلِ أخْضَرُ فينَانُ

لَيَالِيَ سَعْدٍ لَا يُخَافُ عَلَى الهَوَى عِتَابٌ وَلَا يُخْشَى عَلى الوَصْلِ هِجْرَانُ

حـرف الفـاء

فارعـة[1]

ابنة أبي الصلت، الثقفية أخت أميَّة بن أبي الصلت، كانت من أديبات العرب وشواعرهن، وكانت من الصحابيات المحدِّثات، أخذ عنها كثير من التابعين، فلمّا مات أميَّة، قدمت على رسول الله ﷺ فسألها عن وفاة أخيها، فقالت إنِّي رأيت بينما هو راقد إذ أتاه رجلان، فكشطا سقف البيت، ونزلا، فقعد أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه: أَوَعَى؟ قال الذي عند رأسه للذي عند رجليه: وَعَى قال، أَزَكَا؟ قال زكا[2]، قالت فسألته عن ذلك، فقال خيراً أريد بي، ثم قطرت عينه، ثم غشي عليه، فلمَّا أفاق قال[3]:

كُـلُّ عيشٍ وإنْ تَـطاولَ دَهْـراً ... صـائـرٌ أمْـرُهُ إلَى أنْ يَـزُوْلاَ

لَيْتَنِي كنتُ قَبْلَ مَا قَـدْ بَدَا لِي ... في قِلالِ الجِبَالِ أرْعَى الوُعُولاَ

اجْعَلِ الموتَ نُصْبَ عَيْنَيْكَ واحْذَرْ ... غُـوْلَةَ الـدَّهـرِ إنَّ للدَّهْـرِ غُـوْلاَ

إنَّ يـومَ الحِسـابِ يـومٌ عـظِيْمٌ ... فيـهِ شيبُ الصِّغـارِ يـومـاً ثَقيْـلاَ

---

(١) خبرها هذا مع ما تضمنه من شعر في الدر المنثور ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨، وانظر ترجمتها في الإصابة ١٣/ ٦٨.

(٢) في طبقات فحول الشعراء لابن سلام: «خسا» بدل «زكا».

(٣) في الطبقات ١/ ٢٦٧ لابن سلّام وفي الإصابة ص ٦٨ الأول والثاني منها.

فقال لها رسول الله ﷺ، ما أطيبه من شعر! سألتكِ بالله أعيديه فأعادت عليه شعر أخيها. وأنشدت شعراً جيداً فقالت[1]:

لَكَ الحمدُ والنَّعْماءُ والفَضْلُ رَبَّنَا فَلاَ شَيْءَ أعْلَى مِنْكَ جَدّاً وأمْجَدُ
مَلِيْكُ عَلَى عَرْشِ السَّماءِ مُهَيمِنٌ لِعـزَّتِـهِ تَعْنُـو الـوُجُـوهُ وَتَسْجُـدُ

وهي طويلة أتت على آخرها، ثُمَّ أنشدتْهُ قصيدته التي يقول فيها[2]:

عندَ ذِي العَرْشِ يُعْرَضُونَ عَلَيْهِ يَعْلَمُ الجَهْـرَ والكَـلاَمَ الخَفِيَّـا
يـومَ نـأتِيْـهِ وَهُـو رَبٌّ رَحِيْمٌ إنَّـهُ كـانَ وَعْـدُهُ مَـأْتِـيَّـا
يَـوْمَ نَأْتِيْـهِ مثـلَ ما قـالَ فَـرْدَاً لَمْ يَـذَرْ فيـهِ رَاشِـدَاً وَغَـوِيَّـا
أسَـعِيْـدٌ سـعـادةً أنـا أرْجُـو أمْ مُهَـانـاً بمـا كسبْتُ شقِيَّـا
رَبِّ إنْ تَعْفُ فـالمُعَـافَـاةُ ظَنِّي أو تُعَـاقِبْ فَلَم تُعَاقِبْ بَـرِيَّـا
إنْ أُوَاخَـذْ بِمَـا اجْتَـرَمْتُ فَـإنِّي سـوف ألقى منَ العَذَابِ فَـرِيَّـا

وأنشدَتْهُ قَوْلَ أخيها أيضاً بقصيدته المشهورة التي منها[3]:

بَـاتَتْ هُمُومي تَسْـرِي طَـوَارِقُهَـا أكُفُّ عَيْني والـدَّمْـعُ سَـابِقُهَـا
مَا رَغبُ النَّفْسِ في الحياةِ وإنْ تَحْيـا قَليـلاً فـالمـوتُ سـائِقُهَـا

---

(١) البيتان في الإصابة ص ٦٩ - ٧٠ والديوان ص ٣٦٧ - ٣٦٨ عن شعراء النصرانية، وانظر تخريجهما هناك.

(٢) في الإصابة منها الثاني، والخامس والسادس وهي في ديوانه ص ٥٢٥ عن قصص الأنبياء ص ١٦١.
وانظر تخريج القصيدة ص ٦٠٦ من ديوانه «تحقيق د: السطلي».

(٣) الأبيات الأربعة في الإصابة ٦٨/١٣، وفي ديوانه ضمن قصيدة انظرها هناك مع تخريجها ص ٤١٩ - ٤٢١.

ومنها قوله:

يُـوشِـكُ مَنْ فَـرَّ مِنْ مَنِيَّتِـهِ يـومـاً عَلَى غِـرَّةٍ يُـوَافِقُـهَـا
مَنْ لَمْ يَمُتْ غِبْـطَةً يَمُتْ هَرَماً لِلمَـوتِ كـأسٌ والمـرءُ ذائِقُهَـا

وأنشدته قوله عند موته(١):

لَـبَّيْكُمـا لَـبَّيْكُمَـا هَـا أَنَا ذَا لَـدَيْكُمَا

وقوله:

إنْ تَغْفِـرِ اللَّهُمَّ تَـغْفِـرْ جَـمَّـا وَأَيُّ عَـبْـدٍ لَـكَ لاَ أَلَـمَّـا

فقال ﷺ: كان مثلُ أخيك كمثل الَّذي آتاه الله آياته فانسلخ منها، فأتبعه الشيطان، فكان من الغاوين، آمن شعره، وكفر قلبه، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ واتْلُ عَلَيْهِ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا ﴾ الآية [١٧٥ من سورة الأعراف] وبقيت فارعة في عهد النبي المعظَّم ﷺ، من النسـاء المعدودات المتصفات بالفضائل، المقدمات عند الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، إلى أن ماتتْ، رضي الله عنها.

فارعة ابنة شداد العذرية

كانت من النساء الموصوفات بالأدب، وعلو الهمة، لها شعر حسن، ومراثٍ مقبولة. منها ما قالته في أخيها أبي زُرارة مسعود يوم قتل في بعض غزواته(٢):

---

(١) انظر خبر موته مع الشعر في طبقات فحول الشعراء ١/٢٦٦ والإصابة ١٣/٦٩ ضمن خبر الفارعة وقد ذكر ابن حجر طرق قصة أخيها، من طريق ابن إسحاق والكلبي، وكلاهما ضعيف.

(٢) انظر القصيدة في الأمالي ٢/٣٢٤ ـ ٢٣٥ وفي زهر الآداب ٢/٩٤١ منها (١٤) بيتاً. وانظر تخريجها في السمط ٢/٩٧٠، وأوردها صاحب شاعراتِ العرب ص ٦٩ وانظر الأغـاني ١٢/١٠١ ـ ١٠٢، وانظر ريطة بنت عاصية ص ٢١٣ من هذا الكتاب.

يا من رأى بارقاً قَدْ بتُّ أَرمقُـهُ ... يَسْرِي عَلَى الحرَّةِ السَوْداءِ فالوَادِي

بَـرْقاً تَـلأْلأ غَـوْرِيّـاً جَلَسْتُ لَـهُ ... ذات العِشَـاءِ وأصحـابي بـأَفنـادِ

بِتْنَـا وباتَتْ ريـاحُ الغَوْرِ تُـزجِلُهُ ... حتى ٱسْتَتَبَّ تَـوالِيْـهِ بـأَنْجَـادِ

ألقَى مَرَاسِيَ غيثٍ مُسْبلٍ غَدَقٍ ... دانٍ يَسُـحُّ سُيُـوبـاً ذاتَ إرعـادِ

أَسقَى بِهِ قَبْرَ مَن أَعني وحُبَّ بِهِ ... قَبْـراً إليَّ وَلـوْ لَمْ يَفْـدِهِ فـادي

يا عينُ جودِي لمسعودِ بنِ شَدَّادِ ... بكلِّ ذي عبراتٍ شَجْوُهُ بـادِي

مَن لا يُذَابُ لَهُ شَحْمُ السَّديفِ وَلاَ ... يَجْفُو العِيَالَ إذَا ما ضُنَّ بالـزَّادِ

ولا يحـلُّ إذا مـا حَـلَّ مُنْتَبِـذاً ... يَخْشَى الرَّزِيَّةَ بَيْنَ المالِ والنَّادِي

قـوَّالُ مُحْكَمَـةٍ نَقَّـاضُ مُبْـرَمَـةٍ ... فـرَّاج مُبْهَـمَـةٍ حَبَّـاسُ أورادِ

نَحَّـارُ رَاغِيَـة قَتَّـال طـاغِيَـةٍ ... حَـلَّالُ رابيـةٍ فَكَّـاكُ أقيـادِ

حَـلَّالُ مُمْـرِعَـةٍ حَمَّـالُ مُعْضِلَةٍ ... فـرَّاجُ مُقْطِعَـةٍ طَـلَّاعُ أنجـادِ

شَـهَّـاد أنـديـةٍ رَفَّـاع أَبْنِيَـةٍ ... شـدَّاد ألـويـةٍ فَتَّـاح أَسْـدادِ

جَمَّاعُ كُلِّ خِصَالِ الخَيْرِ قَدْ عَلِمُوا ... زينُ القَرِيْنِ وخِطْـلُ الظَّالِم العادِي

أبـا زُرارَةَ لاَ تَبْعَـدْ فَكُـلُّ فَتَىً ... يَـوْمـاً رَهِيْنُ صَفيحَـاتٍ وأعـوَادِ

هَـلَّا سَقَيْتُم بَنِي جُرْمٍ أَسيْـرَكُمُ ... نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ذِي كُرْبَةٍ صَادِي

نِعمَ الفَتَى وَيَمينُ الله قَدْ عَلِمُوا ... يَخْلُو بِهِ الحيُّ أو يَغْدو بِهِ الغَادِي

هُوَ الفَتَى يَحْمَدُ الجِيرانُ مَشْهَدَهُ ... عِنـدَ الشِّتاءِ وَقـدْ هَمُوا بـإخْمَادِ

الـطَاعِنُ الطَّعْنَـةَ النَّجلاءَ يَتْبَعُهـا ... مُثْعَنْجِـرٌ بَعْـدَمَـا تَغْلِي بـإِزْبَـادِ

والسَّابِئُ الزقَّ للأضيافِ إنْ نزلوا ... إلى ذَرَاهُ وغيثُ المُحْوجِ الجَادِي

لاهِ ابنُ عَمِّكَ لاَ أنساكَ مِن رَجُلٍ ... حتَّى يَجيءَ من القَبْـرِ ٱبنُ مَيَّادِ

فاطمة الزهراء

ولدت هذه السيدة قبل ما تبني قريش الكعبة بخمس سنين، وهي أصغر بناته، ﷺ ، وأمُّها خديجة بنت خويلد، وكان النبي، ﷺ، إذْ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة وكان النبي [ﷺ] يحبها أكثر من كلِّ أولاده الطاهرين، وبناته الشريفات، تزوجها أمير المؤمنين، سيدنا علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة، وبنى بها في ذي الحجة من السنة المذكورة.

روي عن أنس أنَّه قال: «كنت عند رسول الله، ﷺ، فغشيَه الوَحي، فلمَّا أفاق، قال يا أنس أتدري ما جاءني به جبريل عليه السلام من صاحب العرش عزّ وجلّ وعلا؟ قال: بأبي أنت وأمِّي! ما جاءك به جبريل؟ قال: قال لي إنَّ الله تَبارك وتعالى يأمرك أن تزوج فاطمة من عَلي. فانطلق وادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، وبعِدَّتِهم من الأنصار. قال فانطلقت، فدعوتهم، فلمّا أخذوا مجالسهم، قال ﷺ:

الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المهروب إليه من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الَّذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزَّهم بدينه، وأكرمهم بنبيه، محمد ﷺ، إنَّ الله عزَّ وجل جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً وحكماً عادلاً، وخيراً جامعاً، أوْشَجَ بها الأرحام، وألزمها الأنام، فقال عزَّ وجلّ: ﴿ وهو الَّذي خَلَق من الماء بشراً فَجَعله نَسَباً وصهراً، وكانَ ربُّك قديراً ﴾ [الفرقان/ ٥٤] وأمرُ الله تَعالى يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكلِّ قضاء قدر، ولكلِّ قدرٍ أجل ولِكُلِّ أجل كتاب ﴿ يمحو [الله] ما يشاء، ويثبت، وعنده أمُّ الكتاب ﴾ [الرعد/ ٣٩] ثم إنَّ الله تَعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي وأشهدكم أنِّي زوَّجت فاطمة من عليّ على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك على السُّنّة القائمة، والفريضة الواجبة، فجمع الله شملهما، وبارك لهما، وأطاب نسلهما، وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة، ومعادن الحكمة، وأمن الأمة، أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم.

قال وكان عليّ عليه السلام غائباً في حاجة لرسول الله ﷺ، قد بعثه فيها، ثم

أمر لنا بطبق فيه تمر فوضع بين أيدينا، فقال انتهبوا، فبينما نحن كذلك، إذ أقبل علي فتبسم إليه رسول الله ﷺ، وقال: يا عَلي إنَّ الله أمرني أنْ أزوِّجَكَ فاطمة، وإنِّي زَوَّجتُكَهَا على أربعمائة مثقال فضة، فقال علي: رضيت يا رسول الله، ثم إنّ علياً خَرَّ ساجداً شكراً للّه، فلمّا رفع رأسه. قال الرسول، ﷺ: بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما، وأخرج منكما الكثير الطيب، قال أنس: «والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب»[1].

وفي المسند عن عائشة قالت: «أقبلتْ فاطمة تمشي كأنَّ مشيتها مِشيَةُ النَّبي، ﷺ، فقال رسول الله، ﷺ، مرحباً بابنتي، ثُمَّ أجلسها عن يمينه، وأسرَّ لها حديثاً، فبكت، فقلت: أستخلصك رسول الله بحديثه، ثم تبكين، ثم أسرَّ لها حديثاً أيضاً، فضحكت، فقالت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزنٍ، فسألتها عَمّا قيل لها، فقالت: ما كنت لأفشيَ سرَّ رسول الله، ﷺ، حتَّى قُبِضَ ﷺ، فسألتُهـا، فقالت: أسرَّ إليَّ أنَّ جبريل كان يعارضني بالقرآن في كلِّ عام مرة، وإنَّه عارضني في هذا العام مرتين، ولا أُراه إلاّ قد حضر أجلي، وإنَّكِ أول أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك، فبكيت فقال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة! فضحكت لذلك»[2] ولم تضحك فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها.

---

(١) الحديث في تلخيص المتشابه في الرسم ١/٣٦٣ ـ ٣٦٤، وفي كنز العمال ١٣/٦٨٣ ـ ٦٨٤ مختصراً عما هنا.

وفي لسان الميزان ٥/١٦٣ قال: أخرجه ابن عساكر في ترجمته عن القاسم النسيب بسند له إلى محمد بن نهار ابن أبي الحياة، عن عبد الملك بن خيار ابن عم يحيى بن معين عن محمد هذا. عن هشيم بن المثنى عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أنس. قال ابن عساكر غريب وقال في ترجمة عبد الملك بن خيار ٤/٦٣: عبد الملك بن خيار عن محمد بن دينار عن هشيم ظلمات، والمتن كذب بيِّن. قاله الذهبي في الميزان ٢/٦٥٤ وقال أيضاً في ٣/٥٤٢: محمد بن دينار العِرفي، عن هشيم أتى بحديث كذب، ولا يدرى من هو. وقال ابن عرَّاق في تنزيه الشريعة ١/٨١: عبد الملك بن خيار عن محمد بن دينار عن هشيم مجهول. والحديث كذب.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٦/٢٨٢ والنسائي في خصائص أمير المؤمنين علي ص ٣٤ وفي كنز العمال ١٣/٦٧٦ عن ابن عساكر.

وعن علي عليه السلام، قال: إنَّ فاطمة بنت رسول الله، ﷺ، صارت إلى قبر أبيها بعد موته، ووقفت عليه، وبكت، ثم أخذت من تراب القبر، فجعلته على عينها، ووجهها، ثم أنشأت تقول[1]:

ماذا عَلَى مَنْ شَمّ تربة أحمدٍ ... أن لاَ يَشُمَّ مَدَى الزَّمانِ غَوَالِيَا
صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبُ لو أَنَّهَا ... صُبَّتْ عَلَى الأيّام عُدْنَ لَيَالِيَا

ثم وقفت على قبر أبيها عليه الصلاة والسلام، فقالت[2]:

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وهنبثةٌ ... لو كُنتَ شَاهِدَها لم تكْثِرِ الخُطَبُ
إنَّا فقدناك فقدَ الأرض وَابِلَها ... وغابَ مذ غبتَ عنّا الوحيُ والكتبُ
فليتَ قَبْلَك كَان الموتُ صَادَفَنا ... لمّا نُعيتَ وحالتْ دونَكَ الكُثُبُ

ولها في رثائه عليه الصلاة والسّلام[3]:

اغْبَرَّ افَاقُ السَّمَاءِ وَكُوِّرَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ وأظلم العَصْرانِ
والأرض من بعد النَّبي كئيبةٌ ... أَسَفَاً عليهِ كثيرةُ الأحْزَانِ
فَلْيَبْكِهِ شَرْقُ البلادِ وَغَرْبُهَا ... وَلْتَبْكِهِ مُضَرٌ وَكُلُّ يمَانِ
وَلْيَبْكِهِ الطَّوْدُ الأشَمُّ وَجَوُّهُ ... والبيتُ ذُو الأستَارِ والأركَانِ
يَا خَاتَم الرُّسْلِ المُبَارك ضَوْءُهُ ... صَلّى عليكَ مُنَزِّل القُرآنِ

توفيت عليها السلام ليلة الثلاثاء لثلاثٍ خلونَ من شهر رمضان سنة إحدى عشرة للهجرة، وهي بنت ثمان وعشرين سنة، ودفنت بالبقيع ليلاً، وصلّى عليها عليّ عليه السلام.

---

(١) البيتان في شاعرات العرب ص ١٦٦.
(٢) المصدر السابق ص ١٦٥.
(٣) المصدر السابق ص ١٦٦.

وأمّا أولادها: فالحسن والحسين والمحسن، وهذا مات صغيراً، وأمّ كلثوم، وزينب، وزاد الليث بن سعد رقية، وماتت صغيرة، لم تبلغ، ولم يتزوج عليّ على فاطمة. وكانت أول أزواجه، عليهما السلام. ولقد أفردها السيد عمر أبو النصر البيروتي بكتاب ضمنه تاريخ حياتها، عليها السلام، وطبعه في بيروت طبعة متقنة في سنة ١٣٥٣ هجرية وهو أول كتاب شعَّ بنور سيرتها. انتهى.

فتاة من بني عجل[١]

تحبّ ابن عمٍّ لَهَا ـ، وكان قد توجّه إلى حرب الأزارقة مع المهلّب، فكتبت إليه تستريره، فاعتذر إليها بخوفه من عقوبة الأمير، فردت عليه:

لَيسَ المُحِبُّ الَّذِي يَخْشَى العقابَ وَلَو   كـانَتْ عُقـوبَتَـهُ في إلفِـهِ النَّـارُ
بَلِ المُحبُّ الَّذي لاَ شَيءَ يَمْنَعُهُ   أو تَسْتَقِـرَّ ومَنْ يَهوَى بِـهِ الـدَّارُ

فارتحل إليها تاركاً وظيفته، ثم عاد فاعتذر إلى الأمير بما كان، فعفا عنه.

فتـاة أعرابيـة

احتملها زوجها إلى مكان قصيّ فقالت[٢]:

أَلاَ أيُّها الرَّكْبُ اليَمانونَ عَـرِّجُوا   عَلَينا فَقَدْ أضْحَى هَـوَانا يَمَـانِيَا
نُسائِلُكُم هَلْ سَالَ نعمانُ بَعْـدَنَا   وحُبَّ إلَيْنـا بـطنُ نَعمـانَ وَادِيَـا
فـإنَّ بِـه ظِـلاًّ ظَلِيـلاً ومشـربـاً   بِهِ نُقِعَ القَلْبُ الَّذي كَان صَادِيَا

(١) خبرها هذا مع الأبيات في شاعرات العرب ص ١٦٣.
(٢) شاعرات العرب ص ١٦٣.

فتاة بصريّة جميلة(١)

مال إليها بعضهم فاستسقوها، على غير ظمأ، بل بقصد التمتع بالنظر إليها، فأخرجت لهم كوز ماء، وهي تقول:

أَلَا حَيِّ شَخْصَيْ قاصِدَيْنِ أَرَاهُما ... أَقَامَا فَما إنْ يَعْرِفَا مُبْتَغَاهُمَا

يذُمَّانَ تِلْبَاسَ البَرَاقِعِ ضَلَّةً ... كَما ذمَّ تَجْرا سِلْعَةٍ مُشْتَرَاهُمَا

هُمَا اسْتَسْقَيَا مَاءً عَلَى غيرِ ظَمْأَةٍ ... لِيَسْتَمْتِعَا باللَّحْظِ مِمَنْ سَقَاهُما

فريعة بنت همّام الزلفاء(٢)

وهي المرأة التي سمعها عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، تنشد هذا الشعر:

---

(١) الخبر بحروفه في شاعرات العرب ص ٢١٠.

(٢) خبرها هذا بحروفه من شاعرات العرب ص١٦٧، وفي الحماسة البصرية ١/١٣٠ الأبيات (٢ ـ ٤ ـ ٥) والبيت الثاني من شواهد الخزانة ٢/١٠٨، وذكره مع الأبيات، وخبرها مع عمر بن الخطاب ونصر بن الحجاج، قال: قال ابن بري: والبيت لفريعة بنت همّام وتعرف بالزلفاء، وهي أم الحجاج، انتهى. وقال حمزة الأصبهاني في الدرة الفاخرة ١/٢٧٤: وأما قولهم: «أصَبُّ من المتمنية» فإنّ هذا مثل من أمثال أهل المدينة سار في صدر الإسلام.

والمتمنية: امرأة مدنية، عشقت فتى من بني سليم يقال له نصر بن الحجاج، وكان أحسن أهل زمانه صورة، فضنيت من حبِّه، ودنفت من الوجد به، ثم لهجت بذكره حتى صار ذكره هجِّيراها، فمر عمر بن الخطاب، ذات ليلة بباب دارها، فسمعها وهي تقول رافعة عقيرتها:

ألا سبيلَ إلى خمرٍ فأشربَهَا ... أم لا سبيل إلى نصرِ بن حجاج

فقال عمر: من هذه المتمنية؟ فعرف خَبَرها.. إلخ.. ثم قال: وزعم النسابون أن المتمنية كانت الفريعة بنت همّام أمّ الحجاج بن يوسف، وكانت حين عشقت نصراً تحت المغيرة بن شعبة، واحتجوا لذلك بحديث رَوَوْه وزعموا أن الحجاج حضر مجلس عبد الملك يوماً وعروة بن الزبير عنده يحدِّثه، ويقول: قال أبو بكر كذا، وسمعت أبا بكر يقول كذا، يعني أخاه عبد الله بن الزبير، فقال له الحجاج: أعند أمير المؤمنين تكني أخاك المنافق لا أمّ لك! فقال له عروة: يا ابن المتمنية، ألي تقول هذا لا أمُّ لك! وأنا ابن إحدى عجائز الجنة، صفية، وخديجة وأسماء وعائشة!

يا لَيْتَ شِعْرِيَ عن نَفْسي أَزَاهِقَةٌ ... مِنّي وَلَمْ أَقْضِ مَا فيْها مِن الحَاجِ
أَلاَ سَبيـلَ إلى خمـرٍ فـأشـربَهـا ... أمْ لا سبيلَ إلى نصرِ بنِ حَجَّاجِ
إلى فَتىً ماجدِ الأخلاق ذي كَرَمٍ ... سَهْلِ المُحيًا كَريمٍ غَيْرِ مِلجَاجِ
تَنْميهِ أَعْراقُ صِـدقٍ حيثُ تنسبهُ ... تُضيءُ سُنَّتُه في الحالِكِ الدَّاجِي
نِعْمَ الفَتَى في سَوادِ اللَّيل نصرتُهُ ... لِيَـائِسٍ أوْ لِمَلْهـوفٍ وَمُحْتَـاجِ
يَـا مُنْيـةً لم أَرُمْ فيهـا بِضَـائِـرةٍ ... والنَّاسُ من صادقٍ منها ومنْ رَاجِي

وبعد ذلك خافت حينما علمت أن عمر اطَّلع على أمرها، فأرسلت إليه:

قُلْ للإمام الَّذي تُخْشَى بَـوادِرُهُ ... مَالِي وللخمرِ أو نَصْرِ بنِ حَجَّاجِ
إني عَنَيْتُ أبـا حَفْصٍ بعَدِّهِمَـا ... شِربَ الحَليبِ وطَرْفي قاصِرٌ سَاجِي
لاَ تَجْعَـلِ الظَّنَّ حَقّـاً أو تُيَقِّنَـهُ ... إنَّ السَّبيلَ سَبيلُ الخَائِفِ الرَّاجِي
إنَّ الهَـوَى زَمَّـهُ التَّقْـوَى وقيَّـدَهُ ... حَتّى أُقِـرَّ بـالِجَـامٍ وإسْـرَاجِ

فاطمة ابنة الحسين(١)

ابن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، وأمُّها أمُّ إسحاق التَّميميَّة بنت طلحة ابن عبيد الله، زفَّت فاطمة إلى ابن عمِّها حسن بن الحسن السبط، فولدت عبد الله، ويلقب بـالمحض. وإنَّما سُمِّي بـالمحض لمكانـه من الحسنين، وكـان يشبـه رسول الله، ﷺ، وقيل له: لم صرتم أفضل الناس؟ فقال لأنَّ النّاس كلَّهم يتمنون أن يكونوا منَّا ولا نتمنى أن نكون من أحد، ثم ولدت المترجمة للحسن المثنى إبراهيم القمر، والحسن المثلث، وكلٌّ منهم له عقب ومات المحض هو وإخوته في سجن المنصور العباسي سنة ١٤٥ هـ.

---

(١) ترجمتها هذه نقلها المؤلف رحمه الله من الدر المنثور ص ٣٦١ بحروفها.

جاء في الأغاني[1] أنَّ الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطب إلى عمِّه الحسين فقال يا ابن أخي قد كنت أنتظر هذا منك. انطلق معي. فخرج به حتى أدخله منزله فخيَّره في ابنتيه، فاطمة وسكينة، فاستحى، فقال له: قد اخترت لك فاطمة بنتي، فهي أكثر شبهاً بأمِّي فاطمة بنت رسول الله، ﷺ.

ولمَّا مات الحسن ضربتْ زوجتُه فُسْطاطاً على قبره وكانت تقوم اللَّيل، وتصوم النَّهار، فلمّا كان رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم اللَّيل قوِّضوا هذا الفسطاط، فلما أظلم اللَّيل وقوَّضوه سمعت قائلاً يقول: هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخر: بل يئسوا فانقلبوا، ولمَّا مات الحسن خرج عبد الله بن عمرو في جنازته، فنظر إلى فاطمة حاسرة تضرب وجهها، فأرسل يقول لها: إنَّ لنا في وجهك حاجة فارفقي به وتزوجها بعد ذلك، فولدت محمداً والقاسم، وكان عبد الله بن الحسن ولدها يقول: ما أبغضت أحداً بغضي عبد الله بن عمرو، ولا أحببت أحداً حُبَّ ابنه محمد.

وكانت فاطمة كريمة الأخلاق حسنة الأعراق جميلة الخصال، بديعة الجمال.

قيل: إنَّه لمَّا جهز يزيد أهل البيت إلى المدينة، بعد قتل الحسين، أرسل معهم رجلاً أميناً من أهل الشام في خيل سيَّرها صحبتهم إلى أن دخلوا المدينة. فقالت فاطمة لأختها سكينة: قد أحسن هذا الرجل إلينا، فهل لك أن تصليه بشيء؟ فقالت: والله ما معنا ما نصله به إلاَّ ما كان من هذه الحلي. قالت فافعلي. فأخرجت له سوارين، ودملجين، وبعثتا إليه بهما، فردَّهما، وقال: لو كان الذي صنعته رغبة في الدنيا لكان في هذا كفاية، ولكن ما فعلته هو للّه، ولقرابتكم من رسول الله ﷺ[2].

توفيت صاحبة الترجمة سنة ١١٠ هـ، ودفنت في المسجد المعروف بها الآن بمصر، ولمسجدها أوقاف من ديوان الأوقاف حتَّى الآن، ولها في كلِّ سنة مولد، وفي كلِّ أسبوع حضرة تجتمع فيها رجال الطريقة والأذكار، والصلوات تقام من المساء إلى الصباح.

---

(١) الأغاني ١٤٢/١٦ طبعة دار الكتب، و٩٣/١٦ طبعة الثقافة.

(٢)) انظر هذا الخبر في الكامل في التاريخ ٨٧/٤ و٨٨.

قال الشيخ عبد الرحمٰن الأجهوري الكبير إن السيدة فاطمة النبوية مدفونة خلف الدرب الأحمر في زقاق يعرف باسم فاطمة النبوية في مسجد جليل، وفي رحلة ابن بطوطة ما نصه: وبالقرب من المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين ابن علي، رضي الله عنه، وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرُّخام نقش على أحدهما بخط جميل ما يأتي:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

للّه العزة والبقاء، وله ما ذرأ وبرأ، وعلى خلقه كتب الفناء، هذا قبر أمِّ سلمة فاطمة بنت الحسين عليه السلام.

وفي اللَّوح الآخر مكتوب:

صنعه محمد بن أبي سهل النقاش بمصر.

وتحت ذلك هذه الأبيات:

أَسْكَنْتُ مَنْ كَانَ في الأحشاءِ مَسْكَنُهُ   بالرَّغم عَنّي بين التُّرب والحَجَرِ
يَا قبرَ فاطمةٍ بنتَ ابنِ فاطمةٍ   بنْتَ الأيمَّة بنت الأنجم الزُّهرِ
يا قبرُ ما فيكَ من دينٍ ومن ورعٍ   ومنْ عَفَافٍ ومن صونٍ ومن خَفَرِ

ومن قولها عليها السلام تنعى أباها:

نَعِقَ الغُرابُ فَقُلْتُ مَنْ   تَنْعَاهُ وَيْحَكَ يَا غُرابْ
قالَ الإمامَ فقلتُ مَنْ   قالَ: الموفَّقَ للصَّوابْ
قُلتُ الحُسينَ فَقَال لي   بِمَقَالِ مَحْزُونٍ أَجَابْ
إنَّ الحُسينَ بِكَرْبَلا   بَيْنَ الأسنَّةِ والحِرَابْ
أبكي الحُسينَ بِعَبْرَةٍ   تُرْضِي الآلهَ مع الثوابْ

ثُـمَّ اسْتَـقَـلَّ بِـهِ الـجَـنَـا ... حُ فَـلَـمْ يُـطِقْ رَدَّ الـجَـوابْ
فـبـكَـيـتُ مِـمَّـا حَـلَّ بِـي ... بَـعْـدَ الـرَّضِيِّ الـمستـجـابْ

ومن كلامها رضي الله عنها:

والله ما نال أحد من أهل السَّفَه بسفَهِهِم شيئاً، ولا أدركوا من لذاتهم شيئاً إلاَّ وقد نال أهل المروءات؛ فاستتروا بجميل ستر الله.

فاطمة بنت مر الخثعمية[1]

كانت من كاهنات العرب المشهود لهم بالفراسة، مرَّ عليها يوماً عبد المطلب ابن هاشم، ومعه ولده عبد الله، فتفرَّستْ في وجه عبد الله فرأت نوراً ساطعاً فاستدلَّتْ بفراستها على أنَّه سيخرج منه مولود يكون له شأن عظيم، فأحبت أن يكون ذلك المولود منها، فطلبت من عبد الله أن يقع عليها، وتعطيه مِائة ناقة من الإبل. فقال لها[2]:

أَمَّـا الحـرامُ فـالممـاتُ دونَـهْ
والحِـلُّ لا حِـلَّ فـأَسْتَـبِيْـنَـهْ
فكَيْفَ بـالأمْـر الـذي تَبْغِيْنَـهْ
يحمي الكَـريمُ عِـرْضَـهُ ودِيْنَـهْ

ثم مضى مع أبيه، فزوجه بآمنة بنت وهب [فأقام عندها ثلاثاً ثم انصرف، فمر بالخثعمية فدعته نفسه إلى ما دعته إليه، فقال لها: هل لك فيما كنت أردتِ؟

(١) انظر خبرها في الكامل في التاريخ ٢/٨ وما بعدها مع الشعر الوارد في الخبر.
وهو بحروفه في الدر المنثور ص ٣٦٢ وما بعدها.
(٢) الأبيات في الكامل ما عدا البيت الأخير منها. وكذلك في السيرة النبوية لابن كثير ١/١٧٨ وترجم لها صاحب الأعلام في ٥/١٣٢.

فقالت: يا فتى! ما أنا بصاحبة ريبة، ولكنّي رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون لي، فأبى الله إلّا أن يجعله حيث أراد، فما صنعت بعدي؟ قال: زوجني أبي آمنة بنت وهب][1] فقالت فاطمة[2]:

إنّي رأيتُ مَخيلةً لَمَعَتْ ... فَتَلألأتْ بِحَناتِمِ القَطْرِ
فَسَمَا بِهَا نورٌ يضيءُ بِهِ[3] ... ما حَوْلَه كإضَاءَةِ البَدْرِ
ورأيتُ سُقْيَاهَا حَيَا بَلَدٍ ... وَقَعَتْ بِهِ وعمارةَ القَفْرِ[4]
فَرَجَوْتُهُ فَخْراً أبوءُ بِهِ ... ما كُلُّ قادحٍ زِنْدَهُ يُورِي
لِلَّهِ ما زُهْرِيَّةٌ سَلَبَتْ ... مِنْكَ الَّذِي سَلَبَتْ ومَا تَدْرِي[5]

وقالت في ذلك أيضاً[6]:

بَنِي هَاشِمٍ قدْ غادرَتْ مِنْ أخيكُمُ ... أمينةُ إذْ لِلْبَاهِ يَعْتَرِكَانِ
كَمَا غادرَ المِصْبَاحُ عندَ خُمودِهِ ... فتائلَ قد بُلَّتْ لَهُ بِدِهَانِ
فَما كُلُّ ما يَحْوِي الفَتَى مِن تِلَادِهِ ... لِعَزْمٍ وَلَا ما فَاتَهُ لتَوَانِ
فأجْمِلْ إذا طَالَبْتَ أمراً فإنَّهُ ... سَيَكْفِيْكَهُ جَدَّانِ يَعْتَلِجَانِ
سَيَكْفِيْكَهُ إمَّا يَدٌ مُقْفَعَلَّةٌ ... وإمَّا يَدٌ مَبْسُوطَةٌ بِبَنَانِ
وَلَمَّا حَوَتْ [منه أمينة][7] ما حَوَتْ ... حَوَتْ منه فَخْراً مَا لِذَلِكَ ثَانِي

---

(١) ما بين المعقوفين من الكامل في التاريخ وهي في الدرّ المنثور.
(٢) الأبيات في شاعرات العرب ص ١٢٣ وبلاغات النساء ص ٢٠٠ والسيرة لابن كثير ١/١٧٨.
(٣) في الكامل والسيرة لابن كثير: «فَلَمَأْتُها نوراً يضيء له»، أي: أبصرتها.
(٤) هذا البيت ليس في الكامل ولا في بلاغات النساء.
(٥) رواية الكامل: ثوبيك ما استلبت وما تدري.
(٦) الأبيات لها في شاعرات العرب ص ١٢٣ وبلاغات النساء ص ٢٠١ ما عدا البيت الأخير والسيرة النبوية لابن كثير ١/١٧٩.
(٧) في الأصل: أمينة منه وهو خطأ لانكسار الوزن صوابه من الكامل.

ولمَّا قَضَتْ منه أمنيـة ما قَضَتْ نبـا بَصَـري عَنْـه وكَـلَّ لِسَـانِي

فانصرف عبد الله، وبقيت هي في حالها حتى ولد النبي، ﷺ، وتربَّى وكبر، ونزل عليه الوحي، فوفدت عليه، وأسلمت على يديه وماتت في مدته، رحمها الله.

فاطمة بنت أحجم بن دندنة الخزاعي

كان أبوها أحد سادات العرب، تزوج بخالدة بنت هاشم بن عبد المطلب، وكانت من فصحاء العرب وهي من صحابة[1] الرسول عليه الصلاة والسلام وكانت من أكمل قومها أدباً وأجراهم لساناً وكانت العرب تتمثل بأشعارها، ومن قولها في الجرَّاح زوجها[2]:

يـا عينِ بَكِّي عِنْدَ كُـلِّ صَبَـاحِ جُـودِي بـأربَعَـةٍ عَلَى الجَـرَّاحِ

قَـدْ كُنْتَ لي جَبَـلاً ألـوذُ بِـظِلِّهِ فَتَـركْتَني أضحـى بأجـرَدَ ضَاحِ

قَدْ كُنْتُ ذاتَ حَمِيَّةٍ مَا عشتَ لي أمشِي البَرَازَ وكنتَ أنتَ جَنَاحِي

فـاليَـومَ أخْضَـعُ للذَّلِيْـلِ وأتَّقِي مِنْـهُ وأدفـعُ ظَـالِمي بـالـرَّاحِ

وأغُضُّ مِنْ بَصَـرِي وأعْلَمُ أنَّـهُ قَـدْ بَانَ حَـدُّ فوارِسِي وَرِمَـاحِي

وإذا دَعَتْ قُمـرِيَّـةٌ شَجَنـاً لَهَـا يوماً عَلَى فَنَنٍ دعـوتُ صِيَاحِي

أمْسَتْ رِكَابُكَ يَا آبنَ لَيْلَى بُدَّناً صِنْفَيْنِ بَيْن مَخَـايِضٍ ولقَـاحِ

---

(١) لم تذكر في الإصابة مع الصحابة، وفي أسد الغابة ٥/٥١٩: فاطمة الخزاعية ذكرها أبو بكر بن أبي عاصم في الوحدان. وأوردها الطبراني في الصحابيات. اهـ منه؛ قلت: هذا كل ما ذكر، ويلاحظ أنه لم يذكر نسبها أو اسم أبيها.

(٢) الأبيات لها في الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٩٠٩ والتبريزي ٢/١٨٩ وفي الحماسة البصرية ١/٢٢٨ البيت الأول فقط.

وفي شاعرات العرب ص ١٦٤ الخبر بحروفه والترجمة في الدر المنثور ص ٣٦٣ مع الأبيات الواردة هنا.

وَلَقَدْ تَظَلُّ الطيرُ تُخْطَفُ جُنَّحاً ... مِنْها لحومُ غوارِبٍ وَصِفاحِ
وَمُطَوَّحٍ قَفْرٍ دَعَوتَ نَعامَهُ ... قبلَ الصَّبَاحِ بضُمَّرٍ أطْلاحِ
وخَطيبِ قومٍ قَدَّموهُ أَمَامَهُمْ ... ثِقَةً بِهِ متخمِّطٍ تَيَّاحِ
جَاوَبْتَ خِطبتَهُ فَظَلَّ كَأَنَّه ... لَمَّا نَطَقْتَ مُمَلَّحٌ بِمِلاحِ

وقالت أيضاً ترثيه[1]:

إِخْوَتي لاَ تَبْعَدُوا أَبَداً ... وَبَلَى واللهِ قَدْ بَعِدُوا
لو تَمَلَّتْهُمْ عَشِيْرَتُهُمْ ... لاقتناءِ العِزِّ أوْ وَلَدُوا
هَانَ مِنْ بَعْضِ الرَّزِيَّةِ أَوْ ... هَانَ مِنْ بَعْضِ الَّذي أَجِدُ
كُلُّ مَا حَيّ وإنْ أَمِرُوا ... وَارِدو الحَوْضِ الَّذي وَرَدُوا

وقالت ترثي إخوتها[2]:

وهذا الشعر منسوب أيضاً إلى أمِّ الفضل الهلالية امرأة العباس:

رَعَوا مِنَ المَجْد أكنَافاً إلى أَمدٍ ... حَتّى إذا كَمُلَتْ أَظْمَاؤُهم وَرَدُوا
[ميت][3] بمصرٍ وَميتٌ بالعِرَاقِ وَمَيْـ ... ـتٌ بالحِجَازِ مَنَايَا بينَهُم بَدَدُ
كَانَتْ لَهُم هِمَمٌ مزَّقْنَ بَيْنَهُمُ ... إذَا القَعَادِيْدُ عَنْ أَمْثَالِهَا قَعَدُوا
بَذْلُ الجَميلِ وتَفْريجُ الجَليلِ وإعطـ ... ـاءُ الجزيلِ الَّذي لَمْ يُعْطِهِ أَحَدُ

---

(١) في شاعرات العرب ص ١٦٤ ـ ١٦٥ بحروفه. والأبيات في زهر الآداب ص ٩٦٥، ونسبها إلى امرأة من العرب يقال إنها امرأة العباس عمّ النبي ﷺ. ترثي بنيها.

(٢) الأبيات لها في الحماسة بشرح التبريزي ٢/ ١٩٠ وعند المرزوقي: وقال آخر بدون نسبة. انظر ٩١٢/٢، وذكرت الأبيات في شاعرات العرب ص ١٦٥.

(٣) سقطت من الأصل.

وقالت[1]:

كــأنّ عينيّ لمَّــا أن ذكــرتُــهُمُ   غُصنٌ بَراحٌ مِن الطَّرفـاءِ ممطورُ

فاطمة ابنة الخشاب[2]

كانت شاعرة مجيدة، وفصيحة بليغة، عاصرت الصفدي في القرن السابع، وقد اجتمع عليها بعض العلماء الأعلام، وأجازها في الحديث جملة منهم[3] ورَوَى عنها كثير، وقد راسلها قاضي القضاة شهاب الدين بن فضل بقصيدة غراء نحو سبعة وعشرين بيتاً، ومطلعها:

هَـلْ ينفعُ المُشْتـاقَ قُرْبُ الـدَّارِ   والـوصـلُ مُمْتَنِــعٌ مَـعَ الــزُّوَّارِ
يَــا نَـازِلِيْنَ بِمُهْجَتِي وَدِيَــارُهُمْ   مِنْ نـاظِـرَيَّ بِمَـطْمَـحِ الأنْـظَارِ
هَيَّجْتم شَجَني، فَعُدْتُ إلى الصِّبَا   مِنْ بَعْدِمَا وَخَط المَشيبُ عِذَارِي

فأجابته بقصيدة على وزنها وقافيتها لم نعثر منها إلّا على هذين البيتين:

إنْ كَــان غَــرَّكُــمُ جَمــالُ إزَارِ   فَـالقُبْحُ في تِلْكَ المَحـاسِنِ وَارِ
لَا تَحْسَبُـوا أَنِّي أُمَاثِـلُ شِعْـرَكُمْ   أَنَّـى يُقــاسُ جَــدَاوِلُ بِـبِحَــارِ

فأخذها قاضي القضاة بعين الكمال، وبقيت معززة مكرمة إلى أن ماتت، وحضر مشهدها جمٌّ من العلماء والأعيان، رحمها الله تعالى.

---

(١) شاعرات العرب ص ١٦٥.
(٢) الترجمة مع الشعر في الدر المنثور ص ٣٦٧.
(٣) في الأصل: بعضهم والصواب من الدر المنثور المنقولة عنه الترجمة.

فضل الشاعرة[1]

كانت فضل جارية مولدة من مولَّدات البصرة، وكانت أمُّها من مولَّـدات اليمامة، ولدت بها ونشأت في دار رجلٍ من عبد القيس، وباعها بعد أن أدّبها، وكانت حسنة الوجه، والجسم، والقوام. لـم يكن في نساء زمانها أشعر منها.

قال أحمد بن أبي طاهر، كانت فضل الشاعرة مع رجل من النخاسين بالكرخ يقال له حسنويه، فاشتراها محمد بن أبي الفرج الراجحي، وأهدَاها إلى المتوكل، فكانت تجلس للرِّجال، فألقى عليها يوماً أبو دُلَفٍ، القاسم بن عيسى[2]:

قَـالُـوا عَشِقْتَ صَغيـرَةً فـأَجَبْتُهُمْ أشهى المَطِيِّ إليَّ مَا لَم يُرْكَبِ
كَمْ بَيْن حَبَّــةِ لُـؤْلُؤٍ مَـثْقُــوبَــةٍ نُـظِمَتْ وَحَبَّــةِ لُؤْلُؤٍ لَـمْ تُثْقَبِ

فأجابته فضل:

إنَّ المـَـطِيَّــةَ لاَ يَلَذُ رُكُــوبُهَــا مَـا لَمْ تُذَلَّـلْ بالـزِّمَـامِ وَتُـرْكَبِ
والـدُّرُّ لَيْسَ بنَـافِــعٍ أصْحَابَــهُ حَتَّى يُؤَلَّفَ لـلنِّـظَامِ بِمَـثْقَـبِ

كانت تهوى سعيد بن حميد، أحد كتاب الدولة العباسية، فعزم مرة على سفر فقالت:

كَذَبْتَني الوُدَّ إنْ صافحتَ مُرْتَحِلاً كَفَّ الفِراقِ بكفِّ الصَّبْرِ والجَلَدِ
لا تذكرَنَّ الهَوَى والشوقَ لَو فُجِعَت بالشَّوقِ نَفْسُكَ لم تَصْبرْ عَلَى البُعُدِ

---

(١) الأبيات الواردة لها في هذه الترجمة في شاعرات العرب ص ٢٤٤ ـ ٢٤٩. وفي الأغاني ما عدا الذي أشرت إليه قبل الأخير.

(٢) الخبر مع الأبيات في الأغاني ٣٠١/١٩ والإماء الشواعر ص ٥٠ وفي المستطرف من أخبار الجواري ص ٥١ للسيوطي عن الأغاني.

ألقى عليٌّ بن الجهم بحضرة المتوكل هذا البيت عليها لتجيزه[1]:

لاَذَ بِهَـا يَشتكِي إلَيْـهَـا فلم يَجِـدْ عنـدَهَا مَـلاَذَا

فأجابته:

وَلَمْ يـزلْ ضَـارِعـاً إلَيْهَـا تَـهْـطُلُ أَجْـفَـانُـه رَذَاذَا
فَعَـاتَبـوهُ فَـزَادَ عِـشْـقَـاً فمـاتَ وَجْداً فَكَـانَ مَـاذَا

ومن قولها:

إنَّ مَـنْ يَـمْـلِكُ رِقِّـي مَـالِـكُ رِقِّ الـرِّقَـابِ
لَمْ يكـنْ يَـا أحسنَ الـ ـعَـالَم هَـذَا في حِسَـابِي

وقالت[2]:

لأكتمنَّ الَّذي بالقَلبِ مِن حُـرَقٍ حَتَّى أَموتَ وَلَم يَعْلَمْ بِهِ النَّاسُ
وَلاَ يُقَـالُ شَكا مَنْ كَـانَ يَعْشَقُهُ إنَّ الشَكَاةَ لِمَنْ تَهوَى هِيَ اليَاسُ
وَلاَ أبـوحُ بِشَيءٍ كُنْتُ أَكْـتُمُـهُ عِنْدَ الجُلوسِ إذَا مَا دَارَتِ الكَاسُ

(١) الخبر في المستطرف من أخبار الجواري.

(٢) هذه الأبيات ذكرها صاحب الموشى في ص ٤٢، وبرواية فيها اختلاف عمّا هنا يحسن إثباتها؛ قالت:

لأصبِرَنَّ على مَا بي من المضض حَتَّى أمـوتَ ولا يشعُـرْ بيَ النَّـاسُ
ولا يقـالُ شَكَا مَنْ كـان يَعْشَقُهُ إنَّ الشَكَـاةَ لِمَنْ يهـوى هـو اليَـاسُ
وَلاَ أَبُـوْحُ بِسِـرٍّ كنت أكتُمُـهُ عنـدَ الجَليسِ إذا مَا دَارَتِ الكـاْسُ

وهي في الأغاني ٢١٥/١٠، والمستطرف من أخبار الجواري ص ٥٤.

وقالت بلسان المتوكل:

عَلَمُ الجمالِ تَركْتَني ... في الحُبِّ أشْهَرَ مِن عَلَمْ
وأبحْتَني يا سَيِّدِي ... سُقماً يجلُّ عن السُّقَمْ
وَنَصَبْتَني يَا مُنْيَتِي ... غَرَضَ المَظَنَّةِ والتُّهَمْ
فَلَو أنَّ نَفْسي فَارَقت ... جسمي لِفَقْدِكَ لَم تُلَمْ
مَا كَان ضَرَّكَ لَوْ وَصَلْـ ... ـتَ فخفَّ عن قَلبي الألَمْ
بِرسَالَةٍ تُهْدِيْنَهَا ... أو زَوْرَةٍ تَحْتَ الظُّلَمْ
أو لَا فطِيْفي في المَنَا ... مِ فَلاَ أقلَّ مِنَ اللَّممْ
صِلَةُ المحب حَبِيبَهُ ... اللهُ يَعْلَمُهُ كَرَمْ

وكتب إليها أحدهم شعراً، فأجابته:

الصَّبْرُ يَنْقُصُ والسّقَامُ يَزِيدُ ... والدَّارُ دَانِيَةٌ وأنْتَ بَعِيْدُ
أشكوكَ أم أشكو إلَيكَ فإنَّهُ ... لَا يَسْتَطِيْعُ سِوَاهُمَا المجهُودُ
إنِّي أعوذُ بحرْمَتي بِكَ في الهَوى ... مِنْ أنْ يُطاعَ لَديْكَ فيَّ حَسودُ

وكتب بعضهم شعراً يتشوق به إليها، فأجابته(١):

نَعَم وإلَهي إنَّني بِكَ صَبَّةٌ ... فَهَلْ أنْتَ يَا مَنْ لَا عَدِمْتُ مُثيبُ؟
لِمنْ أنتَ منه في الفؤادِ مصوَّرٌ ... وفي العَيْنِ نصبَ العَين حينَ تغيبُ
فَثِقْ بوِدَادٍ أنْتَ مُظهِرُ مِثْلِهِ ... عَلَى أنَّ بِي سُقْماً وأنْتَ طَبيبُ

---

(١) الأغاني ١٩/٣٠٤.

وكتبت إلى سعيد بن حميد: [أيام كانت بينهما محبة وتواصل][1]:

وعيشِكَ لَوْ صَرَّحْتُ باسمِكَ في الهَوَى ... لأقْصَرتُ عَنْ أشياءَ بالهَزْلِ والجِدِّ

ولكنَّني أُبــدِي لِهَـذا مَـوَدَّتِي ... وَذَاكَ لأخلو فيكَ بالبثِّ والوجْدِ

مخافةَ أنْ يُغرِي بنَا قَولُ كاشِحٍ ... عَدوٌّ فَيَسْعَى بالوِصَالِ إلى الصَّدِّ

وجاء لزيارتها بعضهم، فما وجدها، ولمّا عادتْ، وعلمت بذلك، كتبت إليهم:

وَمَا كنتُ أخشَى أن تَروا لِي زَلَّةً ... وَلَكِنَّ أمْرَ اللهِ مَا عَنْـهُ مَـذْهَبُ

أعوذُ بِحُسنِ الصَّفْحِ مِنْكُم وَقَبْلَنَا ... بِصَفْـحٍ وَعَفْوٍ مَـا تَعـوَّذَ مُـذْنِبُ

كان بينها وبين المتوكل موعد، فشرب حتى ثقل ونام، وجاءت لموعده، فحركته، فلم ينتبه. فلمّا رأت أن لا حيلة في إيقاظه، كتبت له رقعة فيها[2]:

قَـدْ بَـدَا شِبْهُـكَ يَـا مَـوْ ... لَايَ في جُنْـحِ الـظَّلَامِ

فَـانْـتَبِـهْ نَـقْضِ لُبَـانَـا ... تِ الـتـزامٍ والـتِـثَـامِ

قبـلَ أَنْ تفضحَنَـا عَـوْ ... دَةُ أرْوَاحِ الـنِّـيَـامِ

وقالت تهجو جارية اسمها خنساء[3]:

إنَّ خَنْسَـاءَ لَا جُعِلْتُ فِـدَاهَـا ... اشْتَرَاهـا الكسادُ مِنْ مَـوْلَاهَـا

وَلَهَـا نَكْهَـةٌ يقـولُ مُحـاذِيْهَـا ... أَهَــذَا حَـديثُهـا أمْ فُسَـاهَـا

---

(١) الأغاني ٣٠٦/١٩ وما بين معقوفين زيادة منه وهناك اختلاف يسير في الرواية عمّا هنا.

(٢) الخبر مع الأبيات في الأغاني ٣٠٨/١٩ مع اختلاف يسير في الرواية والمستطرف من أخبار الجواري ص ٥٣.

(٣) المصدر السابق.

لقيها بعضهم صبيحة قتل المعتز، وهي تبكي، وتقول[1]:

إنّ الزّمَانَ بِذحْلٍ كَانَ يَطْلُبُنَا ... مَا كَانَ أَغْفَلَنَا عَنْه وَأَسْهَانَا

مَا لي ولِلْدَّهْرِ قَدْ أصبحت هِمَّتَهُ ... مَالِي ولِلدَّهْرِ مَا للدَّهْرِ لاَ كَانَا

وقالت[2]:

سُلافَةٌ كَالقَمَرِ البَاهِرِ ... في قَدَحٍ كَالْكَوْكَبِ الزَّاهِرِ

يُديرُهَا خِشْفٌ كبدرِ الدُّجىٰ ... فوقَ قضيبٍ أهيفٍ نَاضِرِ

عَلَى فتىً أرْوَع مِنْ هَاشِمٍ ... مِثلِ الحُسامِ المرهَفِ البَاتِرِ

وغضب عليها بنان المغني يوماً، فاسترضته، فلم يرض، فقالت[3]:

يَا فضْلُ صَبْراً إنّها مِيْتَةٌ ... يجّرَعُهَا الكَاذِبُ والصَّادِقُ

ظَنَّ بَنَانٌ أنَّني خُنْتُهُ ... رُوحي إذاً مِن بَدَني طَالِقُ

بلغها أنّ سعيد بن حميد عشق جارية من القِيَان، فكتبت إليه[4]:

يَا عَالِيَ السِّنِّ سَيِّءَ الأدبِ ... شِبْتَ وأنْتَ الغُلامُ في الطَّرَبِ

وَيْحَكَ إنَّ القيانَ كالشَّرَكِ المنصو ... بِ بَينَ الغُرورِ والعَطَبِ

لاَ يَتَصَدَّينَ للفَقِيْرِ وَلاَ ... يَطلُبْنَ إلاَّ مَعَادِنَ الذَّهَبِ

نَلْحَظُ هَذَا وَذَا وَذَاكَ وَذَا ... لَحظَ مُحِبٌّ بِطَرفِ مُكْتَسِبِ

بيْنَا تَشَكّى هَوَاكَ إذْ عَدَلَتْ ... عَنْ زَفَراتِ الشَّكْوَى إلى الطَّلَبِ

---

(١) الأغاني ١٩/٣١٠ وفيه اختلاف في اسم المقتول وانظر الخبر في الإماء الشواعر ص ٦٦.
(٢) الأغاني ١٩/٣١١ والإماء الشواعر ص ٦٣.
(٣) الأغاني ١٩/٣١٢ والإماء الشواعر ص ٥٨.
(٤) الأغاني ١٨/١٦٦ والإماء الشواعر ص ٥٨.

وقال سعيد بن حميد: أجيزي يا فضل[1]:

مَنْ لِمُحِبٍّ أَحَبَّ في صِغَرِهْ   فَصَارَ أُحْدُوثَةً عَلَى كِبَرِهْ

فقالت:

من نَظَرٍ شَفَّهُ فَأَرَّقَهُ   وكانَ مَبْدَا هَوَاهُ مِنْ نَظَرِهْ
لَولاَ الأماني لَماتَ مِنْ كَمَدٍ   كَما اللَّيالي تَزيْدُ في فِكَرِهْ
لَيْس لَهُ مُسْعِدٌ يُسَاعِدُهُ   باللَّيلِ في طُولِهِ وفي قِصَرِهْ
[الجسم يَبْلَى فلا حَرَاك بِهِ   والرُّوحُ فِيمَا أَرَى عَلَى أَثَرِه]

وقال لها المتوكل يوم دخلت عليه: أشاعرة أنت؟ قالت: كذا زعم من باعني واشتراني، فضحك، وقال: أنشدينا شيئاً من شعرك، فأنشدته[2]:

اسْتَقْبَلَ المُلْكَ إمَامُ الهُدَى   عَامَ ثَلاَثٍ وَثَلاثِيْنَا
خلافَةٌ أفْضَتْ إلى جَعْفَرٍ   وَهْوَ ابنُ سَبْعٍ بَعْدَ عِشْرِيْنَا
إنَّا لَنَرْجُو يا إمَامَ الهُدى   أنْ تَمْلِكَ النَّاسَ ثَمانِيْنَا
لاَ قَدَّسَ اللهُ امرءاً لم يَقُلْ   عِنْدَ دُعَائِي لَكَ آمِيْنَا

فأمر لها بخمسة آلاف درهم، وأمر عريب، فغنت فيها.

---

(١) لم أجد الخبر في الأغاني، وكان المظنون أن يكون في أخبار سعيد بن حميد أو في أخبارهما! ولكنني وجدته في «الإماء الشواعر» ص ٦٥ والبيت الأخير زيادة منه.
وفي مصارع العشاق ص ٢٣٠، والمستطرف من أخبار الجواري ص ٥٢ مع اختلاف يسير في الرواية.
(٢) الإماء الشواعر ص ٥٩.

واتكأ المتوكل على يدها مرةً ويدِ بَنانَ الشاعر، وجعل يمشي في داره، وقال لهما: أجيزا لي قول الشاعر[1]:

تَعَلَّمْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا خَوْفَ عَتْبِهَا وعَلَّمَهـا حُبِّي لَهَا كَيْفَ تَغْضَبُ

فقالت فضل:

تَصُدُّ وَأَدْنُو بِالمَوَدَّةِ جَاهِدَاً وَتَبْعَدُ عَنِّي بِالوِصَالِ وَأَقْرُبُ

فقال بنان:

وَعِنْدِي لَهَا العُتْبَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ فَما مِنْهُ لِي بُدٌّ وَلَا عَنْهُ مَذْهَبُ

وألقى أحد أصحاب أحمد بن أبي طاهر عليها يوماً[2]:

وَمُسْتَفْتِحٍ بَابَ البَلَاءِ بِنَظْرَةٍ تَزَوَّدَ مِنْه قَلْبُهُ حَسْرَةَ الدَّهْرِ

فقالت فوراً:

فَواللهِ لَا يَدْرِي أَتَدْرِي بِمَا جَنَتْ عَلَى قَلْبِهِ أَمْ أَهْلَكَتْه وَمَا تَدْرِي

ومن نظمها قولها: وقد عتب عليها سعيد بنُ حميدٍ أنْ كانتْ تحدِّق النظر إلى بنان المغني، فقالت[3]:

يَا مَنْ أَطَلْتُ تَفَرّسِي فِي وَجْهِهِ وَتَنَفُّسِي
أَفْدِيْكَ مِنْ مُتَدَلِّلٍ يَزْهُو بِقَتْلِ الأَنْفُسِ

---

(١) الخبر في الأغاني ١٩/٣٠٤ـ٣٠٥.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الأبيات لها في الأغاني ١٨/١٦٧ (طـ دار الكتب) والمستطرف من أخبار الجواري ص ٥٧ والإماء الشواعر ص ٥٥ وما بين معقوفين زيادة منه. والمحاسن والأضداد ص ١٥٧.

هَبْنِي أَسَــأْتُ وَمَــا أَسَــأْ تُ بَلَى أَقُولُ[1] أنا المُسِي

أَحْـلَفْـتَـنِـي أنْ لاَ أُسَــا رِقَ نَــظْرَةً فـي مَجْـلِسي

فَنَــظَرْتُ نَـظْرَةَ مُخْـطِيءٍ أَتْــبَـعْــتُـهَــا بِــتَـفَــرُّسِ

وَنَـسِيْـتُ أنِّي قَــدْ حَـلَفْـ ـتُ فَما عُقُوبَةُ مَنْ نَسِي؟

[يـا مَنْ حَكَـاهُ اليَــاسَمِيـ ـنُ وطيبُ ريحِ النَّرجِسِ

اِغفِــرْ لصَبِّـكَ مَــا جَنَـا هُ مِنَ اللِّحــاظِ الـخُنَّسِ]

وأخبار فضل ونوادرها وأشعارها كثيرة، وكان إبراهيم بن المهدي يقول: إن فضل كانت من أحسن خلق الله خطاً، وأفصحهم كلاماً، وأبلغهم في مخاطبة، وأثبتهم في محاورة.

---

(١) في الأغاني: «بلى أقرُّ أن المسي».

حـرف القـاف

قتيلـة

بنت النَّضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، القرشية العبدرية، وكان أبوها طبيب العرب، وحارب النضر في يوم بدر مع قريش، فأسر، فأمر النَّبي، ﷺ، بقتله فقتل، قال التبريزي: كان النَّبي، ﷺ تأذَّى به، فقتله صبراً، وكان من جملة أذاه أنَّه كان يقرأ الكتب في أخبار العجم على العرب، ويقول: إنَّ محمداً يأتيكم بأخبار ثمود وعاد، وأنا منبئكم بأخبار الأكاسرة والقياصرة، يريد بذلك القدح بنبوته، وقال ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيْثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً ﴾ [لقمان: ٦] إنَّها نزلتْ في النضر بن الحارث، وكان يشتري كتب الأعجام من فارس والرُّوم، وكتب أهل الحيرة، فيحدِّثُ بها أهل مكة، وإذا سمع القرآن أعرض عنه، واستهزأ. فلمَّا أُسِرَ يوم بدر، أمر النَّبي عَلياً أنْ يضرِبَ عُنقه، وعنق عقبة بن أبي معيط صبراً، فقتلا. فقالت قُتَيْلَة ترثي أباها[1]:

---

(١) الأبيات لها في سيرة ابن هشام ٢/٤٢ـ٤٣ وفي الحماسة بشرح التبريزي ٣/١٤ـ١٥ منها /٨/ أبيات بإسقاط السادس والتاسع. وهي في حماسة البحتري ص ٤٣٤، ٤٣٥. وفي الأغاني ١/٣٠، ٣١ والعقد الفريد ٣/١٩٥ ما عدا التاسع ومعجم البلدان ١/٩٤ في رسم أثيل، وطبقات الشافعية الكبرى ١/٢٥١ وفي رواية الأبيات اختلاف يسير في الرواية بين المصادر، أثبت بعضها كما أنَّه يوجد اختلاف في القائلة، فمن المصادر من جعل قتيلة أخت النضر. وأكثرها على أنَّها ابنته. =

يا راكباً إنَّ الأُثَيلَ[1] مَظَنَّةٌ ... من صُبْحِ خامِسَةٍ وَأنْتَ مُوَفَّقُ

أبْلِغْ بِهِ مَيْتاً بأنَّ تحيَّةً ... مَا إنْ تَزَالُ بِهَا النَّجائِبُ تَعْنقُ

مِنِّي إلَيْهِ وَعَبْرَةً مَسْفُوحَةً ... جَادَتْ لِمَائِحِهَا وأخْرَى تَخْفُقُ[2]

فَلَيْسْمَعَنَّ[3] النَّضْرُ إنْ نَادَيْتَهُ ... إن كانَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ أو يَنْطِقُ[4]

ظَلَّتْ سُيوفُ بَني أبِيْهِ تَنُوشُهُ ... للهِ أرْحَامٌ هنَاكَ تَشَقَّقُ[5]

قسراً[6] يُقَادُ إلَى المَنِيَّةِ مُتْعَباً ... رَسْفَ المقَيَّدِ وَهْو عَانٍ مُوثَقُ

أمحمدٌ[7] أوَلَسْتَ صِنْوَ نَجِيْبَةٍ ... في قَومِهَا والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ

مَا كَانَ ضَرَّكَ لو مَنَنْتَ وَرُبَّمَا ... مَنَّ الفَتَى وَهْوَ المَغِيْظُ المُحْنَقُ

لَو كُنْتَ قابِلَ فِدْيَةٍ لَفَدَيْتُهُ ... بأعزِّ[8] ما يَغْلُو لَدَيْكَ وَيَنْفُقُ

فَالنَّضْر أقربُ[9] مَنْ تَركْتَ قَرابَةً ... وأحَقُّهُمْ إنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ

= والبيت الثامن من شواهد شرح أبيات المغني ٥/ ٥١ ثم أورد الأبيات عن الحماسة في «باب الرثاء» ص ٥٤ منه».

قال البغدادي: وقتيلة هذه كانت تحت الحارث بن أميَّة الأصغر، فهي جدة الثريا بنت عبد الله بن الحارث التي يقول فيها عمر ابن أبي ربيعة: أيها المنكح الثريا سهيلاً.. الخ وانظر الروض الأنف ٥/ ٣٨٧ وابن خلكان ٣/ ٤٣٦ - ٤٣٧ وأسد الغابة ٥/ ٥٣٣ فإنّه ذكر ثمانية أبيات منها. وفي الإصابة ٤/ ٣٧٨ ما عدا التاسع وكذلك في الاستيعاب ٤/ ٣٧٩ (على هامش الإصابة) وزهر الآداب ص ٢٨.

(١) الأثيل: موضع فيه قبر النضر، وهو قرب المدينة، بين بدر ووادي الصفراء.

(٢) وفي رواية جادت بواكفها وأخرى تخفق.

(٣) وفي رواية هل يسمعن النضر إن.

(٤) وفي رواية بل كيف يسمع ميت أو ينطق.

(٥) في رواية: تمزَّق.

(٦) في رواية: صبراً.

(٧) في رواية: أمحمدٌ يا خير صنو كريمة.

(٨) في رواية: بأعزّ ما يَفْدي بهِ من ينفق.

(٩) في رواية: أقرب من أسرت.

وفي بعض الروايات أنّها أتت محمداً، ﷺ، فأنشدته الأبيات المذكورة، فرقّ لَها النبي عليه الصلاة والسلام، وبكى، وقال لَهَا: لَوْ جئتني مِنْ قبلُ، لعفوت عنه، ثُمّ قال: لا تقتل قريش صبراً بعد هذا، وبعد أنْ سمعت قول النبي ﷺ، مدحته بقصيدة لم نعثر على غير بيت منها:

الوَاهِبُ الألفَ لاَ يبغي بِهِ بَدَلاَ   إلاّ الآلَـهَ وَمَعْروفـاً بِما اصْـطَنَعَا

وتزوجت قتيلة بعبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس فولدت له علياً والوليد ومحمداً وأم الحكم. وقد أسلمت بعد قتل أبيها، وصارت من الصحابيات[1] المروي عنهن الحديث، وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قمـــر

جارية إبراهيم بن حجاج اللَّخمي، صاحب إشبيلية، كانت من أهل الفصاحة والبيان والمعرفة بصنعة الألحان، جلبت إليه من بغداد، وهي ذات جمال رائع، وفهم بارع، ومن شعرها قولها تمدح مولاها[2]:

مَا في المَغَارِبِ مِنْ كَرِيْمٍ نَرْتَجي   إلاَّ حـليفَ الـجُـودِ إبـراهـيْـمُ
أنَّى حَلَلْتَ لَـدَيْـهِ مُنْـزِلُ نِعْمَـةٍ   كُـلَّ المَنَـازِلِ مَـا عَـدَاهُ ذَمِيْمُ

بذل إبراهيم بن حجاج المذكور، فيها أموالاً عظيمة، اشتريت بها، وأقدمها إلى الأندلس، فازدرى بها نساء العرب. وأخذن يتهامسن إذا مرت، ويتغامزون إذا غنت، فقالت:

قَـالوا أَتَتْ قَمَـرٌ في زِيِّ أَطْمَارِ   مِنْ بَعْدِ مَا هَتَكَتْ قَلْبَـاً بَأَشْفَـارِ

---

(١) انظر الإصابة ٣٧٨/٤.

(٢) الأبيات الواردة في خبرها في شاعرات العرب ص ٢٢١.

تَمْشِي عَلَى وَجَلٍ ، تَغْدُوعَلَى سُبُلٍ تَشُقُّ أَمْصَارَ أَرْضٍ بَعْدَ أَمْصَارِ

لاَ حرةٌ هي مِنْ أحْرارِ مَوْضِعِهَا وَلاَ لَهَا غيرُ ترسِيلٍ وَأشْعَارِ

لَوْ يَعْقِلونَ لَمَا عَابُوا غَرِيْبَتَهُمْ لِلَّهِ مِنْ أمسةٍ تُزرِي بِأحْرَارِ

مَا لاِبْنِ آدَمَ فَخرٌ غَيْرُ هِمَّتِهِ بَعْدَ الدِّيَانَةِ والإخلاصِ للبَارِي

دَعْني مِنَ الجَهْلِ لاَ أَرضَى بِصَاحِبِهِ لاَ يَخْلُصُ الجَهْلُ مِنْ سَبٍّ ومِنْ عَارِ

لَو لَمْ تَكُنْ جَنَّةٌ إلاَّ لِجَاهِلَةٍ رَضِيْتُ مِنْ حُكْمِ رَبِّ النَّاسِ بالنَّارِ

ومن قولها تشوقاً إلى بغداد:

آهاً عَلَى بَغْدَادِهَا وَعِرَاقِهَا وَظِبَائِهَا والسِّحر في أحْدَاقِهَا

ومحالِّهَا عِنْد الفُراتِ بأوْجُهٍ تَبْدُو أَهِلَّتُهَا عَلَى أطْوَاقِهَا

مُتَبَخْتِراتٍ في النَّعيم كَأنَّمَا خُلِقَ الهَوَى العُذْرِيُّ مِنْ أَخْلاَقِهَا

نَفْسِي الفِدَاءُ لَهَا فَأيُّ مَحَاسِنٍ في الدَّهر تُشْرِقُ مِنْ سَنَى إشْرَاقِهَا

وبقيت عند مولاها بعز وإقبال إلى أن ماتت مأسوفاً عليها.

حـرف الكـاف

كـرمـة[1]

بنت ضلع، أم مالك بن زيد، فارس بكر، كانت تهيج الرِّجال في الحرب بقولها منشدة مع النساء:

نَــحْــنُ بَــنَــاتُ طَــارِقْ   نَمْشِـي عَـلَى الـنَّـمـارِقْ
مَـشْيَ الـقَـطَـيِّ الـبَـارِقْ   أَلْمِسْـكُ فـي المَـفَـارِقْ
والــدُّرُّ فــي الـمـخَـانِـقْ   إنْ تُـقْـبِـلوا نُـعَـانِـقْ
أو تُــدْبِــرُوا نُــفَــارِقْ   فِــراقَ غَــيــرِ وَامِــقْ
عُــرسُ المُــوَلِّي طَـالِـقْ   والـعَـارُ فِـيـهِ لاَحِـقْ

كبشـة[2]

بنت معد يكرب الزبيدي أخت عمرو المشهور صاحب الصمصامة، كانت تقول الشعر، ويغلب على شعرها الحماسة وكانت تُعرِّض على أخيها عمرو

---

(١) خبرها هذا بحروفه في شاعرات العرب ص ٤٢ وتنسب الأبيات لهند بنت عتبة كما هو آت في ترجمتها فانظر الأبيات هناك مخرجة.

(٢) الترجمة مختصرة من الدر المنثور ص ٤٥٨ وذكرت الأبيات ما عدا الأخير. =

وتفاخره، تزوجت عبد الله بن منقذ الهلالي وأحبته حباً لا مزيد عليه فغزا ذات يوم غزوة في العرب فكان فيها يومه فرثته بمراث منها.

وأرسَلَ عبدُ اللهِ إذْ حانَ يَوْمُهُ ... إلى قَوْمِهِ لا تَعْقِلُوا لَهُمُ دَمِي

وَلَا تَأخُذُوا مِنْهُم إفَالاً وأَبْكُراً ... وأُتْرَكَ في بيتٍ بصَعْدة مظْلِمِ

وَدَعْ عَنْكَ عَمْراً إنَّ عَمْراً مُسَالمٌ ... وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غيرُ شِبْرٍ لِمَطْعَمِ

فَإنْ أنْتُمُ لم تَثْأَرُوا وآتَدَيْتُمُ ... فَمَشُّوا بآذانِ النَّعامِ المُصَلَّمِ

ولا تَشْرَبُوا إلّا فُضولَ نِسائِكُمْ ... إذَا ارْتَحَلَتْ أعقَابُهُنَّ مِنَ الدَّمِ

جَدَعْتُمْ بِعَبْدِ الله آنافَ قَوْمِهِ ... بَني مَازِنٍ إنْ سُبَّ سَاقي المُحَرَّمِ

كنزة أم شملة بن برد المِنقري[1]

من ولد قيس، كانت من شواعر العرب، اشتراها برد المِنقري، وتزوجها، فولدت له شملة، وكان من الشجاعة على جانب عظيم، وطالما اقتحم الحروب، وأباد الأقران، فمن شعرها، حينما هجمت عليهم العَرَب عند غيابِ ولدِها شملةُ قولها[2]:

إنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقاً وَهوَ صَادِقي ... بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُمْ بِهَا مَحْبِساً أَزْلَا

فَيَا شَمْلُ شَمِّرْ واطْلُبِ القَوْمَ بالذِي ... أُصِبْتَ وَلَا تَقْبَل قِصَاصاً وَلَا عَقْلَا

= والأبيات لها في الحماسة بشرح المرزوقي ٢١٧/١ والتبريزي ١١٧/١ وشاعرات العرب ص ٩٧.

وانظر حماسة البحتري ص ٣٠ والبيتان الثالث والرابع في الشعر والشعراء ص ٣٧٢.

(١) ترجمتها مع الشعر في الدر المنثور ص ٤٦٠.

(٢) البيتان لها في شرح الحماسة للمرزوقي ٧٠١/٢ والتبريزي ١١٨/٢ وشاعرات العرب ص ١٦٢.

وقالت أيضاً[1]:

لَهْفِي عَلَى قَوْمِي الَّذِينَ تَجَمَّعُوا ... بِذِي السِّيْدِ لَمْ يَلْقَوا عَلِيًّا وَلاَ عَمْرَا

فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا وَهوَ صَادِقِي ... بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُم [بِهَا][2] محبساً وَعْرَا

فلمّا بلغ الشعر ولدها قابلهم واسترد منهم ما سلبوه من قبيلته ومن شعرها[3]:

أَلاَ حَبَّـذَا أهلُ المَـلاَ غَيْـر أنَّـهُ ... إذَا ذُكِـرَتْ مَيٌّ فَلاَ حَبَّـذا هِيَـا

عَلَى وَجْهِ ميّ مَسْحَةٌ مِن مَلاَحَةٍ ... وتَحْتَ الثِّيَابِ الخزْيُ لَو كانَ بَادِيَا

أَلَمْ تَـرَ أنَّ الماءَ يُخْلِفُ طَعْمُـهُ ... وإنْ كَانَ لَوْنُ الماءِ أبيض صَافِيَا

إذَا مـا أتَـاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَـرُوْرَةٍ ... تَوَلَّى بأضْعَافِ الذي جَاءَ ظَامِيَـا

كَذَلِكَ مَيٌّ في الثياب إذَا بَدَتْ ... وأثـوابُهَا يُخْفِينَ مِنْهَـا المَخَازِيَـا

فَلَو أنّ غَيـلانَ الشَّقِيَّ بدتْ لَـهُ ... مُجَـرَّدَةً يومـاً لمَا قَـالَ ذِي لِيَـا

كَقَـولٍ مَضَى مِنْـهُ ولَكِنْ لَـرَدَّهُ ... إلى غيـرِ ميٍّ أوْ لأَصبحَ سَـالِيَا

وكنزة هي التي دست عَلى لسان ذي الرُّمة أبياتاً يهجو بها مياً، ويذكرها بكل قبيحة، وقد بريء منها ذو الرمة، كما ترى في مقدمة ديوانه ـ وهناك ذكرت باسم «كثيرة» وهذه الأبيات هي التي تقدمت آنفاً. انتهى.

---

(1) البيتان لها في الحماسة بشرح المرزوقي ٧٠٢/٢ والتبريزي ١١٨/٢ وشاعرات العرب ص ١٦٢.

(2) سقطت من الأصل وهي في المراجع. ويلاحظ أن هذا البيت هو نفس البيت الأول السابق وليس فيه سوى تغيير القافية فيما بين «أزلا ـ وعرا».

(3) الأبيات لها في الحماسة بشرح المرزوقي ١٥٤٢/٣ والتبريزي ٥٣/٤، وشاعرات العرب ص ١٦٢، وفي أمالي الزجاجي ص ٨٩ منها، الثاني والثالث، ونسبهما إلى أم ذي الرمة، وكانت مولاة لآل قيس بن عاصم. ونسبهما صاحب الأغاني إلى كثيرة.

قال التبريزي وقيل ـ أي الأبيات ـ لذي الرمة، وذلك أنه كان يشبب بميَّة، وكانت من أجمل الناس، ولم تـره قط، فجعلت للّه عليها أن تنحر بدنة أول ما تراه. فلما رأته، رأت رجلاً دميماً أسود، فقالت: واسوءتاه! فقال ذو الرمة فيها الأبيات. وذكر صاحب الأغاني هذا الخبر، في ٣٢٩/١٧، ضمن أخبار ذي الرمة.

حـرف الـلام

لبانة[1] ابنة ريطة بن علي بن عبد الله بن طاهر

كانت من أحسن نساء زمانها، عذبة اللسان فصيحة المنطق، تزوجها محمد الأمين بن هرون الرشيد، فقتل ولم يبن بها، فقالت [ترثيه][2]:

أَبْـكِيْـكَ لاَ لِـلنَّعِيْـمِ والأُنْسِ ... بَـلْ لِلمَعَالِي والـرُّمْحِ والفَـرَسِ
أبكي عَلَى سَيِّـدٍ فُـجِعْتُ بِـهِ ... أرْمَلَنِي قَبْـلَ لَيْلَةِ العُـرْسِ
يَـا فَـارِسـاً بـالعَـرَاءِ مُطَّرِحَـاً ... خَـانَتْـهُ قُـوَّادُهُ مَـعَ الحَـرَسِ
مَنْ للحـروبِ الَّتي تكـونُ بِهَـا ... إن أضْـرِمَتْ نَـارُهَـا بِـلاَ قَبَسِ
مَن لِلْيَتَـامَى إذَا هُـمْ سَغِبُـوا ... وَكُـلِّ عَـانٍ وَكُـلِّ مُـحْـتَبِسِ
أمْ مَـنْ لِبِـرٍّ أمْ مَـنْ لِفَـائِـدَةٍ ... أمْ مَنْ لِـذِكْرِ الإلَـهِ في الغَلَسِ

ولما قتل الأمين، رجعت إلى منزل والدها خشية الإهانة والاحتقار، لأن أمّ الأمين تشاءمت منها، وبعد أن استتب الأمر إلى المأمون، جعل لها رواتب تنفق عليها، وبقيت كأنّها من حرم دار الخلافة إلى أنْ ماتت بآخر خلافته.

---

(١) في المسعودي لبابة ابنة المهدي، ترجمتها مع اختصار يسير عمّا هنا في الدر المنثور ص ٤٦٥.

(٢) الأبيات لها في العقد الفريد ٣/٢٠٤ وفي شاعرات العرب ص ٢٣٩. وذكر منها المسعودي في مروج الذهب ٣/ ٤٢٣ الأبيات الثلاثة الأول وفيها اختلاف يسير في الرواية.

ليلى العفيفة بنت لكيز[1]

من بني ربيعة، زوجة البرّاق الفارس المشهور

نزل أبوها في ناحية من بلاد الفرس ومعه ابنته، وكانت من أجمل نساء زمانها، فأوصل خبرها إلى ملك الفرس وقتئذ أحد حاشيته، فقال له الملك: ما عسى أن نبلغ منها والبدوية تفضل الموت على أن يغشاها عجمي، فقال نرغبها بالمال، ومحاسن المطاعم والمشارب والملابس، وأرسل الملك فاغتصبها من أبيها، ثم عرض عليها جميع المشتهيات والمرغبات، وخوفها بجميع العقوبات، وعاملها بالتعذيب ليرى وجهها فأبت، وخيرته بين أن يقتلها أو يعيدها لأبيها، ولما يئس منها أسكنها في موضع، وأجرى عليها الرزق، واكتفى برؤية قوامها تحت ملابسها في بعض الأحيان، وكان لليلى المذكورة ابن عم من بني بكر فارس شجاع، يقال له البرّاق، فاحتال حتى خلصها، ومن نظم ليلى في أثناء ما حصل لها قولها:

لَيْتَ لِلبرَّاقِ عَيناً فَتَرَى ... مَا أُلاقي من بَلاءٍ وَعَنَا

يَا كُليباً وعُقَيْلاً إخْوتي ... يا جُنَيْداً أسْعِدوني بالبُكَا

عُذِّبَتْ أُخْتُكُمُ يَا وَيْلَكُمْ ... بِعَذابِ النكرِ صُبْحاً وَمَسَا

غلّلُوني قَيَّدوني ضَرَبُوا ... مَلْمَس العِفَّةِ مني بالعَصَا

يَكْذِبُ الأعْجَم مَا يقربُني ... ومعي بعضُ حُشَاشَاتِ الحَيَا

فَأنا كارِهَةٌ بَغْيَكُمُ ... وَيَقينُ الموتِ شيءٌ يُرتَجَى

فاصْطِبارٌ أو عزاءٌ حَسَنٌ ... كُلُّ نَصْرٍ بعدَ ضرٍ يرتجَى

أصبحت لَيلَى تُغَلُّ كَفُّهَا ... مثل تغليل الملوكِ العُظَما

---

(١) خبرها مع الشعر بحروفه من شاعرات العرب ص ٣٢ ـ ٣٤.

وَتُـقَـيَّـدْ وَتُـكَـبَّـلْ جَـهْـرَةً وَتُـطَالَـبْ بِقَـبْيْحَـاتِ الخَـنَـا

قُـلْ لِعَـدْنَـانَ هُـديتُمْ شمِّـرُوا لِبَني مَبْغُـوضَ تشميرَ الـوَفَـا

يَـا بني تَغْلِبَ سِيْـرُوا وانصُـرُوا وَذَرُوا الغَفْـلَة عَنكمْ والـكَـرَى

واحـذَرُوا العَـارَ عَلَى أعْقَـابِكُمْ وَعَلَيْكم مَـا بَقيتُمْ في الـدُّنَـا

وقالت ترثي غرثان أخا زوجها[1]:

لَمّا ذَكَرْتُ غُرَيْثاً زاد بي كَمَدي حَتَّى هممتُ مِنَ آلبَلْوَى بإعْلاَنِ

تربَّع الحزنُ في قَلْبي فَذُبْتُ كَمَا ذَابَ الرَّصَاصُ إذا أصْلِي بنيرَانِ

فَلو تَـرانيَ والأشجَـانُ تقلقُنِـي عجِبْتَ برَّاقُ مِنْ صَبْرِي وَكِتْمانِي

لاَ درَّ درُّ كُـليبٍ يَـوْمَ رَاحَ وَلاَ أَبي لُكَيْـز وَلاَ خَيْلِي وَفُـرْسَـاني

عَنِ ابنِ رَوْحَانَ رَاحَتْ وائلٌ كُثُباً عَنْ حـاملٍ كُـلَّ أثقـالٍ وَأوزانِ

وأسْلموا المَالَ والأهلينَ واغتَنمُوا أرْوَاحَهُم فَكَبا زَنْدُ آبنِ رَوْحَـانِ

فَتَى ربيعـةَ طَـوَّافُ أمَـاكِنَهَـا وَفَارسُ الخَيْلِ في روْعٍ وميدانِ

يا عَيْنُ فابْكي وَجودي بالدُّموعِ وَلاَ تَملُّ يَا قَلْبُ أنْ تبكي بـأشْجَانِ

فذكرُ غرثانَ مَوْلَى الحيّ مِنْ أسَدٍ أَنْسَى حَيَاتِي بِلاَ شـكٍ وَأنساني

ومن قولها في وداع البرَّاق:

تَـزَوَّدْ بنَـا زَاداً فلَيْسَ بِـرَاجِـعٍ إلَيْنَـا وِصَالٌ بَعْـدَ هَذَا التَّقَـاطُعِ

وَكَفْكِفْ بـأطْرافِ الـوَدَاعِ تمتعاً جُفُونَكَ من فَيْضِ الدُّمُوعِ الهَوامِعِ

ألا فَآجْزِني صاعاً بِصَاعٍ كَما تَرَى تَصُوُّبَ عَيْني حَسْرةً بـالمَدَامِـعِ

(١) الأبيات لها في مراثي شواعر العرب ص ٢ ـ ٣.

ومن قولها:

بَــرَّاقُ سَيِّـدُنَــا وَفَـارِسُ خَيْلِنَــا ... وَهْوَ المُطَاعِنُ في مَضيقِ الجَحْفَلِ
وَعِمَادُ هَذَا الحَيِّ في مكْـرُوْهِهِ ... ومُؤَمَّــلٌ يَـرْجُــوهُ كـلُّ مُؤَمِّــلِ

ليلى ابنة مرداس[1]
زوجة سالم بن قحافة العنبري

كان زوجها كريماً، وكان يهب الجمال لسائليه، ويقول لزوجته هاتي حبلاً يُقرن به الجمل، وما زال هذا دأبه، حتّى قالت له: لم يبق عندي حبل... فقال لها: عَلَيَّ الجمال، وعليك الحبال، فرمت له بخمارِها وقالت: اجعله حبلاً لبعضها، فأنشد لها أبياتاً ينهاها بها أن تعذله على العطاء، فأجابته:

حَلَفْتُ يَميناً يا ٱبنَ قَحْفَانَ بالَّذي ... تكفَّلَ بالأرزَاقِ في السَّهْلِ والجَبَلْ
تَـزَالُ حِبَالٌ مُحصِـدَاتٌ أُعِـدُّهَـا ... لَهَا مَا مَشَى مِنْها عَلَى خُفِّه جَمَلْ
فَأعْطِ وَلاَ تَبْخَلْ لِمَنْ جَاءَ طَالِباً ... فَعِنْدِي لَهَا خَطْمٌ وَقَدْ زَالَتِ العِلَلْ

لطيفة الحذَّانية[2]

توفي أبوها، وتركها صغيرة، فربِّيَتْ في بيت عمِّها إلى أنْ بلغتْ، فتزوَّجها ابن عمِّها، واصف، وكان كلاهما على جانب عظيم من الظَّرف واللُّطف والأدب والجمال لـذا تمكن الحب من قلبيهما، فأقاما على أحسن حال، وأنعم بال، وهو يأمرها بالطيب والزينة، ويقول لها لاَ أحب أن أراكِ إلا كذا، فلم يزالا على ذلك

(١) خبرها بحروفه من شاعرات العرب ص ٦٨.
(٢) ترجمتها مع الشعر في الدر المنثور ص ٤٦٥.

حتى ضعف الشاب، فمات، فوجِدتْ به وَجداً شديداً، فكانت تتزين بأنواع زينتها، كما كانت، وتمضي فتمكث باكية على قبره إلى الغروب، قال الأصمعي: مررت أنا وصاحب لي بالجبانة، فرأيتها على تلك الحالة، فقلنا لَها علام ذا الحزن الطويل، فانشأت[1]:

فـإنْ تَسْألاني فيم حُـزْني فَإنَّني ... رَهْينَـةُ هَـذَا القَبْـرِ يَـا فَتَيَـانِ

وإنْ تَسْـأَلَاني عَن هَـوايَ فـإنَـهُ ... مقيمٌ بحـوضي أيُّهـا الـرَجُـلانِ

وإني لأسْتَحْييـهِ والتُّـربُ بَيْنَنَـا ... كَمـا كُنْتُ أسْتَحْيِيهِ حِيْنَ يَـرَاني

أهابُك إجْلالاً وإن كنتَ في الثرى ... وأكـرهُ حقـاً أنْ يسـوءْكَ مَكـاني

فعجبنا منها، ثم انحزنا فجلسنا بحيث لا ترانا لننظر ما تصنع، فأنشأت:

يَا صَاحِبَ القَبْرِ يَا مَنْ كَانَ يُؤْنِسُني ... وَكَـانَ يُكْثِرُ في الـدُّنيا مُـوَالَاتِي

يَا صاحب القبر يا من كان ينعم بي ... عيشاً ويكثر في الدنيا مـواساتي

قَدْ زُرْتُ قَبْرَكَ في حَلْيٍ وَفي حُلَلٍ ... كَأَنَّني لَسْتُ مِنْ أهْلِ المُصِيْبَاتِ

لما عَلِمتُكَ تَهْوَى أنْ تَرانيَ في ... حَلْيٍ وتهواهُ من ترجيعِ أصْوَاتي

لَزِمْتُ مَا كُنْتَ تَهْوَى أنْ تَرَاهُ وَمَا ... قَدْ كُنْتَ تَأْلَفُـهُ مِنْ كُلِّ هَيْئَـاتِ

فمن رَآني رَأَى عَبْـرَى مُـوَلَّهَــةً ... مَشْهُورَةَ الزيِّ تَبكي بين أمْـوَاتِ

ثم انصرفت، فتبعناها حتى عرفنا مكانها، فلما جئنا إلى الرَّشيد، قال: حَدِّثْني بأعجب مَا رَأيْتَه، فأخبرته بأمر لطيفة، فكتب إلى عامله على البصرة أن يمهرها عشرة آلاف درهم، ففعل ووجه بها إليه، وقد أنهكها السُّقم، فتوفيت بالمدائن. قال الأصمعي: فلم يذكرها الرشيد إلاَّ ذرفت عيناه.

---

(١) الأبيات الواردة هنا في العقد الفريد ٢٠٤/٣ بدون نسبة و لها في شاعرات العرب ص١٦١.

ليلى الأخْيَلِيَّة

هي بنت عبد الله بن الرَّحال بن شدَّاد بن كعب بن معاوية، وهو الأخيل، من بني عامر بن صعصعة، وهي من النساء المتقدِّمات في الشعر، على شاعرات العصر الإسلامي الأموي حافظة لأنساب العرب وأيامها، وكان توبة بن الحُمَيِّر بن عقيل الخفاجي يهواها، ويقول فيها الشعر فخطبها إلى أبيها، فأبى أن يزوجه إياها، وزوجها في بني الأدلع.

وكان الحجاج[1] يقول لليلى: إنَّ شبابك قد ذهب، واضمحل أمرك، وأمر توبة، فأقسم عليك إلَّا صَدَقْتِني: هل كان بينكما ريبة قط، أو خاطبك في ذلك قط، فقالت: لا والله أيها الأمير إلَّا أنَّه قال لي ليلة وقد خلونا، كلمة ظننت أنه قد خضع فيها لبعض الأمر، فقلت له[2]:

وذي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لاَ تَبحْ بِهَا ... فَلَيْس إلَيْهـا مَـا حَيِيتَ سَبِيْـلُ
لَنَا صَاحِبٌ لا يَنْبغِي أنْ نخـونَهُ ... وأنتَ لأخْـرَى صَـاحِبٌ وخليـلُ
تَخـالُكَ تَهْـوَى غَيْـرَهـا فَكَـأنَّمـا ... لَهـا مِن تـظنِّيهَـا عَليـكَ دليـلُ

فلا والله ما سمعت منه ريبة بعدها حتّى فرّق بيننا الموت.

قال لها الحجاج: فما كان منه بعد ذلك. قالت: وجَّه صاحباً له إلى حَضَرِنا، فقال: إذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عقيل، فَاَعْلُ شرفاً، ثم اهتفْ بهذا[3]:

عَفَـا الله عَنْهـا هَـلْ أَبيتَنَّ لَيْلَةً ... مِنَ الدَّهْرِ لاَ يَسْرِي إليّ خَيَالُهَا

---

(1) انظر خبرها مع الحجاج في الأغاني ١١/٢٠٧ وما بعدها وزهر الآداب ص ٩٣٥ وما بعدها والدر المنثور ص ٤٦٩ ومصارع العشاق ص ٤٠١ ـ ٤٠٤ وأشعار النساء ص ٤٨ ـ ٨٤، وانظر شرح أبيات المغني ٢/٢٤ ـ ٢٦ و ٤/٣١٨.

(2) الأول والثاني في زهر الآداب ص ٩٣٦ وابن عساكر ص ٣٣٢ والمصارع ص ٢٠٣، والثلاثة في ديوانها ص ٩٥ ـ ٩٦.

(3) البيتان في ابن عساكر ص ٢٣٣ والمصارع ص ٢٠٣.

فلمّا فعل الرجل ذلك، عرفت المعنى فقلت له:

وَعَنْـهُ عَفَـا رَبِّي وأحْسَن حِفْـظَهُ عَـزيزٌ عَلَيْنـا حَـاجَـةٌ لاَ يَنَـالُهَـا

ومات توبة في بعض الغزوات سنة ٨٥ هـ وسنة ٦٩٥ م فلمّا بلغ خبر قَتْلِهِ ليلى، رثته بمراثٍ كثيرة منها[1]:

نَـظَرْتُ وَرُكْنٌ مِن عَمَايـة دُوْنَنَـا وَبَـطْنُ الرُّكَـايا أيَّ نَـظْرَةِ نَاظِـرِ

لِآنس إنْ لم يَقْصرِ الطرفَ مِنْهُمُ فَلم تَقْصُرِ الأخبارُ والطرف قاصِري

فَوارسَ أجلى شأْوُها عَنْ عَقِيْرةٍ لِعَـاقِـرِهـا فيهـا عَقِيـرَةُ عَـاقِـرِ

فـآنستُ خيـلاً بـالـرُّقَيِّ مُغِيـرَةً سَـوَابِقُهَـا مِثْـلُ القَـطَا المُتَـواتِـرِ

قَتيـلُ بني عـوفٍ ويشبـرُ دونَـه قتيـلُ بني عَـوْفٍ قَتيـلٌ لِعَـامِـرِ

تَـبـادَره أسيـافُـهُمْ فَـكَـأنَّـمَـا تصادرن عن حامي الحديدة بَاتِرِ

من الهندُوَانِيْـاتِ في كُلِّ قِطْعَةٍ دمٌ زَلَّ عن إثرٍ من السَّيفِ ظَاهِرِ

أَتَتْـهُ المنـايَـا بَيْنَ دِرْعٍ حَصِينـةٍ وأسمـرَ خَـطِيٍّ وَجَـردَاءَ ضَـامِـرِ

عَلَى كُلِّ جَردَاءِ السَّرَاةِ وَسَابِحٍ لَهُنَّ بشُبَّـاكِ الحَـديـدِ زَوَافِـرِ

عَـوابِسَ تَغْـدو الثعلبيـةُ ضُمَّـراً وَهُنَّ شَـواجٍ بالشكيم الشـواجِرِ

فَـلاَ يَبْعَـدْنَـكَ اللهُ تَـوبَـةَ إنَّمـا لِقاكَ المَنَايَـا دارِعاً مِثْـلُ حَاسِـرِ

فـإنْ تكنِ القَتْلَى بَـوَاءً فـإنَّكُمْ سَتَلْقَـونَ يَومـاً وِرْدَهُ غَيْرَ صَـادِرِ

---

[1] في ابن عساكر ص ٣٣٣ الثاني والعشرون، وفي زهر الآداب ص ٩٣١ منها ١٤ بيتاً وفي بلاغات النساء ص ١٧١ عشرة أبيات منها، والقصيدة في شاعرات العرب ص ١٣٩ ـ ١٤٢ وفي الأغاني ١١/٢٢٤ ـ ٢٣١ ورغبة الأمل ٥/٢٢٠ وما بعدها وديوانها ص ٧٧ وما بعدها. والدر المنثور ص ٤٦٩ وفي رواية الأبيات اختلاف في المصادر.

[وإنّ السَّليلَ إذ يبادي قتيلكم كَمَرحُومَةٍ من عَرْكِها غير ظَاهرِ][1]

وإن تكُن القَتلَىٰ بَـوَاءً فـإنَّكُمْ فَتىً مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوفِ بنِ عَامِرِ

فَتىً لاَ تَخطَّاهُ الرِّفَـاقُ وَلاَ يَرَى لِقِـدْرٍ عيـالاً دُونَ جَـارٍ مُجَـاوِرِ

وَلاَ تأخذُ الكُومُ الجِلادُ رِمَـاحَهَا لِتَوْبَة عَنْ ضَيْفٍ سَرَى في الصَّنَابِرِ

إذَا مَـا رَأَتْـه قَـائِماً بِسِـلاَحِـهِ أتَّقتـهُ الخِفافُ بـالثِّقالِ المَبَهَـازِرِ

إذَا لَمْ يَجُدْ مِنها بِرَسْلٍ فَقَصْـرُهُ ذُرَى المُرهفَاتِ والقِلاصِ النواجِرِ[2]

قَرَى سَيْفَهُ مِنْهـا مُشَاشـاً وَضَيْفَهُ سَنَامَ المهاريسِ[3] السِّباطِ المَشَافِرِ

وَتَـوْبَـةُ أحْيَـا من فَتَـاةٍ حِيِيَّـةٍ وأجـرأ مِن لَيْثٍ بخَفَّـانَ خَـادِرِ

ونعمَ فتى الدُّنيا لَئِنْ كَانَ فاجِرَاً وَفوقَ الفَتى إن كان لَيْس بفَاجِرِ

فَتىً يَنْهَـلُ الحَاجَـاتِ ثُمَّ يُعُلُّهَـا فَتُـطْلِعُـهُ عَنهـا ثَنَـايَـا المَصَـادِرِ

كَأَنَّ فَتَى الفِتْيانِ تَـوْبَةَ لَمْ يُنِـخْ قَلاَئِصَ يَفْحَصْنَ الحَصَا بالكَراكرِ

وَلَمْ يَبْنِ أبْـراداً عِتَـاقـاً لِفِتْيَـةٍ كِرامٍ ويَرحلْ قَبْلَ فيءِ الهَواجرِ

وَلَمْ يَنْجَلِ الضيفَانُ عَنْه وَبَطْنُـهُ لَطِيفٌ كَطَيِّ السِّبِّ لَيسَ بِحَـاذِرِ

فَتَى كـانَ لِلمَولى سَنَـاءً ورِفْعَـةً ولِلطَّارِقِ السَّارِي قِرىً جَدِّ حَاضِرِ

---

(١) زيادة من الأغاني.

(٢) في الأغاني والديوان: التواجر: بالتاء. قال محققو الأغاني طبعة دار الكتب: في ب وس: «النواجر» والتصويب من منتهى الطلب.

قلت ولا أرى حاجة لهذا التصويب لأن المعنى يتجه برواية «النواجر» أن يكون صفة للنوق ذات الأصل. أو العطشى. وانظر اللسان (نجر).

(٣) في الأصل: بهاريس، وما أثبته من الأغاني، ولم أجد في المعاجم (بهرس) وفي شرح القاموس: يتبهرس، يتبختر. فالمادة كما ترى مأخوذة من بهرس ولكنهم لم يستعملوها. والمهاريس من الإبل: الجسام الثقال. أو كثيرة الأكل.

وَلَم يُدْعَ يَوْمـاً للحِفَاظِ ولِلنَّـدَى وللحَربِ تَرْمي نَـارُها بـالشَّرَائِـرِ

وِلِلبَازِلِ الكوِمَـاءِ يَرغُـو خُوارُهَـا وللخيلِ تَعْدُو بالكُماةِ المَشَـاعِرِ

كَأنْ لم يكنْ يَقْطَعْ فَلاَةً وَلم يُنِخْ قِلاصاً لذي بأوٍ مِن الأرضِ غَابِرِ

طَوَتْ نَفْعَهَا عَنّـا كِلاَبٌ وأثـرتْ بِنـا أجْهَلُوهَـا بَيْنَ غَـاوٍ وَشَـاعِـرِ

وَقَد كَانَ حَقّاً أنْ تقولَ سَرَاتهُمْ لمـا لأخينا عـائشـاً غيـر عـائـرِ

ودوِّيَـةٍ قفـرٍ يَحـارُ بِهَـا القَـطَا تَخَـطِّيتَها بـالنَاعِجَـاتِ الضَّـوامـرِ

فَتَـالله تبني بيتَهـا أمُّ عـاصِمٍ عَلَى مِثْلِهِ أخْرَىٰ اللَّيالِي الغوابرِ

فَليسَ شِهَاب الحرب توبةُ بَعْدَها بغَـازٍ وَلاَ غـاد بـركبٍ مُسَـافِـرِ

وَقَدْ كانَ مَرْهُوبَ السِّنانِ وَبيِّنَ اللِّسَـانِ ومِـدلاَج السُّرىٰ غيـرَ فَاتِـرِ

دَعَـاهُ إلى مَكْـرُوْهَــةٍ فـأجَـابَـهُ عَلَى الهَوْلِ مِنْهَا والحُتُوفِ الحَواضِرِ

وَكَـان إذا مَوْلاَهُ خَـافَ ظُـلامَـةً أتَـاهُ وَلَمْ يَعْـدِلْ سِـوَاهُ بنَـاصِـرِ

فَتىً لاَ تَـرَاهُ النّابُ إلْفَـاً لِسَقْيِهَا إذَا اختَلَجَتْ بالنَّاسِ إحدَى الكَبائِرِ

فَـإنْ يَكُ عَبْـدُ الله آسَى بنَ أُمِّهِ وَآبَ بـأسـلاَبِ الكميِّ المُغَـاوِرِ

وإنْ تَـكُ قَدْ فَـارَقْتَه لَـكَ غادِراً وأنّى لِحَيٍّ غَدْرُ مَنْ في المَقَابِرِ

فَأقسَمْتُ أبكي بَعْدَ توبةَ هَـالِكاً وأحْفَلُ مَنْ نالتْ صُروفُ المَقَادِرِ

عَلَى مِثْلِ همَّامٍ وَكَـابْنِ مُطَرِّفٍ لِتَبْكي البَوَاكي أو كبِشرِ بنِ عَامِرِ

غُلاَمان كَانَا اسْتَوْرَدَا كُلَّ سَـوْرَةٍ مِنَ المَجْدِ ثمّ استوثقا في المصادرِ

رَبِيْعَيْ حَياً كَانَـا يَفِيضُ نَدَاهُمَـا عَلَى كُـلِّ مَغْمـورٍ نَـدَاهُ وَغَـامِـرِ

كـأنَّ سَنَـا نَـارَيْهِمَـا كُـلَّ شَتْـوَةٍ سَنَـا البَرْقِ [يَبْدُو] للعيونِ النَّواظِرِ

وقالت ترثيه[1]:

يَا عَيْنُ بَكِّي بِدَمْعٍ دائمِ السَّجمِ وابْكي لِتَوْبَةَ عِنْدَ الرَّوْعِ والبُهَمِ
عَلَى فَتىً مِن بني سَعْدٍ فُجعتُ بهِ مَاذَا أُجَنَّ بِهِ في الحُفرةِ الرَّجمِ
مِنْ كُـلِّ صَافيَـةٍ صَرْفٍ وَقَـافِيَـةٍ مِثْـلِ السِّنَانِ وأمـرٍ غيـرِ مُقتَسَمِ
وَمُصْدِرٍ حِيْنَ يُعْيي القومَ مُصْدِرُهُمْ وَجَفْنَةٍ عندَ نحسِ الكَوْكَبِ الشَّئمِ

وقالت ترثيه[2]:

كَمْ هاتفٍ بكَ مِنْ بـاكٍ وباكِيَـةٍ يا توبُ للضَّيف إذْ تُدْعَى ولِلْجَارِ
وَتَوْبُ للخَصْمِ إنْ جارُوا وإنْ عَدَلُوا وَبَـدَّلُوا الأمـرَ نقْضاً بَعْـدَ إمْـرَارِ
إنْ يُصْدِرُوا الأمرَ تُطْلِقه مَـوَارِدُهُ أوْ يُـورِدُوا الأمْر تَحْلُلْهُ بـإصْدَارِ

وقالت فيه[3]:

فَتىً لم يَزَلْ يَزْدَادُ خَيراً مِن لَدُنْ مَشَى إلَى أنْ عَلاَهُ الشَّيبُ فَوْقَ المَسَابحِ
تراهُ إذَا مَا المـوتُ حَلَّ بِـورْدِهِ ضَروباً عَلَى أقْـرانِهِ بـالصَّفَائِـحِ
شُجاعٌ لَدَى الهَيْجَاءِ ثَبْتٌ مُشايحٌ إذَا آنحازَ عَنْ أقرانِهِ كُلُّ سَابحِ
فَعـاشَ حَميداً لاَ ذَميمـاً فِعـالُـهُ وَصُولاً لقُرْبـاهُ يُرىٰ غيـر كالِـحِ

---

(١) الأغاني ١١/٢٣٥، والدر المنثور ٤٧٢ وشاعرات العرب ص ١٤٢ وديوانها ص ١١٥.
(٢) الأبيات في الأغاني ١١/٢٣٥ وشاعرات العرب ص ١٣٨ وديوانها ص ٧٥ والدر المنثور ص ٤٧٢.
(٣) زهر الآداب ص ٩٣٤ والدر المنثور ص ٤٧٥ وشاعرات العرب ص ١٣٨ وديوانها المجموع ص ٦٢.

وقالت فيه(1):

لنعمَ الفَتى يا تَوبَ كُنْتَ وَلَم تَكُنْ ... لِتَسْبُقَ يوماً كنتَ مِنْهُ تُوائِلُ
ونِعْمَ الفتَى يَا توبَ كُنْتَ إذَا التقَى ... صُدورُ العَوالي وآستشالَ الأسَافِلُ
ونِعمَ الفتَى يَا توبَ كُنْتَ لخَائفٍ ... أتَاكَ لِكَي يُحمَىٰ ونِعمَ المنازِلُ
ونِعْمَ الفتَى يَا تَوبَ جَاراً وَصَاحِباً ... ونِعْمَ الفتَى يا تَوبَ حينَ تُفَاضَلُ
أبَى لَكَ ذَمَّ النَّاسِ يَا تَوبَ إنَّما ... لقيتَ حمامَ الموتِ والمَوْتُ عاجِلُ
وَلاَ يُبْعِدَنْكَ الله يا توبَ إنَّما ... كَذَاكَ المَنَايا عَاجِلَاتٌ وآجِلُ
وَلاَ يُبْعِدَنْكَ الله يا توبَ وٱلتَقَتْ ... عَلَيْكَ الغَوادِي المُدجنَاتُ الهواطِلُ

وقالت(2):

لِتَبْكِ العَذَارَىٰ مِن خَفَاجَةَ كلُّهَا ... إلَى الحَوْلِ صَيْفاً دائِبَاتٍ وَمَرْبَعا
عَلى نَاشِىءٍ نالَ المَكَارِمَ كُلَّهَا ... وَمَا انْفَكَّ حَتَّى آستفرغ المجدَ أجْمَعَا

وقالت ترثيه(3):

أُرِيقَتْ جِفَانُ ابنِ الخَليعِ فأصْبَحَتْ ... حِيَاضُ النَّدَى زَلَّتْ بِهِنَّ المَرَاتِبُ
فَعُفَّاؤُهَا لَهْفَى يَطُوفُونَ حَوْلَهُ ... كما انقضَّ عَرْشُ [البئرِ](4) والوِردُ عَاصِبُ

---

(1) شاعرات العرب ص ١٣٩.
(2) بلاغات النساء ص ١٧١ وشاعرات العرب ص ١٤٢.
(3) الأغاني ١١/٢٤٦ مع اختلاف في رواية البيت الثاني، وشاعرات العرب ص ١٤٤ والدر المنثور ص ٤٧٤ وتاريخ ابن عساكر ص ٣٢٦.
(4) في الأصل عن شاعرات العرب: «البرء» والصواب من الأغاني.

وقالت تعاتب قابضاً، بل تعيّرهُ، وهو أحد رفاق توبة[1]، وقد هرب عنه عند الوقعة التي قتل فيها[2]:

جَـزَى اللهُ شَرّاً قَـابِضاً بِصَنيعِـهِ ... وكُلُّ امْرِىءٍ يُجْزَى بما كَانَ سَاعِيَا
دَعَـا قَابِضـاً وَالْمرهَفَـاتُ يَـرِدْنَـهُ ... فَقُبِّحْتَ مَـدعُـوّاً ولبَّيـكَ داعِيَـا
[فليتَ عبيـدَ اللهِ كَـانَ مَكَـانَـهُ ... صَريْعاً وَلَمْ أسمعْ لِتوبَـة نَاعِيـا]

وقالت تعيّرهُ أيضاً[3]:

ولمـا أن رأيتَ الخيـل قـبـلا ... تُبـاري بـالخـدود شبـا العـوالي
صرمـتَ حبالَـهُ وصـددتَ عنـه ... بعـظمِ السـاقِ ركضـاً غيـرَ آلِ
عـلى رَبِـذِ القـوائـم أعـوجيٍّ ... شـديـدِ الأسـر منكمش التـوالي

وقالت تعيّر قابضاً أخا توبة[4]:

دعـا قابضـاً والموتُ يخفق ظِلُّهُ ... ومـا قابِضٌ إذْ لم يُجِبْ بنجيبِ
وَآسَى عبيـدَ اللهِ ثُمّ آبنَ أُمِّـهِ ... وَلـو شَاءَ نَجّى يـومَ ذاك حبيبي

وقالت تعتب على ابن عمه[5]:

فَـلاَ وَأَبِيْـكَ يَـا بْنَ أَبِي عُقَيْـلٍ ... تَـبِلُّكَ بَعْـدَهـا فينـا بَـلاَلِ

---

(١) في بلاغات النساء ص ١٧٠. أن قابضاً ابن عمٍّ لتوبة.
(٢) في الأغاني ١١/٢٣٦ وفي الكامل ص١٢٠٧ الثاني مع آخر وضعته بين معقوفين، وفي بلاغات النساء ص ١٧١ برواية الكامل. وكما هنا في شاعرات العرب ص ١٣٧، وانظر ديوانها ص ١٢٣.
(٣) شاعرات العرب ص ١٣٨ وفي ديوانها ص ١٠٥ ما عدا الثاني، ومنها ضمن أبيات البيتان الآتيان قريباً.
(٤) الأغاني ١١/٢٣٦ وشاعرات العرب ص ١٣٨ والدر المنثور ص ٤٧٢.
(٥) شاعرات العرب ص ١٤٤ وديوانها ص ١٠٦.

فَلو آسَيْتَهُ لَخَلاكَ ذَمٌّ ... وَفَارَقَكَ ابْنُ عَمِّكَ غَيْرَ قَالِ

بينا معاوية يسير إذ رأى راكباً، فقال لبعض شرطته إئتني به وإياك أن تروعه فأتاه فقال أجب أمير المؤمنين، فقال: إيَّاه أردت، فلما دنا الراكب حدد لِثامه، فإذا ليلى الأخيلية فأنشأت تقول[1]:

مُعَاوِيَ لَمْ أَكَدْ آتِيْكَ تَهْوِي ... بِرَحْلي نَحْوَ سَاحَتِكَ الرِّكَابُ
تجوبُ الأرضَ نحوكَ ما تَأَنَّى ... إذا ما الأكْمُ قَنَّعها السَّرَابُ
وكنتَ المرتجىٰ وَبِك آستعاذت ... لِتُنْعِشَهَا إذا بخلَ السحابُ

فقال: ما حاجتك؟ قالت: ليس مثلي يطلب إلى مثلك حاجة، فتخير أنت، فأعطاها خمسين من الإبل.

ودخلت ليلى على عاتكة بنت يزيد زوجة عبد الملك بن مروان، وجاء عبد الملك. فحاورها، وحاورتها عاتكة بما أغضبها، فخرجتْ وهي تقول[2]:

سَتَحْمِلُني وَرَحْلِي ذَاتُ رَحْلٍ ... عَلَيْهَا بِنْتُ آبَاءٍ كِرَامِ
إذا جَعَلَتْ سواد الشام دوني ... وَأُغْلِقَ دُوْنَهَا بَابُ اللِّئَامِ
فَليسَ بِعَائِدٍ أَبَداً إِلَيْهِم ... ذَوُوْ الحَاجَاتِ في غَلَس الظَّلامِ
أَعَاتِكُ لَوْ رأيتِ غَداةَ بِنَّا ... عزاءَ النَّفسِ عنكُمْ وآعْتِزَامِي
إذاً لعلمتِ وآستيقنتِ أَنّي ... مشيَّعةٌ وَلم تَرْعَيْ ذِمَامِي
أَأَجْعَلُ مِثْل تَوبةَ في نَداهُ ... أبا الذُّبَّانِ فُوهُ الدَّهْرِ دَامِي

---

(١) زهر الآداب ص ٩٣٢ وشاعرات العرب ص ١٤٤ بهذه الرواية، وسيأتي بيتان آخران من الوزن نفسه والقافية، ص ٤١٢ مرويان في الحماسة، وانظر ديوانها المجموع ص ٥١.

(٢) الأغاني ٢٤٦/١١ والدر المنثور ص ٤٧٥، وتاريخ دمشق ص ٣٢٧. شاعرات العرب ص ١٤٧ وديوانها ص ١١٢ وفي رواية الأبيات اختلاف يسير.

مَعَـاذَ اللهِ مَـا عَسَفَتْ بِـرحْلِي   تُغِـذُّ السَّيـرَ للبَلَدِ التّهـامِي

أَقُـلتِ خَليْـفَـةٌ فَسِـوَاهُ أَحْـجىٰ   بِـإِمْـرَتِـهِ وَأَوْلَـى بـالـشـآمِ

لِثَامُ المُلْكِ حِيْنَ تُعَـدُّ بَكْـرٌ   ذَوُو الأَخْـطَارِ والخُطَطِ الجِسَـامِ

قدمت ليلى على الحجاج بن يوسف، وعنده وجوه أصحابه، وأشرافهم، فلما دنت، سلمت. فقال لها الحجاج: ما أتى بك يا ليلى؟ قالت إخلاف النجوم، وقلَّة الغيوم، وكَلَبُ البرد، وشدة الجهد، وكنت لنا بعد الله الرفد.

ثم قالت: أتأذن أيها الأمير؟

قال: نعم، فأنشدته[1]:

أَحَجَّـاجُ إِنَّ اللهَ أَعْـطَاكَ غـايـةً   يُقَصِّـرُ عَنْهـا مَنْ أَرَادَ مَـدَاهَـا

أَحَجَّاجُ لَا يُغلَلْ سِلاحُكَ إِنَّما آلـ   ـمَنَايَا بكفِّ اللهِ حَيْثُ تَـرَاهَـا

إِذَا وَرَد الحجَّـاجُ أرضاً مـرِيْضَةً   تَتَبَّـع أَقْصَى دَائِهَـا فَشَفَـاهَـا

شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ العُضال الَّذي بِهَا   غُـلامٌ إِذَا هزَّ القَنَـاة سَقَـاهَـا

سَقَـاهَـا دِمَـاءَ المـارِقِينَ وَعلَّهَـا   إِذَا جَمَحتْ يـوماً وخِيْفَ أَذَاهَـا

إِذَا سَمِعَ الحَجَّاجُ صـوتَ كتيبةٍ   أعَـدَّ لَهَـا قبـلَ النُّـزولِ قِـرَاهَـا

أَعَـدَّ لَهـا مَصْقُـولَـةً فَـارِسِيَّةً   بـأيدي رِجَـالٍ يُحسنونَ غِـذَاهـا

أَحَجَّاجُ لَا تُعْطِي العُصَاةَ مُناهُمُ   وَلَا اللهُ يُعـطِي للعُصـاةِ مُنَـاهَـا

وَلَا كُـلَّ حَـلَّافٍ تَقَلَّدَ بَيْعَـةً   فَـأَعْـظَمَ عهـدَ اللهِ ثم شَرَاهَـا

ولما قالت: غلام، قال لها الحجاجُ: لا تقولي غلام، ولكن قولي هُمَام.

(١) في مصارع العشاق ص ٢٠١ ما عدا الأول والأخير.

وتاريخ دمشق ص ٣٣٠ لابن عساكر والأغاني ٢٤٨/١١ والدر المنثور ص ٤٧٣ (ما عدا الأول) =

ثم قال لها الحجاجُ: ما حاجتك؟ فقالت له: تحملني إلى قتيبة بن مسلم في خراسان، فأمر بحملها فقالت له[1]:

حجّاجُ أنتَ الذي لا فوقه أحَدٌ ... إلّا الخليفةُ والمُسْتَغْفَرُ الصَّمَدُ

حَجّاجُ أنتَ شهاب الحرب إن نفخت[2] ... وأنتَ للنَّاسِ نورٌ في الدُّجى يَقِدُ

ومما ينسب لليلى[3]:

نَحْنُ الَّذِينَ صَبَّحوا الصَّباحَا ... يومَ النُّخيلِ غَارَةً مِلْحَاحَا

نحن قَتَلْنا المَلِك الجَحْجَاحَا ... دَهراً فَهَيَّجْنا بهِ أنْواحَا

وَلَمْ نَدَعْ لِسَارِحٍ مَراحَا ... إلّا دِياراً أو دماً مُباحَا

نَحْنُ بَنُو خُوَيْلِدٍ صُراحَا ... لَا كَذِبَ اليَوْمَ وَلَا مُزَاحَا

وقالت[4]:

نحنُ الأخايلُ لَا يَزالُ غُلامُنَا ... حَتَّى يدبَّ عَلَى العَصَا مَذْكُورَا

= وشاعرات العرب ص ١٤٨ وفي زهر الآداب منها ستة أبيات وفي أشعار النساء ص ٦٦ - ٦٩ وابن عساكر بزيادة بيت على ما هنا، وهو:

فَمَا وَلَد الأبكارُ والعُوْنُ مِثْلَهُ ... بِبَحْرٍ وَلَا أرْضٍ يَجِفُّ ثَرَاهَا

والبيت الثامن من شواهد شرح أبيات المغني ٣١٨/٤ وذكر الأبيات ما عدا البيتين الأخيرين.

(١) الأغاني ٢٤٢/١١ وشاعرات العرب ص ١٤٩ وزهر الآداب ص ٩٣٨ وديوانها ص ٦٣ والدر المنثور ص ٤٧٤ وشرح أبيات المغني ٣١٩/٤ وابن عساكر ص ٣٣١ ومصارع العشاق ص ٢٠٢.

(٢) في الأغاني: نهجت، وفي أمالي القالي: لقحت.

(٣) شاعرات العرب ص ١٤٩ والأبيات في شرح أبيات المغني ٢٥٣/٦ منسوبة إلى أبي حرب الأعلم وهو شاعر جاهلي. ونقل البغدادي في ص ٢٥٥ منه عن الصاغاني: قالته ليلى الأخيلية في قتل دهر الجعفي برواية: قومي الذين صبحوا الصباحا.. الخ.

(٤) شاعرات العرب ص ١٤٩ وديوانها ص ٦٩، وفي أشعار النساء ص ٧٤ الأول والثاني.

تَبْكِي السيوف إذا فقدنا أكفَّنا جزعاً تلقانا الرِّفاق بُحُورَا
وَلَنَحْنُ أوْثق في صُدُورِ نِسَاءِكُمْ مِنْكُمْ إذَا بكرَ الصُّرَاخُ بُكورَا

وقالت[1]:

لعمرُكَ ما الهجرانُ أنْ يَسْقُطَ النَّوى وَلَكنَّما الهجرانُ ما غيَّبَ القَبْرُ

وقالت ترثي عثمان بن عفان رضي الله عنه[2]:

أَبَعْدَ عُثمانَ تَرْجُو الخَيْر أُمَّتُهُ وَكَانَ آمنَ مَنْ يمشي عَلَى سَاقِ
خليفةُ اللهِ أعْطَاهُم وخوَّلَهُمْ ما كان من ذهب جمٍّ وأوراقِ
فلا تكذبْ بوعدِ اللهِ وارضَ بهِ وَلَا تَوكلْ عَلَى شيءٍ بإشْفَاقِ
وَلَا تَقُولنْ لشيء سوفَ أفْعَلُهُ قد قَدَّرَ اللهُ مَا كُلُّ امرِىءٍ لَاقِ

ومنها[3]:

أَيَا عَيْنُ بَكِّي توبةَ بنَ الحُمَيِّر بِسَحٍّ كَفَيْضِ الجَدْوَلِ المُتَفَجِّرِ
لِتَبْكِ عَلَيه من خَفَاجَةَ نِسْوةٌ بِمَاءِ شؤون العَبْرَةِ المُتَحَدِّرِ
سَمِعْنَ بِهَيْجا[4] أرْهَقتْ فَذَكَرْنَهُ وَلَا يَبْعَثُ الأحزَانَ مِثْلُ التَّذَكُّرِ
كَأنَّ فَتَى الفِتْيانِ تَوْبَةَ لم يَسِرْ بنَجدٍ وَلَمْ يطلع مِنَ المُتَغَوَّرِ
وَلَم يَرِدِ المَاءَ السِّدامَ إذَا بَدَا سَنَا الصُّبْحِ في بادِي الحَواشي منوّرِ

---

(١) شاعرات العرب ص ١٤٩، العقد الفريد ٣٣/٤ وديوانها ص ٦٩.
(٢) ابن عساكر ص ٣٣٩ وشاعرات العرب ص ١٥٠ وانظر تخريج الأبيات في ديوانها ص ٩٢.
(٣) شاعرات العرب ص ١٤٣ والقصيدة في الأغاني ٢٣١/١١ إلى ٢٣٣ وأوردها في رغبة الأمل ١٨٣/٦ من رواية أبي عبيدة وفي ابن عساكر ص ٣٣٣ الثاني فقط. وديوانها «المجموع» ص ٧١، وهنالك اختلاف يسير في رواية بعض الأبيات بين المصادر.
(٤) الهيجا: بالقصر وبالمدّ الحرب.

وَلَم يَغْلبِ الخَصْمِ الضجاجَ وَيملأ الـ ـجفَانَ سَديفاً يومَ نكباءَ صَرْصَرِ

وَلَم يُعْلِ بالجُرْدِ الجِيَادَ يَقُودُهَا بِسُرَّة بين الأَشْمَسَاتِ فَأَيْصُرِ

وَصَحْرَاءَ مُومَاتٍ يَحارُ بهَا القَطَا قَطَعْتَ عَلَى هَوْلِ الجنَانِ بِمِنْسَرِ

يَقُودُونَ قُبّاً كالسَّراحِينَ لاَحَهَا سُرَاهُمْ وَسَيْرُ الرَّاكِبِ المُتَهَجِّرِ

فَلَمَّا بَدَتْ أرضُ العَدُوِّ سَقَيْتَهَا مُجَاجَ بَقِيَّاتِ المَزَادِ المُقَيَّرِ

وَلَمَّا أهَابُوا بالنِّهاب حَوَيْتَهَا بِخَاظِي البَضِيْع كَرُّهُ غير أعْسَرِ

مُمَرٍّ كَكَرِّ الأنْدَرِيِّ مُثَابِرٍ إذَا مَا وَنَيْنَ مُلْهِبِ الشَّدِّ مُحضِرِ

فَألْوَتْ بِأعْنَاقٍ طِوَالٍ وَرَاعَهَا صَلاَصِلُ بَيْضٍ سَابِغٍ وَسَنَّورِ

ألَمْ تَرَ أنَّ العَبْدَ يَقْتُلُ رَبَّه فَيَظْهَرُ جَدُّ العَبْدِ مِنْ غَيرِ مَظْهَرِ

قَتَلْتُم فَتىً لاَ يُسْقِطُ الرَّوْعُ رُمْحَهُ إذَا الخَيْلُ جَالَتْ في قَنَا مُتَكَسِّرِ

فَيَا تَوْبُ لِلْهَيْجَا وَيَا تَوبُ لِلنَّدَا وَيَا تَوبُ لِلْمُسْتَنْبِحِ المُتَنَوِّرِ

ألاَ رُبَّ مَكْرُوبٍ أجَبْتَ وَنَائِلٍ بَذَلْتَ وَمَعْروفٍ لَدَيْكَ وَمُنْكَرِ

ومن بعض مراثيها قولها[1]:

وآليتُ أرثي بعد توبةَ هالكاً وأحفلُ من دارت عليهِ الدوَائرُ

لعُمركَ مَا بالمَوْتِ عَارٌ عَلَى الفَتَى إذَا لم تُصْبْهُ في الحيَاةِ المَعَايرُ

وَمَنْ كانَ مِمَّا يُحدِثُ الدَّهرُ جَازِعاً فَلاَ بُدَّ يَوماً أنْ يُرى وهو صَابرُ

وَلاَ الحيُّ مِمَّا يُحدِثُ الدَّهرُ مُعْتَبٌ وَلاَ المَوْتُ إنْ لم يصبرِ الحيُّ ناشِرُ

---

(١) في ابن عساكر ص ٣٣٨ - ٣٣٩ من هذه القصيدة ستة أبيات. وفي أشعار النساء كذلك وهي كاملة في الأغاني ١١/٢٣٤، وشاعرات العرب ص ١٤٢ وديوانها ص ٦٤ وما بعدها.

وكــلُّ قَـرِيْنَـي أُلْفَــةٍ لِتَـفــرُّقٍ شَتَـاتاً وإنْ ضنَّـا وطالَ التعـاشُرُ
وَمَا أَحَدٌ حيٌّ وإنْ عَاشَ سَالِمـاً بـأَخْلَدَ مِمَّنْ غَيَّبَتْـهُ المَقَـابِـرُ
وَلَيْس لذِي عيشٍ عَنِ الموتِ مذهبٌ وليْسَ عَلَى الأَيَّامِ والدَّهرِ غَابِـرُ
وَكُلُّ شبابٍ أوْ جَـديد إلى بِلَىً وكُلّ امْرِىءٍ يوماً إلى الله صائِرُ
فَلاَ يَبْعَدَنْكَ اللهُ يَا تَوْبُ هَالِكَـاً أَخَا الحَرْبِ إنْ دَارَتْ عَلَيْكَ الدَّوائِرُ
فَآليتُ لاَ أنفَكُ أبْكيْكَ مَا دَعَتْ عَلَى فَنَنٍ وَرْقَـاءُ أوْ طَارَ طَـائِـرُ
قَتِيـلُ بَنِي عَوْفٍ فَيَـا لَهْفَتَـا لَـهُ وَمَـا كُنْتُ إيّـاهُمْ عَلَيْــهِ أُحَـاذِرُ
وَلَكِنَّـمـا أخْشَـى عَليـهِ قَـبِيْـلَةً لَهَا بِدُرُوبِ الـرُّومِ بادٍ وَحَـاضِرُ

وسأل[1] معاوية بن أبي سفيان يوماً ليلى الأخيلية عن توبة بن الحمير فقال: ويحك يا ليلى! أكما يقول الناس كان توبة؟ قالت يا أمير المؤمنين! ليس كلُّ ما يقول الناس حقًّا، والناس شجرةُ بَغْيٍ يحسدون أهل النعم حيث كانت، وعلى من كانت، ولقد كان يا أمير المؤمنين! سبط البَنَان، حديدَ اللسان، شجاً للأقران، كريم المُختبر، عفيف المئزر، جميل المنظر، وهو [يا أمير المؤمنين] كما قلته له، [قال: وما قلت؟ قالت: قلتُ ولم أتعدّ الحقَّ وعلمي فيه][2]:

بَعيدُ الثَّرَى لاَ يبلُغُ القَـومُ قَعْرَهُ أَلَـدُّ مُلِدٌّ يَغْلِبُ الحَقَّ بـاطِلُهْ
إِذَا حَلَّ[3] ركبٌ في ذُرَاهُ وَظِلِّهُ لِيَمْنَعَهُمْ مِمَّـا تُخَـافُ نَـوَازِلُـهْ
حَمَاهُمْ بِنَصْلِ السَّيْفِ مِنْ كُلِّ فَادحٍ يَخَـافُونَـهُ حَتَّى تَمـوتَ خَصَـائِلُهْ

---

(١) خبر معاوية مع ليلى في الأغاني ١١/٢٣٧ إلى ٢٣٩ وفي زهر الآداب ص ٩٣٢ وما بعدها مختصراً وفي رواية الأبيات اختلاف يسير. وما بين معقوفين زيادة من الأغاني.

(٢) في ديوانها ص ٩٧.

(٣) في الأصل: «رحل» وهو خطأ واضح صوابه من المصادر.

فقال لها معاوية: ويحك! يزعم الناس أنّه كان عاهراً خارباً. فقالت فوراً[1]:

مَعَـاذ إلَهي كـانَ واللهِ سَيِّـداً جَوَاداً عَلَى العِلاَّتِ جَماً نَوَافِلُهْ
أغَرّ خفَاجِيّاً يَرى البُخْلَ سُبَّةً تَحَلَّبُ كَفَّاهُ النَّـدَى وَأَنَـامِلُهْ
عَفِيْفَاً بَعِيدَ الهَمِّ صُلْبَاً قَنَاتُهُ جَمِيـلاً مُحَيَّاهُ قَليـلاً غَـوَائِلُهْ
وَقَدْ عَلِمَ الجُوعُ الَّذِي بَاتَ ساريا عَلَى الضَّيفِ والجيرانِ أَنَّك قَاتِلُهْ
وأنَّكَ رَحْبُ البَاعِ يَا تَوْبُ بالقِرَى إذَا ما لئيمُ القَوْمِ ضَاقَتْ مَنَازِلُهْ
يَبِيتُ قَرِيرَ العَيْنِ مَنْ بَاتَ جَارَهُ وَيُضْحي بخَيْرٍ ضَيْفُهُ ومُنَازِلُهْ

فقال لها معاوية من أي الرِّجال كان فقالت[2]:

أتَتْهُ المَنَايَـا حِيْنَ تَمَّ تَمَامُـهُ وأقْصَـر عَنْهُ كُـلُّ قِرْنٍ يُصَاوِلُـهْ
وَكَانَ كَلَيْثِ الغَابِ يَحْمِي عَرِيْنَهُ وَتَـرْضَى بـه أشْبَـالُـهُ وَحَـلاَئِلُهْ
غَضُوبٌ حليمٌ حِينَ يُطلَبُ حِلْمُهُ وَسُمٌّ زُعَـافٌ لاَ تُصَـابُ مَقَـاتِلُهْ

فأمر لها بجائزة عظيمة، وقال لها: خبريني بأجود ما قلت فيه من الشعر. قالت يا أمير المؤمنين! ما قلت فيه شيئاً إلاّ والَّذي فيه من خِصال الخير أكثر منه. ولقد أجَدْتُ حين قلت[3]:

جَـزَى الله خيراً والجـزاءُ بِكَفِّـهِ فَتًى مِن عُقَيْلٍ سَادَ غَيْرَ مُكَلَّفِ
فَتًى كانتِ الدُّنيا تهونُ بـأسْرِهَـا عَلَيْـهِ وَلاَ يَنْفَـكُّ جَمَّ التَّصَـرُّفِ
يَنَـالُ عَلِيَّـاتِ الأُمُـورِ بهَـوْنَـةٍ إذَا هِيَ أعْيَتْ كُلَّ خِرْقٍ مُشَرَّفِ

(١) زهر الآداب ص ٩٣٢ وما بعدها وديوانها ص ٩٧.
(٢) زهر الآداب ص ٩٣٣ وديوانها ص ٩٨.
(٣) زهر الآداب ص ٩٣٣ وما بعدها والدر المنثور ص ٤٧٣ وديوانها ص ٩٠ وما بعدها.

هُوَ الذَّوْبُ بَل أَسْدِي الخَلاَيَا شَبِيهَةٌ بدرياقةٍ من خمرِ بَيْسَانَ قَرقِفِ[1]

فَيَا تَوْبُ مَا في العَيْشِ خيرٌ ولا نَدَىً يُعَدُّ وَقَدْ أَمْسَيْتَ في تُرْبِ نَفْنَفِ

وَمَانِلْتُ منكَ النّصْفَ حتّى ارتمت بكَ الـ ـمَنَايَا بِسَهْمٍ صَائِبِ الوَقْعِ أَعْجَفِ

فَيَا أُلْفَ إِلْفٍ كُنْتَ حَيّاً مُسلماً لألقاك مثل القسور المتطرفِ

كَما كنتَ إذ كنتَ المُرَجَّى مِنَ الرَّدى إِذَا الخَيْلِ جالت بالقَنَا المُتَقَصِّفِ

وَكَمْ مِنْ لَهِيفٍ مُحْجَرٍ قد أَجَبْتَهُ بِأَبيَضَ قَطَّاعِ الضَّريبَةِ مُرهَفِ

فَأَنْقَذْتَه والموتُ يحرُقُ نَابَه عَلَيْهِ وَلَمْ يُطْعَنْ وَلَم يُتَنَسَّفِ

ومن جَيِّد أشعارها ما مدحت به آل مطرف قولها[2]:

يا أيُّها السَّدِمُ المُلْوِّي رأسَهُ لِيَقُودَ مِنْ أَهْلِ الحِجَازِ بَرِيْمَا

أَتُريد عَمرو بنَ الخَليعِ وَدُوْنَهُ كَعْبٌ إذاً لَوَجَدْتَهُ مَرْؤومَا

إِنَّ الخليعَ ورَهْطَه في عَامرٍ كَالقَلْبِ أُلبِسَ جُؤْجُؤاً وَحَزِيْمَا

لاَ تَغْزُوَنَّ الدَّهرَ آلَ مطرِّفٍ لاَ ظَالِماً أبداً وَلاَ مَظْلُومَا

---

(١) للبيت روايات أخرى أثبتها محققو الأغاني، وصرحوا بأن روايتنا هذه هي رواية سائر الأصول. ثم أثبتوا رواية: «أري» بدل «أسدي»، وهي رواية معجم البلدان في رسم بيسان ١/٥٢٧، وذكر من القصيدة الأبيات الأربعة الأولى.

(٢) تاريخ دمشق ص ٣٢٨ بزيادة ثلاثة أبيات عما هنا.
الدر المنثور ص ٤٧٧، شاعرات العرب ص ١٥١، وديوانها ص ١٠٨ وليست في الأغاني. ولعله لم يثبت في الأغاني منها شيئاً لها، لأن القصيدة تنسب لحميد بن ثور وهي في ديوانه ص ١٢٩ صنعة العلاّمة الشيخ عبد العزيز الميمني وأبياتها ١٦ بيتاً فانظرها هناك. وذكر البيت الأخير منها البغدادي في شرح أبيات المغني ٥/٢٢٣. ونسبه لليلى؛ قال أبو علي القالي في الأمالي ١/٢٤٨: وقرأت على أبي بكر بن دريد لليلى الأخيلية، وقال لي: كان الأصمعي يرويها لحميد بن ثور الهلالي. قال أبو علي: فكذا وجدته بخط ابن زكريا ورّاق الجاحظ في شعر حميد. وانظر السمط ص ٥٦١.

قومٌ رباطُ الخَيْلِ وَسْطَ بُيوتِهِمْ ... وأَسِنَّةٌ زُرْقٌ تُخَالُ نُجُومَا
ومُخَرَّقٍ عَنْه القميصُ تَخَالُهُ ... وَسْط البيوتِ من الحياءِ سقيما
حَتَّى إذا رُفِعَ اللّواءُ رَأَيْتَهُ ... تَحتَ اللِّواءِ عَلَى الخميسِ زَعِيْمَا

ومن قولها[1]:

فإنِّي لَمْ أَكَدْ آتِيْكَ تَهْوِي ... بِرَحْلِي رَادَة الأَصْلابِ نَابُ
قَرِيْحُ الظَّهْرِ يَفْرَحُ أنْ يَرَاهَا ... إذا وَضَعَتْ وَلِيَّتَهَا الغُرَابُ

ويروى[2] أنَّ ليلى الأخيلية أقبلت من سفرة، فمرَّتْ بقبر توبة [ومعها زوجها]، وهي في هودج [لها]. فقالت: [والله لا أبرح حتى أسلّم على توبة، فجعل زوجها يمنعها من ذلك، وتأبى إلاّ أن تلم به. فلمّا كثر ذلك منها، تركها فصعدت أكمة عليها قبر توبة فقالت]: السلام عليك يا توبة ثم [حوّلت وجهها إلى القوم فـ]قالت: ما عرفت له كذباً قط قبل هذا [قالوا: وكيف؟ قالت] أليس هو القائل[3]:

ولو أنَّ ليلى الأخيليَّة سَلَّمَتْ ... عَلَيَّ ودوني تُرْبَة وَصَفَائِحُ
لسلَّمتُ تَسْلِيم البَشَاشَةِ أَوْ زَقَى ... إليها صَدًى من جَانِبِ القَبْر صَائِحُ
وأغْبَطُ مِن ليلى بما لا أنالُهُ ... ألا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ العينُ صَالِحُ

---

(١) البيتان في الحماسة بشرح المرزوقي في ص ١٦٢٥ والتبريزي ٨٤/٤ وسبقت الإشارة إليهما في ص٤٠٤ وجامع ديوان ليلى مزج بين الأبيات وجعلها أربعة مع أنه يوجد اختلاف غير يسير في الرواية. وخاصة في رواية الشطر الثاني من المطلع.

(٢) الخبر في الأغاني ٢٤٢/١١، وما بين معقوفين زيادة منه، وروى المسعودي في مروج الذهب ١٤٨/٣، وابن عساكر ص ٣٤٠، ٣٤١ غير هذا، وذكر المسعودي البيت الأول والثاني، وصاحب زهر الآداب ص ٩٣٥، وشاعرات العرب ص ١٤٨، ورواها ابن عساكر كاملة.

(٣) الأبيات مع بيتين قبلها في ابن عساكر ص ٣٣١ ومصارع العشاق ص ٢٠٢ والأول والثاني من شواهد شرح أبيات المغني ٣٩/٥، وذكر البغدادي، رحمه الله، البيت الثالث معهما عن الحماسة، انظرها بشرح المرزوقي ص ١٣١١ والتبريزي ٢٦٧/٣.

فما باله لم يسلِّم عليّ كما قال! وكانت إلى جانب القبر بومة كامنة [فلما رأت الهودجَ واضطرابه، فزعت و] طارت في وجه الجمل، فنفر، فرمَى ليلى [على] رأسها، فماتت من وقتها ودفنت إلى جانبه وهذا هو الصحيح من أخبار وفاتها. وأخبارها كثيرة[1].

ليلى العامريَّة بنت مهدي بن سعد[2]

صاحبة قيس بن الملوَّح بن مزاحم الشهير بالمجنون، ولم يكن مجنوناً إلاَّ من العشْقِ بدليل قوله[3]:

يُسَمُّونَنِي المَجْنُونَ حِيْنَ يَـرَوْنَنِي   نَعَمْ بِي مِنْ لَيْلَى الغَـدَاةَ جُنُونُ

وكان سبب عشقه لها أنّه مرّ على ناقة وعليه حلتان من حُلَلِ الملوك بزمرة من قومه، وعندها نسوة يتحدثن، فأعجبهن فاستنزلته للمنادمة فنزل، وعقر لَهُنَّ ناقته، وأقام معهن بياض اليوم، وكانت ليلى مع من حضر، وحين وقعت عينه عليها، لم يصرف عنها طرفاً، وشاغلتْه، فلم يشتغل، فلمّا نحر الناقة، جاءت لتمسك معه اللحم، فجعل يحزُّ بالمدية في كفِّه، وهو شاخص فيها، حتى أعرق كفه، فجذبتها من يده، ولم يدرِ، ثم قال لها: أتأكلين الشواء. قالت: نعم، فطرح شيئاً من اللحم على الغضى، وأقبل يحادثها، فقالت له: انظر إلى اللحم هل استوى أم لا، فمدَّ يده إلى الجمر، وجعل يقلب بها اللحم، فاحترقت، ولم يشعر، فلمَّا علمت ما داخله، صرفته عن ذلك. ثم شدَّت يده بهدب قناعها، ثم ذهب، وقد تحكَّم عشقها من قلبه، ومن رقيق شعر ليلى قولها[4]:

---

(1) انظر الأغاني ٢٠٤/١١ إلى ص ٢٥٠ وذكر طرفاً منها المسعودي في مروج الذهب ١٤٨/٣ ـ ١٤٩.

(2) ترجمتها في الدر المنثور ص ٤٧٧.

(3) الأغاني (ط دار الكتب) ٣٩/٢ والبيت مع آخر ص ٣٧ وفي الديوان ص ٢٦٤ ثاني ثلاثة والدر المنثور ص ٤٧٨.

(4) الدر المنثور ص ٤٧٨ وشاعرات العرب ص ١٥٨.

لم يَكُن المَجْنُونُ في حَالَةٍ ... إلاَّ وَقَدْ كُنْتُ كَما كَانَا

لكِنَّهُ بَاحَ بسِرٍّ الهَوَى ... وإنَّني قَدْ ذُبْتُ كِتْمَانَا

ومما يُروَى للمجنون في ديوانه قوله[1]:

تَعَلَّقْتُ لَيْلَى وَهِيَ غِرٌّ صَغِيْرَةٌ ... وَلَمْ يَبْدُ لِلأَترابِ من ثَدْيِهَا حَجْمُ

صَغِيْرَيْنِ نَرعَى البَهْمَ يا لَيْتَ أَنَّنَا ... إلى اليومِ لم نَكْبُرْ وَلَم تَكبرِ البَهْمُ

ومن شعر ليلى قولها:

إذا هذلتْ رجلي بدأتُ بذكْرِهِ ... وأحلم في نومي به وأعيشُ

إذا ذكر المجنونُ زالت بذكره ... قُوى النَّفسِ أو كاد الفوآدُ يطيشُ

ووالله ما زالَ الفوآدُ يَجُنُّه ... وإنّ صَدْري من هَواه يَجيشُ

وقال الحسن بن سهل أنشدني أحمد بن إسماعيل المكاتب لليلى العامريَّة:

قَدْ كنتُ حاذرةً للدَّهرِ عارفةً ... أنْ سوف يَطْلُبُني بالرَّمي مُفْتَقِدَا

حتَّى رَمَاني بِمَنْ قَدْ جَلَّ عَنْ صِفَتي ... فَمَا أرَى لي بِهِ وَيْلي الغَدَاةَ يَدَا

لَقَت[2] الدَّواةُ بماءِ العَيْنِ ثُمَّ بِهِ ... كَتَبْتُ مَا يَكْتُبُ المَجْهُوْدُ إذْ جَهِدَا

هَذَا الوَدَاعُ لِمَنْ رُوحي الفِدَاءُ لَهُ ... قَدْ خِفْتُ أَنْ لاَ أَرَاهُ بَعْدَهُ أَبَدَا

وَمِنْ شِعْرِهَا أيضاً:

فَلَو أنَّ مَا أَلْقَى وَمَا بِي مِنَ الهَوَى ... بِأَرْعَنَ رُكْنَاهُ ـ صَفَاً وَحَدِيْدُ

تَقَطَّعَ مِنْ وَجْدٍ وَذَابَ حَدِيْدُهُ ... وَأَمْسَى تَرَاهُ العَيْنُ وَهْوَ عَمِيْدُ

---

(١) الأغاني ٢/١١ ـ ١٢، وتزيين الأسواق ١/٩٩ وديوانه ص ٢٣٨.

(٢) في اللسان «لقا» قال ابن سيدة: ولقاه طائية؛ أنشد اللحياني:

لم تلْقَ خَيْلٌ قَبْلَها مَا قَدْ لَقَتْ ... مِنْ غِبِّ هَاجِرةٍ وسيرِ مُسَأَدِ

ثَلاثُونَ يَوْماً كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ   أَمُوتُ وَأَحْيَا إنَّ ذَا لَشَدِيدُ

وَمِنْ قَولِ المَجْنونِ(1):

أَحِنُّ إلَى لَيْلَى وإنْ شَطَّتِ النَّوَى   بلَيْلَى كَمَا حَنَّ اليَرَاعُ المُثَقَّبُ

يَقُولُونَ لَيْلَى عَذَّبَتْكَ بِحُبِّهَا   الا حَبَّذا ذَاكَ الحَبيبُ المُعَذِّبُ

وقال له رجل من قومه أتى قاصداً حَيَّ ليلى: فهل عندك شيء تقوله لها؟ قال: نعم؛ أنشدها إذا وقفت بحيث تسمعك هذه الأبيات(2).

اللهُ أَعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ قَدْ هَلَكَتْ   بِاليَأْسِ مِنْكَ وَلَكِنِّي أُمَنِّيهَا

مَنّيتُكِ النَّفْسَ حَتَّى قَدْ أضرَّ بِهَا   وأبْصَرَتْ خُلُفَاً مِمَّا أُمنِّيهَا

وَسَاعَةٌ مِنْكِ أَلْهُوهَا وَلو قَصُرَتْ   أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

قال الرجل: فمضيت حتَّى وقفت بخيامها، فلمَّا أمكنتني الفرصة، أنشدت بحيث تسمع الأبيات فبكت حتَّى غشي عليها، ثم قالت: أبلغه عنّي السَّلام؛ وأنشدت(3):

نَفْسِي فِدَاؤُكَ لو نَفْسي مَلَكْتُ إِذاً   مَا كَانَ غَيْرُكَ يُرْضِيهَا ويَجْزِيها

صَبْراً عَلَى مَا قَضَاهُ اللهُ فيْكَ عَلَى   مَرَارَةٍ في اصْطِبَاري عنكَ أُخْفيْهَا

ولها فيه(4):

بَاحَ مجنونُ عَامرٍ بهواهُ   وكتمتُ الهوىٰ فمتُّ بَوَجْدِي

---

(1) الديوان ص ٤٧.

(2) الأغاني ٢/٨٣ والديوان ص ٢٨٩ وتزيين الأسواق ص ١١٣ والدر المنثور ص ٤٧٨.

(3) الأغاني ٢/٨٤ وديوان المجنون ص ٢٨٩، وتزيين الأسواق ١/١١٣ وشاعرات العرب ص ١٥٨ والدر المنثور ص ٤٧٨.

(4) شاعرات العرب ص ١٥٨.

فَإذَا كـانَ في القِيـامَـةِ نـودي مَنْ قتيلُ الهَوَى تَقَـدَّمْتُ وَحْدِي

ويروى أنَّ بعضهم أنشدها من كلام المجنون هذه الأبيات[1]:

أنِيْرِي مَكَانَ البَدْرِ إنْ أفلَ البَدْرُ وَقُومي مَقَامَ الشَّمس ما اسْتَأْخَرَ الفَجْرُ

فَفِيْكِ مِنَ الشَّمسِ المُنيْرَةِ ضَوْؤُهَا وَلَيْسَ لَهَـا مِنْـكِ التَّبَسُّمُ وَالثَّغْـرُ

بَلَى لَكِ نُوْرُ الشَّمسِ وَالبَدْرِ كُلُّهُ وَلاَ حَمَلَتْ عَيْنَيْكِ شَمْسٌ وَلاَ بَدْرُ

لَكِ الشَّرْقَةُ اللَّألاَءُ وَالبَدْرُ طَالِـعٌ وَلَيْسَ لَهَا مِنْكِ التَّـرائِبُ والنَّحْرُ

وَمِنْ أينَ للشَّمْسِ المُنِيْرَةِ بالضُّحَى بِمَكْحُولَةِ العَيْنَيْنِ في طَرْفِهَا فَتْرُ

وَأنَّى لَهَا مِن دَلٍّ لَيْلَى إذا آنْثَنَتْ بِعَيْنَي مَهَاةِ الرَّمْلِ قَدْ مَسَّهَا الذُّعْرُ

تَبَسُّمُ لَيْلَى عَنْ ثَنَـايَا كَـأَنَّهَـا أَقَـاحٍ بِجَرْعَـاءِ المِرَاضَيْنِ أوْ دُرُّ

مُنَعَّمَـةٌ لَوْ بـاشَـرَ الـذَّرُّ جِلْدَهَـا لأَثَّـر مِنْهَـا في مَـدَارِجِهَـا الـذَّرُّ

إذَا أقْبَلَتْ تَمْشِي تُقَارِبُ خَطْوَهَا إلَى الأقْرَبِ الأدْنَى تَقَسَّمَهَا البَهْرُ

مَـرِيْضَـةُ أثْنَـاءِ التَّعطُّفِ إنَّهَـا تَخَافُ عَلَى الأرْدَافِ يُثْلِمُهَا[2] الخَصْرُ

فَمَا أمُّ خِشْفٍ بالعَقِيْقَيْنِ تَرْعَوِي إلَى رَشَا طِفْلٍ مَفَـاصِلُهَا خـدرُ

بِمُخْضِلَةٍ جَـادَ الـرَّبيـعُ زُهَـاءَهَـا رَهَـائِمُ وَسْمِيٍّ سَحَـائِبُـهُ غُـزْرُ

وَقَفْنـا عَلَى أطْلاَلِ لَيْلَى عَشِيَّـة بِأجْرَعِ حَزْوَى وَهْيَ طَامِسَـةٌ دُثْرُ

يُجَـادُ بِهَا مُـزْنَـانِ أسْحَمُ بَـاكِـرٌ وَآخَرُ مِعْهَادُ[3] الرَّوَاحِ لَهَا زَجْرُ

وَأوْفَى عَلَى رَوْضِ الخُزامَى نِسْيمُهَا وَأَنْوارُهَا واخْضَوْضَل الوَرَقُ النَّضْرُ

---

(١) ديوان المجنون ص ١٢٨ وما بعدها.

(٢) في الأصل: يسلمها، والصواب من الديوان.

(٣) في الأصل: معها، والتصويب من الديوان.

رَوَاحاً وَقدْ حَنَّتْ أَوَائلُ لَيْلِهَا ... رَوَائِحُ لِلإِظلَامِ أَلْوَانُها كُدْرُ

تُقَلِّبُ عَيْنِي خَازِلٍ بَيْنَ مُرْعَوٍ ... وَآثَارِ آياتٍ وَقَدْ رَاحَتِ العُفْرُ[1]

بِأحْسَنَ مِنْ لَيْلَى مُعِيْدَةَ نَظْرَةٍ ... إلَيَّ التِفَاتاً حِيْنَ وَلَّتْ بِهَا السَّفْرُ

مُحَاذِيَةً عَيْنِي بِدَمْعٍ كَأَنَّمَا ... تَحَلَّبُ مِنْ أَشْفَارِهَا دُرَرٌ غُزْرُ

فَلَمْ أرَ إلَّا مُقْلَةً لَمْ أَكَدْ بِهَا ... أَشِيْمُ رُسُومَ الدَّارِ مَا فَعَلَ الذِّكْرُ

رَفَعْنَ[2] بِهَا خُوصَ العُيُونِ وُجُوهُهَا ... مُلَفَّعَةٌ تُرْبَاً وَأَعْيُنُهَا خُزْرُ

وَمَا زِلْتُ مَحْمودَ التَّصَبُّرِ في الَّذي ... يَنُوبُ وَلَكِنْ في الهَوَى لَيْس لي صَبْرُ

ومن شعر ليلى قولها[3]:

ألَا لَيْتَ شِعْرِي والخُطُوبُ كثيرةٌ ... مَتَى رَحْلُ قَيْسٍ مُسْتَقِلٌّ فَرَاجِعُ

بِنَفْسِيَ مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِرَحْلِهِ ... وَمَنْ هُوَ إنْ لَمْ يَحْفَظِ اللهُ ضَائِعُ

وكان آخر مجلس للمجنون من ليلى أنَّه لمّا اختلط عقله، وتوحش، فزارته ليلاً، فسلّمت عليه، ثم قالت[4]:

أخبرت أنك من أجلي جننت وَقَدْ ... فارقتَ أهلكَ لم تعْقِلْ وَلم تَفِقِ

فرفع رأسه إليها وأنشد[5]:

قالتْ جننتَ عَلَى رأسي فقلتُ لَهَا ... الحُبُّ أعْظَمُ مِمَّا بِالمَجَانِيْنِ

---

(١) في الأصل: الفعر، والتصويب من الديوان.

(٢) في الأصل: رفعنا والتصويب من الديوان.

(٣) الأغاني ٢/١، ٨٧ وتزيين الأسواق ١٠٨/١ الدر المنثور ص ٤٧٨، شاعرات العرب ص ١٥٩.

(٤) الدر المنثور ص ٤٧٩.

(٥) الأغاني ٣٦/٢ تزيين الأسواق ١٠٧/١ والديوان ص ٢٨١ الدر المنثور ص ٤٧٩.

الحبُّ ليْسَ يُفيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وإنَّما يُصْرَعُ المجنونُ في الحِيْنِ

لَوْ تَعْلَمينَ إذا ما غِبْت مَا سَقَمِي وَكَيْفَ تَسْهَـرُ عَيْني لَمْ تَلُومِيْني

ومن شعرها قولها[1]:

كِـلانـا مـظهرٌ للنَّـاس بُغْضَـاً وَكُـلٌّ عنـدَ صَـاحِبـهِ مَـكِيـنُ

تُـبَلِّغُنَـا العُـيـونُ بِمَـا أَرَدْنَـا وَفي القَـلْبَيْـنِ ثَمَّ هَـوىً دفـينُ

وأسْـرَارُ اللَّواحِظِ ليسَ تَـخْفَـى وَقَدْ تُغري بِذِي الخَطَإ الـظنونُ

وَكَيْفَ يَفُـوتُ هَذَا النَّـاسَ شيءٌ وَمَـا في النَّاسِ تـظْهِرُهُ العُيـونُ

ليلى بنت طريف

أخت الوليد بن طريف الشيباني الخارجي الذي خلع ربقة الطاعة في خلافة الرشيد، فأرسل إليه يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، فظهر عليه، وقتله سنة ١٧٩ هـ وسنة ٧٩٥ م وكانت أخته من شواعر العرب، وعلى جانب عظيم من الفروسية، ولما قتل أخوها رثته بمراث كثيرة، منها قولها[2]:

بِتَـلِّ نَبَـاتَى رَسْمُ قَبْـرٍ كَـأنَّـهُ على جَبَلٍ فَوقَ الجِبَالِ مُنِيفِ[3]

---

(١) في الأغاني ٢/١٤ و١٦، ٣١، ٤٦ الدر المنثور ص ٤٧٩ وشاعرات العرب ص ١٥٩ وفي تزيين الأسواق ١/١٠٠ و١٠١ ما عدا البيت الثاني، وفي مصارع العشاق ص ٢٦٤ الأول.

(٢) الأبيات في حماسة البحتري ص ٤٣٥ وشاعرات العرب ص ١٦٠ مع اختلاف غير يسير في رواية بعض أبياتها. والأبيات بهذه الرواية في الدر المنثور ص ٤٧٩ - ٤٨٠.

(٣) في معجم البلدان: نباتى، بالفتح، اسم جبل وفي حماسة البحتري وقع بلفظ: «تباثا» وهو تحريف.

تَضمَّن جوداً حَاتِميَّاً ونَائِلاً … وسَوْرَة مِقدامٍ ورأي حصيفِ

ألاَ قَاتَلَ اللهُ الجثا كيف أضمرت … فتىً كانَ للمعروف غيرَ عيوفِ

فَإلَّا تُجبْني دِمْنَةٌ هي دُوْنَهُ … فَقَدْ طَالَ تَسْليمي وَطَالَ وقوفي

وَقدْ علمتْ أَنْ لاَ ضَعيْفاً تَضمَّنتْ … إذَا عَظُم المَرْزىٰ وَلاَ ابنَ ضعيفِ

فَتىً لاَ يَلومُ السيفَ حِيْنَ يَهُزُّهُ … عَلَى مَا اختلَى مِنْ مِعْصَمٍ وصليفِ

فتىً لاَ يعَدُّ الزَّادَ إلاّ مِنَ التقىٰ … وَلاَ المالَ إلاَّ مِن قَناً وسيوفِ

ولا الخيلَ إلاّ كُلَّ جَرْدَاءَ شَطْبَةٍ … وَكُلَّ حَصانٍ باليَدينِ غَروفِ

فَقَدْنَاكَ فِقدانَ الرَّبيعِ وَلَيْتَنَا … فَدَينَاكَ مِنْ سَادَاتِنَا بأُلُوفِ

وَمَا زَالَ حَتَّى أَزْهَقَ الموْتُ نفسَهُ … شَجَاً لِعَدُوٍّ أوْ لَجاً لِضَعِيْفِ

حَليفُ النَّدى إنْ عاشَ يَرضَى بِهِ النَّدَى … وإنْ مَاتَ لاَ يَرْضَى النَّدَى بِحَليفِ

فإن يَكُ أرْدَاهُ يَزيدُ بْنُ مَزْيَدٍ … فَيَا رُبَّ خَيْلٍ فَضَّهَا وَصُفُوفِ

فَيَا شَجَر الخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقاً … كَأَنَّكَ لَمْ تجزَعْ عَلَى آبنِ طَرِيفِ

ألاَ يَا لِقَومي للنَّوائِبِ وَالرَّدَى … وَدَهْرٍ مُلِحٍّ بالكِرَامِ عَنِيْفِ

وَلِلبَدْرِ مِنْ بَيْنِ الكَوَاكِبِ إذْ هَوَى … وَلِلشَّمسِ هَمَّتْ بَعْدَهُ بِكُسُوفِ

وَلِلَّيْثِ فَوْقَ النَّعشِ إذْ يَحْمِلونَهُ … إلَى حُفْرَةٍ ملحودَةٍ وَسُقُوفِ

بَكَتْ تَغْلِبُ الغَلْبَاءُ يَوْمَ وَفَاتِهِ … وأَبرزَ مِنْهَا كُلُّ ذاتِ نَصِيْفِ

يَقُلنَ وَقَدْ أَبْرَزْنَ بَعْدَكَ لِلوَرَى … مَعَاقِدَ حَلْيٍ مِنْ بُرىً وَشُنُوفِ

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ مِصاعاً وَلَمْ تَقُمْ … مَقَاماً عَلَى الأَعْدَاءِ غيرَ خفيفِ

وَلَمْ تَشْتَمِلْ يَوْمَ الوَغَى بِكَتيبَةٍ … وَلَمْ تبدُ في خَضْراءَ ذَاتِ رَفِيْفِ

دِلَاصٍ تَرَى فيْهَا كَدُوْحاً مِن القَنَا … وَمِنْ ذُلُقٍ يَعْجِمْنَهَا بِحُرُوفِ

وَطَعْنَةِ خِلْسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرِشَّةٍ عَلَى يَزَنِيٍّ كَالشِّهَابِ رَعُوفِ
وَمَائِدَةٍ مَحْمُودَةٍ قَدْ عَلَوْتَهَا بِأَوْصَالِ بُخْتِيٍّ أَحَدَّ عَلِيْفِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ وَقْفاً فَإِنَّنِي أَرَى المَوْتَ وَقَّاعاً بِكُلِّ شَرِيْفِ

وقولها فيه أيضاً[1]:

ذَكَرْتُ الوَلِيْدَ وَأَيَّامَهُ إِذِ الأَرْضُ مِنْ شَخْصِهِ بَلْقَعُ
فَأَقْبَلْتُ أَطْلُبُهُ فِي السَّمَاءِ كَمَا يَبْتَغِي أَنْفَهُ الأَجْدَعُ
أَضَاعَكَ قَوْمُكَ فَلْيَطْلُبُوا إِفَادَةَ مِثْلَ الَّذِي ضَيَّعُوا
لَوَ آنَّ السُّيوفَ الَّتِي حَدُّهَا يُصِيْبُكَ تَعْلَمُ مَا تَصْنَعُ
نَبَتْ عَنْكَ أَوْ جَعَلَتْ هَيْبَةً وَخَوفاً لِصَوْلِكَ لَا تُقْطَعُ

ليلى بنت سلمة

قالت ترثي أخاها[2]:

أقولُ لِنَفْسِي فِي خَفَاءٍ أَلُومُهَا لَكِ الويلُ ما هذا التجلُّدُ والصبرُ
أَلَا تَفْهمينَ الخُبْرَ أنْ لَسْتُ لَاقِياً أَخِي إِذْ أَتَى مِنْ دُوْنِ أَكْفَانِهِ القَبْرُ
وَكُنْتُ أَرَى بَيْناً بِهِ بَعْضَ لَيْلَةٍ فَكيفَ بِبَيْنٍ دُوْنَ مِيْعَادِهِ الحَشْرُ
وَهوَّنَ وَجْدِي أَنَّنِي سَوْفَ أَغْتَدِي عَلَى إِثْرِهِ يَوْماً وإِنْ طَالَ بِيْ العُمْرُ
فَتىً كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ إِذَا ثَوَّب الدَّاعِي وَتشقَى بِهِ الجُزْرُ
فَتىً كانَ يُدْنِيهِ آلغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ إذا مَا هو آسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الفَقْرُ

---

(١) الأبيات في الدر المنثور ص ٤٨٠، وشاعرات العرب ص ١٦١.
(٢) الأبيات لها في حماسة البحتري ص ٤٣٢. وشاعرات العرب ص ٦٧.

فَتىً لاَ يَعُدّ المالَ رَبّاً وَلاَ تُرَىٰ ... لَهُ جَفْوَةٌ إنْ نَـالَ مَالاً وَلاَ كِبْـرُ
فَنِعْمَ مُنَاخُ الرَّكْبِ كان إذَا انْبرتْ ... شَمـالٌ وأمْسَتْ لا يُعرِّجُهـا سِتْرُ
وَمَأوَى اليَتَامَى الممحلين إذا انتهوا ... إلى بَابِهِ شُعْثاً وقد قُحِطَ القَـطْرُ

وقالت ترثيه(١):

سَقَى اللهُ قبـراً لَسْتُ زَائِرَ أَهْلِهِ ... بِبِيْشَـةَ إذْ مـا أدْرَكَتْـهُ المَقَـادِرُ
تَضَمَّنَ خِرقاً كالهلالِ وَلَم يكنْ ... بـأَوَّلِ خِـرْقٍ ضُمِّنَتْـهُ المَقَـابِـرُ
نَعَـاهُ لَنَا النَّـاعِي فَلَمْ نَلقَ عَبْرَةً ... بَلَى حَسْـرَةً تَبْيَضُّ مِنْهَا الغَـدَائِرُ
كَـأَنِّي غَـدَاةَ اسْتَعْلَنُـوا بِنَعْيِّـهِ ... عَلَى النَّعْشِ يَهْفُو بَيْنَ جَنبَيَّ طَائِرُ
لَعَمْري لَمَا كَانَ آبنُ سَلْمَةَ عاجزاً ... وَلاَ فَاحِشَاً يَخْشَى أَذَاهُ المُجَاوِرُ
نَـأَتْنَا بِـهِ مَـا إنْ قَلَبْنَـا شَبَـابَـهُ ... صُرُوف آللَّيَالي والجُدودُ العَوَاثِرُ

---

(١) في حماسة البحتري ص ٤٣٢ وشاعرات العرب ص ٦٨.

حرف الميم

مريم بنت يعقوب الأنصاري[1]

سكنت إشبيلية، وأصلها ـ على ما قيل ـ من شلب، وكانت صدر نُبهائِها، وأدبائِها، حازت أفخر الإَجادة وشرفها، وأبرزت درر المحاسن من صدفها، وكانت تعلِّم النساء الأدب، وتحتشم لدينها، وفضلها، وعُمِّرتْ طويلاً، واشتهرت بعد الأربعمائة، ذكرها الحميدي، وأنشد لها جوابها، لمَّا بعث المهدي[2] لها بدنانير، وكتب إليها:

مَا لي بشُكرِ الَّذي أوليتِ مِنْ قبلي ... لَوْأَنَّني حُزْتُ نُطْقَ اللَّسنِ في الحُلَلِ[3]

---

(١) ترجمتها هذه مع الأبيات الواردة لها هنا في الدر المنثور ص ٥١٠، وهي منقولة من الصلة لابن بشكوال ٢/٦٩٤، وابن بشكوال أخذها من الحميدي في جذوة المقتبس ص ٤١٢، كما أشار إلى ذلك وبغية الملتمس ص ٤٤٣ وترجم لها في الأعلام ٧/٢١٠ واسمها في المصادر، مريم بنت أبي يعقوب الفيصولي الشلبي، ولم أرَ من نعتها بالأنصاري سوى زينب فواز في الدر المنثور عن المقري في نفح الطيب ٤/٢٩١.

(٢) في جذوة المقتبس، والصلة، والبغية؛ أن ابن المهند هو الذي أرسل لها الدنانير، وانفرد بذكر المهدي صاحب نفح الطيب، وعنه زينب فواز بالدر المنثور، ولعله تحريف، وابن المهند هو عبد الرحمٰن ابن محمد بن عبد الكبير ابن المهند اللخمي أبو المطرف.. من أهل طليطلة (٣٩٨ ـ ٤٦٧ هـ) كما في الأعلام ٣/٣٢٦، وترجم له المقري في نفح الطيب ٣/٣٧٧، وجعله وزيراً طبيباً عارفاً بالأدوية المفردة له غرائب، مشهور في الإبراء من الأمراض الصعبة، والعلل المخوفة بأيسر علاج وأقربه.

(٣) في الصلة والجذوة:

لو أنَّني حزتُ نطق الإنسِ والخَبَلِ

ومعنى الخبل: الجنُّ كما في اللسان (خَبَل).

يَا فَذَّةَ الظَّرفِ في هَذا الزَّمانِ وَيَا ... وَحِيْدَةَ العَصْرِ في الإخلاصِ والعَمَلِ
أشبهت مريماً العَذْرَاءَ في وَرَعٍ ... وَفُقْتِ خَنْسَاءَ في الأشعارِ والمثَلِ

ونصُّ الجواب منها[1]:

مَنْ ذَا يُجارِيْكَ في قَولٍ وفي عَمَلٍ ... وَقَدْ بَدَرْتَ إلى فَضْلٍ وَلَم تُسَلِ
مَا لِي بِشُكْرِ الَّذي نَظَّمْتَ في عُنُقِي ... مِنَ اللآلى وَمَا أَوْلَيْتَ مِنْ قِبَلِي
حَلَّيتَني بِحُلى أصْبَحْتُ زَاهِيَةً ... بِهَا عَلَى كُلِّ أنثى مِن حُلى عُطُلِ
للَّهِ أخلاقُكَ الغُر الَّتي سُقِيَتْ ... مَاءَ الفُراتِ فَرَقَّتْ رِقَّةَ الغَزَلِ
أشْبَهْتَ مَرْوانَ مَنْ غَارتْ بَدَائِعُهُ ... وأنْجَدَتْ وَغَدَتْ مِنْ أحسنِ المَثَلِ
مَنْ كَانَ وَالِدُهُ العَضْب المُهَنَّدُ لَمْ ... يَلِدْ مِنَ النَّسْلِ غَيْرَ البِيْضِ وَالأَسَلِ

ومن شعرها وقد كبرت[2]:

وَمَا يُرْتَجى مِنْ بنْتِ سَبعِينَ حَجَّةً ... وَسبعٍ كَنَسْجِ العَنْكَبوتِ المُهَلْهَلِ
تَدُبُّ دَبِيْبَ الطِّفْلِ تَسْعَى عَلَى العَصَا ... وَتَمْشِي بِهَا مَشْيَ الأسيرِ المُكَبَّلِ

مزروعة بنت عملوق الحميرية[3]

كانت من فصحاء زمانها، من اللواتي كُن في فتوح الشَّام، حضرت الحروب مع سيدنا خالد بن الوليد، رضي الله عنه بالشام، ومصر[4] وشهدت حرب النسوة

(١) الأبيات ما عدا الأخير في شاعرات العرب ص ٢٢٢.
(٢) شاعرات العرب ص ٢٢٢.
(٣) ترجمتها مع الشعر في الدر المنثور ص ٥١١ وما بين معقوفين تتمة الخبر زيادة منه.
(٤) كذا الأصل: مصر وهو مأخوذ من الدر المنثور، والصواب «حمص» لأن سيدنا خالد لم يذهب إلى مصرا؟ وفاتح مصر هو عمرو بن العاص في عهد عمر بن الخطاب.

في وقعة سحور مع خولة بنت الأزور، ولها شعر في رثاء ولدها، وهو مأسور في وقعة إنطاكية، وهو:

أَيَا وَلَدِي قَدْ زَادَ قَلبي تَلَهُّبَاً ... وَقَدْ أُحْرِقَتْ مِنِّي الخُدودُ الدَّوَامِعُ
وَقَدْ أضْرِمَتْ نَارَ المُصِيبَةِ شُعلةٌ ... وَقَدْ حَمِيَتْ مِنِّي الحَشَا والأضَالِعُ
وأسْأَلُ عَنْكَ الرَّكْبَ كي يُخْبِرُونَني ... بِمَا لَكَ كَيْما تَسْتَكِنُّ المَدَامِعُ
فَلَمْ يَكُ فِيهِمْ مُخْبِرٌ عَنكَ صَادِقَاً ... وَلاَ مِنْهُم مَنْ قَالَ إنَّكَ رَاجِعُ
فَيَا وَلَدِي مُذْ غِبْتَ كَدَّرتَ عِيْشَتي ... فَقَلبِيَ مَصْدُوعٌ وطَرفِيَ دَامِعُ
وَفِكْرِي مَقْسُومٌ وَعَقْلِيَ مُولَهٌ ... وَدَمْعِيَ مَسْفُوحٌ وَدَارِي بَلاَقِعُ
فإنْ كُنْتَ حَيَّاً صُمْتُ لِلَّهِ حَجَّةً ... وإنْ تَكُنِ الأخْرَى فَمَا العَبْدُ صَانِعُ

[فقالت لها ولمن معها سليمى بنت سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت من الزاهدات العابدات، أبهذا أمركن الله!؟ أمركن بالصبر، ووعدكن على ذلك الأجر. أما سمعتن ما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنَّا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة. وأولئك هم المهتدون ﴾ [البقرة: ١٥٦] فاصبرن تؤجرن. فقالت لها مزروعة: إن كلامك هو الحق، وأتيت بالصدق. ثم سكتنَ عن البكاء.].

مفضلة الفزاريَّة بنت عرفجة الفزاري(١)

كانت تحت محمد بن عوف الطائي، وكانت بديعة الجمال، فصيحة المقال، عالمة بضروب الشعر، ومن شعرها قولها في زوجها حين قتل:

ألا لاَ أرَى لِمَا تَلَبَّدَ بالثَّرى ... وَلاَ مَيْتاً حَتَّى ذكرتُ مُحَمَّدَا

(١) خبرها بحروفه في الدر المنثور ص ٥١٢.

حَـرامٌ عَلَى عَينَيَّ بَعْـدَ مُحَمَّـدٍ   طُـوالَ اللَّيالي لَا تَمسَّـانِ إثْمِدَا
فَكَم مِنْ فَتَى مَـوَّتَهُ لَـو تَجَرَّدَتْ   لَهُ الحَرْبُ لَمْ يفن الحِمَارَ المُقَيَّدَا
وَأحْمَـرَ يَـدْعُـو الله كُـلَّ عَشِيَّـةٍ   لِيُبْعِـدَهُ لَا بَـلْ هُـوَ الآنَ أَبْعَـدَا
أَلَمْ تَرَيَا مَا كَانَ أَحْلَى مُحَمَّـداً   وأجْمَلَهُ إنْ رَاحَ فِي القَوْمِ أَوْ غَدَا
تَـرَى مَنْكِبَيْـهِ يَنْفُضَـانِ قَمِيصَـهُ   كَنَفْضِ الرُّدَيْنِيِّ الرِّدَاءَ المُنَضَّـدَا

منفوسة بنت زيد الخيل
زوجة دريد بن الصمّة

كانت ترقص ولدها وتغنيه بقولها[1]:

أَشْبِـهْ أَخي أو أَشْبِهَـنْ أَبَـاكَـا
أَمَّـا أَبِـي فَـلَنْ تَـنَـالَ ذَاكَـا
تَـقْـصُـرُ عَـنْ مَـنَـالِـهِ يَـدَاكَـا

مارية بنت الديَّان[2]

قالت تحرّض قومها، وترثي مُرَّة بن عاهان أحد سادات قومها، وكانت قتلته باهلة:

قُـلْ للفَوارسِ لا تَنِـلْ أعْيَـانَهُمْ   مِنْ شَرِّ مَا حَذِرُوا وَمَا لَمْ يُحْذَرِ
التَـاركينَ أبـا الحصينِ وَرَاءَهُمْ   والمسلمينَ صَـلاءَةَ آبنَ آلعَنْبَـرِ

(١) ذكر ذلك لها أبو زيد في النوادر ص ٩٣، وشاعرات العرب ص ٥٥.
(٢) في شاعرات العرب ص ٦٧ بحروفه.

لمَّا رأيتَ الخيلَ قَـدْ طَافَتْ بـهِ   شُنِجَتْ شِمالُكَ في عِنانِ الأشْقَرِ
وَلَقَـدْ بكيتُ عَلَى شَبَابِكَ حِقْبَةً   حتَّى كبـرتَ وليتَ أَنْ لم تكبَرِ
يَـا مَعْشَر الأبنـاءِ إنْ فـزتم بِهَـا   فَـوْزَ الـزَّبيـرة جَمْعُنَا لَمْ يُثْـأَرِ
فَأبوكُمُ قَرْوٌ[1] شَرَى كهْلاَنَكُمْ   وعمـودُكُمْ صُلْبٌ كريمُ المكْسَـرِ

ميسون بنت بحدل[2]
أُمّ يزيد بن معاوية

قالت تتشوق إلى البادية:

لَـبَيْـتٌ تَـخْـفُـقُ الأرْوَاحُ فِيْــهِ   أَحَـبُّ إليَّ مِـنْ قَصْـرٍ مُـنيـفِ
وَبَكْـرٌ يَتْبَـعُ الأظْعَـانَ سَـقْبـاً   أَحَـبُّ إلَيَّ مِـنْ بَغْـلٍ زَفُـوفِ
وَكَـلبٌ يَـنْبَـحُ الـطُّرَّاقَ عَنِّي   أحـبُّ إلـيَّ مِـنْ قِطٍّ ألـيـفِ
وَلُـبْسُ عَـبَـاءَةٍ وَتَـقَـرَّ عَـيـني   أَحَبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الـشُّفُـوفِ
وَأَكْـلُ كُسَيـرةٍ في كِسْـرِ بَيْتِي   أَحَبُّ إليَّ مِنْ أَكْـلِ الـرَّغيفِ
وَأَصْـوَاتُ الـرِّيَـاحِ بِكُـلِّ فَـجٍّ   أَحبُّ إليَّ مِنْ نَقْـرِ الـدُّفُـوفِ

---

(١) في اللسان (قرو): القروشبهحوض ممدود مستطيل إلى جنب حوض ضخم يفرغ فيه من الحوض الضخم ترده الإبل والغنم.

(٢) خبرها هذا بحروفه من شاعرات العرب ص ١٥٧ ـ ١٥٨ وفي بلاغات النساء ص ١١٦ الأبيات الأول والثاني والرابع ونسبها لامرأة من ولد طلبة بن قيس بن عاصم المنقري.

والبيت الرابع من شواهد المغني بشرح البغدادي مع الأبيات في ٥/٦٤ ـ ٦٥، وانظر تخريجه هناك. وذكر البغدادي من خبر هذه الأبيات أن ميسون كانت بدوية فضاقت نفسها لمَّا تسرّى عليها معاوية ابن أبي سفيان، وقال لها أنت في ملك عظيم وما تدرين قدره، وكنت قبل اليوم في العباءة فقالت هذه الأبيات، فلما سمعها قال لها: ما رضيت يا ابنة بحدل حتى جعلتني علجاً! فالحقي بأهلك، فطلقها...

وخِـرقٍ مِنْ بني عَمِّي ضعيـفٍ أَحَـبُّ إليَّ مِـنْ عِلجٍ عَـنِـيْـفِ
خُشونَة عِيشتي في البدْوِ أشهَى إلَى نَفْسي مِنَ العَيْشِ الطَّرِيْفِ
فَمَـا أبغي سِـوَى وَطَني بَـديْـلاً وَمَـا أبْهَـاهُ مِنْ وَطَنٍ شـريفِ

محبوبة: جارية المتوكل[1]

كان للمتوكل جارية اسمها قبيحة، كتبت بالمسك على خدها: جعفر. قال المتوكل: فما رأيت شيئاً أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد، وطلب المتوكل من علي بن الجهم أن يقول في ذلك شعراً. فبادرت محبوبة من فورها تقول[2]:

وَكَاتِبَةٍ بالمِسْكِ في الخَدِّ جَعْفَرَا بِنَفْسي مَخَطُّ المِسْكِ مِنْ حَيْثُ أثَّرَا
لَئِنْ كتبتْ في الخَدِّ سَطْراً بِكَفِّهَا لَقَدْ أوْدَعَتْ قَلْبي مِنَ الحُبِّ أسْطرَا
فَيَـا مَنْ لِمَمْلوكٍ لِمِلْكِ يَمِيْنِـهِ مُـطيـعٍ لَـهُ فيْمـا أَسَرَّ وأَظْهَـرَا
وَيَا مَنْ هَوَاهَا في السَّرِيْرَةِ جعفر سَقَى الله مِنْ سُقْيَا ثَنَايَاكِ جَعْفَرا

دفع المتوكل تفاحة مغلَّفة [بغالية] إلى محبوبة، فَقَبَّلَتْها، وانصرفت إلى مكانها. ثم أرسلت إليه مع جارية لها رقعة، كتبت فيها[3]:

يَـا طِيْبَ تُفَّـاحَـةٍ خَلَوْتُ بِهَـا تُشْعِـلُ نَارَ الهَـوَى عَلَى كَبِـدِي
أبْـكي إلَـيْهَـا وأشْتَكي دَنَفِـي وَمَـا ألاقِي مِنْ شِـدَّةِ الكَمَـدِ

(١) خبرها مع الأبيات بحروفه مأخوذ من شاعرات العرب ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠ وهو في أعلام النساء ٢٥/٥ ـ ٢٦ عن الأغاني، والمستطرف.
(٢) الأبيات في الأغاني ٣١١/١٩ و٢٠٠/٢٢ الإماء الشواعر ص ١١٩ ونهاية الأرب ١١٣/٥ والمستطرف من أخبار الجواري ص ٦٥ (والأبيات من المنسرح).
(٣) الأغاني ٢٠١/٢٢ الإماء الشواعر ص ١١٨ والمستطرف من أخبار الجواري ص ٦٤.

لَـوْ أنَّ تُفَّـاحَـةً بكـتْ لَبَكَتْ   مِنْ رَحْمَتِي هـذِهِ الَّتي بِيَـدِي

إنْ كُنْتِ لاَ تَـرْحَمِيْنَ مَـا لَقِيتْ   نَفْسِي مِنَ الجَهْدِ فارْحَمِي جَسَدِي

[فَـإنْ تَـأَمَّلْتِـهِ عَـلمتِ بـأنْ   لـيسَ لِخَلْقٍ عَلَيْـهِ مِـنْ جلدِ]

وهجرها المتوكل مرَّة. ثم أنصت إلى حجرتها، فسمعها تغني بقولها(١):

أَدُوْرُ فِي القَصْـرِ لاَ أرَى أَحَـدَاً   أشكـو إلَيْـهِ وَلاَ يُـكَـلِّمُـنِي

حَتَّى كَـأنِّي رَكِبْتُ مَعْصِيَـةً   لَيْسَتْ لَهَـا تَـوْبَـةٌ تـخلِّصُني

فَهَـلْ لَنَـا شَـافِـعٌ إلـى مَلِكٍ   قَدْ زَارَني في الكَرَى وَصَالَحَنِي(٢)

حَتَّى إذَا مَـا الصَّبـاحُ لاَحَ لَنَـا   عَـادَ إلَى هَجْـرِهِ فَـصَـارَمَني

فطرب المتوكل، وأحست هي بمكانه، فخرجت، وذكرت له أنها رأته في المنام، وقد صالحها. فانتبهت، وقالت هذه الأبيات، وغنت بها. وكان صلح وسلام...

ولما قتل المتوكل صارت إلى قصر المعتصم. وجلس مرة للشراب، فغنى الجَوَارِي جميعاً. وقال لها وصيف: غنِّي يا محبوبة. فأخذت العود، وغنَّتْ(٣):

أيُّ عَـيشٍ يَـطِيـبُ لِـيْ   لاَ أَرَى فِـيـهِ جَـعْـفَـرَا

مَـلِكـاً قَـدْ رَأَتْـهُ عَـيْـنَـ   ـيَ قَـتِـيـلاً مُـعَـفَّـرَا

كُـلُّ مَـنْ كَـانَ ذَا هُـيَـا   مٍ وَحُـزْنٍ فَـقَـدْ بَـرَا

غَـيـرَ مَـحْـبُـوبَـةٍ الَّـتـي   لَـوْ تَـرَى الـمَـوْتَ يُـشْـتَـرَى

لاَشْـتَـرَتْـهُ بِـمـلْكِـهَـا   كُـلُّ هَـذَا لِـتُـقْـبَـرَا

---

(١) الأغاني ٢٠٣/٢٢ الإماء الشواعر ص ١٢٠، نهاية الأرب ١١٣/٥.

(٢) في الأصل: «وصافحني» وهو تحريف.

(٣) الأغاني ٢٠٢/٢٢، الإماء الشواعر ص ١٢٠ نهاية الأرب ١١٤/٥ نقل الخبر عن الأغاني والمستطرف من أخبار الجواري ص ٦٧.

إنَّ مَــوْتَ الــكئيــبِ أصْــلَــــــحُ مِــنْ أن يُــعَــمَّــرا[1]

مُهْجَة [بنت التيَّاني] القُرْطُبِيَّة صاحبة وَلَّادَة[2]
[نحو ٤٩٠ هـ]

كانت من أجمل النساء في زمانها، وأخفِّهِنّ [روحاً]، علقت بها ولَّادة، ولازمت تأديبها، ومن شعرها في ولَّادة قولها[3]:

لَئِنْ قَدْ حَمَى عَنْ ثَغْرِهَا كُلُّ حائمٍ فَمَا زَالَ يَحْمي عَنْ مطالِبِهِ الثَّغْرُ
فَـذَلِك تَحْمِيْهِ القواضِبُ والقَنَـا وَهَذَا حِماهُ مِنْ لَواحِظِهَا السِّحرُ

ميَّة بنتُ ضرار الضبيَّةُ[4]

كانت ذات أدب وفصاحة وحماسة، ولها شعر موزون، ورثاء مستحسن في أخيها قبيصة، حينما قتل في بعض الغزوات، ومنه قولها:

لَا تَبْعَــدَنْ وَكُــلُّ شَيءٍ ذَاهِبٌ زَيْنُ المَجَـالِسِ والنَّـدِيِّ قُبيصَـا
يَطْوي إذَا ما الـشُّـحُّ أبْهَمَ فَضْلَهُ بَـطْنَاً مِنَ الـزَّادِ الخَبِيْثِ خَمِيْصَا

---

(١) جاء في الأغاني بعد هذا الشعر: فاشتد ذلك على وصيف، وهمّ بقتلها، وكان بغا حاضراً فاستوهبها منه، فوهبها له، فأعتقها، وأمر بإخراجها، وأن تكون بحيث تختار من البلاد، فخرجت من «سرَّ من رأى» إلى بغداد، وأخملت ذكرها طولَ عمرها.

(٢) الدر المنثور ص ٥١٣ ترجم لها في الأعلام ٣١١/٧ والمغرب ١٤٣/١، ونفح الطيب ٢٩٣/٤ وتذكر المصادر أنه وقع بينها وبين ولادة مـا حملها على هجوها.

(٣) البيتان لها في المصادر غير موجهة لولادة، ما عدا الدر المنثور قالت زينب فواز ومن شعرها في ولّادة حينما كانتا مصطلحتين. . .

(٤) خبرها في شاعرات العرب ص ٨٤ مع الأبيات، وفي الدر المنثور ص ٥١٥ مع البيت الأول والثاني فقط.

وكأنّـهُ صـقــر بــأعلَى مَـرْبَـأٍ   مِنْ كُـلِّ مـرتبـأٍ تَـرَاه شخِيْصَـا
يسـرُ الشّتـاءِ وفـارسٌ ذو قُـدمـةٍ   في الحرب إنْ خَاصَ الجبانُ مَحيْصَا

وقالت في أخيها:

اِنعي قبيصَةَ للأضيافِ إنْ نزلـوا   وللطِّعـانِ إذا خَـامَ العــواويـرُ
مَا بَاتَ مِنْ لَيْلَةٍ مُذْ شَدَّ مِئـزَرَهُ   قبيصـةُ بن ضـرار وهـو مَـوْتُـورُ
وَلاَ عَلَى ريبَـةٍ يـومـاً يُـزَنُّ بِهَـا   وَلاَ فقيـراً ومـا بــالفقـر تَعْيِيــرُ
لاَ تَعْرفُ الكَلِمُ العَوْراءُ مجلسَهُ   ولا يـذوق طَعَامـاً وَهْـوَ مَسْتُـورُ
الطَّاعِنُ الطعنةَ النجلاءَ عَنْ عُرُضٍ   كَـأَنَّهـا قبسٌ بــالليـل مسعــورُ
التَّــارِكُ القِـرنَ مصـفـراً أنـامِلُهُ   تحت العجاجة يُسْقَى فوقه المورُ

وقالـت:

لِتَجـرِ الحـوادِث بَعْـد امْـرِىءٍ   بــوادِي أشَــائـيْــنَ أذلالــهَــا
كَــريــمٌ ثَــنَــاهُ وَآلاؤُهُ   وَكَــافي العشيـرةِ مـا غَــالَهَــا
تَــراهُ عَلَى الخيـل ذا قــدمــة   إذَا سَـربَـلَ الـدَّمُ أكْـفَـالَهَـا
وَخَــالَتْ وُعُــولاً أشــارَى بهــا   وَقــدْ أزْهَقَ الـطَّعْنُ أبْــطَالَهَــا
وَلَمْ يَمْنَــعِ الحَيَّ رَثُّ القُــوَى   وَلم تخفِ حسنَــاءُ خلخَــالَهَــا

مية بنت عتبة(١)

كانت ذات حسن وجمال، وكان أبوها أميراً في قومه، مطاعاً في عشيرته،

---

(١) الدر المنثور ص ٥١٥.

وكانت هي لعلو منزلة أبيها مسموعة الكلمة أيضاً. ولها معرفة بمعاني الشعر، ولمَّا مات أبوها، رثته بأبيات، منها ما عثرنا عليه، وهو:

تـروَّحْنَـا مِنَ اللَّعبـاءِ عَصْـراً   وأعْـجَلْنَـا الإلاَهَـةَ أنْ تَـؤُوْبَـا

عَلَى مِثْـل ابنِ مَيَّـةَ فَـانْعَيَـاهُ   يَشُقُّ نَـواعِمُ البَشَـرِ الجُيُـوبَـا

وَكَـانَ أَبِـي عُتَيْبَـةُ شَـمَّـرِيَّـاً   وَلاَ تَـلْقَـاهُ يَـدَّخِـرُ النَّصِيْبَـا

ضَـرُوبـاً بـالـيَـدَيْنِ إذَا اشْمَعَلَّتْ   عَـوَانُ الحَرْب لاَ رَوعَـاً هَيُوبَـا

حـرف النـون

نائِلة بنت الفرافصة بن الأخوص[1]

ابن عمرو وقيل ابن عفر بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن علي ابن جناب الكلبية، زوج عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وكان سبب زواجه بها أن سعيد بن العاص، تزوَّج هند بنت الفرافصة، فبلغ ذلك عثمان، فكتب إليه: أمَّا بعد، فإنَّه قد بلغني أنَّك تزوَّجت امرأة من كلب، فاكتب إليَّ بنسبها، وجمالها، فكتب إليه: أمَّا بعد، فإنَّ نسبها: أنَّها بنت الفرافصة بن الأخوص وجمالها: أنَّها بيضاء، مديدة، فكتب: إن كان لها أخت فزوجنيها. فبعث سعيد إلى الفرافصة، يخطب إحدى بناته على عثمان، فأمر الفرافصة ابنه ضباً أن يزوِّجها إياه، وكان ضب مسلماً، وكان الفرافصة نصرانياً. فلمَّا أرادوا حملها إليه، قال لها أبوها: يا بنية إنك تقدمين على نساء من نساء قريش هُنَّ أقدر على الطِّيِّبِ منكِ؛ فاحفظي عني خصلتين، فتكحلي، وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شَنٍّ أصابه مطر، فلمَّا حملت، كرهت الغربة، وحزنت لفراق أهلها، فأنشأت تقول:

أَلَسْتَ تَـرَى باللهِ يَـا ضَبُّ أَنَّنِي ... مُصَـاحِبَـةٌ نَحْـوَ المـدينـةِ أَرْكَبَـا

إِذَا قَـطَعُوا حَـزْنَـاً تَحُثُّ رِكَـابُهُمْ ... كَمَـا زَعْزَعَتْ ريـحٌ يَرَاعَـاً مُثَقَّبَا

---

(١) خبرها هذا من الدر المنثور ص ٥١٦ وما بعدها، وفي الموشى ص ٦٧ ـ ٦٨ مع اختلاف يسير في رواية الخبر والشعر.

ولها خبر غير هذا في بلاغات النساء ص ٧٠ والعقد الفريد ٨٥/٧.

لَقَدْ كَانَ في أَبناءِ حِصْنِ بنِ ضَمْضَمٍ   لَكَ الوَيْلُ مَا يُغْني الخِبَاءَ المُطَنَّبَا

فلمَّا قدمت على أمير المؤمنين، سيدنا عثمان، قعد على سريره، ووضع لها سريراً حياله، فجلست عليه، فوضع عثمان قُلُنْسِيته فَبَدا الصلع، فقال: يا ابنة الفرافصة! لا يهولنك ما ترين من صلعي، فإنّ وراءه ما تحبين، فسكتت. فقال: إمَّا أنْ تقومي إلي، وإمَّا أن أقوم إليك، فقالت أمَّا ما ذكرت من الصلع. فإنِّي من نساء أحبُّ بعولتهنَّ إليهنَّ السادةُ الصلع. وأمَّا قولك: إمَّا أنْ تقومي إليَّ وإمَّا أن أقوم إليك. فوالله ما تجشمتُ من جَنَبات السماوة أبعد ممَّا بيني وبينك، بل أقوم إليك، فقامت، فجلست إلى جانبه فمسح رأسها، ودعا لها بالبركة، وكانت من أحظى نسائه عنده.

قال أبو الجَرَّاح، مولى أمِّ حبيبة: كنت مع عثمان، رضي الله عنه، في الدَّار، فما شعرت ـ وقد خرج محمد بن أبي بكر، ونحن نقول هم في الصلح ـ إلَّا بالناس قد دخلوا من الخوخة، ونزلوا بأمراس الحبال من سور الدار معهم السيوف، فرميت بنفسي، وجلست، وسمعت صياحهم، فكأنِّي أنظر إلى مصحف في يد عثمان، وإلى حمرة أديمه، فنشرت نائلة شعرها فقال لها عثمان: خذي خمارك. فلعمري. لدخولهم علي أهون من حرمة شعرك!

وأهوى رجل إليه، رضي الله عنه بالسيف [فاتَّقته بيدها][1] فقطع أصبعين من أصابعها، ثم قتلوه، وخرجوا يكبرون، ولما قتل عثمان، رثته بقولها[2]:

ألَا إنَّ خَيـرَ النَّاسِ بَعْـدَ ثَلاثَـةٍ   قتيلُ التُّجيبِيِّ الَّذي جَاءَ مِن مِصْرِ
وَمَـا لِيَ لَا أبكي وَتَبْكي قَرابَتي   وَقَدْ غُيِّبَتْ عَنَّا فُضُولُ أبي عَمْرِو

---

(١) زيادة من الدر المنثور.

(٢) الأبيات لها في المسعودي ٢/٣٥٥ وأبو عمرو كنية عثمان رضي الله عنه.

ناجية بنت ضمضم المُرِّي(١)

هي أخت هرم بن ضمضم، كانت من شواعر العرب الذين يحضرون الوقائع ويحرضون على القتال، ولها أشعار قالتها في أخيها هرم حين قتل [قتله ورد بن حابس العبسي في حرب داحس](٢).

يَـا لَهْفَ قَلْبي لَهْفَـةَ المَفْجُـوعِ ... أنْ لا أرَى هَرِماً عَلَى مَوْدُوعِ (٣)

مِنْ أجْلِ سَيِّدنـا وَمَصْرَعِ جَنْبِـهِ ... عَلِقَ الفُـؤادُ بِحَنْـظَلٍ مَجْـدُوْعِ

وقالت فيه أيضاً:

دَعَتْـه المَنَـايَـا دَعْـوَةً فَـأَجَـابَهَـا ... وَجَاوَرَ لَحْداً خَارِجاً في الغَمَاغِمِ

عَشِيَّـةَ رَاحُـوا يَحْملونَ سَـرِيْـرَهُ ... تَعَـاوَرُهُ أصْحـابُـهُ في التَّـزَاحُمِ

فَـإنْ يَكُ غَـالَتْهُ المَنَـايَا وَرَيْبُهَـا ... فَقَدْ كَانَ مِعْـطَاءً كثيرَ التَّـراحُمِ

وَلَها فيه أيضاً:

الـواهـبُ الـمِـائـةَ الـتِـلاَ ... دَ لَـنـا وَيَكْـفيْـنَـا العَـظِيْـمَـهْ

وَيَـكُـونُ مِـدْرَهَـنَـا إذَا ... نَـزَلَـتْ مُـجَـلِّحَـةٌ ذَمِيْـمَـهْ

وآحْـمَـرَّ آفَـاقُ الـسَّـمَـا ... ءِ وَلَم تَقَـعْ في الأرضِ دِيْمَـهْ

---

(١) الدر المنثور ص ٥١٨ ومراثي شواعر العرب ص ٤٥ وشاعرات العرب ص ٤٧ - ٤٨ مع الأبيات.

وضمضم المري، قتله عنترة. وهو الذي يقول فيه:

ولقد خشيت بأنْ أموت ولم تكن ... للحـرب دائـرة على ابني ضمضم

(٢) زيادة من الدر المنثور.

(٣) المودوع: اسم فرس هرم، وانظر اللسان والتاج /ودع/ قالا: وفيه تقول نائحته وذكر اللسان الأول والتاج البيتين.

وَتَـعَـذَّرَ الآكـالُ حَـتَّـى كـانَ أحـمـدَهَـا الهَـشِيـمَـهْ
لاَ ثـلَّةٌ تَـرْعَـى وَلاَ إبِـلٌ وَلاَ بَـقَـرٌ مُـسِـيـمَـهْ
ألـفَـيْـتَـهُ مَـأْوَى الأرَا مِـلِ والـمـدفَّعَـةِ الـيـتـيْـمَـهْ
والـدَّافِـعُ الـخَـصْـم الألَـدْ دَ إذا تُفُـوضِـحَ في الخُصـومَـهْ
بِـلِسَـانِ لُـقْـمَـانَ بـنِ عَـا دٍ وَفصـل خـطْبَتِـهِ الحكِيْمَـهْ
ألْـجَـمْـتَـهُـم بَـعْـدَ الـتَّـجَـا ذُبِ والتَّـدَافُـعِ في الحُكُـومَـهْ

نعم امرأة شماس بن عثمان(١)

قالت تبكيه وقد قتل يوم أُحُد:

يا عين جودي بفيضٍ غير إبساسِ على كـريمٍ من الفتيان لبَّـاسِ
صعبِ البـديهـةِ ميمـونٍ نَقيبتُـهُ حمَّـال ألـويـةٍ ركَّـابِ أفـراسِ
أقولُ لمَّا أتى النَّاعي لَهُ جَـزَعاً أوْدَى الجوادُ وأودَى المطعِمُ الكَاسِي
وَقُلْتُ لمَّـا خَلَتْ مِنْه مَجَالِسُـهُ لا يُبْعِـدُ اللهُ عَنَّا قُـرْبَ شَمَّاسِ

نزهون الغرناطية(٢)

بنت القلاعي المروانيـة، من أهل المئة الخامسـة من شواعـر الأندلس الصادحات، ومن أعذبهن نفساً وأطيبهن طبعاً، ولها في مجالس الوزراء منزلة عالية.

---

(١) الأبيات في سيرة ابن هشام ١٦٨/٢. وفي شاعرات العرب ص ١٢٦.

(٢) ترجمتها في الدر المنثور ص ٥١٩ ـ ٥٢٠، وشاعرات العرب ص ٢٢٢ ـ ٢٢٤. مع الأبيات الواردة هنا.

وترجم لها في نفح الطيب ٢٩٥/٤ عن المغرب، ولكن ما في المغرب مختصر جداً عمَّا في نفح الطيب. انظر ١٢١/٢ منه.

جوهرة لم يسمح بمثلها الدهر، وفريدة فاقت على نساء العصر، كان الوزير أبو بكر بن سعيد أولع الناس بمحاضرتها، ومراسلتها، فكتب لها مرة:

يَا مَنْ لَهُ أَلْفُ خِلٍّ مِنْ عَاشِقٍ وَصَدِيقِ
أَرَاكَ خَلَّيْتَ لِلنَّا سِ مَنْزِلاً فِي الطَّرِيقِ

فأجابته:

حَلَلْتَ أَبَا بَكْرٍ مَحَلاًّ مَنَعْتُهُ سِواكَ وَهَلْ غيرُ الحبيبِ لهُ صَدْرِي
وَإِنْ كَانَ لِي كَمْ مِنْ حَبيبٍ فإنَّمَا يُقَدِّمُ أهلُ الحَقِّ حُبَّ أبي بَكْرِ

ولمّا قال فيها المخزومي[1]:

عَلَى وجهِ نَزْهُونَ مِن الحسنِ مسْحَةٌ وَتَحْتَ الثِّيابِ العَارُ لَو كَانَ بَادِيَا
قَواصِدُ نَزْهُونٍ تَوَارِكُ غَيْرِهَا وَمَنْ قَصَد البَحر اسْتَقَلَّ السَّواقِيَا

قالت:

إنْ كَانَ مَا قُلْتَ حَقّاً مِنْ بَعْدِ عَهْدٍ كَرِيمِ
فَصَارَ ذِكْري ذَمِيْماً يُعْزى إلى كُلِّ لُوْمِ
وَصِرْتُ أَقْبَحَ شَيءٍ فِي صُورَةِ الْمَخْزُومِي

---

(١) اتكأ المخزومي في البيت الأول على قول كنزة في ميَّة صاحبة ذي الرمة وهو:

على وجه ميٍّ مسحة من ملاحة وتحت الثياب الخزي لو كان باديا

وفي البيت الثاني على قول المتنبي:

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

وقالت أيضاً(١):

قُـلْ لِـلوَضِـيْـعِ مَـقَـالاً يُـتْلَى إلَـى حِيْـنَ يُـحْـشَـرْ
مِـنَ الـمُـدَوَّرِ أُنـشِئْـ ـتَ والـخَـرَا مِـنْـهُ أعْـطَرْ
حيـثُ الـبَـدَاوة أَمْـسَـتْ فـي مَـشْـيِـهـا تـتَـبَـخْـتَـرْ
لِـذَاكَ أمـسـيـتَ صَـبَّـاً بِـكُـلِّ شَـيءٍ مُـدَوَّرْ
خُـلِقْـتَ أعْـمَـى وَلَـكِـنْ تَـهِـيْـمُ فـي كُـلِّ أعْـوَرْ
جَـازَيْـتُ شِـعْـراً بِـشِـعْـرٍ فَـقُـلْ لَـعَـمـرِي مَن أشْـعَـرْ
إنْ كـنـتُ فـي الـخَـلقِ أنـثـى فـإنَّ شِـعْـرِي مُـذَكَّـرْ

وكانت تقرأ على أبي بكر المخزومي الأعمى، فدخل عليها أبو بكر الكندي فقال يخاطب المخزومي:

لَـو كنتَ تُبْصِـرُ مَنْ تُجـالِسُـهُ

فأفحم، وأطال الفكر، فما وجد شيئاً، فقالت نزهون:

لغـدوتَ أخْـرَسَ مِنْ جَـلاَلَتِـهِ

الـبَـدْرُ يَـطْلُعُ مِـنْ أزرَّتِـهِ والغُصْنُ يَمْـرَحُ فـي غُـلاَلَتِـهِ

ومن شعرها:

لله دَرُّ اللَّيـالي مَـا أُحَيْسَنَهَـا وَمَـا أُحَيْسَنَ مِنْها لَيْلَةَ الأحَـدِ
لَو كُنْتَ حَاضِرَنا فيْهَا وَقَدْ غَفلتْ عَيْنُ الرَّقيبِ فَلَمْ تَنْظُر إلى أَحَدِ
أَبْصَرْتَ شَمْسَ الضُّحى في ساعِدَي قَمَرٍ بَلْ رِيمُ خَازِمَةٍ في ساعِدَيْ أَسَدِ

---

(١) في شاعرات العرب: «هجاها المخزومي الضرير مرة فقالت».

خطبها رجل قبيح فقالت له:

عـذِيـري مِـنْ عـاشقٍ أنْـوَكٍ سَـفـيـهُ الإشـارةِ والـمـنـزعِ
يـرومُ الـوِصَـال بمـا [قـد] أَتَى يـرومُ بِـهِ الصفـع لَم يُصْفَعِ
بـرأسٍ فـقـيـرٍ إلـى كـيَّـةٍ وَوَجْـه فـقـيـرٍ إلـى بُـرقُـعِ

حـرف الهـاء

هند بنت النعمان بن المنذر[1]

وتسمى بالحُرَقَة، طلبها كسرى من أبيها النعمان للزواج، فأنف النعمان أن يزوجها من أعجمي، فجنَّد كسرى الجنود، وفتك بالنعمان، وهربت الحُرَقَةُ ملتجئة إلى بوادي العرب في خفاء.

وبلغها، وهي في بني شيبان: أن كسرى أرسل جنداً إلى بكر بن وائل، فأرسلت تنذرهم بهذه الأبيات:

ألا أبلغْ بنـي بكـرٍ رسـولاً ... فَقَـدْ جـدَّ النفيـرُ بعنقفيـرِ
فَلَيتَ الجيشَ كلَّهُمُ فـداكُمْ ... ونفسي والسـريرَ وذا السَّـريرِ
كـأنّي حِيـن جـدَّ بـهِ إليكم ... مـغلَّفـة الـذوائبِ بـالعبيـرِ
فلـو أنِّي أطَقتُ لـذاكَ دفعـاً ... إذاً لـدفعتُـه بـدمي وزيـري

فأرسل كسرى صوائح في بلاد العرب، أن برئتِ الذمة ممن يحمي أو يؤوي الحُرَقة، فقالت الحُرَقة تتأسف على خمود همّة العرب، وتخاذلهم أمام كسرى:

لم يبقَ في كُلِّ القبائلِ مطمعٌ ... لي في الجوارِ فقتلُ نفسيَ أَعْوَدُ
ما كنتُ أحسبُ والحوادثُ جمَّةٌ ... أنّي أموتُ ولم يعُـدْني العُـوَّدُ

---

(١) خبرها من أوله إلى آخره مع الشعر في «شاعرات العرب» من ص ٢١ إلى ص ٢٥.

حتى رأيتُ على جَراية مولدي ... مُلْكاً يزولُ وشملهُ يتبددُ
فدهيتُ بالنعمانِ أعظمَ دهْيَةٍ ... ورجعتُ من بعدِ السَّمَيْذعِ أُطرَدُ
وغشيتُ كلَّ العُرب حتى لم أجدْ ... ذا مِرَّةٍ حَسَن الحفيظة يوجدُ
ورجعتُ في إضمارِ نفسي كي أمتْ ... عطشاً وجوعاً حَرُّهُ يتوقدُ
مُوتي بُعَيْدَ أبيكِ كيف حياتُنا ... والموتُ فهو لكلِّ حيٍّ مَرْصَدُ
يا نفسُ مُوتي حسرةً وآستيقني ... سَيَضُمُّ جِسْمَكِ بعد ذاك المَلْحَدُ
خابَ الرجا ذهبَ العزَا قلَّ الوَفا ... لا السهلُ سهلٌ ولا نجودٌ أَنْجُدُ
جمدت عيونُ النَّاسِ من عَبَرَاتِها ... وقلوبُهم صُمٌّ صِلادٌ جَلْمَدُ
لا يرحمونَ يتيمةً محزونةً ... مقتولةَ الآباء نِضْواً تُطْرَدُ
تبغي الجوارَ فلا تُجارُ وقبلَ ذَا ... كانَ المنادي للجوارِ يُسَوَّدُ
فالموتُ فيهِ فَرجة فتأيَّدي ... ليس المفزَّعُ قلبُه يتأيَّدُ
أُفٍ لدهرٍ لا يدومُ سرورُهُ ... ولخصبِ عيشٍ غَضُّهُ يتنكَّدُ
ما الدَّهرُ إلَّا مثلَ ظِلٍّ زائلٍ ... وَبُدُوْرِ شمسٍ فارقَتْهَا الأسعُدُ
وصروفُ هذا الدَّهرِ أعظمُ مَطْلَباً ... للأعظَمِيْنِ هَلاكُهُم يتودَّدُ
أَفَهَلْ رأيتُم أسْفَلاً يفنى كما ... يفنى الأعالي الأسمحونَ السؤدَدُ
لا ما أظنُّ وللزَّمانِ بقيةٌ ... ووضيعُ قومٍ في الدُّنا لا يُنجِدُ
قُومِي تَهَيِّي للمماتِ فإنَّهُ ... أولى بذي حزنٍ إذَا لا يُسْعَدُ

ثم أجارتها الحجيجة وهي صفية الشيبانية المتقدم ذكرها[1]، وحارب قومُها كسرى وجنودَه، وكسروهم مراراً، ثم جمع كسرى جموعاً كثيرة، وجاء يقودها

---

(١) انظر ص ٢٧٢ وما بعدها.

بنفسه، فلمّا اشتد البأس في الوقعة الأخيرة بين العرب والعجم، وهي وقعة ذي قار، رأسَ القوم عمرو بن ثعلبة الشيباني، أخو صفية، فسفرت الحُرقَة بين يديه وقالت توصيه:

حافظْ على الحسبِ النفيسِ الأرْفَعِ ... بمـذَّججينَ مع الـرِّماح الشُّـرَّعِ
وصـوارمٍ هنـديـةٍ مَصْقـولـةٍ ... بسـواعـدٍ مـوصـولـةٍ لم تُمنـعِ
وسـلاهبٍ من خيلكم معـروفـةٍ ... بـالسبق عـاديـةٍ بكـلِّ سَمَيْـذَعِ
واليومَ يومُ الفصـلِ منكَ ومنهمُ ... فاصبر لكـلِّ شديـدةٍ لم تدفـعِ
يا عمرو يا عمروُ الكفاحَ لدى الوغَى ... يا ليثَ غابٍ في اجتماعِ المجمَعِ
أظهـر وفـاءً يـا فتىً وعـزيمـة ... أَتُضيعُ مجداً كـان غير مُضيَّـعِ

وقالت أيضاً بعد الفوز في الوقعة:

رغَمنا بِعَمْـروٍ أنفَ كسرى وجندهِ ... ومَا كَانَ مـرغومـاً بكل القبـائلِ
وهذا قُصارَى الأمر فاحمل مُحَسِّراً ... لِكُمَّيْكَ ما بين الظُّبَا والـذوابلِ

وقالـت:

لقدْ حازَ عمروُ مع قبائلِ قـومهِ ... فَخَاراً سَمَا فوق النجومِ الثواقبِ
هم قلَّدوا لَخْمـاً وغسـانَ مِنَّـةً ... بسُمر القَنَا والعادياتِ الشـواذبِ
وَكُـلِّ غُـلَامٍ بـالمَكَـرَّةِ بَـاسِـلٍ ... أَبِيٍّ جَـرِيءٍ لِلْحُـرُوْبِ مُـطَالِبِ
يُقلِّب عسَّـالاً[1] ويندب صـارماً ... ويلبس يومَ الرَّوعِ ثوبَ المحاربِ
حمتني بنو شيبان والحي تغلبُ ... بقبِّ المذاكي والسيوفِ القواضبِ
نجوتُ بعمروٍ من مطامعِ كيسرٍ ... وعدوِ شهابٍ يوم روعِ المقانبِ

---

(١) العسال: الرمح.

وللَّهِ مولاهم جدابةُ! نعمَ ما يدبِّر في كلِّ الأمورِ اللوازبِ
بِأَسْمَرَ عسالٍ وأبيض قاطع وأكمت ورديٍّ وعين مراقبِ
وكم فَرَجٍ منه عَلَيْنَا بغارَةٍ وكم حملةٍ يوم التقاء الكتائبِ

وقالت تمدح الحجيجة وقومها بني شيبان بعد هذه الانتصارات:

المجدُ والشرف الجسيمُ الأرفعُ لصفيةٍ في قومها يُتَوَقَّعُ
ذاتِ الحجاب لغير يوم كريهةٍ ولدى الهياج يُحلُّ عنها البرقُعُ
نَطقاءُ لا لوصالِ خلٍّ نِطْقُهَا لا بل فصاحتَها العوالي تسمعُ
لا أنسَ ليلة إذ نزلتُ بسَوْحِهَا والقلب يخفقُ والنواظرُ تدمعُ
والنفس في غمراتِ حزنٍ فادحٍ وَلْهَى الفؤادِ كئيبةً أتوجعُ
مطرودةً من بعدِ قتل أبوّتي ما إنْ أُجارُ ولم يسعني المضجعُ
ويئستُ من جار يجير تكرماً فتحلُّ عن عيسي لَدَيْه الأَنْسُعُ
وأتاني الرَّاعي يحفُّ قناعَها فأُجِرْتُ وانْدَمَلَتْ هناك الأضلعُ
وتواردُوا حوض المنيةِ دونَ أنْ تُسبىٰ خفيرةُ أختهم واستجمَعُوا
وألحَّ كسرى بالجنودِ عليهمُ وطميحُ يردفُ بالسيوف ويدفعُ
كم زادهمُ من غارةٍ ملمومةٍ بالقبِّ تعطبُ والأسنة تلمَعُ
وهمُ عليه واردون بطرفِهمْ والنصر تحتَ لوائِهم يترعرعُ
حتى غدا الفرسيُّ في أجنادِهِ والقومُ جَرحَى والمذاكي ظُلَّعُ
فهناكَ أرجفَتِ البلاد ومن بها الأحياءُ من يَمَنٍ ومَنْ يتربعُ
وتحيَّروا فشفتْ صفية مفخراً وَدَعَتْ قبائلَ شرُّها لا يُقْلِعُ

منها شهابٌ مع ظُليمَ وشعثمٍ وجُـدَابـة في حـرِّهـا يتلفَّـعُ
آجَـامُهم فيهـا الصـوارمُ والقَنَـا والسَّـابـريـةُ والـوشيـج الشُّـرَّعُ
فرأيتُ عند الخيلِ فيها شعثمـاً مثـل الحِمام إلى المـوارد يقلعُ
وجـدابةٌ كـالفحلِ يضـربُ أنيقاً وشهابُ يضرب بالحسامِ ويوجعُ

وأعطاها بنو شيبان ألف ناقة وكثيراً من الهدايا الثمينة، وأكرموها غاية الإكرام، وقد تزوجت بعد ذلك المنذر بن الريان، أحد أبناء الملوك، وقد أسلم، وقتل بين يدي الرسول، عليه الصلاة والسلام، في وقعة أُحُد هو وحمزة رضي الله عنه.

ثم أتت سعد بن أبي وقَّاص في الحيرة بعد وقعة القادسية، تشكو أمرها إليه وقالت[1]:

فَبَيْنَا نسوسُ النَّاسَ والأمر أمـرنا إذا نحن فيهم سـوقـةٌ نتنصَّفُ
فـأُفٍّ لـدنيـا لا يـدوم نعيمهـا تَقَلَّـبُ تـاراتٍ بنـا وتَصَـرَّفُ

فأكرمها سعد وحفظ لها مقامها وعاملها معاملة العظماء، وخرجت من عنده مغتبطة، وسألها الناس ما صنع بك الأمير؟ فقالت:

صـان لي ذمتي وأكـرم وجهي إنمـا يكـرمُ الكـريمَ الكـريمُ

هُزَيْلَة الجديسية وعُفَيْرَةُ بنت عفان[2]

كانت منازل طسم في موضع اليمامة، وكان يملكهم عمليق، وكانت معهم جديس وهما ابنا لاوذ بن إرم بن سام بن نوح. وقال صاحب سبائك الذهب إنهما ابنا إرم بن سام وإن لاوذ أخو إرم. وكان عمليق في أول مملكته قد تمادى في الظلم

(١) سبق خبرها في ص ٢٧٢

(٢) خبرهما مع الشعر الوارد هنا في الأغاني ١١/١٥٣ ـ ١٥٥ (الثقافة).

والغشم، والسيرة بغير الحقِّ. وأن هزيلة هذه طلَّقها زوجها مَاشِقٌ وأراد أخذ ولدها منها، فخاصمته إلى عمليق، وقالت: يا أيُّها الملك! حملته تسعاً، ووضعته دَفعاً، وأرضعته شفعاً حتى إذا تمت أوصاله، ودنا فصاله، أراد أن يأخذه منِّي كَرْهَاً، ويتركني بعده وَرهاً! فقال لزوجها: ما حُجَّتُكَ؟ قال: حُجَّتي أيُّها الملك أني قد أعطيتها المهر كاملاً، ولم أصب منها طائلاً، إلا وليداً خاملاً، فافعل ما كنت فاعلاً. فأمر بالغلام أن ينزع منهما جميعاً، ويجعل في غلمانه ، وقال لهزيلة: ابغيه ولداً، ولا تنكحي أحداً، واجزيه صفداً. فقالت هزيلة: أمَّا النكاح فإنَّما يكون بالمهر، وأمَّا السفاح، فإنَّما يكون بالعَهْر، وما لي فيهما من أمر. فلمَّا سمع ذلك عمليق أمر أن تباع هي وزوجها، فيُعْطى زوجها خمس ثمنها، وتعطى هزيلة عشر ثمن زوجها فأنشأت تقول:

أتَيْنَـا أخَـا طسمٍ لِيَحْكُمَ بَيْنَنَـا ... فَـأَنْفَذَ حُكْمـاً في هُزَيْلَةَ ظَـالِمَا
لَعَمْري لَقَدْ حُكِّمْتَ لا مُتَـوَرِّعَاً ... ولا كُنْتَ فِيْما يُبْرَمُ الحُكْمُ عالِمَا
نَدِمْتُ وَلَمْ أنْدَمْ وإنِّي لِعَثْرَتِي[1] ... وأصْبحَ بَعْلِي في الحكومةِ نادِمَا

فلمَّا سمع عمليق قولها، أمر ألَّا تزوج بكر من جديس، وتُهْدى إلى زوجها حتَّى يفْتَرِعَها، فلقوا من ذلك بلاء وجهداً وذلّاً، فلم يزل يفعل ذلك حتى تزوَّجت الشموس، وهي عفيرة بنت عفّان أخت الأسود، فلمّا أرادوا حملها إلى زوجها، انطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبله، ومعها القيان يتغنين:

إبْـدَيْ بِعِمْليقٍ وقُـومِي فَـاركَبي ... وَبَـادِري الصُّبْحَ لأمـرٍ مُعْجِبِ
فَسَـوْفَ تلقَيْنَ الذي لم تَـطْلُبِي ... ومـا لِبِكْرٍ عِنْـدَهُ مِنْ مَهْـرَبِ

فلمَّا أنْ دخلت عليه افترعها وخلَّى سبيلها، فخرجت إلى قومها في دمائها شاقة درعها من قُبُل ومن دُبُر والدم يسيل، وهي في أقبح منظر، وهي تقول:

---

(١) في الأغاني: وأني بعثرني.

لا أحدٌ أذلَّ من جَديسٍ أهَكَذا يُفْعَلُ بالعَرُوسِ
يَرْضَى بهَذا يا لَقَوْمي حُرُّ أُهْدَى وَقَد أعطى وسِيْقَ المَهْرُ
لأَخْذَةُ المَوتِ كذا لِنَفْسِهِ خيرٌ مِن آنْ يُفْعَلَ ذا بِعُرْسِهِ

وقالت أيضاً لتحريض قومها:

أَيَجْمُلُ ما يُؤْتَى إلى فَتَيَاتِكُمْ وأنْتُمْ رِجالٌ فِيْكُمْ عَدَدُ النَّمْلِ
وتُصْبِحُ تَمْشِي في الدِّماءِ عُفَيْرَةٌ[1] عشيةَ[2] زُفَّتْ في النِّساءِ إلى بَعْلِ
وَلَوْ أَنَّنا كُنَّا رِجالاً وَكُنْتُمُ نِساءً لَكُنَّا لا نُقِرُّ بِذَا الفِعْلِ
فَمُوتُوا كِراماً أَوْ أَمِيتُوا عَدُوَّكُمْ ودِبُّوا لِنارِ الحَرْبِ بالحَطَبِ الجَزْلِ
وإلَّا فَخَلُّوا بَطْنَهَا وَتَحَمَّلُوا إلى بَلَدٍ قَفْرٍ ومُوتُوا مِنَ الهُزْلِ
فَلَلْبَيْنُ خَيْرٌ مِن تمادٍ[3] عَلَى أذىً ولَلموتُ خيرٌ مِنْ مُقَامٍ عَلَى الذُّلِّ
وإن أنتمُ لم تَغْضَبوا بَعْدَ هَذِهِ فَكُونُوا نِسَاءً لا تُعابُ مِنَ الكُحْلِ
وَدُوْنَكُمْ طِيْبَ العَروسِ فَإنَّما خلقتُمْ لأثوابِ العَروسِ وللنسلِ[4]
فَبُعْداً وَسُحْقاً لِلَّذي لَيْسَ دَافِعاً وَيَخْتَالُ يَمْشِي بينَنا مِشْيَةَ الفَحْلِ

فلمَّا سمع أخوها الأسود قولها، وكان سيِّداً مطاعاً، قال لقومه: يا معشر جديس إنَّ هؤلاء القوم ليسوا بأعزَّ منكم في داركم، لا يملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وادهاننا لما كان له فضل علينا، ولو امتنعنا لكان منه النِّصف فأطيعوني فيما آمركم فإنَّه عزُّ الدَّهر، و[ذهاب] ذلّ العمر، وآقبلوا رأيي، وقد أحمى جديساً ما سمعوا من قولها، فقالوا: نطيعك، ولكنّ القوم أكثر وأحمى وأقوى. قال فإني أصنع

(١) في الرغام عَفيرة.
(٢) في الأغاني: جهاراً وزفَّت.
(٣) في الأغاني: مقام.
(٤) في الأغاني: للغسل.

للملك طعاماً، وأدعوه وأهله إليه، فإذا جاءوا يرفلون في الحلل ثرنا إلَى سيوفنا، وهم غارُّون، فأخمدناهم بها. قالوا نفعل.

وصنع طعاماً كثيراً وخرج به إلى ظهر بلدهم، ودعا عمليقاً، وسأله أن يتغدى عنده، هو وأهل بيته، فأجابه إلى ذلك، وخرج إليه مع أهله يرفلون في الحلي والحُلَلِ حتّى إذا أخذوا مجالسهم، ومدوا أيديهم إلى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم، فَشَدّوا؛ الأسود على عمليق، فقتله وكل رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم، فلمّا فرغوا من الأشراف، شدوا على السِّفْلَةِ، فلم يدعوا منهم أحداً فقال الأسود:

ذُوقِي بِبَغْيِـكِ يـا طسمُ مُجَلَّلَةً فَقَدْ أتيتِ لَعَمْرِي أعجَب العَجَبِ
إنَّـا أَتينـا[1] فَلَمْ نَنْفَـكَّ نقْتُلُهُمْ والبَغْيُ هَيَّجَ مِنَّا سَـوْرَةَ الغَضَبِ
وَلَنْ يَعُـودَ عَلَيْنَـا بَغْيُهُم أَبَـدَاً ولَنْ يكونُوا كَذِي أنْفٍ ولاَ ذَنَبِ
وإنْ رَعَيْتُم لَنَـا قُـرْبَى مُؤَكَّـدَةً كُنَّا الأقارِبَ في الأرحامِ والنَّسَبِ

هند بنت النعمان بن بشير

كانت أحسن نساء زمانها خَلْقَاً وخُلُقَاً، وأدباً وفَصاحة، فتزوَّجها الحجَّاج بعد أن بذل لها مالاً جزيلاً، وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم، وأقام بها بالمعرَّة مدة طويلة، ثُمَّ رحل بها إلى العراق، فأقامتْ مَعَه ما شاء الله، ودخل عليها في بعض الأيَّام، فسَمِعَها تقول وهي واقفة أمام المرآة[2]:

---

(1) في الأغاني: أبينا.

(2) البيتان في العقد ١٠٨/٧ والبيت الثاني برواية:

فإن أنجبت مهراً عريقاً فبالحرى وإن يَـكُ إقراف فمـا أنجب الفحلُ

وسبق ذكر البيتين في ترجمة أختها حميدة وهي زوجة ابن زنباع.
وفي العقد الفريد جعل هنداً زوج ابن زنباع.

وما هِنْدُ إلاَّ مهرةٌ عربيَّة سلالة أفراسٍ تجللها بغل
فإنْ وَلَدَتْ أنثى فللّهِ دَرُّهَا وإنْ وَلَدَتْ بَغْلاً فجاء بِهِ البَغْلُ

فانصرف راجعاً، ولم تكن علمت به، وأراد طلاقها، فأنفذ إليها عبد الله بن طاهر، وأنفذ لها معه مائتي ألف درهم، وهي التي كانت لها عليه وقال: يا ابن طاهر! طلقها بكلمتين، ولا تزد عليهما.

فدخل عبد الله بن طاهر عليها، فقال لها: يقول لك أبو محمد الحجاج: كنت فبنتِ، وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لكِ قِبَلَهُ. فقالت! اعلم يا ابن طاهر! إنَّا كُنَّا فما حَمِدْنا، وبِنَّا فما ندمنا، وهذه المائتا ألف درهم بشارة لك بخلاصي من كلب ثقيف.

ثم بعد ذلك بلغ عبد الملك بن مروان خبرها، فأرسل إليها يخطبها لنفسه، فكتبت إليه تقول بعد الثناء عليه: اعلم يا أمير المؤمنين! إني لا أجري العقد إلا بشرط أن يقود الحجاج محملي من المعرة إلى بلدك، ويكون ماشياً حافياً بحليته التي كان فيها أولاً.

فلما قرأ كتابها، ضحك ضحكاً شديداً، وأرسل إلى الحجَّاج بذلك، فأجاب ولم يخالف، وامتثل الأمر، وأرسل إلى هند يأمرها بالتجهيز، وسار الحجَّاج في موكبه حتى وصل المعرة بلد هند. فركبت هند في محمل، وركب حولها جواريها، وخدمها فترجَّل الحجَّاج، ومشى حافياً، وأخذ بزمام البعير يقوده، ويسير بها، فأخذت هند تهزأ عليه، وتضحك مع الهيفاء دايتها. ثم إنَّها قالت لدايتها: اكشفي لي ستارة المحمل لنشم رائحة النسيم، فكشفتها، فوقع وجهها في وجهه، فضحكت عليه، وأنشدت:

وَمَا نُبَالِي إذَا أرْوَاحُنَا سَلِمَتْ بِمَا فَقَدْنَاهُ مِنْ مالٍ ومنْ نَشَبِ
فالمالُ مُكْتَسَبٌ والعزُّ مُرْتَجَعٌ إذا النُّفوسُ وَقَاهَا الله من عَطَبِ

فأجابها الحجاج قائلاً:

فإنْ تضحكي يا هند يا ربَّ ليلةٍ تَـرَكْتُـكِ فيهـا تَسْهَـرينَ نُـواحَـا

ولمَّا قربت من بلد الخليفة، رمت ديناراً على الأرض. وقالت: يا جَمَّال! سقط منا درهم فردَّه إلينا؛ فنظر الحجاج إلى الأرض فلم يَرَ إلَّا ديناراً. فقال إنَّما هو دينار! فقالت: بل درهم! فقال: بل دينار! فقالت: الحمد للَّهِ إذ سقط منا درهم، فعوَّضنا الله ديناراً. فخجلَ، وسكت، ولم يردَّ جواباً ودخلت على عبد الملك بن مروان، فأعجب بها، وبجمالها. ونالت عنده حظوة زائدة.

هند بنت بياضة الأيادية[1]

قالت في جموع وَجَّهَهَا كِسرى لإياد:

دُعينـا لأضيافٍ وَقَـدْ نـزلـوا بنـا رُفيـدةُ والقينُ بنُ حبسٍ وعامِـرُ
وقـد نزلتْ بهـراءُ خلْفَ بيـوتِنـا كما نَزَلَتْ تبغي قِـرانا الأَسـاوِرُ
فَمـا أنْ لَبِثْنـا سـاعـةً بِقِـرَاهُمُ وَقَدْ يحمدُ الرفدَ السريعُ المبادرُ

هند بنت حذيفة بن بدر الفزارية[2]

قالت ترثي أخاها حصنَ بن حذيفة، وكان قتل يوم وقعة حاجر، وتحرض قومَها على الأخذ بثأره

تَـطاوَلَ لَيْلي للهمومِ الحـواضرِ وشيَّبَ رأسي يـومُ وقعةِ حـاجـرِ
لَعَمْـري وما عمـري عليَّ بهيِّنٍ ولا حـالفٌ بَـرٌّ كـآخـرَ فـاجـرِ

---

(١) في شاعرات العرب ص ٢٦ وبلاغات النساء ص ١٨٣.
(٢) في شاعرات العرب ص ٤٦ وبلاغات النساء ص ١٧٣ ـ ١٧٤ ومراثي شواعر العرب ص ٤٧.

لَقَدْ نالَ كُـرزٌ يومَ حـاجرَ وقعـةً كفتْ قومَهُ أخرى اللَّيالي الغوابرِ
فَلِلَّهِ عينـا مَن رأى مـثله فـتىً تَنـاوَلَهُ بـالرُّمـحِ كُرْزُ بنُ عـامِـرِ
فيـا لبني ذبيـانَ بَكُّـوا عَميـدَكُمْ بكـلِّ رقيقِ الحـدِّ أبيضَ بـاتِـرِ
وكُـلِّ رُدَيْـنيٍّ أَصَـمَّ كُـعُـوْبُـهُ يَنُـوْءُ بنصـلٍ كـالعقيقـةِ زاهِـرِ
وكُـلِّ أسيلِ الخـدِّ طـاوٍ كـأنَّـهُ ظليمٌ وجـرداءِ النِسـالـةِ ضـامِـرِ
فإنْ أنتمُ لم تُصبحوا القومَ غارةً يحـدِّثُ عنهـا واردٌ بعـد صـادرِ
وترموا عُقَيلاً بالتي ليس بعـدَهَا بقـاءٌ فكونـوا كالإِماءِ آلعـواهـرِ

هند بنت أسد الضبابية(١)

قالت ترثي أخاها:

لَقَدْ مَات بالبيضاءِ مِنْ جانب الحِمَى فتىً كانَ زيناً للمواكبِ والشَّرْبِ(٢)
يلوذُ بِهِ الجاني مخافةَ مـا جنى كما لاذتِ العصماءُ بالشاهقِ الصَّعْبِ
تظلُّ بناتُ العمِّ والخـالِ حَوْلَـهُ صوادي لا يروَيْن بالباردِ العَذْبِ
يُهلنَ عليـهِ بـالأكفِّ من الثـرى وما مِن قِلىً يُحثى عليه من التُّربِ

هند بنت الخُسّ(٣)

وهي من فضليات النساء صاحبات العقل والحكمة، قالت:

---

(١) شاعرات العرب ص ٦٦ ومراثي شواعر العرب ص ١٥٤.

(٢) البيضاء: قال البكري في معجم ما استعجم ١/٢٩٥: موضع تلقاء حمى الربذة وذكر البيت وذكر ياقوت الأبيات ما عدا الثاني في معجم البلدان ١/٥٣١.

(٣) بلاغات النساء ص ٦٣ وفي شاعرات العرب ص ٧٨.

وَجَدتُ وخيرُ القولِ في الحكم نافعٌ ... ذوي الطَّوْلِ مِمّا قد يُغَمُّ ويُلبَسُ
وليس الفتى عندي بشيء أَعُدُّهُ ... إذا كان ذا مالٍ من العقلِ مُفْلِسُ
وذو الجُبْنِ مما يُسعِرُ الحربَ نفخُهُ ... يُهيِّجُ منْها نارها ثم يخنسُ
وكمْ من كثير المالِ يقبض كَفُّهُ ... وَكم من قليلِ المال يعطي ويُسْلِسُ
وكم مِن صغيرٍ تَزْدَرِيْهِ لَعلَّهُ ... يَهيجُ كبيراً شَرُّه مُتَبَجِّسُ
وكمْ من مُراءٍ ذي صلاحٍ وعفةٍ ... يخاتلُ بالتقوى هو الذئب الأَمْلَسُ
وآخرَ ذي طِمْرين صاحبِ نيةٍ ... يجودُ بأعمال التقى ثم ينقُسُ
وكم من سفيهٍ للجماعةِ مفسدٍ ... يدبُّ لشرٍّ بينَهُمْ ويُوسْوِسُ
وذو الظلمِ مذمومُ النثا ظاهر الخَنَا ... غنيٌّ عن الحُسنى وبالشر يعرسُ

وقالت[1]:

لَقَد أيقنتْ نفسُ الفَتى غير باطلٍ ... وإنْ عاش حيناً أَنَّهُ سوفَ يهلِكُ
ويشربُ بالكأسِ الزُّعافِ شرابَها ... ويركب حدَّ الموت كَرهاً ويسلُكُ
وكم من أخي دُنيا يثمِّرُ مالَهُ ... سيورِثُ ذاكَ المالَ رَغماً ويترُكُ
عليكَ بأفعالِ الكِرامِ ولينهِمْ ... وَلَا تَكُ مِشْكَاساً تَلُجُّ وتمحَكُ
ولا تكُ مزَّاحاً لَدَى القومِ لِعبةً ... تظلُّ أخا هزءٍ بنفسِكَ يضحَكُ
تخوضُ بجهلٍ سادراً في فُكاهةٍ ... وتدخُلُ في غيٍّ الغواة وتُشركُ
ألا رُبَّ ذي حظٍ يبصِّرُ فِعْلَهُ ... وآخرَ مصروفٌ بهِ الحظُّ يُؤْفَكُ

وقالت في مدح القلمَّس من حكماء العرب:

إذَا الله جازَى مُنْعِماً بوَفَائِهِ ... فَجَازَاكَ عنّي يا قَلَمَّسُ بالكَرَمْ

(١) بلاغات النساء ص ٦٤.

ومن شعرها:

أَشمُّ كنصلِ السيفِ جعدٌ مُرَجَّلٌ ... شُغِفْتُ بِهِ لو كَانَ شيءٌ مُدَانيـا

وأُقسمُ لـو خُيِّـرْتُ بينَ لِقَـائِـهِ ... وبين أبي لاخترتُ أنْ لاَ أَبَا لِيَا

هند الهمدانية[1]

زوجة رجل من همدان اسمه عثمان، كان زوجها في بعث أذربيجان فرجع الجند، ولم يرجع هو، لأنه استفاد من جهاده ذاك ما اشترى به فرساً وجارية، وسمى الفرس ورداً، والجارية حَبابَة، وألهاه الحب عن العودة، فكتب إلى امرأته يخبرها عن أمره، فكتبت إليه:

لَعَمري لَئِنْ شَطَّتْ بعثمـانَ دَارُهُ ... وأَضْحَى غنيّـاً بالحبَـابـةِ والـوَرْدِ

ألا فَاقْرِهِ مِنّي السَّـلاَمَ وَقُلْ لَـهُ ... غَنِينَـا بفتيـانٍ غـطارفـةٍ مُـرْدِ

إذَا شـاءَ مِنْهُمْ ناشيءٌ مَـدَّ كفَّهُ ... إلَى كَفَلٍ رَيَّانَ أو كَعْثَبٍ نَهْـدِ

بِحَمْـدِ أميـرِ المُؤْمِنِيْنَ أَقـرَّهم ... شَبَاباً وأَغْزَاكُم خوالفَ في الجُنْدِ

فما كُنْتُم تَقْضُونَ حَـاجَةَ أهلِكُمْ ... قَريباً فَيَقْضُوها عَلَى النأيِ والبُعدِ

فـأرسـلْ إلينـا بـالسِّراحِ فـإنَّـهُ ... مُنَانا ولا نَدْعُو لَكَ اللهَ بالـرُّشدِ

إذا رَجَعَ الجُنْدُ الذي أنتَ مِنْهُمُ ... فَزَادَكَ ربُّ النَّاسِ بُعْداً على بُعْدِ

فباع الجارية، وذهب مسرعاً، فوجدها معتكفة على السجود والصلاة، فقال يا هند، أفعلتِ ما قلتِ؟ قالت: الله أجل في عيني، وأعظم من أن أركبَ مَأْثماً، ولكن كيف وجدت طعم الغيرة؟! فإنَّك غظتني فغظتك.

---

(١) شاعرات العرب ص ١٥٥.

هند جارية محمد بن عبد الله بن مسلم الشَّاطبي(١)

كانت أديبة شاعرة كتب إليها أبو عامر بن سعيد يدعوها للحضور عنده بعُودها، وكانت تحسن ضرب العود بهذين البيتين:

يا هِنْدُ هَلْ لَكِ في زِيارةِ فِتْيَةٍ نَبَذُوا المَحارِمَ غَير شُرْبِ السَّلْسَلِ
سَمِعُوا البَلَابِلَ قَدْ شَدَتْ فَتَذَكَّرُوا نَغَماتِ عُودِكِ بِالثَّقِيلِ الأَوَّلِ

فكتبت إليه في ظِهر رقعته تقول:

يَا سَيِّداً حازَ العُلَا عنْ سَادَةٍ شُمِّ الأُنوفِ مِنَ الطِّرازِ الأوَّلِ
حَسْبِي مِنَ الإِسْراعِ نَحْوَكَ أنَّني كُنْتُ الجوابَ مع الرَّسولِ المُقْبِلِ

هند بنت أُثاثة بن عبَّاد(٢)

كان أبوها أُثاثة من أمراء العرب المشهورين بالشجاعة والكرم، وكانت هي من

---

(١) خبرها هذا في نفح الطيب ٤/٢٩٣ ـ ٢٩٤ وابن عامر سماه: ابن يَنَّق.

(٢) الدر المنثور ص ٥٣٦ ولها في طبقات ابن سعد ٢/٣٣١ ثلاث قصائد في رثاء النبي ﷺ. أذكر منها أبياتاً؛ قالت:

وإنَّك خير من ركب المطايا وأكرمُهم إذا نُسبوا جُدودَا
رسولُ الله فارقنا وكنَّا نُرَجِّي أن يكونَ لنا خُلُوْدا . . .

وقالت:

ألا يا عين بَكِّي لا تملِّي فقد بكر النعيُّ بِمَنْ هويت
إلى ربِّ البريَّة ذاك نشكو فإنَّ الله يعلم ما أتيت. . .

وقالت:

قد كنتَ بدراً ونوراً يُستضاء به عليك تُنزل من ذي العزة الكتبُ
وكان جبريل بالآيات يحضُرُنا فغاب عَنَّا وكلُّ الغيب محتجبُ

ذوات الشهامة، أديبة فاضلة، وحين قتل أبوها رثته بقولها[1]:

لَقَدْ ضَمَّت العَفْرَاءُ مَجْداً وسُودَداً ... وَحِلْماً أصيلاً وافر اللُّبِ والعَقْلِ[2]

عُبَيْدَةَ فابْكِيهِ لأضْيافِ غُرْبَةٍ ... وأرْمَلَةٍ تَهْوي لأشعثَ كالجِذْلِ

وَبَكِّيهِ لِلأَقْوَامِ في كل شَتْوَةٍ ... إذَا احمَرَّ آفاقُ السَّمَاءِ مِنَ المَحْلِ

وَبَكِّيْهِ للأيْتَامِ والرِّيْحُ زَفْزَفٌ ... وَتَشْبِيْبِ قِدْرٍ طَالَما أزْبَدَتْ تَغْلِي

فَإنْ تُصْبحِ النِّيرانُ قَدْ ماتَ ضَوْءُهَا ... فقَدْ كَانَ يُزْكيهِنَّ بالحَطَب الجَزْلِ

لِطَارِقِ ليلٍ أو لِمُلْتَمِسِ القِرَى ... ومُسْتَنْبِحٍ أضحى إليه عَلَى رِسْلِ

هند بنت زيد بن مخرمة الأنصاري[3]
امرأة ممتازة بحسن الرأي وجودة البيان

وكانت أحسن نسائها جمالاً وأوفرهن عقلاً وكمالاً، وأفصحهُنَّ منطقاً ومقالاً، لها مقالات بليغة، وأشعار بديعة، حضرت جملة وقائع مع أمير المؤمنين سيدنا علي ابن أبي طالب، رضي الله عنه، لأنَّها كانت من شيعته، ولمَّا قتل معاوية [حُجر بن عَديّ بن معاوية بن جبلة بن عديّ بن ربيعة، بن معاوية الأكرمين الكندي، المعروف بحجر بن الأدبر وحجر الخير][4] قالت[5]:

---

(١) الأبيات في شاعرات العرب ص ١٣٣، وفيه أن الأبيات قيلت في رثاء النضر بن الحارث بن عبد المطلب وفي سيرة ابن هشام ٤١/٢ ترثي عبيدة بن الحارث بن المطلب. وهذا ينسجم مع ما هو مذكور في الشعر.

(٢) في السيرة: لقد ضُمِّنَ الصفراء، وهي الرواية المناسبة، وفي معجم ما استعجم ومعجم البلدان /الصفراء/ على لفظ تأنيث الأصفر، قرية فوق ينبع، كثيرة المزارع والنخل، ماؤها عيون، يجري فضلها إلى ينبع.

(٣) وقع الاسم في شاعرات العرب: يزيد.

(٤) في الأصل والدر المنثور: [بن حجر بن عدي بن حاتم الطائي] والصواب ما أثبته من الإصابة ٢١٧/٢.

(٥) الأبيات لها في البداية والنهاية ٥٤/٨، وشاعرات العرب ص ١٨٧ وما بعدها. والدر المنثور ص ٥٣٦.

تَـرَفَّـعْ أَيُّهَـا القَمَـرُ المُـنِيْـرُ ... تَبَصَّر هَلْ تَـرَى حُجْـراً يَسِيْـرُ

يَسِيرُ إلى مُعَاوِيَـةَ بنِ حَرْبٍ ... لِـيَـقْـتُـلَه كَـمَـا زَعَـمَ الأمِـيْـرُ

تَجَبَّرَتِ الجَبَابِـرُ بَعْـدَ حُجْـرٍ ... وَطَـابَ بِهَا الخَـوَرْنَقُ والسَّـدِيْـرُ

وَأَصْبَحَتِ البِـلَادُ لَهَـا مُحُـولاً ... كَـأَنْ لَمْ يُحْيِهَـا مُـزْنٌ مَطِيْـرُ

أَلَا يـا حُجْرُ حُجْـرَ بَني عَـدِيٍّ ... تَـلَقَّتْـكَ السَّـلَامَـةُ والسُّـرورُ

أخـافُ عَلَيْـكَ مَـا أردَى عَـدِيًّـاً ... وشيخـاً في دِمَشْـقَ لَـهُ زَئِيْـرُ

يَـرَى قَتْلَ الخِيَـارِ عَلَيْـهِ حَقًّـاً ... لَـهُ مِـنْ شَـرِّ أُمَّـتِـهِ وَزِيْـرُ

أَلَا يَا لَيْتَ حُجْراً مَـاتَ موتـاً[1] ... وَلَمْ يُنْحـر كَمـا نُحِـرَ البَعِيْـرُ

فَـإِنْ يَهْلِك فَكُـلُّ زَعِيمِ قَـوْمٍ ... مِنَ الـدُّنيـا إلَى هُلْكٍ يَصِيْـرُ

ولها أيضاً:

دمـوعُ عَيْـنـي دِيْـمَـةٌ تَـقْـطُرُ ... تَبْكِي عَلَى حُـجْـرٍ وَلَا تَفْـتُـرُ

لَـو كَـانَتِ القَـوْسُ عَلَى أَسْـرَةٍ ... مَـا حَمَلَ السَّيْفَ لَـهُ الأعْـوَرُ

وقالـت:

لَقَدْ مَاتَ بالبَيْضَاءِ مِنْ جانبِ الحِمَى ... فَتىً كَانَ زَيْناً للكَوَاكِبِ والشُّهْبِ[2]

يَلوذُ بِهِ الجَانِي مَخَافَةَ مَـا جَنَى ... كَمَا لَاذَتِ العَصْمَاءُ بالشَّاهِقِ الصَّعْبِ

---

(١) في البداية: يوماً، وليس هذا البيت في شاعرات العرب.

(٢) البيضاء: تأنيث الأبيض قال البكري في معجم ما استعجم ١/٢٩٥: موضع تلقاء حمى الرَّبذة وأنشد البيت، وكذلك قال ياقوت في معجم البلدان ١/٥٣١ وأنشد الأبيات ما عدا الثاني وأضاف بدلاً منه بيتاً آخر هو:

يُهِلْنَ عليـه بـالأكفِّ من الثَّـرى ... وَمَا مِنْ قِلىً يُحثى عليه من التـرب

تَظَلُّ بَنَاتُ العَمِّ والخَالِ حَوْلَهُ صَوادِيَ لَا يَرْوَيْنَ بالبَارِدِ العَذْبِ

وَمَاتت في خلافة معاوية بعدما وفدت عليه، وأكرمها إكراماً زائداً.

هند أم معاوية[1]

بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية، كانت تحت الفاكه ابن المغيرة المخزومي[2]، وتزوجت بعده بأبي سفيان بن حرب، أسلمت في الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان، وأقرَّها النَّبي ﷺ، على نكاحها، وكان بينهما في الإسلام ليلة واحدة، وشهدت أُحُداً كافرة وكانت تحرِّض النَّاس على القتال، وترتجز[3]:

نَحنُ بناتُ طارق
نَمْشِي عَلَى النَّمارِقْ
مَشْي القَطيّ البارِقْ
والمِسْكُ في المَفَارِقْ
والدُّرُّ في المَخَانِقْ

---

(1) ترجمتها الواردة هنا في الدر المنثور ص ٥٣٧ ـ ٥٣٩ والإصابة ١٦٥/١٣ وانظر طبقات ابن سعد ١٣٦/٢، ١٠/٣، ١٢، ٨٥، ٤٠٦/٧، ٩/٨.

(2) في المردفات من قريش ص ٦١؛ قال: أنبأنا أبو الحسن المدائني قال: كانت هند بنت عتبة بن ربيعة أمُّ معاوية، عند الفاكه بن المغيرة، فقتل عنها بالغميضاء ـ موضع في البادية بالقرب من مكة ـ في الجاهلية، ثم خلف عليها حفص بن المغيرة، فمات عنها، فتزوجها أبو سفيان بن حرب.

(3) الأشطار الأربعة الأخيرة في سيرة ابن هشام ٦٨/٢ وتاريخ الطبري ٢٠٨/٢ وهي في كتاب النساء الشواعر للمرزباني ص ٢٠٦ منسوبة لامرأة من بني عجل تحضض الناس على القتال، وبرواية: «نَهْزموا، ونُهْزَموا» بدل «تقبلوا ـ تدبروا» وقد مرَّت الأبيات في ص ٢٥٨ منسوبة لكرمة بنت ضلع، أم مالك بن زيد فارس بكر.

إنْ تُقبِلُوا نُعَانِقْ
وَنَفْرِشُ النَّمارِقْ
أو تُدْبِرُوا نُفَارِقْ
فِراقَ غَيْرِ وَامِق

وقد تقدَّم هذا الشعر لإحدى شاعرات وائل من تحريض هندٍ قولها[1]:

صبراً بني عبد الدارْ صبراً حُماةَ الأديار
ضَرْبَاً بكلِّ بتَّارْ

وقالت يوم أُحُد بعد مقتل حمزة[2]:

شَفَيْتُ من حَمْزَةَ نَفْسِي بأُحُدْ حتى بَقَرْتُ بَطْنَهُ عَنِ الكَبِدْ
أَذْهَبَ عني ذاكَ ما كنتُ أَجِدْ مِنْ لَذْعَةِ الحزنِ الشَّديدِ المُعتمِدْ
والحربُ تَعْلوكُمْ بِشُؤبُوبٍ بَرِدْ نُقْدِم إقْدَاماً عليكُمْ كالأُسُدْ

وقالت[3]:

نحنُ جَزَيْنَاكُم بيومِ بَدْرِ والحَربُ بَعْدَ الحربِ ذاتُ سُعْرِ
ما كَانَ لي عَنْ عُتبةٍ من صَبْرِ وَلَا أخي وعمِّهِ وبكري
شَفَيْتُ نَفْسِي وقضيتُ نَذْري شفيتَ وحشيُّ غليلَ صَدْرِي
فَشُكْرُ وَحشيٍّ عليَّ عُمْرِي حَتَّى تُرَمَّ أعظُمِي في قَبْرِي

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٦٨ وفيها وفي الدر المنثور ص ٥٣٧: «ويهاً» بدل «صبراً» وشاعرات العرب ص ١٣٠.
(٢) سيرة ابن هشام ٢/٩٢ شاعرات العرب ص ١٣٠.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/٩١، وتفسير القرطبي ٤/١٨٧ و١٨٨ وشاعرات العرب ص ١٣١.

وقالت حين انصرافها عن أُحُدْ[1]:

رجعتُ وفي نفسي بلابلُ جَمَّـةٌ ... وَقَدْ فاتَني بعضُ الَّذي كانَ مَطْلَبي
مِنَ آصحابِ بدرٍ منْ قريشٍ وغيرِهِمْ ... بني هاشمٍ مِنْهُم ومِنْ أهلِ يَثْرِبِ
ولكنَّني قَدْ نِلْتُ شيئاً وَلَمْ يكنْ ... كَما كُنْتُ أرجو في مسيري ومَرْكِبي

وكـان أبو دُجَـانَةَ الأنصـاري أخذ سيفـاً من رسول الله ﷺ، وهجم على المشركين، وأبلى بلاء حسناً حتى وصل إلى هند، وهي ترتجز، وخلفها النِّساء يضربْنَ الدُّفُوفَ خَلْفَ الرِّجال، فأراد أن يعلوَهَا بالسَّيْفِ، فامتنع خشية العار، ولما قتل حمزة مثلت به، وشقت بطنه، واستخرجت كبده فلاكتها، فلم تطق إساغتها، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فدعا عليها، وأصابه حزن شديد على ذلك، ولما بويع رسول الله ﷺ، كان من ضمن كلامه للنساء وهند معهن تبايعنني على أن لا تشركن بالله شيئاً، قالت هند: إنك ـ والله ـ لتأخذ علينا ما لا تأخـذه على الرِّجـال، فسنؤتيكه، وقال: ولا تسرقن، قالت: والله إني كنت لأصيب من مال أبي سفيان الهنة والهنة، فقال أبو سفيان: وكان حاضراً، أمَّا ما مضى، فأنتِ منه في حلٍّ. فقال رسول الله ﷺ: أهند؟! قالت: أنا هند، فاعفُ عمَّا سلف عفا الله عنك، قال: ولا تزنين. قالت: وهل تزني الحرة؟! قال: ولا تقتلن أولادكن. قـالت: ربيناهم صغاراً، وقتلتهم يوم بدر كباراً، فأنت وهم أعلم. فضحك عمر بن الخطاب، رضي الله عنه. فقال النبي ﷺ: ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن، وأرجلكن. قالت: والله إنَّ إتيان البهتان لقبيح، وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق. قال: ولا تعصينني في معروف. قالت: ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيَك. فقال النبي لعمر بايعهنَّ، واستغفر لهن، فبايعهُنَّ. ثم قالت هند للنبي ﷺ: إن أبا سفيان لا يعطيها من الطعام ما يكفيها وولدها، فقال لها: خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك وولدك. وبعد ذلك شهدت اليرموك مع زوجها، وماتت في خلافة سيدنا عمر

---

(١) سيرة ابن هشام ١٦٨/٢ عن ابن إسحاق، وشاعرات العرب ص ١٣١.

ابن الخطاب، رضي الله عنه، سنة ١٣ هـ، وكانت شاعرة أديبة فصيحة، ومن شعرها ما قالته في أبيها عتبة حين قتل يوم بدر[١]:

أَعَيْنَيَّ جُـودَا بِـدَمْـعٍ سَـرِبْ عَلَى خيـرِ خِنْـدفَ إذْ يَنْـقَلِبْ
تَـدَاعَـى لَـهُ رَهْـطُهُ غُـدْوَةً بَنـو هَـاشِمٍ وَبَنـو المُـطَّلِبْ
يُـذِيقُـونَـهُ حَـدَّ أسْيـافِهِـمْ يَغُلُّونَـهُ بَعْـدمـا قَـدْ عُـطِبْ
يَجُـرُّونَ منـه عَفيـرَ التُّـرابِ عَلَى وَجْهِـهِ عَـارِيـاً قَـدْ سُلِبْ
وَكَـانَ لَـنَـا جَبَـلاً رَاسِـيَـاً جَميـلَ المَراعِي كثيـرَ العُشُبْ
وقَـامَتْ يهـودُ بـأَسْيَـافِهَـا قِصـارُ الجـدودِ لئـامُ الحَسَبْ
عـبيـدُ أبـي كَـرْبٍ تُـبَّـعٍ عـبيـدٌ قـصـارٌ دِقَـاقُ النَّسبْ

وقالت أيضاً[٢]:

يـريبُ عَلَيْنا دَهْـرُنا فَيَسـوءُنَـا وَيـأبَى فمَا نـأتي بشيء نُغَـالِبُهْ
أَبَعْدَ قَتيْلٍ مِنْ لُؤَيٍّ بنِ غَـالِبٍ يُرَاعُ امْرُؤٌ إنْ ماتَ أو ماتَ صَاحِبُهْ
ألاَ رُبَّ يـومٍ قَدْ رُزِئْتُ مُـرَزَّءاً تَـرُوْحُ وتغدُو بـالجَميلِ مَـوَاهِبُهْ
فَـأبْلِغْ أبـا سُفْيـانَ عَنِّي مَـأْلَكـاً فَـإنْ ألْقَهُ يـوماً فسـوفَ أُعَـاتِبُـهْ
فَقَدْ كَانَ حَرْبٌ يُسْعرُ الحَرْبَ إنَّهُ لِكُلِّ امْرِىءٍ في النَّاس مَوْلىً يُطالِبُهْ

وقالت أيضاً[٣]:

لِـلَّهِ عَـيْـنـا مَـنْ رَأى هُـلْكـاً كهُـلْكِ رِجَـالِيَـهْ

---

(١) الأبيات في شاعرات العرب ص ١١٨ والدر المنثور ص ٥٣٨ والبيتان الأخيران في بلاغات النساء ص ١٨٧.

(٢) الدر المنثور ص ٥٣٨ شاعرات العرب ص ١٢٩.

(٣) الدر المنثور ص ٥٣٨ شاعرات العرب ص ١٢٩.

يــا رُبَّ بــاكٍ لي غَدَاً   في النَّـائِبــاتِ وَبَــاكِيَــهْ

كَـمْ غَــدَرُوا يــومَ القَـليـ   ـبِ غَـدَاةَ تِلكَ الـدَّاعِيَـهْ

مِنْ كُـلِّ غَيْثٍ في السنيـــ   ـنَ إذِ الكَـوَاكِبُ خَـاوِيَــهْ

قَـدْ كُنْتُ أحْـذَرُ مَـا أَرَى   فَــاليَــوْمَ حَقَّ حَــذارِيَــهْ

قَـدْ كُنْتُ أحْـذَرُ مَـا أَرَى   فَــأنــا الغَــدَاةَ مُــرَامِيَــهْ

يــا رُبَّ قَــائِـلَةٍ غَـدَاً   يَــا وَيْــحَ أُمِّ مُـعَــاوِيَــهْ

وقالت أيضاً(١):

يَــا عَــيْــنُ بَــكِّــي عُــتْــبَــهْ

شيـخـاً شـد يــد الــرَّقَـبَــهْ

يُــطْعِــمُ يَــوْمَ الـمَــسْــغَـبَــهْ

يَــدْفَــعُ يَــوْمَ الْـمَــغْــلَبَــهْ

إنِّــي عَــلَيْــهِ حَــرِبَــهْ

مَــلْهُــوفَــةٌ مُــسْــتَــلَبَــهْ

لَــيَــهْــبِــطَنَّ يَــثْــرِبَــهْ

بِــغَــارَةٍ مُــنْــشَــعِــبَــهْ

فــيْهــا الــخُيــولُ مُــقْــرَبَــهْ

كُــلُّ جَــوَادٍ سَــلْهَــبَــهْ

---

(١) الدر المنثور ص ٥٣٩ شاعرات العرب ص ١٢٨ ـ ١٢٩ .

وَقالت وهي ترقص ولدها معاوية[1]:

إنَّ بُـنيَّ مُـعْـرِقٌ كـريـمْ   مُـحبَّـبٌ في أهْـلِهِ حَلِيْـمْ
لَيْس بفحَّـاشٍ وَلاَ لَئِيْـمْ   وَلاَ بِـطُخْرورٍ وَلاَ سَؤُومْ
صَخْـرُ بني فِهرٍ بـهِ زَعِيْمْ   لاَ يُخْلِفُ الظنَّ ولا يَخِيْمْ

وقالت تبكي من فقدت من أهلها[2]:

مَـنْ حسَّ لـيَ الأخـويـــــنِ كَالغُصْنَيْنِ أو مَنْ رَآهُمَا
وَيْـلي عَلَى أبـويَّ والـ   ـقبـرِ الَّـذي وَارَاهُـمَـا
لاَ مِثْـلُ كَهْلِي في الكُهُو   لِ وَلاَ فَتَىً كَـفتَـاهُـمَـا
أَسَـدَانِ لاَ يَـتَـذَلَّـلا   نِ وَلاَ يُـرَامُ حِـمَـاهُمَـا
رُمْـحَيْـنِ خَـطِّيَيْـنِ فـي   كَبِـدِ السَّمـاءِ تَـرَاهُمَـا
مَـا خـلَّفَـا إذْ وَدَّعَـا   فـي سُـوْدَدٍ شَـرَوَاهُـمَـا
سَـادَا بِـغَـيْـرِ تَـكَـلُّفٍ   عَفْـواً بِفَـيْضِ نَـدَاهُمَـا

وقالت[3]:

أبكي عَميـدَ الأبْـطَحَيْنِ كِلَيْهِمَـا   وَحَيُّهُمَـا مِنْ كُلِّ بـاغٍ يُرِيْـدُهَـا
أَبي عُتْبَةَ الخَيْراتِ ويحكِ فاعْلَمي   وشيبـةَ والحَامي الـذِّمارَ وَلِيـدُهَا
أُولَئكِ آلُ المَجْدِ منْ آلِ غَالِبٍ   وفي العزِّ مِنْها حِيْنَ ينمَى عَدِيدُهَا

---

(١) شاعرات العرب ص ١٣٠.
(٢) شاعرات العرب ص ١٣٠ والبيت الأول سبق مطلع قصيدة.
(٣) شاعرات العرب ص ١٢٩ ـ ١٣٠.

هند بنت معبد بن خالد بن نافلة
من بني أسـد

كانت أشعر نساء زمانها، وأحسنهنَّ أدباً، وأكملهنَّ رأياً، وأجملهنّ وجهاً قيل: إنَّه لما قتل ابن أخيها خالد بن حبيب[1] ابنِ خالد بَكَتْهُ ورثته بقصائد منها[2]:

أَمْسَى بَـوَاكِيْـكَ مَلَلْنَ الـبُكَـا ... وَشَـرُّ عَهْدِ النَّاسِ عَهْـدُ النِسَـا

فـابنَ حَبيبٍ فـابْكيـا خَـالِـدَاً ... لِـجَـفْـنَـةٍ مَـلأى وزِقٍ روَى

وابنَ حبيبٍ فـابْكِيَـا خَـالِـدَاً ... لِـطَعْنَـةٍ يَقْصُـر عَنْهـا الأُسَـا

إن تَبْكِيَـا لاَ تَبكِيَـا هيِّنـاً ... وَمَـا بِمَـا مَسَّكُمـا مِـنْ خَفَـا

إذْ يُخْـرِجُ الكَاعِبَ مِنْ خِـدْرِهَا ... يَـوْمُـك لاَ تَـذْكُـرُ فيـهِ الحَيَـا

أحْلَى مِنَ التَّمْرِ وأحْمَى مِنَ الـ ... ـجَمْـرِ وآبَى عنـد جـدٍّ الإبـا

وقالت ترثي أباها خالداً[3]:

أأُمَيْمَ هَيْهاتَ الصِّبا ذَهَب الصِّبَا ... وأطارَ عَنِّي الحُلْمَ جهلُ غُـرابِي

أَيْنَ الأُلى بـالأمس كانُـوا جِيْـرَةً ... أمْسَـوا دَفينَ جَنـادِلٍ وَتُـراب

مـاتُـوا وَلَـو أنِّي قَـدَرْتُ بحِيْلَةٍ ... لأخَذْتُ صِرفَ الموتِ عن أَحْبَابِي

مَـا حِيْلَتي إلاَّ البُكَـاءُ عَلَيْـهِمُ ... إنَّ البُكَـاءَ سِلاحُ كُـلِّ مُصـابِ

هيفاء بنت صبيح القضاعية

كانت فصيحة اللسان، ثبتة الجنان، لها معرفة بالشعر وعروضه، تزوجت نوفل

---

(١) في شاعرات العرب ترثي ابن عمها خالد بن حبيب.

(٢) شاعرات العرب ص ٢٨ والدر المنثور ص ٥٣٩.

(٣) شاعرات العرب ص ٢٨ والدر المنثور ص ٥٣٩.

ابن سمير بن عمر التغلبي، فقتل في بعض الغزوات، فرثته بقولها[1]:

أبكي وأبكي بـإسْفـارٍ وإظْـلاَمِ ... عَلَى فَتىً تَغْلِبِيِّ الأصْلِ ضِرْغَامِ
لَهْفي عَلَيْـهِ وَمَـا لَهْفِي بنَـافِعِـهِ ... إلاّ تَكَـافُـحُ فُـرسَـانٍ وأَقْـوَامِ
قُل للحُجَيْبِ لَحَاكَ[2] اللهُ مِنْ رَجُلٍ ... حُمِّلْتَ عَارَ جَميعِ النَّاسِ مِن سامِ
أيقْتُل ابنُكَ بَعْليّ يا آبنَ فاطمةٍ ... وَيَشْربُ الماءَ ذا أضْغَاثُ أحلاَمِ
وَاللهِ لاَ زِلْتُ أبكِيْـهِ وأنْـدُبُـهُ ... حَتَّى تـزُوْرَكَ أخْـوَالي وأعْمَـامي
بِكُلِّ أسْمر لَدْنِ الكَعْبِ مُعْتَدِلٍ ... وَكُلِّ أبْيَضَ صافي الحَدِّ قَمْقَامِ

وقالت أيضاً في أبيها[3]:

الخيلُ تعلمُ يومَ الرَّوعِ إنْ هُزِمَتْ ... أنَّ ابنَ عمروٍ لَدَى الهيجاءِ يَحْميْهَا
لم يُبدِ فحشاً ولم يَهْدُدْ لِمَعْظَمةٍ ... وَكُـلُّ مَكـرمـةٍ يُلفَى يُسـامِيْهَـا
والمستشـارُ لأمرِ القـوم يَحْزُبُهُمْ ... إذا الهَنَـاةُ أَهَمَّ القَـوْمَ مَـا فيْهَـا
لاَ يَرْهَبُ الجارُ مِنْه غَدْرَةً أَبَـدَاً ... وإنْ أَلَمَّتْ أُمـورٌ فَهْـو كَـافِيْهَـا

---

(١) الدر المنثور ص ٥٤٤ شاعرات العرب ص ٤١ .
(٢) في الأصل «رعاك» وصوابه من الدر المنثور وشاعرات العرب.
(٣) شاعرات العرب ص ٤١ والدر المنثور ص ٥٤٤ ما عدا البيت الأول.

حرف الواو

وجيهة بنت أوس الضبية[1]

كانت من النساء المشهورات بالأدب، الموصوفات بحفظ أشعار العرب، ذات جمال بارع، ولها اليد الطولى في نظم الغزل والنسيب، ومن ذلك قولها[2]:

وَعَـاذِلَـةٍ تَـغْـدو عَلَيَّ تَلُومُني ... عَلَى الشَّوْقِ لَمْ تمحُ الصَّبَابةَ مِنْ قَلْبِي

فَما لِيَ إنْ أحبَبْتُ أرضَ عَشِيْرتي ... وَأبْغَضتُ طرفاءَ القُصَيبةِ من ذنبِ

فَلَو أنَّ ريحاً بَلَّغَتْ وَحْيَ مُرْسَلٍ ... حَفيٍّ لَنَا جِيتُ الجنوب عَلى النَّقْبِ

فَقُلْتُ لَهَـا أَدّي إلَيْهِمْ رِسَـالَتِي ... وَلاَ تَخْلُطِيهَا طالَ سَعْدُكِ بالتُّرْبِ

فَـإنِّي إذَا هَبَّتْ شِمَـالاً سَـأَلْتُهَـا ... هَلْ آزْدَادَ صَدَّاحُ النُّمَيْرَةِ من قربِ

وهيبة بنت عبد العزى بن عبد قيس[3]

كانت من شواعر العرب اللاتي لهن علم بالأدب، وكانت متزوجة من قومها بزيد بن ميَّة، وكان جاراً للزبرقان بن بدر، فشَدَّ عليه رَجُلٌ يقالُ لَهُ هزال، من بني

(١) ترجمتها بحروفها من الدر المنثور ص ٥٤٥.

(٢) شاعرات العرب ص ٨٧.

(٣) الترجمة بحروفها من الدر المنثور ص ٥٤٥.

عوف بن كعب بن سعد بن عبد مناة، فقتله بجوار الزبرقان، فقالت امرأته ترثيه، وتوبخ الزبرقان على تركه الأخذ بثأره:

مَتَى تردوا عُكَاظاً تُوافِقُوها بأسماءٍ مَجَادِعُهَا قِصَارُ
أَجِيْرَانَ ابنِ مَيَّةَ خَبِّرُونِي أَعَيْنٌ لابنِ مَيَّةَ أَوْ ضِمَارُ
تُجَلِّلُ خِزْيَهَا عَوْفَ بنَ كعبٍ فَلَيْس لِخَلْعِهَا مِنْه اعْتِذَارُ
فإنَّكُمُ وَمَا تُخْفُونَ مِنْهَا كذاتِ الشَّيْبِ لَيْسَ لَهَا خِمَارُ

فلما سمع الزبرقان ذلك حلف ليقتلنه، ولكن سعت العرب بينهما بالصلح، فاصطلحا، وفدى ابن مية بمال، وتزوج هزال بخليدة أخت الزبرقان، وانصرف الأمر.

ولَّادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الله ابن الناصر لدين الله الأموي[1]

كانت وحيدة زمانها، مشهورة بالعفّة والصيانة والأدب وسمو المكانة، عمرت طويلاً، ولم تتزوج قطُّ، وكانت تجادل الأدباء، وتحاور الشعراء، وأخبارها مع أبي الوليد بن زيدون مشهورة، وكانت ولَّادة معجبة بنفسها مع خفة روحها، ورقة حسِّها، مفتخرة على بنات جنسها، كتبت بالذهب على الطِراز الأيمن من عِصابتَها[2]:

أَنَا واللهِ أَصْلُحُ لِلمَعَالي وأمشِي مِشْيَتِي وأتِيهُ تِيهَا

وكتبت على الطِراز الأيسر:

وَأُمْكِنُ عَاشِقي مِنْ صَحنِ خَدِّي وَأُعطي قُبْلَتي مَنْ يَشْتَهِيهَا

---

(١) ترجمتها مأخوذة باختصار من الدر المنثور ص ٥٤٥ وفي نفح الطيب ٤/٢٠٥: محمد بن عبد الرحمٰن بن عبيد الله.

(٢) نفح الطيب ٤/٢٠٥.

وكتبت لابن زيدون تطلب زيارته[1]:

تَـرَقَّبْ إذا جَنَّ الـظَلامُ زيـارتي ... فـإني رَأَيْتُ اللَّيـل أكْتَمُ للسِّــرِّ
وَبِي مِنْكَ لو كانَ بالشَّمسِ لَمْ تَلُحْ ... وَبِالبَدْرِ لَمْ يَطْلُع وبالنجمِ لم يَسْرِ

وبعد أن زارتْهُ، قالت تودِّعه[2]:

وَدَّعَ الـصَّبــرَ مُـحِـبٌّ وَدَّعَـكْ ... ذائـعٌ من سِـرِّهِ مـا اسْتَـوْدَعَـكْ
يَقْــرَعُ السِّنَ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُـنْ ... زادَ في تِلْكَ الخُـطَا إذْ شَيَّعَـكْ
يَـا أخـا البَـدْرِ سَنَـاءً وَسَنَـا ... حَـفِظَ اللهُ زَمَـانَـاً أطْـلَعَـكْ
إنْ يَــطُلْ بَعْــدَكَ لَيْـلي فَلَكَـمْ ... بِتُّ أشكـو قِصَـرَ اللَّيْـلِ مَعَـكْ

وكتبت إليه[3]:

أَلاَ هَلْ لَنَا مِنْ بَعْدِ هَذَا التَّفَرُّقِ ... سبِيلٌ فَيَشْكُو كُلُّ صبٌّ بمَا لَقِي
تَمرُّ اللَّيالي لاَ أَرَى البَيْنَ يَنْقَضي ... وَلاَ الصَّبْرَ مِن رِقِّ التشوقِ مُعْتِقي
وَقَدْ كُنْتُ أوقَاتَ التزاورِ في الشتا ... أبيتُ عَلَى جَمْرٍ مِنَ الشوقِ مُحْرِقِ
فَكَيْفَ وَقَدْ أمْسَيْتُ في حالِ قطْعِهِ ... لَقَدْ عجَّلَ المَقْدُورُ ما كنتُ أتقِي
سَقَى اللهُ أرضاً قدْ غَدَتْ لَكَ مَنْزِلاً ... بِكُلِّ سكوبٍ هاطِلِ الوبلِ مُغْدِقِ

وكتبت إليه وهي غضبى[4]:

إن ابـن زيــدون عـلى فـضـله ... يلهــجُ بي شَتْمـاً ولاَ ذنبَ لي

---

(١) نفح الطيب ٤/٢٠٦ شاعرات العرب ص ٢٢٤.
(٢) نفح الطيب ٤/٢٠٦.
(٣) نفح الطيب ٤/٢٠٦ على اختلاف في ترتيب الأبيات. وشاعرات العرب ص ٢٢٥.
(٤) نفح الطيب ٤/٢٠٦ و٣/٢٠٨.

يلحظني شذراً إذا جئته   كأنما جئتُ لأخصي «علي»

وهو غلام لابن زيدون...

ومما ينسب إليها:

لِحَاظُكم تجرحنا في الحشا   وَلَحْظُنا يَجْرَحُكُم في الخدودْ
جرحٌ بجرحٍ فاجعلوا ذا بذا   فَما الّذي أوْجَبَ هذا الصدودْ

غنت جارية لولّادة اسمها عتبة في حضرة ابن زيدون، فسألها الإعادة بغير أمر ولادة، فظهر عليها التجهم، وغارت غيرة شديدة، وعاتبت عتبة. ثم قالت[1]:

لو كنتَ تنصفُ في الهَوَى ما بَيْنَنَا   لَمْ تَهْوَ جاريَتي وَلَمْ تَتَخَيّرِ
وتركتَ غصناً مثمراً بجمالِهِ   وجنحتَ للغصنِ الذي لَمْ يثمرِ
وَلَقَدْ علمتَ بأنّني بدرُ السَّمَا   لكنْ ولعتُ لشقْوَتي بالمشترِي

وقالت في ابن زيدون بعد مقاطعة بينهما[2]:

ولُقِّبْتَ المسدسَ وهوَ نعتٌ   تفارِقُكَ الحياةُ وَلَا يُفَارِقْ
فَلوطيٌّ ومَأبونٌ وَزانٍ   وديوثٌ وقرنانٌ وسَارِقْ

وقالت تخاطب الأديب الأصبحي[3]:

يا أصبحيُّ اهْنَأ فَكَمْ نِعْمَةٍ   جاءَتْكَ مِنْ ذي العَرْشِ رَبِّ المِنَنْ
قدْ نِلتَ بآستِ آبنكِ مَا لَم يَنَلْ   بفَرجِ بورانَ أبوها الحَسَنْ

---

(١) نفح الطيب ٤/٢٠٥.
(٢) نفح الطيب ٤/٢٠٥.
(٣) نفح الطيب ٤/٢٠٦.

وقالت(١):

إنَّ ابنَ زيدونَ على فَضْلِهِ ... يَعْشَقُ قُضْبَانَ السَّراوِيلِ
لو أبْصَرَ الغَيْرَ(٢) على نَخْلَةٍ ... صَارَ مِنَ الطَّيْرِ الأبابيلِ

وقد تعلّق ابن عبدوس بولّادة، فأرسل ابن زيدون إليه بالرسالة المشهورة(٣)، التي شرحها الجمال بن نباتة، والصفدي، وغيرهما، وفيها من التلميحات، والتحذيرات ما لا مزيد عليه، ومن كلام ابن زيدون فيها قصيدته المشهورة التي منها قوله(٤):

بِنْتُم وَبِنَّا فما ابتلَّتْ جَوَانِحُنَا ... شوقاً إلَيْكُم وَلاَ جَفَّتْ مَآقِيْنَا
يَكَادُ حينَ تُنَاجِيْكُم ضَمَائِرُنَا ... يَقْضِي عَلَينا الأسَى لولاَ تأسِّينَا

وأخبار ولّادة ونوادرها كثيرة متفرقة في جملة كتب، وماتت لليلتين خلتا من صفر سنة ٤٨٠ هـ وقيل سنة ٤٨٤ هـ رحمها الله تعالى.

وردة اليازجي

هي ابنة النابغة المشهور الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني، وشقيقة الأستاذ الشيخ إبراهيم اليازجي، والشاعر المشهور الشيخ خليل اليازجي، ولدت في قرية كفرشيما في ٢٠ يناير سنة ١٨٣٨ م وفي سنة ١٨٤٠ م انتقل والدها بأهل بيته إلى بيروت، فلمّا ترعرعت أدخلها مدرسة البنات الأميركانية، فتلقت مبادىء القراءة والكتابة، ولمّا بلغت الثانية عشرة من العمر أخذت عن(٥) والدها أصول الصرف والنحو فنبغت

(١) نفح الطيب ٤/٢٠٦.
(٢) في الأصل كلمة قبيحة على وزنها.
(٣) المعروفة بالرسالة الهزلية.
(٤) البيتان في ديوانه ص ١٦٦ من قصيدة طويلة أبياتها ٥١ بيتاً.
(٥) في الأصل أخذ والدها.. وهو سهو.

فيهما، فعلَّمها العروض والقافية وبعض قصائده، فنظمت الشعر ولم تناهز الرابعة عشرة من سنِّيها. وكانت تتفنن في المعاني والأساليب الشعرية بين مدح ورثاء ورسائل وديَّة كما يرى ذلك في ديوانها حديقة الورد.

وقد تزوجت سنة ١٨٦٦ م بالمأسوف عليه الأستاذ فرنسيس شمعون من أكارم أسر لبنان. كان أديباً. أريباً، وفاضلاً نجيباً.

ومن منظوماتها البديعة قصيدة بعثت بها إلى السيدة وردة بنت المعلم نقولا الترك، الشاعر المشهور قالت:

يا وردة الترك إني وردة العرب   فبيننا قد وجدنا أقرب النَّسبِ
أعطاكِ والدُكَ الفَنَّ الذي اشتهرت   ألطافهُ بين أهل العلم والأدبِ
فكنتِ بين نساءِ العَصْرِ راقيةً   أعلى المَنَازِل في الأقدار والرُّتبِ
يا مَنْ جَلَتْ دُرَّ لفظٍ جاءَ يخبِرُنَا   عَنْ لُطْفِ خُلقٍ أتى في الناس بالعجبِ
أنتِ الَّتي شَغَفَتْ قَلْبَ المُحبِّ بِهَا   عَلَى السَّماعِ فكانتْ عَنْه لم تَغِبِ
كَرِيْمَةٌ شَنَّفَتْ أخْبَارُهَا أُذُني   لٰكن تَوَارَتْ عَنِ الأبصارِ في الحُجُبِ
قَدْ شَرَّفَتْ قَدْرَ هَذَا الفَنِّ بارِزَةً   بِحُسنِ لُطْفٍ وَرَأيٍ غيرِ مُضطَرِبِ
تُزَين الطِرسَ في خَطٍّ تُنمِّقُهُ   فَينجَلي مِثْلَ عِقْدِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطِبِ

وقالت في جواب رسالة وردت إليها من السيدة كاتبة بسترس:

بَيْني وَبَيْنَكِ في الأسَامِي نِسْبَةٌ   لاَ في المعاني أنت فوق مَرَاتِبي
سُمِّيتِ كاتِبَةً بِكُلِّ لِيَاقَةٍ   وَأنا كما تَدْرِينَ بِنْتُ الكَاتِبِ

وكتبت إلى المرحومة السيدة عائشة تيمور المذكورة بحرف العين من هذا المعجم تقريظاً على ديوانها حلية الطراز:

سيدتي ومولاتي:

إنّني قد تشرَّفْتُ بإطلاعي على حلية طرازكم التي تحلّى بها جيد العصر وأخجلت بسبكِ معانيها خنساء صخر، ألا وهي الدرَّة اليتيمة التي لم تأت فحول الشعراء بأحسن منها، وقصَّر نظم الدرِّ عنها، وشنفت بحسن ألفاظها مسامعنا حتّى غدا يحسدُها السمع والبصر، وسارت في آفاقنا مسير الشمس والقمر، ولقد تطفلت مع اعترافي بالعجز والتقصير، بتقريظ لها وجيز حقير، فكنت كمن يشهد للشمس بالضياء، أو بالسمو للقبة الزرقاء، راجية من لدنكم قبوله بالإغضاء، ولا زلتم للفضل مناراً يسطع بين الأدباء في المقام الأرفع، بمنِّ الله وكرمه:

حَبَّــذا حليـة الـطِّراز أَتَتْ منْ ... مصـرَ تـزهـو بـاللُّؤْلُؤ المَنْـظُومِ

حليـةً للعقـول لا حليـة الـوَشْـ ... ـي وكنـز المَنْـطُوقِ والمَفْهُـومِ

أَنْشَأَتْهُ كَـرِيْمَةٌ مِنْ ذَوَاتِ المَجْـ ... ـدِ والفخـرِ فرعُ أصـلٍ كـريمِ

شَمْسُ عِلْمٍ تأتي القَصَائِدُ مِنْهَا ... سائراتٌ في الأفق سيرَ النُّجومِ

كـلُّ بيتٍ بكـلِّ معنى بَـدِيْــع ... مَا عَلَى السُّكْرِ فيـهِ منْ تَحْرِيمِ

قَـدْ أعـادَ الـزَّمـان عــائشـةً فِيْـ ... ـهـا فَعَـاشَتْ آثـارُ عِلمٍ قَـدِيْمِ

هَامَ قَلْبي على السَّماعِ وَأَمْسَى ... ذكْـرُهـا لـذَّتي وفيهــا نَعِيمي

هِي فخـر النِّسـاء بَـل وردةٌ في ... جِيْـدِ ذَا العَصْرِ زُيِّنَتْ بـالعُلومِ

فـأدامَ المَـوْلَى لَهَــا كُـلَّ عِــزٍّ ... مَا بَدَا الصُّبْـح بَعْد لَيْـلٍ بَهِيْمِ

وقالت تاريخاً لإنشاء إحدى الجمعيات في بيروت سنة ١٨٧٦ م.

جَمْعِيَّــةٌ خَيْــرِيَّــةٌ بُـنِيَـتْ عَلَى ... حُبِّ الفَقيـرِ لكَي تُخَفِّفَ كَرْبَـهُ

دُعِيَتْ بحسب الحـق إنجـيليــة ... فأسَاسُها الإنجيلُ تَجـري حَسْبَهُ

فيهِ المسيحُ يقولُ مَنْ يُحسنْ إلى ... أحـدِ الصِّغارِ فَقَـد وَفَـاني حُبَّـهُ

وَكَــذَاكَ قــال اللهُ في تــاريخـهِ   مَنْ يَرْحَمِ المسْكيْنَ يقْرِضْ رَبَّهُ
٩٠ ٢٥٨ ٢١١ ١١١٠ ٢٠٧

سنة ١٨٧٦ م

ولها من قصيدة قَدَّمتها إلى صاحبة العصمة والعفاف نائلة سلطان، شقيقة السلطان عبد الحميد الثاني العثماني عند قدومها إلى بيروت:

يــا ثَغْـرَ بيــروتَ البَهِيْـجَ تَبَسَّمْ   وَبحمـدِ خَالِقِـكَ الكَـرِيْمِ تَـرَنَّمْ
اليـومَ زَارَتْكَ المَلِيْكَـةُ فـاكْتَسَتْ   شَـرَفاً رُبُـوعُكَ بـالـطِّراز المُعْلَمْ
هي أخت سلطان الأنـام مَلِيْكِنَا   وَسَلِيْلَةُ المَلِكِ الهُمَـامِ الأعْـظَمْ

ختمتها بقولها:

مَجْـدٌ تَخِـرُّ لَـهُ النُّجـومُ وَعِـزَّةٌ   وَرَفَتْ كَـظِلٍّ في البـلادِ مُخَيِّمْ

ولقد توالت عليها المصائب والأحزان، فتحولت منظوماتها الحسان إلى مراث تذيب الجَنان، فمنها قصيدة ترثي بها والدها الشيخ ناصيف، وقد توفي سنـة ١٨٧١ م وهي:

تَكَاثَرَتِ الأَحْزَانُ في كَبِدِي الحَرَّى   وَزَادَتْ دُمُوعُ العَيْنِ في عَيْني الشَّكْرَى
وَجَارَتْ عَلَى ضَعْفِي اللَّيالي وأوقَدَتْ   بِـطَيِّ فُوآدِي مِنْ نَـوائِبِهَا جَمْـرَا
وَقَـدْ آلمتني الحادِثَـاتُ بِصَرْفِهَـا   كَما آلَمَتْ خَنْسَاءَ إذْ فَقَدَتْ صَخْرَا
وَهَيْهاتَ ما الخنسـاءُ عند بَلِيَّتِي   بِشيءٍ وصَخْرٌ صِرْتُ أحْسِبُهُ صَخْرَا
فَقَدْتُ أبي ما لي ولِلْعَيْشِ بَعْدَهُ   فَموتيَ مِنْ عَيْشي غداً بَعْدَهُ أحْرَى

وهي طويلة وكلُّها على هذا المنوال. ولها في رثاء ولدها أمين شمعون المتوفى سنة ١٨٩٣ م قصيدة طويلة أيضاً منها هذه الأبيات:

بـأي فُؤادٍ أَبْتَغِي بَعْـدكَ السَّلْوَى ... وأَنْتَ فُؤادِي في التُّرابِ لَهُ مَأْوَى

وَكَيْفَ اصْطِبَارِي عَنْكَ والصَّدرجائِشٌ ... بِعَاصِفِ حُزْنٍ في الحَشَا أبداً يَقْوَى

أيـا راحـلاً عَنِّي أَلِفْتُ لِفَقْـدِهِ ... كُدُورَةَ عَيْشٍ لَا أرُوْمُ لَهُ صَفْوَا

لَقَدْ صِرْتُ أهْوَى المَوْتَ بَعْدَكَ والَّذي ... بَرَاكَ فَعَيْشي صِرْتُ أحْسِبُهُ لَغْوَا

وَمَا باخْتِيَارِي العَيْشُ واللهُ شاهدٌ ... وَلَكِنَّما لَا يُدْرِكُ المرْءُ مَا يَهْوَى

وأما باقي شعرها فهو في منتهى البلاغة والرقَّة، ولا بدع فإنَّها من الدوحة اليازجية الشهيرة بالعلم والأدب.

ذيـل

تَمَّ بعونه سبحانه معجم الأديبات الشواعر، وحيث تردد ذكر الجمال كثيراً في أغلب التراجم أحببنا أن نذيِّله بالجمال، ولذلك قلنا:

الجمـال

أمر قد شغل الفلاسفة القدماء والمتأخرين مدة طويلة، وأوقع بينهم جدالاً طويلاً لمعرفة حقيقته، وكنه أسراره؛ ولذلك قد اختلفت آراؤهم في تعريفه، ووصفه كلٌّ الاختلاف.

فالبعض قالوا: إنَّه ما يعجب. أي: ما يحدث تأثيراً يسرُّ به المشاهد.

والبعض قالوا: هو انعكاس المعاني. أي: المحاسن أو إشراق الحقيقة لعين الرائي، أو تجلي الجمال السامي الذي تشاهده النفس في العالم المستقبل.

والبعض: إنَّه تناسب الأجزاء، وحسن نظامها.

والبعض: إنَّه عبارة عن الكمال.

والبعض: إنَّه يقوم بوحدة مقترنة بالتنوع.

وأكثر المتأخرين على أنَّه ظهور المرئي بواسطة المرئي في قالب القبول، وشعور النفس بما يحرك حاسيتها من صورة الجسم، وَتَقطيع أعضائه. وغير ذلك من الآراء.

وبالإجمال فهو أمر موهوم بالحقيقة، موجود بالعرض، فهو عرض ظاهر تشعر به الحواس أو أحدها؛ فترتاح إليه، وتسرُّ به النفس، وينشرح الصدر، ويبتهج القلب، فهو مشترك بين الحواس جميعاً. وقد لا يدرك بالحواس بل بالتصور؛ فيحدث نفس التأثير في النفس من اللذة والارتياح.

وعلى ذلك يكون مشتركاً بين أمور كثيرة حسية وعقلية؛ فكل مجموع أشياء منتظمة حسنة الانتساق مختلفة الحقائق، هو موضوع جمال لا يمكن تعريفه تعريفاً صحيحاً، فيشمل كلَّ ما كان جميلاً بذاته مع قطع النظر عن المشاهدة الخاصة، فمنه:

الجمال الطبعي.

والجمال العقلي.

والجمال الأدبي.

والجمال الحقيقي.

والجمال المعنوي أو التصوري.

والجمال الجوهري.

والجمال الاتفاقي.

والجمال الطبيعي.

والجمال التقليدي.

والجمال البسيط.

والجمال المؤلف. وغير ذلك من أقسام الجمال الطبعي. أي: الداخل في أمور الطبيعة.

الجمال التصويري كالألوان والأشكال والجمال الموسيقي ونحو ذلك. وإذا اعتبر الجمال بالنظر إلى ما يحدثه من التأثير يقال: إنَّه ليس فقط ما يسرُّ بل ما

يبهج، ويدهش، ويحرِّك حاسيات الحبِّ والتعجب، ولذلك كان الجمال يطلق أولاً على نظام واحد من الأمور. أي على ما يسر العين فقط. ثم توسع فيه فصار يطلق بالاشتراك على كل ما يولِّد لذةً قائمة بمجرد المشاهدة، وعلى ذلك قد حدَّه بعض العلماء بأنَّه كُلُّ ما فيه انتساق نُسَبٍ، أو تقاطيع وأشكالٌ وألوانٌ تسر النظر، وتولِّد العجب.

ثُمّ إن الجمال قسمان:

الجمال الإلّهي.

والجمال الخلقي.

فالجمال الإلّهي: هو ما وصفه المتصوِّفة بأنَّه الجمال الحقيقي، وهو صفة أزليَّة للّه تعالى مُشاهدة في ذاته أولاً مشاهدةً علميَّة. فأراد أن يراه في صنعه مشاهدةً عينية، فخلق العالم كمرآة شاهد فيها عين جماله عياناً.

وقال بعضهم: هو عبارة عن أوصافه العُلى، وأسمائه الحسنى. هذا على العموم، وأمَّا على الخصوص فصفة الرَّحمة، وصفة العلم، وصفة اللُّطف والنعمة، وصفة الجود والرازقية والخلَّاقية، وصفة النفع. وأمثال ذلك فكلُّها صفاتُ جمالٍ، ثمَّ صفات مشتركة لها وجه إلى الجمال، ووجه إلى الجلال، كاسم الرَّب، فإنَّه باعتبار الرَّبيّة والإنشاء: اسم جمال. وباعتبار الربوبيَّة والقدرة: اسم جلال. ومثله اسم الله، واسم الرحمان بخلاف اسم الرحيم فإنَّه اسم جمال.

وقالوا: إن جمال الحقِّ، وإن كان متنوعاً، فهو نوعان:

النوع الأول معنوي، وهو معاني الأسماء والصفات، وهذا النوع مختص بشهود الحقِّ إيَّاه.

والنوع الثاني صوري: وهو هذا العالم المطلق المعبر عنه بالمخلوقات على تفاريعه وأنواعه. فهو حسن مطلق إلّهي ظهر في مجال إلّهية سميت تلك المجالي بالخلق، وهذه التسمية لها من جملة الحسن الإلّهي.

والقبيح من العالم كالمليح منه باعتبار كونه مجلى الجمال الإلّهي باعتبار تنوع الجمال فإن من الحسن أيضاً إبراز جنس القبيح على قبحه؛ لحفظ مرتبته من الوجود.

وقالوا: إن القبيح في الأشياء إنَّما هو بالاعتبار لا بنفس ذلك الشيء؛ فلا يوجد في العالم قبيح إلا بالاعتبار، فارتفع حكم القبيح المطلق من الوجود، فلم يبق إلا الحسن المطلق إذ قبح المعاصي إنَّما ظهر باعتبار النهي، وقبح الرائِحة المنتنة إنَّما هو باعتبار من لا يلائمها طبعه فإنَّها عند الجُعَل، ومن يلائِمها طبعه هي من المحاسن. فكلُّ ما خلق ليس قبيحاً بل مليحاً بالأصالة؛ لأنَّه صورة حسنه وجماله.

فالكلمة الحسنة في بعض الأحوال تكون قبيحة ببعض الاعتبارات، هذا والذي عليه جمهور الفلاسفة أنَّه ليس حسن ولا قبح في المخلوقات حقيقة إلّا ما يلائم الجمال الإلّهي وما يخالفه. كما أنَّه ليس خير ولا شر إلا ما يوافق الأمر الإلّهي وما يخالفه، فالحسن أو الجميل عند زيد يكون قبيحاً عند عمرو وبالعكس. كما أن قطع اليد شرٌّ لكن إذا كانت فيه بقية سلامة البدن فهي خير. وسيأتي بعض تفصيل ذلك في شرح الجمال الحقيقي.

أمَّا الجمال الخلقي فهو نوعان أيضاً:

جمال إنساني.

وجمال غير إنساني.

والجمال الإنساني نوعان: طبيعي وصناعي.

فأمَّا الصناعي فإن كان جزءاً مقترناً مع الطبيعي كان مقبولاً، وإلاَّ فهو مما لا يعتدُّ به. وعلى كلِّ حال يصحُّ أن نقول مع القائِل:

إنَّ المليحةَ مَنْ كَانَتْ مَحَاسِنُهَا مِنْ صَنْعَةِ اللهِ لاَ مِنْ صَنْعَةِ البَشَرِ

وأما الجمال الطبيعي: فهو أيضاً نوعان: نوع يلاحظ فيه حسن الصورة

الخارجيَّة من اللَّون والملمس وأمثال ذلك مما يكتسب من الطبع وهو المعبَّر عنه بالحسن أو الجمال الاكتسابي، ومنه ما يلاحظ فيه حسن ترتيب الأعضاء، ووضع التقاطيع على ما ينبغي أن تكون من الهيئة والرونق. وهذا هو الجمال الحقيقي، فإن اجتمع الأمران فهي الملاحة التامة، ويقال إن الجمال أصل في الكرج ويشاركهم فيه الشركس ثم الأتراك ثم الأرمن ثم العرب ثم الفرس ثم المغول الشماليون ثم اليونان ثم سائر أمم أوروبا هذا باعتبار التقاطيع، وتناسب الأعضاء ولطفها.

وأما اللَّون ففيه تفاوت من الأبيض الناصع إلى الأسود الحالك.

وللناس فيما يعشقون مذاهب

فالبعض يميل إلى الأبيض والبعض يهوَى الأسمر. والبعض يحب العيون الزرق. والبعض يفضل السود. والبعض يؤثر الشعر الأسود. والبعض يسر بالأشقر. والبعض يبتهج بالقوام الرشيق الخفيف. والبعض يلتذ بالقامة السمينة الثقيلة إلى غير ذلك من الاختلافات في الأذواق.

وكان العرب مولعين بحب الجمال، وقد شغل أفكارهم وقلوبهم زمناً طويلاً، وأخذ في كلامهم المركز الهام حتى إذا أرادوا مدح سلطان أو وزير ابتدأوا في وصف جمال محبوب تصوروه؛ ليكون أساساً لكلامهم، وتمهيداً لمديحهم. وكانوا يعتبرون بياض البشرة ونعومتها واستدارة الوجه واعتدال أعضائه وسواد الحدقة. وشدة بياض ما حولها من العين، والعين النجلاء عندهم في أعلى درجة من الحسن، وحمرة الخدود، وصفاء لونها. والخال عندهم من أجمل ما تتزين به الوجنات، ومن المحاسن عندهم دقة الأنف، واستواؤه، ورقة الشفاه وحمرتها. وانتظام الأسنان وبياضها. وسواد الشعر واسترساله وطوله، وترف البنان، ولطافة الأنامل، ونحافة الخصر، وثقل الأرداف، وسمن الساق، ولطف الأقدام، وبروز النهدين، وطول العنق، واعتدال القامة، ورشاقة القوام.

وقال أبو الريحان البيروني: الحسن في الصورة، والجمال في الهيئة. وقال بعضهم: الصباحة في الوجه، والوضاءة في البشرة. والجمال في الأنف، والحلاوة

في العينين. والملاحة في الفم، والظرف في اللسان. والرشاقة في القدّ. والصيانة في الشمائل. والبداعة في الجيد، والدقّة في الأطراف. وكمال الحسن في الشعر.

فهـذه أوصاف الجمال، ومما قالت الشعراء في المحاسن:

ما أبْصَرَتْ عَيْنَـايَ أحْسَنَ مَنظراً ... مِمَّـا يُـرَى مِنْ سَـائِـرِ الأشيـاءِ
كالشَّامَةِ الخَضرَاءِ فوقَ الوَجْنةِ الـ ... ـحمـراءِ تَحْتَ المُقْلَةِ السَّـوْدَاءِ

وقال آخر في الأنامل، والشعر، والوجه:

بَسَـطَتْ أَنَـامِلَ لؤلُؤ أطْـرَافُهَـا ... فيْهَـا تَـطَاريفٌ مِنَ المُـرْجَـانِ
وَتَقَنَّعَتْ لَكَ بالدُّجى فَوْق الضُّحى ... وَتَـنَقَّبَتْ بِـشَقَـائِـقِ النُّـعـمَـانِ

وقال بعضهم في الخال، والخلخال:

يا خَالَهَا الشُّحْرُوْرُ في رَوْضِ خَدِّها ... عَلَى قَـدِّهَـا نَـاغى وَغَنّى وَغَـرَّدْ
وَيَا حِجْلَها في السَّاق هُنِّيتَ دَائِماً ... فَقَد صِرْتَ مِنْها فَوْقَ صَرْحٍ مُمَرَّدْ

وقد غنّانا حضرة الحاج عبد الستار أفندي الحموي بيتين لنفسه يصف فيهما شامة مِسكيَّة على شفة حمراء، فقال، وأبدع حفظه الله:

عَلَى الشَّفَةِ الحَمْرَا مِنَ المِسْكِ نُقْطَةٌ ... كَشَحْرُورِ رَوْضٍ في شقيقٍ عَلَى نَهَرِ
أَتَى لاَقِطاً حَبَّ الـلآلي بمَـوْرِدِ ... فَصِيْـدَ بأشـراكٍ نصبْنَ مِنَ الدُّرِّ

وأمَّا الجمال غير الإنساني:

فهو إمَّا عَقْليٌّ.

وإمَّا حسِّي.

فالعقلي: يشمل كُلَّ الصِّفات الحسنة التي توصف بها الأخلاق، كالفضيلة، والمحبة، وعمل الخير، والمعروف، والإحسان إلى من أساء، والغيرة على ما فيه

منفعة الناس، وحسن العشرة، واستقامة السيرة، وبالإجمال كلُّ ما يُبنى على الأعمال الصالحة المقبولة عموماً في الدِّين والآداب فهذه أمور يندر اختلاف الناس فيها. قال بعض الشعراء:

وَهَلْ يَنْفَعُ الفِتْيَان حُسْنُ وُجُوهِهِمْ ... إذا كـانت الأخلاق غَيْـرُ حِسانِ
فَلاَ تَجْعَلِ الحُسْنَ الدَّليلَ عَلَى الفَتَى ... فَمَا كُلُّ مَصْقُولِ الحَديـدِ يَمانِ

والحسِّيُّ: إمَّا طبيعي وإمَّا صناعي.

فأمَّا الطبيعي: فيقوم بالمشاهدة الطبيعية، والتكوُّنات الَّتي ليست من صنعة البشر كنظر السماء والكواكب في ليلٍ هاد، وجوٌّ صاف، ومنظر البحار، والجبال، والسهول، والأودية، وأنواع النباتات: كالغابات، والحدائق، والخمائل، والأنهار، والترع، وَمَا يتخلل كُلٌّ ذلك من المناظر الطبيعية، والصناعية.

وكلُّ هذه المناظر ممَّا يؤثر في الحاسيات الإنسانية بواسطة العين سروراً وانبساطاً. ولا سيَّما إذا شاركتها مشنِّفات السمع: كتغريد الأطيار وخرير المياه والألحان الموسيقيَّة ونحو ذلك.

وقد ورد في كتب العرب أشعار كثيرة في وصف أمثال هذه الأمور. وتعرف بعض هذه القصائد بالزهريات، فمن ذلك قول بعضهم:

ثَـلاَثَةٌ تَجْلُو عَنِ القَلْبِ الحَـزَنْ ... المَاءُ والخُضْرَةُ والشَّكْلُ الحَسَنْ

وزاد آخر بقوله:

أَرْبَـعَـةٌ إِنْ جُـمِـعَـتْ ... تَـجْـلُو عَـنِ الـقَـلْبِ الـحَـزَنْ
الـمَـاءُ والـخُـضْـرَةُ والـ ... ـدِّيـنـارُ والـشَّـكْـلُ الـحَـسَـنْ

وقال بعضهم يصف روضة:

جَاءَ النَّسيمُ إلى الغُصونِ رَسُولاَ ... وَمَشَى يَجُرُّ عَلَى الرِّياضِ ذُيُوْلاَ

نَشْوَانُ يَعْثُرُ في الخَمَائِلِ عَابِثاً ... بِالزَّهْرِ مَبْلُولُ الرِّدَاءِ عَلِيلاَ
فَتَمَايَلَتْ قَامَاتُهَا فَكَأَنَّهَا ... شَرِبَتْ بِكَاسَاتِ الشَّمولِ شُمُولاَ
وَكَأَنَّه قَدْ هَزَّ رَايَاتٍ لَهَا ... خُضْراً وَسَلَّ مِنَ المِيَاهِ نُصُولاَ
قَدْ أَطْلَعَتْ مِنْ زَهْرِهَا غُزَراً ومِنْ ... جَارِي المِيَاهِ سُيُوفَهَا تَحْجِيْلاَ
تَحْكِي العَرَائِسَ في قَلاَئِدَ للنَّدَى ... لَبِسَتْ خَلاَخِلَ فِضَّةٍ وَحُجُولاَ
فَحَكَتْ مَبَاسِمَ زَهْرِهَا وَلَطَالَمَا ... بَكَّتْ بِدَمْعِ الهَاطِلاتِ طَوِيْلاَ
وَتَنَاضَلَتْ أَطْيَارُهَا فِيهَا فَقَدْ ... أَكْثَرْتِ قَالاً في الكَلامِ وَقِيْلاَ

وأمَّا الصناعِيُّ: فهو ما قام بالمصنوعات اليدوية، وما يتعلق بالفنون الجميلة، ويشمل أيضاً بعض الأعمال والأحوال التي تقوم بها النّاس كالاحتفالات، والمواسم، ونحو ذلك، وقد علمتَ ما ذكروا من الفرق بين الحسن والجمال في الصورة البشرية، غير أنَّ هاتين اللَّفظتين مترادفتان بطريق العموم والاشتراك بين الحي والجامد، والطبيعي والصناعي، والحسي والعقلي على أنَّه قد يخصُّ إطلاق الجمال على أمور، ويطلق عليها الحسن وبالعكس، فقد قالت العلماء: إنَّ الحسن يُطلق عَلَى ثلاثَةِ مَعَانٍ لَا أزْيَد.

وكذا ضِدُّ الحسن، وهو القبح:

الأول: كون الشيء ملائماً للطَّبع، وضِدُّهُ القُبْح، بمعنى: كونه منافراً له فما كان ملائماً للطَّبع حسن كالحلو. وما كان منافراً له قبيح كالمُرِّ. وما ليس شيئاً منهما فليس بحسن ولا قبيح.

والثاني: كون الشيء صفة كمال، كالعلم: حسن. وهذه فسرها الصوفيون بجمعية الكمالات في ذات واحدة. وهذا لا يكون إلّا في ذات الحقّ، سبحانه.

والثالث: كون الشيء متعلق المدح كالطَّاعة: حسنة.

وقال بعضهم: الحسن ما أُمِرَ به. والقبيح ما نُهِيَ عنه، فهو واجب ومندوب.

والقبيح: حرام وأمّا المباح والمكروه وفعل غير المكلّف كالصبيان والمجانين والبهائِم فواسطة بينهما: إذ لا أمرٌ، ولا نهيٌ هناك.

انتهى ملخصاً[1] وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين
م

تـــمَّ

بتوفيق الله وعنايته معجم الأديبات الشواعر بقلم مؤلفـه في ليلة الجمعة المباركة الثالثة والعشرين من محرم الحرام لسنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية الموافقة لليلة الحادي عشر من ديسمبر لسنة أربعة عشرة وتسعمائة وألف ميلادية بحلوان مصر ولقد نقلت هذه النسخة وتمت نقلاً في اليوم السادس عشر من صفر الخير لسنة خمس وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية الموافق لليوم الخامس والعشرين من آب (أغسطس) لسنة ست وعشرين وتسعمائة وألف ميلادية في وطننا حماة الشام بقلم مؤلفه:

محمد الحسن

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلّم تسليماً
كثيراً
م

في ٢٣ محرم الحرام سنة ١٣٣٣ هجرية و ١١ ديسمبر سنة ١٩٢٤ م بحلوان مصر.
وتم نقل هذه النسخة عنها في ١٦ صفر الخير سنة ١٣٤٥ هـ و ٢٥ آب سنة ١٩٢٦ م في وطننا حماة الشام.

(١) كلام أبي الريحان البيروني.

بيـان

لمع نجم كتاب جديد شعت من سطوره أنوار شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام جمعه ورتّبه ووقف على طبعه بشير يموت في المطبعة الوطنية في بيروت سنة ١٣٥٣ هجرية الموافقة لسنة ١٩٣٤ ميلادية وقد جمعه من الكتب الآتية وهي :

- معجم البلدان: لياقوت الحموي.
- شرح رسالة ابن زيدون: لابن بدرون.
- شعراء النصرانية: لشيخو.
- التاريخ الكامل: لابن الأثير.
- مروج الذهب: للمسعودي.
- وفيات الأعيان: لابن خلكان.
- نفح الطيب: للمقري.
- السرج واللجام: لابن دريد.
- إحسن الصحابة: للجابي.
- شرح أشعار الهذليين: للسكري.
- الزهرة: لمحمد بن داود الأصفهاني.
- عيون الأخبار: للدينوري.
- شرح المقامات: للشريشي.
- بكر وتغلب: (طبع الهند).
- السيرة النبوية: لابن هشام.
- نهاية الأرب: للنويري.
- المخلاة والكشكول: للعاملي.
- قلائد العقيان: لابن خاقان.
- آثار ذوات السِّوار: للجشيشي.
- الدر المنثور: لزينب فواز.
- بلاغات النساء: لابن طاهر.
- أخبار النساء: لابن قيم الجوزية.
- شرح ديوان بن زيدون: لكيلاني وخليفة.
- زهر الآداب: للحصري.
- مراثي شواعر العرب: لشيخو.
- خزانة الأدب: للبغدادي.
- الأمالي والنوادر: للقالي.
- الأغاني: للأصبهاني.
- المرأة العربية: لعبد الله عفيفي.
- حماسة: أبي تمام.
- حماسة: البحتري.
- تاريخ: ابن عساكر.
- الظرف والظرفاء: للوشاء.
- تزيين الأسواق: لداود الأنطاكي.
- الإحاطة: للسان الدين ابن الخطيب.
- المستطرف: للأبشيهي.
- العقد الفريد: لابن عبد ربه.

ولقد وصفه جامعه بقوله:

أول مجموعة من نوعها، في الشعر النسائي الجميل

وهذا الوصف في محله ويا حبذا لو أضاف عليه تراجم الشاعرات المذكور في كتابه ولكنه لم يتعرض إلى تراجمهن وإني استظهرت الكتاب وأضفته بتمامه إلى هذا المعجم موزعاً على الحروف الهجائية حسب ترتيبه فجاء هو الأول من نوعه ترتيباً وتراجم الكثيرات من الشواعر، يستثنى من ذلك تراجم الشاعرات المذكورات وإني أحمد الله على التوفيق بدءاً وختاماً في يوم الأحد ١٨ محرم الحرام سنة ١٣٥٤ هجرية الموافق ٢١ نيسان غ ١٩٣٥ ميلادية.

بقلم جامعه
محمد الحسن السمان
الإمام لدار الحكومة بحماه

فهرس كتاب
(معجم الأديبات الشواعر)

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الأمثال

من أمثال أهل المدينة في صدر الإسلام

فهرس الشعر

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
		الهمزة		
الحياء	وا	أروى بنت عبد المطلب	١٠	٣٢
صفاء	كا	سبيعة بنت عبد شمس	١	٢٧٦
الأشياء	كا	-	٢	٤٩٨
الأعداء	خ	عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل	٢	٣٣٧
النساء	خ	غسان بن جهضم	٣	٧٧
البغضاء	خ	امرأة تذم زوجها	١١	٩٢
صنعاء	خ	عنان جارية الناطفي	١	٣١٦
السماء	خ	الناطفي	١	٣١٥
		الألف		
قضى	ط	دختنوس	٩	٢٢٣
المأوى	ط	وردة اليازجي	٥	٤٩٣
الثكلى	م وا	أم حكيم بنت قازط	٤	٥٧
المرتضى	م كا	حفصة بنت الحاج الركونية	٤	١٩٠
		الباء		
الذوائب	ط	عاتكة المرية	٤	٣١٢
سباب	ط	جميل بثينة	٢	١١٩
عذاب	ط	امرأة يضايقها زوجها	٧	٨٤
المراتب	ط	ليلى الأخيلية	٢	٤٢٤
الحب	ط	علية بنت المهدي العباسي	٢	٣٦٣
محارب	ط	عاصية البولانية	٤	٣٣٠
الترب	ط	هند بنت زيد بن مخرمة	١	٤٧٦

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
نصابها	ط	جمل السلمية	١١	١٦٣
ضرابها	ط	دختنوس	٣	٢٢٦
جنابها	ط	جمل السلمية	٣	١٦٤
إيابها	ط	امرأة طائية	٥	٦٤
هبوبها	ط	أم خالد النميرية	٤	٦٥
هبوبها	ط	العيوق بنت مسعود بنت أخي ذي الرمة	٣	٣١٧
أبي	ط	الجمانة بنت قيس بن زهير	٢	١٨٠
قلبي	ط	وجيهة بنت أوس الضبية	٥	٤٨٥
الباب	ب	ابن أبي طالب	٢	٢٨٧
الكتب	ب	هند بنت أثاثه بن عباد	٢	٤٧٤
العجب	ب	الأسود أخو هزيلة	٤	٤٦٨
نجب	ب	صفية الشيبانية	١٠	٢٩٦
النسب	ب	وردة اليازجي	٨	٤٩٠
نشب	ب	هند بنت النعمان بن بشير	٢	٤٦٩
الخطب	ب	فاطمة الزهراء	٣	٣٨٨
مرتغب	ب	عمرة بنت الخنساء	٧	٣٧٣
مركوب	ب	جنوب	٤	١٦٦
مغلوب	ب	ريطة بنت العجلان	٨	٢٣٧
زغبا	ب	أم ثواب الهزانية	٦	٥٩
الكتاب	وا	الخرنق بنت بدر	٣	٢١٥
الركاب	وا	ليلى الأخيلية	٣	٤٢٦
ناب	وا	ليلى الأخيلية	٢	٤٣٤
قريب	وا	قراد بن أجدع	١	٢٤٧
نصيب	وا	رابعة الشامية	٢	٢٣٠
كلابا	وا	جرير	٢	١١٤

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
حباب	كا	أروى بنت الحباب	٣	٣٧
بحجاب	كا	أخت المقصص	٦	٣٠٦
يتعتب	كا	عريب	٢	٣٤٩
أحب	كا	زينب فواز	٨	٢٦٨
الجورب	كا	روح بن زنباع	١	١٩٩
تركب	كا	فضل الشاعرة	٢	٣٩٩
يركب	كا	القاسم بن عيسى	٢	٣٩٩
الثعلب	كا	حميدة بنت النعمان بن بشير	١	١٩٩
غراب	م كا	فاطمة بنت الحسين	٧	٣٩٣
خاطبا	كا	بكارة الهلالية	٣	١٢٧
متعبا	م كا	علية بنت المهدي العباسي	٦	٣٦٧
كربه	كا	وردة اليازجي	٤	٤٩١
أترابي	كا	عائشة بنت عصمت	٢٤	٣٤٣
غرابي	كا	هند بنت سعيد بن خالد بن نافلة	٤	٤٨٣
مراتبي	كا	وردة اليازجي	٢	٤٩٠
حسبي	كا	دريد بن الصمة	٦	١٣٧
بالكوكب	هز	أميمة بنت عبد شمس الهاشمي	١٨	١٠٠
الضراب	رج	صفية الشيبانية	٣	٣٠٢
معجب	رج	-	٢	٤٦٦
المستقربه	رج	صفية الشيبانية	١	٣٠١
عتبة	رج	هند أم معاوية بنت ربيعة	١٠	٤٨١
شهابها	رج	صفية الشيبانية	٣	٣٠٢
مطلبي	رج	هند أم معاوية بنت عتبة	٣	٤٧٩
الرقاب	م رم	فضل الشاعرة	٢	٤٠٠
شبابها	م رم	دختنوس	١٥	٢٢٤

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
الحب	سر	أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح	٣	٤٥
نجيب	سر	حفصة بنت حمدون	٢	١٨٦
العيب	سر	علية بنت المهدي العباسي	٣	٣٦٩
الطرب	من	فضل الشاعرة	٥	٤٠٣
حجاب	خ	عنان جارية الناطفي	٢	٣١٤
والكتاب	خ	عمر بن أبي ربيعة	٥	١٥٦
غضاب	خ	-	٢	١٧٤
النجيب	خ	عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل	٤	٣٣٨
عقبه	خ	غسان بن جهضم	٣	٧٧
عقبه	خ	أم عقبة زوجة غسان بن جهضم	٢	٧٧
بربي	خ	علية بنت المهدي العباسي	٤	٣٦٦
منسكب	مت	سبيعة بنت عبد شمس	٤	٢٧٦
ينقلب	مت	هند أم معاوية بنت عتبة	٧	٤٨٠
نجيبا	مت	عمرة بنت الخنساء	١٨	٣٧٢
		التاء		
الحجرات	ط	الخرنق بنت بدر	٢	٢١٥
المودة	ط	زينب فواز	٩	٢٧٠
فاستمرت	ط	-	٢	١١١
آلت	ط	زينب اليشكرية	٥	٢٤٧
ضلت	ط	-	٤	١٠٧
وكلت	ط	حجناء بنت النصيب	٤	١٩٧
كلت	ط	شقراء بنت الحباب	٢	٢٩٠
فحنت	ط	-	٢	١٥٩
نعمته	ط	حفصة بنت حمدون	٣	١٨٦
لأبياتي	ط	السوس بنت منقذ البكرية	٨	١٢٦

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
مسافتي	ط	رابعة الشامية	٢	٢٣٠
جنات	ب	امرأة تميمية	٥	٩٦
موالاتي	ب	لطيفة الحدانية	٦	٤١٨
النائبات	وا	أم ندبة	١٥	٨٦
المكرمات	وا	أم حكيم بنت عبد المطلب	٩	٤٨
هويت	وا	هند بنت أثاثة بن عباد	٢	٤٧٤
فراتا	وا	حميدة بنت النعمان بن بشير	١	٢٠١
جلالته	كا	أبو بكر الكندي	١	٤٥٩
غلالته	كا	نزهون الغرناطية	١	٤٥٩
سبقت	هز	تحفة الزاهدة	٥	١٣٣
حضرتي	رم	رابعة العدوية	٧	٢٣٢
		الجيم		
متحرج	ط	أم الضحاك المحاربية	٣	٥٢
حجاج	ب	فريعة بنت همام الزلقاء	٤	٣٩١
الحاج	ب	فريعة بنت همام الزلفاء	٦	٣٩١
بالناجي	ب	-	٢	١١٢
الوجي	مش رج	جارية	٣	١٧١
لسمج	رم	علية بنت المهدي العباسي	٤	٣٦٨
		الحاء		
الصحائح	ط	امرأة أعرابية	٢	٩٥
صفائح	ط	توبة بن الحمير	٣	٤٣٤
المسابح	ط	ليلى الأخيلية	٤	٤٢٣
الكواشح	ط	خيرة أم ضيغم البلوية	٣	٢٢٠
صافح	ط	سليمى بنت المهلهل التغلبية	٩	٢٨١
صفيح	ط	زهراء الكلابية	٣	٢٥٠

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
نواحا	ط	هند بنت النعمان بن بشير	١	٤٧٠
باحا	ب	تحفة الزاهدة	٥	١٣٤
سفاحا	ب	جليلة بنت مرة الشيباني	٤	١٦٢
الصباح	وا	عقلية بنت الضحاك	٣	٣٦١
الرياح	وا	سارة القريظية الإسرائيلية	٤	٢٧٤
الجراح	كا	فاطمة بنت أحجم بن دندنة الخزاعي	١١	٣٩٦
الأبطح	كا	أم الشريف	٥	٧٣
ملحاحا	رج	ليلى الأخيلية	٤	٤٢٨
البارحه	رج	-	٢	١٤٣
نصحي	سر	أم العلاء بنت يوسف الحجارية	٢	٤٣
صاحي	خ	تحفة الزاهدة	٥	١٣٣
		الدال		
الأبد	ط	أم كلثوم بنت عبد وُدّ	٥	٨٣
أمجد	ط	فارعة بنت أبي الصلت	٢	٣٨٣
المجد	ط	أميمة بنت عبد المطلب	٧	١٠٢
والجد	ط	فضل الشاعرة	٣	٤٠٢
غرد	ط	-	٢	٤٩٨
الورد	ط	هند الهمدانية	٧	٤٧٣
الحواسد	ط	عفراء بنت الأحمر الخزاعية	٢	٣٥٢
الحسد	ط	حفصة ابنة الحاج الركونية	٤	١٩١
مهند	ط	بنت ذو الأصبع العدواني	٢	١٢٩
جهد	ط	سعدى الأسدية	٥	٢٨٤
شاهد	ط	الحارث بن الفرند	٢	٣٥٢
المتفاود	ط	حليمة الحضرمية	٣	١٩٣
شهود	ط	علية ابنة المهدي العباسي	٢	٣٦٥

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
ينحدر	ط	عمرة ابنة دريد بن الصمة	٣	٣٧١
الغدر	ط	جهيرة الثعلبية	٢	١٧٣
المقادر	ط	ليلى بنت سلمة	٦	٤٤٣
والجزر	ط	ذو الأصبع العدواني	٢	١٣٠
الحواسر	ط	ريطة الهوازنية	٥	٢٣٧
للسر	ط	ولادة بنت المستكفي	٢	٤٨٧
الحشر	ط	العباس بن الأحنف	٢	٣١٥
عشر	ط	عريب	٢	٣٤٨
نحشر	ط	أم عقبة زوجة غسان بن جهضم	٣	٧٧
مصر	ط	نائلة بنت الفرافصة	٢	٤٥٥
ناظر	ط	ليلى الأخيلية	٤٥	٤٢٠
الوعر	ط	ابنة حذاق الحنفي	٨	٦٨
الثغر	ط	مهجة القرطبية صاحبة ولادة	٢	٤٥١
السفر	ط	علية ابنة المهدي العباسي	٣	٣٦٥
جعفر	ط	زبيدة بنت جعفر المنصور	١	٢٤٣
التذكر	ط	برقا جارية علاء الدين البصري	٣	١٢٤
والذكر	ط	بنت ذو الأصبع العداني	٢	١٢٩
عامر	ط	هند بنت بياضة الإيادية	٣	٤٧٠
الخمر	ط	أم خالد النميرية	١	٦٥
الدهر	ط	أم الضحاك المحاربية	٤	٥١
الدهر	ط	أم الضحاك المحاربية	٤	٥٢
الدهر	ط	أحد أصحاب أحمد بن أبي الطاهر	١	٤٠٥
بالقهر	ط	زوجة الوليد أخت عمرو بن سعيد	٧	٢٥٢
نهر	ط	عبد الستار الحموي	٢	٤٩٨
خبير	ط	صفية ابنة عبد المطلب	٨	٢٩٣

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
أتصبرا	ط	عمرة ابنة الخنساء	٣	٣٧٤
أثرا	ط	محبوبة ـ جارية المتوكل	٤	٤٤٩
قصرا	ط	عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل	٥	٣٣٧
عمرا	ط	كنزة أم شملة بن برد المنقري	٢	٤١٣
غمرا	ط	الجعفية امرأة عمرو بن معد يكرب	٣	١٧٧
تطهرا	ط	ـ	١	١٠٨
واتره	ط	أم ناشرة التغلبية	٢	٤٦
نوره	ط	حفصة ابنة الحاج الركونية	٢	١٨٩
نجارها	ط	أم الأسود الكلابية	١٠	٦٣
إسارها	ط	ريطة بنت عاصية	٥	٢٣٥
أيورها	ط	ـ	١	١١٠
عشيرها	ط	جليلة بنت مرة الشيباني	٥	١٦٣
فاصبري	ط	علاء الدين البصري مولى برقا	٣	١٢٤
تدري	ط	فضل الشاعرة	١	٤٠٥
صدرى	ط	نزهون الغرناطية	٢	٤٥٨
الشكرى	ط	وردة اليازجي	٥	٤٩٢
بأوتار	ب	الخنساء	٥	١٤٧
للجار	ب	ليلى الأخيلية	٣	٤٢٣
الدار	ب	الخنساء	١٩	١٤٨
الدار	ب	الخنساء	١	١٤٠
الدار	ب	حميدة بنت النعمان بن بشير	٢	٢٠١
إقصار	ب	أميمة ـ تذم زوجها	٣	٨٠
الغار	ب	الشهاب محمود	٢	٣٥٩
بأشفار	ب	قمر ـ جارية إبراهيم بن حجاج	٧	٤٠٩
النار	ب	فتاة من بني عجل	٢	٣٨٩

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
وتنفسي	كا	فضل الشاعرة	٨	٤٠٥
جلوسي	كا	رابعة الشامية	٢	٢٣٠
بالعروس	رج	هزيلة الجديسية	٣	٤٦٧
المرسوس	سر	لقيط بن زرارة	٢	٢٢٣
النسا	سر	هند بنت معبد الأسدية	٥	٤٨١
والفرس	من	لبانة ابنة ريطة بن علي بن عبد الله	٦	٤١٤
الشمس	من	امرأة قتادة بن المغرب	٤	١٠٥
		الشين		
رعش	ط	عنان جارية الناطفي	٢	٣١٥
أعيش	ط	ليلى العامرية بنت مهدي	٣	٤٣٦
عائشة	كا	محمد الحسن السمان الحموي	١	٣٤٧
الحشا	سر	خديجة بنت المأمون	٥	٢٢١
		الصاد		
يقلص	ط	جمعة بنت الخس	٧	١٦٦
قبيصا	كا	مية بنت ضرار الضبية	٤	٤٥١
		الضاد		
فياض	ب	حميدة بنت النعمان بن بشير	٢	٢٠١
عرضا	كا	عريب	١	٣٤٩
التقاضي	وافر	الخرنق بنت بدر	٦	٢١٢
		الطاء		
سوطه	سر	عنان جارية الناطفي	١	٣١٣
خيطه	سر	مروان بن أبي حفصة	١	٣١٣
		العين		
بالفجائع	ط	بنت الضحاك بن سفيان	٧	١٢٨
ضائع	ط	الثريا ابنة عبد الله بن الحارث	١	١٥٧

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
أربع	ط	رجل من عجل	٢	١٠٨
فراجع	ط	ليلى العامرية	٢	٤٣٩
التقاطع	ط	ليلى العفيفة	٣	٤١٦
نافع	ط	علية بنت المهدي العباسي	٣	٣٦٤
الدوامع	ط	مزروعة بنت عملوق الحميرية	٧	٤٤٦
وأمنع	ط	خزانة ابنة خالد بن جعفر	٣	٢٠٥
أكوع	ط	-	١	١١٦
جائعا	ط	-	١	١١٦
جائعا	ط	عنبة نبت عفيف	٤	٣٧٩
مربعا	ط	ليلى الأخيلية	٢	٤٢٤
مودعا	ط	زوجة قراد بن أجدع	٢	٢٤٥
أجمعا	ط	-	١	١١٢
أجمعا	ط	بنت أسلم بن عبد البكري	٤	١٢٣
اصطنعا	ط	قتيلة بنت النضر بن الحارث	١	٤٠٩
ابن زنباع	ب	حمبدة بنت النعمان بن بشير	١	٢٠٠
ممناع	ب	روح بن زنباع	٢	٢٠٠
مطيعه	وا	عائشة الباعونية	٢	٣١٨
أهجع	كا	سعدى بنت الشمردل الجهنية	٣٠	٢٧٨
الشرع	كا	الحرقة ـ هند بنت النعمان بن المنذر	٦	٤٦٣
صرع	كا	زينب المرية	٢	٥١
يتوقع	كا	هند بنت النعمان بن المنذر	١٩	٤٦٤
مودوع	كا	ناجية بنت ضمضم المري	٢	٤٥٦
القناعا	م كا	أم الشريف	٥	٧٣
سماعه	م كا	عاتكة بنت عبد المطلب الهاشمية	٦	٣٣٥
والمنزع	مت	نزهون الغرناطية	٣	٤٦٠

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
المطوق	ط	عبد الله بن أبي الصديق	٣	٣٣٦
نطوق	ط	عنان جارية الناطفي	١	٣١٤
علوق	ط	جرير	١	٣١٤
لقي	ط	ولادة بنت المستكفي	٥	٤٨٧
راق	ب	أم عمرو بنت مكدم	٨	٤٩
ساق	ب	ليلى الأخيلية	٤	٤٢٩
تفق	ب	ليلى العامرية	١	٤٣٩
نعقا	ب	صفية الشيبانية	٨	٢٩٦
إشراقا	ب	زينب فواز	٦	٢٦٩
خلقا	ب	عائشة الباعونية	٢	٣١٨
خلقوا	ب	-	٣	١١٣
العناق	وا	عمرة ابنة دريد بن الصمة	٨	٣٧٠
لا يفارق	وا	ولادة بنت المستكفي	٢	٤٨٨
نسوق	وا	جمل الضبابية	١٠	١٦٤
السويق	وا	-	٣	١١٥
ريقي	وا	الخرنق بنت بدر	٨	٢١٢
بالأبرق	كا	أم عمران ابنة وقدان	٣	٨١
ملصق	كا	حميدة ابنة النعمان بن بشير	١	١٩٩
المنطق	كا	روح بن زنباع	١	١٩٩
موفق	كا	قتيلة بنت النضر بن الحارث	١٠	٤٠٨
البقا	م كا	عائشة بنت عصمت	٢	٣٤٢
أحداقها	كا	قمر/جارية إبراهيم اللخمي	٤	٤١٠
الأرق	هز	عريب	٤	٣٥٠
الغرق	هز	عريب	٣	٣٥١
طارق	م رج	هند أم معاوية	٩	٤٧٧

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
حبلا	ط	زوج ثبيتة وهو سالم بن قحفان	٣	١٥٣
أزلا	ط	كنزة أم شملة بن برد المنقري	٢	٤١٢
وأوائله	ط	شقراء ابنة الحباب	٢	٢٨٩
غوائله	ط	زينب ابنة الطثرية	١٨	٢٥٧
باطله	ط	ليلى الأخيلية	٣	٤٣١
نوافله	ط	ليلى الأخيلية	٦	٤٣٢
يصاوله	ط	ليلى الأخيلية	٣	٤٣٢
انفتالها	ط	حليمة الحضرية	٢	١٩٣
جمالها	ط	أم بسطام بن قيس	١١	٤٧
ينالها	ط	ليلى الأخيلية	١	٤٢٠
زوالها	ط	عمرة بنت الخنساء	٣	٣٧٤
خيالها	ط	ليلى الأخيلية	١	٤١٩
فاقتلوا	ط	-	١	١١٦
رسلي	ط	عشرقة المحاربية	٣	٣١٢
تسل	ب	مريم بنت يعقوب الأنصاري	٦	٤٤٥
الحلل	ب	المهدي	٣	٤٤٤
زللي	ب	عريب	٢	٣٥٠
الرجال	وا	-	٢	١١٤
بلال	وا	ليلى الأخيلية	٢	٤٢٥
حلال	وا	النابغة	١	٢١٨
الضلال	وا	-	٣	١٠٩
عقيل	وا	الوليد بن عقبة	٣	١٢٢
يميل	وا	حفصة ابنة الحاج الركونية	٤	١٩٢
عويل	وا	أم الأغر بنت ربيعة أخت كاسب	٦	٤٥
متل	م وا	دختنوس	٨	٢٢٥

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
الجليلا	وا	زينب فواز	٥	٢٦٩
العوالي	وا	ليلى الأخيلية	٣	٤٢٥
بالهازل	كا	أم البراء بنت صفوان	٤	٦١
بليال	كا	ستيرة العصيبية	٦	٢٧٦
باسل	كا	أم كلثوم ابنة عبد وُدّ	٤	٨٣
السلسل	كا	أبو عامر بن سعيد	٢	٤٧٤
نهشل	كا	دختنوس	٢	٢٢٦
الجحفل	كا	ليلى العفيفة	٢	٤١٧
الأول	كا	هند جارية محمد بن عبد الله بن مسلم الشاطبي	٢	٤٧٤
قفول	كا	جميل بثينة	٣	١١٩
الجلال	م كا	أم عمرو بنت مكدم	٦	٥٠
الدلال	م كا	علية ابنة المهدي العباسي	٤	٣٦٣
الجمال	م كا	عائشة بنت عصمت	٢	٣٤٣
بالجمال	م كا	محمد الحسن السمان الحموي	٢	٣٤٣
أخوالا	كا	جرير	٢	١١٥
ذاهلا	كا	علية بنت المهدي العباسي	٣	٣٦٨
ذيولا	كا	-	٨	٤٩٩
سبيلا	كا	عائشة القرطبية	١	٣١١
عديلا	كا	علية ابنة المهدي العباسي	٣	٣٦٦
مقيلي	كا	امرأة خارجية	٣	٩٦
غواليا	كا	فاطمة بنت الرسول ﷺ	٢	٣٨٨
السهل	رج	صفية الشيبانية	٤	٢٩٩
وخلا	رج	-	٢	١٠٨
محاله	م رم	الطائي	٤	٢٤٦
تسألي	رم	جليلة بنت مرة الشيباني	١٦	١٦١

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
قاتل	سر	امرأة خارجية اشتاقت إلى زوجها	٥	٩٦
سبيل	سر	أم السعد ابنة عصام الحميري	٥	٢٤
دليل	سر	-	٣	١٥٠
السراويل	سر	ولادة بنت المستكفي	٢	٤٨٩
الرحال	خ	عبد الله بن قيس	٣	١٥٥
للهلال	خ	حفصة ابنة الحاج الركونية	٥	١٩٢
نصال	خ	امرأة ترثي ابنها	٣	٧٩
عطبول	خ	عمر بن أبي ربيعة المخزومي	٣	٣٧٦
بخذول	خ	معاوية بن أبي سفيان	٣	١٠٥
الرسول	خ	ابنة عقيل بن أبي طالب	٢	٧٤
المحمول	خ	أبو الأسود الدؤلي	٣	١٠٤
السبيل	خف	قشيرية امرأة أبي الأسود	٣	١٠٥
لعقيل	خف	-	٢	٧٤
يزولا	خ	أمية بن أبي الصلت	٤	٣٨٢
وأولى	م خ	عنان جارية الناطفي	٥	٣١٤
السؤالا	مت	جنوب	٢٤	١٦٨
سربالها	مت	تماضر الشهيرة بالخنساء	٢٠	١٤٥
أثقالها	مت	زينب بنت مالك	٤	٢٤٨
أذلالها	مت	مية بنت ضرار الضبية	٥	٤٥٢
قاتلي	مت	عبلة بنت خالد التميمية	٢	٣١٢
		الميم		
العظائم	ط	أم طبية	٢	٦٢
حزام	ط	عفراء بنت عقال	٥	٣٥٨
بسلام	ط	ابن أبي طالب	١	٢٨٧
تهام	ط	الخنساء بنت التيحان	٧	٢١٠

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
نيام	ط	الخنساء بنت التيحان	٢	٢١١
التراجم	ط	زينب فواز	٢	٢٥٩
الأعاجم	ط	خزانة ابنة خالد بن جعفر بن قرط	٤	٢٠٥
حجم	ط	قيس بن الملوح ـ المجنون	٢	٤٣٦
بالكرم	ط	هند بنت حذيفة الفزارية	١	٤٧٢
المسهم	ط	عريب	١	٣٤٨
جثوم	ط	عبد الله بن الدمينة	٣	٩٧
يلوم	ط	أمامة محبوبة عبد الله بن الدمنية	٣	٩٨
كريم	ط	زينب بنة العوام	٦	٢٥٦
الغنائما	ط	أم الضحاك المحاربية	٢	٥٣
الأما	ط	عبد الله نديم	٣	٢٦٨
حراما	ط	سكينة بنت الحسين	٢	٢٨١
ضخما	ط	الخرنق بنت بدر	٢	٢١٤
دما	ط	حسان بن ثابت	١	١٤٠
الدما	ط	أم صريع الكندية	٦	٥٨
معدما	ط	ريطة بنت جذل الطعان	٢	٢٣٨
قدما	ط	ريطة بنت جذل الطعان	٦	٢٣٨
خثعما	ط	ريطة بنت العباس السلمي	٩	٢٣٩
يتكلما	ط	عمر بن أبي ربيعة	٤	١٥٥
ظالما	ط	هزيلة الجديسية	٣	٤٦٦
أظلما	ط	حسان بن ثابت	١	١٤٠
تيمما	ط	الحصين بن الحمام المري	٢	٤٠
مبتغاهما	ط	فتاة بصرية	٣	٣٩٠
كلاهما	ط	غلام سُعدى الأسدية	٢	٢٨٤
سواهما	ط	عمرة الخثعمية	١١	٣٧٥

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
الكريم	خف	خرقاء بنت النعمان بن المنذر	١	٢٠٤
الكريم	خ	خالدة بنت هاشم بن عبد مناف	٨	٢١٨
كريم	خ	نزهون الغرناطية	٣	٤٥٨
الكريم	خ	هند بنت النعمان بن المنذر	١	٤٦٥
الإمامه	م خ	حفصة بنة الحاج الركونية	٩	١٨٨
علامه	م خ	أبو جعفر بن سعيد	٨	١٨٨
النيام	مت	عاتكة بنت عبد المطلب	٨	٣٣٤
الأكرم	مت	زينب بنت مالك	٢	٢٤٨
		النون		
كائن	ط	عبد الله بن أبي بكر	٥	٣٣٧
فرسان	ط	حبيبة بنت مالك بن بدر	٤	١٨٢
فرسان	ط	سلمى بنة مالك بن بدر	٤	٢٨٣
حسان	ط	-	٢	٤٩٩
مختلطان	ط	خيرة أم ضيغم البلوية	٤	٢٢١
الطرفان	ط	-	١	١١٦
يعتركان	ط	فاطمة بنت مر الخثعمية	٧	٣٩٥
فينان	ط	الشاعرة الغسانية	٢	٣٨١
يا فتيان	ط	لطيفة الحدانية	٤	٤١٨
جنون	ط	قيس بن الملوح ـ المجنون	١	٤٣٥
بطين	ط	امرأة ـ كان زوجها يحضر الحجاج	٣	٩١
عنّا	ط	خولة بنت الأزور	١١	٢٠٨
وهنا	ط	حفصة ابنة الحاج الركونية	٢	١٨٩
يخونها	ط	امرأة أعرابية ـ طلقها زوجها	٢	٩٤
حينها	ط	بثينة	٢	١٢٠
حنينها	ط	زينب الغطفانية	٢	٢٤٨

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
الجفون	وا	خولة بنت الأزور	٧	٢٠٩
مكين	وا	ليلى العامرية	٤	٤٤٠
دخانا	وا	أم صريع الكندية	٤	٥٩
الشامتينا	وا	أروى بنت الحارث بن عبد المطلب	٤	٣٧
فتكحلينا	وا	كثير بن كثير السهمي	٢	١٥٨
المؤمنينا	وا	أروى بنت الحارث بن عبد المطلب	٦	٣٦
زدني	وا	حفصة ابنة الحاج الركونية	٢	١٩٠
شيبان	كا	صفية بنت ثعلبة الشيبانية	١٢	٢٩٤
المرجان	كا	-	٢	٤٩٨
الإنسان	كا	صفية الشيبانية	٢٥	٢٩٧
غسان	كا	عمرة بنت الحباب التغلبية	٤	٣١٦
العصران	كا	فاطمة الزهراء	٥	٣٨٨
الأقران	كا	-	٢	٨١
الأقران	كا	سورة ابنة عمارة بن الأشتر	٤	٢٨٦
الفتيان	كا	ذو الأصبع العدواني	٧	٨٩
معينا	كا	جرير	١	٣١٣
دفينا	كا	بكارة الهلالية	٢	١٢٧
كمينا	كا	عنان جارية الناطفي	٣	٣١٤
عنه	م كا	دنانير جارية محمد بن كناسة	١	٢٢٨
منه	م كا	دنانير جارية يحيى البرمكي	١	٢٢٨
أحزاني	كا	سليمى بنت المهلهل	٩	٢٨٢
قان	هز	صفية بنت مسافر	٦	٣٠٤
الحسن	رج	-	١	٤٩٩
الحزن	م رج	-	٢	٤٩٩
الوسن	م رج	-	٣	١٧٢

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
مغلبينا	رج	صفية الشيبانية	٣	٢٩٩
يلينا	رج	امرأة أبي حمزة الضبي	٣	٨٤
الرزينه	رج	-	٧	٣٠
دونه	م رج	عبد الله بن عبد المطلب	٤	٣٩٤
الزمن	رم	أم العلاء بنت يوسف الحجارية	٣	٤٣
وعنا	رم	ليلى العفيفة بنت لكيز	١٢	٤١٥
برخمان	سر	أميمة أم تأبط شراً	٢	١٠٠
الندمان	سر	أميمة أم تأبط شراً	شطر	١٠٠
المنن	سر	ولادة بنت المستكفي بالله	٢	٤٨٨
كانا	سر	ليلى العامرية بنت مهدي	٢	٤٣٦
لا يكلمني	من	محبوبة/جارية المتوكل	٤	٤٥٠
الركبان	خ	عمر بن أبي ربيعة	٤	١٥٦
الميدان	خ	حجناء بنت النقيب	١١	١٩٦
الأحزان	خ	عائشة بنت أبي بكر	٢	٣١١
بهجين	خ	جذيمة الأبرشَ	٢	٢٤٠
للتزيين	خ	رقاش أخت جذيمة الوضاح	٢	٢٣٩
الغصون	مت	حفصة بنت الحاج الركونية	٣	١٨٩
الدَّنا	مت	المتنبي	١	٢١٨
ثلاثينا	مت	فضل الشاعرة	٤	٤٠٤
فقدانها	مت	-	٣	١١٣
حينها	متقا	عاتكة بنت زيد بن عمرو	١	٣٣٦
		الهاء		
مداها	ط	ليلى الأخيلية	٩	٤٢٧
ثراها	ط	ليلى الأخيلية	١	٤٢٨
داه	وا	تحفة الزاهدة	٤	١٣٥

فهرس الأعلام

الكنى

ـ أبو ـ

فهرس الأماكن

فهرس الأيام والوقائع

البطون والقبائل

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

حرف الألف

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

حرف الجيم

حرف الحاء

الموضوع	الصفحة

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف العين

الموضوع	الصفحة

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

جريدة المراجع
المعتمدة في التحقيق

ـ أ ـ

- أبيات المعاني ليعقوب بن السكيت.
- الإحاطة في أخبار غرناطة ـ لسان الدين بن الخطيب ـ مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ طبع سنة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
- الأخبار الموفقيات ـ للزبير بن بكار ـ تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ـ طبع رئاسة ديوان الأوقاف ـ بغداد.
- أخبار الوافدات من النساء على معاوية ـ للعباس بن بكار الضبي ـ تحقيق سكينة الشهابي مؤسسة الرسالة ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ لابن عبد البر ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ طبع مصر ـ دار النهضة.
- أسد الغابة ـ في معرفة الصحابة ـ لابن الأثير ـ دار إحياء التراث العربي ـ لبنان ـ (١ ـ ٥).
- أسماء الخيل للغندجاني: أبي محمد الأعرابي ـ تحقيق د. محمد علي سلطاني ـ طبع مؤسسة الرسالة ـ طبع ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨١م.
- أشعار النساء ـ للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ـ حققه وقدم له د. أسامة مكي العاني وهلال ناجي ـ دار الرسالة للطباعة ـ بغداد سنة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.
- الإصابة في تمييز أسماء الصحابة ـ للإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر ٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ ـ تحقيق الدكتور طه محمد الزيني ـ الطبعة الأولى الناشر مكتبة الكليات الأزهرية.
- أعلام النساء ـ عمر رضا كحالة ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني المتوفى ٣٥٦ هـ ـ طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ دار الكتب ـ مصر.

- الإماء الشواعر - لأبي فرج الأصفهاني.
- أمالي الزجاجي - تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - تحقيق عبد السلام محمد هارون - طبع سنة ١٣٨٢ هـ - المؤسسة العربية الحديثة - مصر.
- أمالي القالي والنوادر - لأبي علي القالي - إسماعيل بن القاسم (٢٨٨ - ٣٥٦ هـ) - الطبعة الثالثة - طبع مصطفى إسماعيل يوسف بن دياب ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣م.
- الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام - طبع مركز البحث العلمي - جامعة أم القرى - مكة المكرمة.
- الأمثال للعسكري.
- الأنساب للسمعاني.

- ب -

- البدء والتاريخ.
- بغية الملتمس - تأليف أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي - طبع دار الكاتب العربي - ١٩٦٧م.
- بلاغات النساء لابن طيفور.

- ت -

- تاريخ ابن عساكر - قسم تراجم النساء - تحقيق سكينة الشهابي - الطبعة الأولى - دمشق ١٩٨٢م.
- تاريخ بغداد - للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفي ٤٦٣ هـ - النسخة التي صورتها دار الكتاب العربي بيروت.
- تاريخ الخلفاء - للسيوطي.
- التصحيف للعسكري - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري - تحقيق د. السيد محمد يوسف - مراجعة. أحمد راتب النفاخ.
- تزيين الأسواق بأخبار العشاق - للأنطاكي.

- ج -

- الجامع لأحكام القرآن ـ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ مطبعة دار الكتب ـ الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢م.
- جذوة المقتبس ـ تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي ـ طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- "الجمهرة" ـ لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي المتوفى ٣٢١ هـ ـ الطبعة المصورة عن الطبعة الأولى.
- جمهرة أنساب العرب ـ لأبي محمد علي بن أحمد سعيد بن حزم الأندلسي ـ طبع دار المعارف مصر ١٣٩١ هـ ١٩٧١م.

- ح -

- الحماسة البصرية ـ لصدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري ـ أعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الدكتور مختار الدين أحمد ـ طبع بإعانة وزارة المعارف العالية الهندية ـ بحيدر أباد الدكن ـ الهند ـ سنة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤م.

- خ -

- "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب" ـ للعلامة عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣ هـ) ـ الطبعة المصورة عن بولاق.

ـ د ـ

- الدرة الفاخرة في الأمثال ـ لحمزة بن الحسن الأصبهاني ـ تحقيق د. عبد المجيد قطامش ـ طبع دار المعارف بمصر ـ القاهرة.
- ديوان أمية بن أبي الصلت ـ تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي.
- ديوان جرير بشرح ابن حبيب ـ طبع دار المعارف ـ تحقيق الدكتور نعمان محمد.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة الطبعة الثانية ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠م.
- ديوان عنترة ـ دراسة وتحقيق محمد سعيد مولوي ـ طبع المكتب الإسلامي ١٩٦٤م.
- ديوان ليلى الأخيلية ـ جمع وتحقيق خليل إبراهيم عطية وجليل العطية.
- ديوان مجنون ليلى ـ جمع وتحقيق وشرح عبد الستار أحمد فراج ـ طبع مكتبة مصر.

- ديوان الهذليين ـ النسخة المصورة عن نسخة دار الكتب ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥م.

- ر -

- الروض الأنف ـ للإمام عبد الرحمن السهيلي ـ تحقيق عبد الرحمن الوكيل ـ طبع مصر ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧م.
- الروض المعطار.

- ز -

- زهر الآداب للقيرواني ـ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ الطبعة الثانية ـ طبع عيسى البابي الحلبي.

- س -

- سرح العيون ـ شرح رسالة ابن زيدون.
- السيرة النبوية ـ لابن كثير ـ الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ٧٠١ ـ ٧٧٤ هـ . بتحقيق مصطفى عبد الواحد ـ طبع دار المعرفة ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٦م ـ بيروت.

- ش -

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب للمؤرخ أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ـ تحقيق إحياء لجنة التراث العربي ـ منشورات دار الآفاق الجديدة.
- شرح أبيات مغني اللبيب ـ للعلامة الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣) هـ ـ بتحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق ـ صدر عن دار المأمون للتراث بدمشق في ثماني مجلدات ما بين الأعوام (١٣٩٣ هـ ـ ١٤٠١ هـ) و (١٩٧٣م ـ ١٩٨١م).
- شرح أشعار الهذليين ـ صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري بتحقيق عبد الستار فراج ومراجعة محمود محمد شاكر.
- شرح ديوان الحماسة ـ للإمام أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ـ بحقيق محيي الدين عبد الحميد. وطبعة بولاق.
- شرح ديوان الحماسة ـ لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن الرزوقي المتوفى

سنة ٤٢١ هـ ـ نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ــ الطبعة الثانية ــ لجنة التأليف والنشر (١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧م).

- شرح الشواهد الكبرى للإمام العيني على هامش خزانة الأدب ـ طبعة بولاق ــ نسخة مصورة عنها.
- شرح المواهب اللدنية للزرقاني.
- شرح المفصل لابن يعيش المتوفى ٦٤٣ هـ ـ الطبعة المنيرية.
- شرح مقامات الحريري ـ للإمام أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ـ الطبعة الثانية ببولاق سنة ١٣٠٠ هـ.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ طبع دار المعارف ــ مصر ١٩٦٦م.

ـ ص ـ

- صبح الأعشى لقلقشدي ـ نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ــ وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة.
- الصحاح ـ لإسماعيل بن حماد الجوهري ـ بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار ــ دار الكتاب العربي بمصر ـ طبعة السيد حسن شربتلي ـ مكة المكرمة ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦م.
- الصلة ـ لابن بشكوال.

ـ ط ـ

- الطبقات الكبرى ـ لابن سعد ـ طبع دار صادر ـ بيروت.
- طبقات الشافعية للسبكي ـ تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي ــ تحقيق د. محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ــ طبع عيسى البابي الحلبي سنة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤م.

ـ ع ـ

- العقد الفريد ـ لابن عبد ربه أحمد بن محمد المتوفى سنة ٣٢٨ هــ ـ بتحقيق العريان ـ الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣م.

- عيون الأخبار ـ لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم ٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ ـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب.
- "الفاخر" للمفضل بن سلمة المتوفى سنة ٢٩١ هـ ـ تحقيق عبد العليم الطحاوي ـ مراجعة محمد علي النجار ـ طبع وزارة الثقافة بمصر ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠م.
- العققة والبررة ـ نوادر المخطوطات ـ تحقيق عبد السلام هارون.
- فوات الوفيات ـ لابن شاكر الكتبي ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت.

ـ ق ـ

- قصص العرب ـ تأليف محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبع عيسى البابي الحلبي ـ الطبعة الثالثة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤م.
- القاموس المحيط وشرحه ـ تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي ـ الطبعة الأولى (١٣٠٦ هـ).

ـ ك ـ

- "الكامل" للمبرد ـ أبي العباس محمد بن يزيد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ـ الطبعة الأولى (١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦م) مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ تحقيق محمد أحمد الدالي (١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م).
- الكامل في التاريخ لابن الأثير ـ طبع دار صادر ـ بيروت سنة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م.
- كتاب الترقيص لابن المعلى الأزدي.
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ـ للشيخ نجم الدين الغزي ـ تحقيق د. جبرائيل سليمان جبور ـ طبع دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

- كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ـ لابن السكيت ـ وقف على طبعه الأب لويس شيخو في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٨٩٥م.

ـ ل ـ

- لب الألباب في تحرير الأنساب ـ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ طبع مكتبة المثنى ببغداد.
- لسان العرب ـ لابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ـ طبع بيروت ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦م.

ـ م ـ

- المثل السائر ـ لابن الأثير المتوفى ٦٣٧ هـ ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة البابي الحلبي سنة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩م.
- مجمع الأمثال ـ للميداني أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد المتوفى ٥١٨ هـ ـ الطبعة الثانية (١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩م) مطبعة السعادة بمصر.
- محاضرات الأبرار.
- المحاسن والأضداد للجاحظ.
- المحبَّر.
- مختار الأغاني في الأخبار والتهاني ـ اختيار ابن منظور محمد بن مكرم ـ تحقيق إبراهيم الأبياري ـ طبع المؤسسة المصرية ـ القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥م.
- المردفات من قريش ـ رسالة ضمن نوادر المخطوطات لأبي الحسن علي بن محمد المدائني المتوفى ٢٢٥ هـ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ الطبعة الثانية ـ مصطفى البابي الحلبي ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م.
- مراثي شواعر النساء.
- مروج الذهب للمسعودي.
- المستطرف من كل فن مستظرف ـ للأبشيهي ـ شهاب الدين محمد بن أحمد المتوفى ٨٥٠ هـ.
- المستظرف من أخبار الجواري ـ للحافظ جلال الدين السيوطي ـ تحقيق د. صلاح الدين المنجد ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ١٩٧٦م.

- "المستقصى فـي أمثال العرب" ـ لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٥٣٨ هـ ـ الطبعة الثانية (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م) المصورة عن النسخة الهندية ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- مصارع العشاق ـ تأليف الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين ـ الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧م ـ مطبعة السعادة بمصر.
- "المصنف" ـ لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦ ـ ٢١١ هـ) بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي من منشورات المجلس العلمي ـ الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.
- معاهد التنصيص ـ لعبد الرحيم بن أحمد العباسي المتوفى (٩٦٣هـ) مطبعة السعادة.
- معجم البلدان ـ لياقوت الحموي ـ طبع دار إحياء التراث العربي.
- معجم ما استعجم ـ للوزيرأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ـ تحقيق مصطفى السقا ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م ـ بالقاهرة.
- المعمرون ـ للسجستاني أبي حاتم ـ تحقيق عبد المنعم عامر ـ طبع البابي الحلبي ١٩٦١م.
- المغرب في أخبار أهل المغرب.
- المنصفات ـ جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي ـ طبع وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٦٧م.
- الموشى أو الظرف والظرفاء ـ تأليف أبي الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء ـ طبع عالم الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٢٤ هـ.
- الموطأ ـ للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه ـ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء التراث العربي.

ـ ن ـ

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ـ تأليف أحمد بن محمد المقري التلمساني ـ تحقيق الدكتور إحسان عباس ـ طبع صادر سنة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م ـ بيروت.

- نهاية الأرب للنويري ـ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ـ طبع وزارة الثقافة والإرشاد ـ القاهرة.
- "النوادر لأبي زيد" ـ سعيد بن أوس المتوفى (٢١٦هـ) ـ طبع ١٩٨٤م.

ـ و ـ

- الوافدات من النساء على معاوية ـ ورد في أخبار الوافدات...
- الوافي بالوفيات ـ لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ـ الطبعة الثانية (١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م).
- وفيات الأعيان ـ لابن خلكان ٦٠٨هـ ـ ٦٨١هـ ـ دار صادر بيروت (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م) ـ تحقيق د. إحسان عباس.

هذا الكتاب :

١ - يحتوي على عدد كبير من شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام حتى عصر المؤلف المتوفى سنة ١٩٢٧ م .

٢ - تحدث عن بعض أديبات العصر الحديث ومنهن : «زينب فواز» صاحبة كتاب الدر المنثور في تراجم ربات الخدور .

٣ - جمع فيه المؤلف كل ما وقع في متناول يده من شعرهن .

٤ - روى لهن شعرهن أحياناً مع الخبر أو مجرداً ، ولكنه كثيراً ما تحدث عن الشعر المروي مع أخباره كما فعل في أخبار بني شيبان مع الفرس .

٥ - الكتاب معجم متواضع ، حوى عدداً كبيراً من الشاعرات اللواتي اندثرت أخبارهن بين بطون الكتب وأصبح معظمهن اليوم نسياً منسياً .

الناشر



